(الجزء الثالث والعشرون)

من تفسير الامام الكبير والعلامة الشهير من أطبقت
الامة على تقدمه فى التفسير وجعلته حجة اذا
وقع النزاع فى التعبير الامام أبى جعفر
محمد بن جرير الطبرى المسمى
جامع البيان فى تفسير
القرآن رحمه الله
وأثابه رضاه
آمين

(ولاجل تمام النفع وضعنا بالهامش الجزء الثالث
والعشرين من تفسير غرائب القرآن و رغائب الفرقان
للعلامة نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمى
النيسابورى قدست أسراره)

(تنبيه)

طبع تفسير ابن جرير على النسخة الحضرة من خزانة (أمراء نجد)
آل رشيد * لازالت الايام تتلألأ بزواهر مجدهم ولا برح
الانام يغترف من بحار برهم وذلك بعد مقابلة تلك النسخة
على النسخة الموجودة بالكتبخانة الخديوية لازالت أشعة النفع
بها تستمد منها سائر البريه وقد بذلنا الطاقة فى تصحيحها ومراجعة
ما يحتاج الى المراجعة من مظانه الموثوق بترجيحها مع عناية جمع
من أفاضل علماء مصر بالتصحيح تذكر أسماؤهم آخر الكتاب

(طبع بالمطبعة الميمنية بمصر)

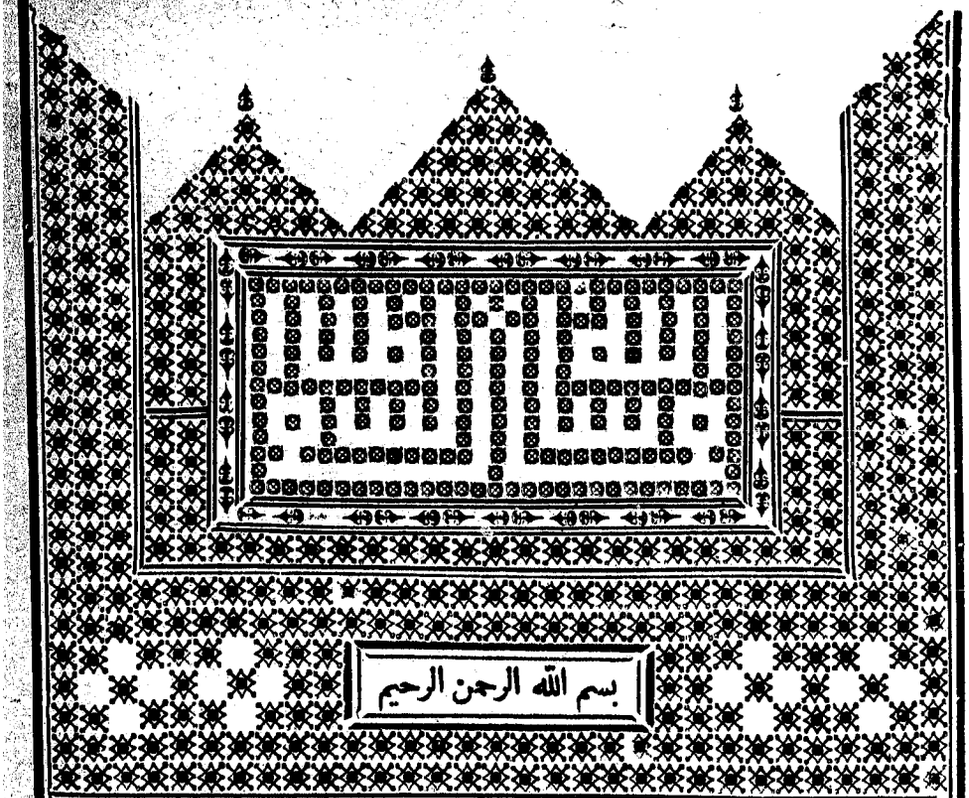

وما أنزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما كنا منزلين ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم خامدون يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن ألم يروا كم أهلكنا قبلهم من القرون أنهم اليهم لا يرجعون وان كل لما جميع لدينا محضرون وآية لهم الارض الميتة أحييناها وأخرجنا منها حبا فمنه يأكلون وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعناب وفجرنا فيها من العيون ليأكلوا من ثمره وما عملته أيديهم أفلا يشكرون سبحان الذي خلق الازواج كلها مما تنبت الارض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون وآية لهم أنا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون وخلقنا لهم من مثله ما يركبون وان نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم ولا هم ينقذون الا رحمة منا ومتاعا الى حين) القراآت يس باظهار النون أبو عمرو وسهل ويعقوب غير رويس وابن كثير غير ابن فليح وحمزة وأبو جعفر ونافع غير النجاري عن ورش والحلواني عن قالون وعاصم غير يحيى وابن أبي غالب وقرأ حمزة

القول في تاويل قوله تعالى (وما أنزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما كنا منزلين ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم خامدون) يقول تعالى ذكره وما أنزلنا على قوم هذا المؤمن الذي قتله قومه لدعائه اياهم الى الله ونصيحته لهم من بعده يعني من بعد مهلكه من جند من السماء * واختلف أهل التأويل في معنى الجند الذي أخبر الله انه لم ينزل الى قوم هذا المؤمن بعد قتلهموه فقال بعضهم عنى بذلك انه لم ينزل الله بعد ذلك رسالة ولا بعث اليهم نبيا ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله من جند من السماء قال رسالة حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبي بزة عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما أنزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما كنا منزلين قال فلا والله ما عاتب الله قومه بعد قتله ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم خامدون * وقال آخرون بل عنى بذلك ان الله تعالى ذكره لم يبعث لهم جنودا يقاتلهم بها ولكنه أهلكهم بصيحة واحدة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثني ابن اسحق عن بعض أصحابه ان عبد الله بن مسعود قال غضب الله له يعني لهذا المؤمن لاستضعافهم اياه غضبة لم تبق من القوم شيأ فعجل لهم النقمة بما استحلوا منه وقال وما أنزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما كنا منزلين يقول ما كايدناهم بالجوع أي الامر أيسر علينا من ذلك ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم خامدون فاهلك الله ذلك الملك وأهلك انطاكية فبادوا عن وجه الارض فلم تبق منهم باقية وهذا القول الثاني أولى القولين بتأويل الآية وذلك ان الرسالة لا يقال لها جند الا أن يكون أراد مجاهد بذلك الرسل فيكون وجها وان كان أيضا من المفهوم بظاهر الآية بعيدا وذلك ان الرسل من بني آدم لا ينزلون من السماء والخبر في ظاهر هذه الآية عن انه لم ينزل من السماء بعد مهلك هذا المؤمن على قومه جندا وذلك بالملائكة أشبه منه ببني آدم وقوله ان كانت الا صيحة

واحدة

واحدة فاذاهم خامدون يقول ما كانت هلكتهم الاصيحة واحدة أنزلها الله من السماء عليهم واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الامصار ان كانت الاصيحة واحدة نصبا على التأويل الذي ذكرت وأن في كانت مضمرا وذكر عن أبي جعفر المدني انه قرأه الاصيحة واحدة رفعا على انها مرفوعة بكان ولا مضمر في كان والصواب من القراءة في ذلك عندي النصب لاجماع الحجة على ذلك وعلى ان في كانت مضمرا وقوله فاذاهم خامدون يقول فاذاهم هالكون ۞ القول في تاويل قوله تعالى (ياحسرة على العباد مايأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن) يقول تعالى ذكره ياحسرة من العباد على أنفسها وتندما وتلهفا في استهزائهم برسل الله مايأتيهم من رسول من الله الا كانوا به يستهزؤن وذكر ان ذلك في بعض القراآت ياحسرة العباد على أنفسها * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ياحسرة على العباد أي ياحسرة العباد على أنفسها على ماضيعت من أمر الله وفرطت في جنب الله قال وفي بعض القراءة ياحسرة العباد على أنفسها حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ياحسرة على العباد قال كانت حسرة عليهم استهزاؤهم بالرسل حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ياحسرة على العباد يقول ياويلا للعباد وكان بعض أهل العربية يقول معنى ذلك يالها حسرة على العباد ۞ القول في تاويل قوله تعالى (ألم يروا كم أهلكنا قبلهم من القرون انهم اليهم لا يرجعون وان كل لما جميع لدينا محضرون) يقول تعالى ذكره ألم يرهؤلاء المشركون بالله من قومك ياأيها محمد كم أهلكنا قبلهم بتكذيبهم رسلنا وكفرهم بآياتنا من القرون الخالية انهم اليهم لا يرجعون يقول ألم يروا انهم اليهم لا يرجعون * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ألم يروا كم أهلكنا قبلهم من القرون انهم اليهم لا يرجعون قال عاد وثمود وقرون بين ذلك كثير وكم من قوله كم أهلكنا في موضع نصب ان شئت بوقوع يروا عليها وقد ذكر ان ذلك في قراءة عبد الله ألم يروا من أهلكنا وان شئت بوقوع أهلكنا عليها وأما أنهم فان الالف منها فتحت بوقوع يروا عليها وذكر عن بعضهم انه كسر الالف منها على وجه الاستئناف بها وترك اعمال يروا فيها وقوله وان كل لما جميع لدينا محضرون يقول تعالى ذكره وان كل هذه القرون التي أهلكناها والذين لم نهلكهم وغيرهم عندنا يوم القيامة جميعهم محضرون كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وان كل لما جميع لدينا محضرون أي هم يوم القيامة * واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين وان كل لما بالتخفيف توجيها منهم الى ان ذلك ما أدخلت عليها اللام التي تدخل جوابا للان وان معنى الكلام وان كل لجميع لدينا محضرون وقرأ ذلك عامة قراء أهل الكوفة لما بتشديد الميم ولتشديدهم ذلك عندنا وجهان أحدهما أن يكون الكلام عندهم كان مرادا به وان كل لما جميع ثم حذفت احدى الميمات لما كثرت كما قال الشاعر

غداة طغت علما لبكر ابن وائل * وجئنا صدور الخيل نحو تميم

والآخر أن يكونوا أرادوا أن تكون لما بمعنى الا مع ان خاصة فتكون نظيرة انما اذا وضعت موضع الا وقد كان بعض نحوي الكوفة يقول كانها ضمت اليها ما فصارتا جميعا استثناء وخرجت من حد الجحد وكان بعض أهل العربية يقول لا أعرف وجه لما بالتشديد والصواب من القول في ذلك عندي انهما قراءتان مشهورتان متقاربتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فصيب ۞ القول في تاويل قوله تعالى (وآية لهم الارض الميتة أحييناها وأخرجنا منها حبا فمنه يأكلون وجعلنا فيها

وعلى وخلف ويحيى وحماد بالامالة تنزيل بالنصب ابن عامر وحمزة وعلى وخلف وعاصم غير أبي بكر وحماد والباقون بالرفع سدا بفتح السين في الحرفين حمزة وعلى وخلف وحفص وأبو زيد فعززنا بالتخفيف أبو بكر وحماد والمفضل آن بالمد والياء أبو عمرو وقالون وزيد مثله ولكن بالقصر ابن كثير ونافع غير قالون وسهل ويعقوب غير زيد أئن بهمزتين حمزة وعلى وخلف وعاصم غير المفضل وابن عامر هشام يدخل بينهما مدة وقرأ المفضل أين على وزن كيف آن بسكون النون وبالمد يزيد مثل آنذرتهم ذكرتم بالتخفيف زيد ومالي بسكون الياء حمزة ويعقوب ينقذوني في الحالين بالياء يعقوب وافق ورش وسهل وعباس في الوصل اني اذا بفتح الياء أبو جعفر ونافع وأبو عمرو اني آمنت بفتح الياء أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو والاصيحة واحدة بالرفع وكذلك ما بعدها يزيد لما بالتشديد ابن عامر وحمزة وعاصم الميتة بالتشديد أبو جعفر ونافع عملت بغير هاء الضمير حمزة وعلى وخلف وعاصم غير حفص والمفضل لمستقر بكسر القاف زيد عن يعقوب والقمر بالرفع على الابتداء ابن كثير وأبو عمرو وسهل ونافع ويعقوب غير رويس الآخرون بالنصب اضمارا على شريطة التفسير ذريانهم على الجمع أبو جعفر ونافع وابن عامر وسهل ويعقوب * الوقوف يس ه كوفي الحكيم ه لا لجواب القسم المرسلين ه لا لان الجار والمجرور خبر بعد خبر أو مفعول ثان لمعنى الفعل في المرسلين أي

أرسلت على صراط مستقيم ۝ ط على القراءتين فمن نصب فمعناه نزل تنزيل أو أعنى تنزيل ومن رفع فالتقدير هذا تنزيل الرحيم ۝ لا لتعلق لام كى بمعنى التنزيل والارسال (٤) غافلون ۝ لا يؤمنون ۝ مقمحون ۝ لا يبصرون ۝ لا يؤمنون ۝ بالغيب ۝ لانقطاع النظم مع دخول الفاء كريم ۝ وآثارهم ط مبين ۝ القرية ۝ لان اذ ليس ظرفا لاضرب بل التقدير واذكر اذ جاءها وجوز فى الكشاف أن يكون اذ بدلا من أصحاب القرية فلا وقف المرسلون ۝ ج لاحتمال أن يكون اذ بدلا أو معمولا لعامل آخر مضمر مرسلون ۝ مثلنا لا من شئ لا لاتحاد المقول فيهما تكذبون ۝ لمرسلون ۝ ج المبين ۝ بكم ج للابتداء بما فى معنى القسم مع اتحاد المقول أليم ۝ معكم ط ذكرتم ط مسرفون ۝ المرسلين ۝ لان اتبعوا بدل من الاول مهتدون ۝ الجزء الثالث والعشرون ترجعون ۝ ولا ينقذون ۝ ج للابتداء بان مع تعلق اذا بما قبلها أى انى اذا اتخذت آلهة ان يردن ضلال مبين ۝ فاسمعون ۝ ط لان التقدير فلم يسمعوا قوله فقتلوه ثم قيل له أدخل الجنة ط يعلمون ۝ لا لتعلق الباء المكرمين ۝ منزلين ۝ خامدون ۝ العباد ج لان ما بعده يصلح استئنافا وحالا والعامل معنى فى حسرة يستهزؤن ۝ لا يرجعون ۝ محضرون ۝ يأكلون ۝ العيون ۝ لا ثمره ط لمن جعل ما نافية ومن جعلها موصولة لم يقف أيديهم ط يشكرون ۝ لا يعلمون ۝ مظلمون ۝ ط لها ط العليم ۝ لا لمن قرأ والقمر بالرفع بالعطف على الليل ومن قرأ بالنصب وقف مطلقا القديم ۝ النهار ط يسبحون ۝ المشحون ۝ لا يركبون ۝ ينقذون ۝ لا حين ۝ * التفسير الكلام الكلى فى فواتح السور قدم فى أول البقرة وغيرها والذى يختص بالمقام ما قيل ان معناه يا سيد او يا أنيسين فاقتصر على البعض رواه جار الله عن ابن عباس ولا يخفى ان النداء

جنات من نخيل وأعناب وفجرنا فيها من العيون) يقول تعالى ذكره ودلالة لهؤلاء المشركين على قدرة الله على ما يشاء وعلى احيائه من مات من خلقه واعادته بعد فنائه كهيئته قبل مماته احياؤه الارض الميتة التى لا نبت فيها ولا زرع بالغيث الذى ينزله من السماء حتى يخرج زرعها ثم اخراجه منها الحب الذى هو قوت لهم وغذاء فمنه يأكلون وقوله وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعناب يقول تعالى ذكره وجعلنا فى هذه الارض التى أحييناها بعد موتها بساتين من نخيل وأعناب وفجرنا فيها من العيون يقول وأنبعنا فيها من عيون الماء ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ليأكلوا من ثمره وما عملته أيديهم أفلا يشكرون) يقول تعالى ذكره أنشأنا هذه الجنات فى هذه الارض ليأكل عبادى من ثمره وما عملت أيديهم يقول ليأكلوا من ثمر الجنات التى أنشأنا لهم وما عملت أيديهم مما غرسوا هم وزرعوا وما التى فى قوله وما عملته أيديهم فى موضع خفض عطفا على الثمر بمعنى ومن الذى عملت وهى فى قراءة عبد الله فيما ذكر ومما عملته بالهاء على هذا المعنى فالهاء فى قراءتنا مضمرة لان العرب تضمرها أحيانا وتظهرها فى صلات من وما والذى ولو قيل ما بمعنى المصدر كان مذهبا فيكون معنى الكلام ومن عمل أيديهم ولو قيل انها بمعنى الجحد ولا موضع لها كان أيضا مذهبا فيكون معنى الكلام ليأكلوا من ثمره ولم تعمله أيديهم وقوله أفلا يشكرون يقول أفلا يشكر هؤلاء القوم الذين رزقناهم هذا الرزق من هذه الارض الميتة التى أحييناها لهم من رزقهم ذلك وأنعم عليهم به ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (سبحان الذى خلق الازواج كلها مما تنبت الارض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون) يقول تعالى ذكره تنزيها وتبرئة للذى خلق الالوان المختلفة كلها من نبات الارض ومن أنفسهم يقول وخلق من أولادهم ذكورا وإناثا ومما لا يعلمون أيضا من الاشياء التى لم يطلعهم عليها خلق كذلك أزواجا مما يضيف اليه هؤلاء المشركون ويصفونه به من الشركاء وغير ذلك ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم) يقول تعالى ذكره ودليل لهم أيضا على قدرة الله فعل كل ما شاء الليل نسلخ منه النهار يقول ننزع عنه النهار ومعنى منه فى هذا الموضع عنه كأنه قيل نسلخ عنه النهار فنأتى بالظلمة ونذهب بالنهار ومنه قوله وأتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها أى خرج منها وتركها فكذلك انسلاخ الليل من النهار وقوله فاذا هم مظلمون يقول فاذا هم قد صاروا فى ظلمة بمجىء الليل وقال قتادة فى ذلك ما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون قال يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل وهذا الذى قاله قتادة فى ذلك عندى من معنى سلخ النهار من الليل بعيد وذلك ان ايلاج الليل فى النهار انما هو زيادة ما نقص من ساعات هذا فى ساعات الآخر وليس السلخ من ذلك فى شئ لان النهار يسلخ من الليل كله وكذلك الليل من النهار كله وليس يولج كل الليل فى كل النهار ولا كل النهار فى كل الليل وقوله والشمس تجرى لمستقر لها يقول تعالى ذكره والشمس تجرى لموضع قرارها بمعنى الى موضع قرارها وبذلك جاء الاثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الرواية بذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح قال ثنا الاعمش عن ابراهيم التيمى عن أبيه عن أبى ذر الغفارى قال كنت جالسا عند النبى صلى الله عليه وسلم فى المسجد فلما غربت الشمس قال يا أبا ذر هل تدرى أين تذهب الشمس قلت الله ورسوله أعلم قال فانها تذهب فتسجد بين يدى ربها ثم تستأذن بالرجوع فيؤذن لها وكأنها قد قيل لها ارجعى من حيث جئت فتطلع من مكانها وذلك مستقرها وقال بعضهم فى ذلك بما حدثنا بشر

بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والشمس تجرى لمستقر لها قال وقت واحد لاتعدوه * وقال آخرون معنى ذلك تجرى لمجرى لها الى مقاديرمواضعها بمعنى انها تجرى الى أبعد منازلها فى الغروب ثم ترجع ولا تجاوزه قالوا وذلك انها لاتزال تتقدم كل ليلة حتى تنتهى الى أبعد مغاربها ثم ترجع وقوله ذلك تقدير العزيز العليم يقول هذا الذى وصفنا من جرى الشمس لمستقر لها تقدير العزيز فى انتقامه من أعدائه العليم بمصالح خلقه وغير ذلك من الاشياء كلها لايخفى عليه خافية ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم لاالشمس ينبغى لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل فى فلك يسبحون) اختلفت القراء فى قراءة قوله والقمر قدرناه منازل فقرأه بعض المكيين و بعض المدنيين و بعض البصريين والقمر رفعا عطفا بها على الشمس اذ كانت الشمس معطوفة على الليل فاتبعوا القمر أيضا الشمس فى الاعراب لانه أيضا من الآيات كما الليل والنهار آيتان فعلى هذه القراءة تاويل الكلام وآية لهم القمر قدرناه منازل وقرأ ذلك بعض المكيين و بعض المدنيين و بعض البصريين وعامة قراء الكوفة نصبا والقمر قدرناه بمعنى وقدرنا القمر منازل كما فعلنا ذلك بالشمس فردوه على الهاء من الشمس فى المعنى لان الواو التى فيها للفعل المتاخر * والصواب من القول فى ذلك عندنا انهما قراءتان مشهورتان صحيحتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب فتاويل الكلام وآية لهم تقديرنا القمر منازل للنقصان بعد تناهيه وتمامه واستوائه حتى عاد كالعرجون القديم والعرجون من العذق من الموضع النابت فى النخلة الى موضع الشماريخ وانما شبهه جل ثناؤه بالعرجون القديم والقديم هو اليابس لان ذلك من العذق لايكاد يوجد الامتقوسا منحنيا اذا قدم و يبس ولا يكادان يصاب مستويا معتدلا كاغصان سائر الاشجار وفروعه فكذلك القمر اذا كان فى آخر الشهر قبل استسراره صار فى انحنائه وتقويسه نظير ذلك العرجون * و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله حتى عاد كالعرجون القديم يقول أصل العذق العتيق حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله حتى عاد كالعرجون القديم يعنى بالعرجون العذق اليابس حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن أبى رجاء عن الحسن فى قوله والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم قال كعذق النخلة اذا قدم انحنى حدثنى أحمد بن ابراهيم الدورقى قال ثنا أبو يزيد الخراز يعنى خالد بن حيان الرقى عن جعفر بن برقان عن يزيد بن الاصم فى قوله حتى عاد كالعرجون القديم قال عذق النخلة اذا قدم انحنى حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عيسى بن عبيد عن عكرمة فى قوله كالعرجون القديم قال النخلة القديمة حدثنى محمد بن عمارة الاسدى قال ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا اسرائيل عن أبى يحيى عن مجاهد كالعرجون القديم قال العذق اليابس حدثنى محمد بن عمر بن على المقدمى وابن سنان القزاز قالا ثنا أبو عاصم والمقدمى قال سمعت أبا عاصم يقول سمعت سليمان التيمى فى قوله حتى عاد كالعرجون القديم قال العذق حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة حتى عاد كالعرجون القديم قال قدره الله منازل لفعل ينقص حتى كان مثل عذق النخلة شبهه بعذق النخلة وقوله لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر يقول تعالى ذكره لا الشمس يصلح لها ادراك القمر فيذهب ضوءها بضوئه فتكون الاوقات كلها نهارا لا ليل فيها ولا الليل سابق النهار يقول تعالى ذكره ولا الليل

والامر العظيم يتوفر الدواعى على الاصغاء اليه وكانت العرب يتحرزون من الايمان الفاجرة و يقولون انها تدع الديار بلاقع وكان من المعلوم ان النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه يعظمون القرآن غاية التعظيم وكان اليمين به موقوفا عليه عند الكفرة وقوله على صراط كالتأكيد لان المرسلين لايكونون الا على المنهج القويم وتنكير صراط للتعظيم قيل فيه دليل على فساد قول المباحية القائلين بان المكلف اذا صار واصلا لم يبق عليه تكليف فان المرسلين لم يستغنوا عن رعاية الشريعة فكيف غيرهم وقوله ما أنذر آباؤهم كقوله فى القصص لتنذر قوما ما أتاهم من نذير وقد مر انه يشمل اليهود والنصارى لان آباءهم الادنين لم ينذروا بعد ما ضلوا فهم غافلون لهذا السبب وقد يقال ان ما مصدرية أو موصولة أى أرسلت لتنذرهم انذار آبائهم أو ما أنذر آباؤهم فانهم فى غفلة فعلى هذا كونهم غافلين سبب باعث على الانذار وعلى الاول عدم الانذار سبب غفلتهم ثم بين ان السبب الحقيقى للغفلة هو انه تعالى جعلهم من جملة المطبوع على قلوبهم ومن زمرة أهل النار وهو قوله فيهم لاملأن جهنم منك وممن تبعك أو أراد بالقول سبق علمه فيهم وفى أمثالهم انهم لايؤمنون وقيل أراد ان القول بالدعوة بلغ أكثرهم ولكنهم لايؤمنون جحودا وعنادا وذلك ان من يتوقف على استماع الدليل فى مهلة النظر يرجى منه الايمان اذا بان له البرهان اما بعد البيان والوضوح فلا يكون عدم الايمان الا للمكابرة وحين بين انهم لايؤمنون ذكر ان ذلك من الله تعالى فقال انا جعلنا فى أعناقهم أغلالا فيكون مثلا لتصميمهم على الكفر كالطبع والختم وقيل انه اشارة

الى امساكهم وانهم لا ينفقون فى سبيل الله كما قال ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك وعلى هذا فكن أن يكون معنى قوله فهم لا يزكون انهم لا يزكون كانه عبر بالايمان عن الزكاة كما عبر به عن الصلاة فى قوله وما كان الله ليضيع ايمانكم وقيل نزلت فى بنى مخزوم وذلك ان أبا جهل حلف لئن رأى محمدا صلى الله عليه وسلم يصلى ليرضخن رأسه فاتاه وهو يصلى ومعه حجر ليدمغه فلما رفع يده انشنت الى عنقه ولزق الحجر بيده حتى فكوه عنها بجهد فرجع الى قومه فاخبرهم فقال مخزومى آخر أنا أقتله بهذا الحجر فذهب فاعمى الله بصره وأنزلت الآيتان والضمير فى قوله فهى الى الاذقان راجع الى الايدى وان كانت غير مذكورة لكونها معلومة فان المغلول تكون أيديه مجموعة الى العنق ولذلك يسمى الغل جامعة أى جامعا لليد والعنق وتانيث الجامعة مبالغة أو بتأويل الآلة وقيل واختاره فى الكشاف انه يرجع الى الاغلال أى جعلنا فى أعناقهم أغلالا ثقالا غلاظا بحيث تبلغ الى الاذقان فلم يتمكن المغلول معها من أن يطأطئ رأسه فلا يزال مقمحا والمقمح الذى يرفع رأسه ويغض بصره ومنه أقمحت السويق أى سففته والكانونان يقال لهما شهلى القماح لان الابل ترفع رؤسها عن الماء لبرده فيها وكيف يفهم من الغل فى العنق المنع من الايمان حتى يجعل كناية فيقول المغلول الذى بلغ الغل ذقنه وبقى مقمحا رافع الرأس لا يبصر الطريق فضرب ذلك مثلا للذى يهديه النبى صلى الله عليه وسلم الى الصراط المستقيم العقلى وهو لا يبصره بنظر بصيرته ويمكن أن يجعل كناية عن عدم التصديق بتحريك الرأس ويقال بعير قامح اذا رفع رأسه فلم يشرب الماء والايمان كالماء الزلال الذى به الحياة ثم ضرب مثلا آخر لكونهم غير منتهجين سبيل الرشاد وذلك قوله وجعلنا من بين أيديهم سدا قال أهل التحقيق المانع اما أن يكون فى النفس وهو الغل فلا يتبين لهم آيات الانفس واما أن يكون خارجا

بغائث النهار حتى يذهب ظلمته بضيائه فتكون الاوقات كلها ليلا * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التاويل على اختلاف منهم فى ألفاظهم فى تاويل ذلك الا ان معانى عامتهم الذى قلناه ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبى بزة عن مجاهد فى قوله لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر قال لا يشبه ضوءها ضوءه ولا الليل سابق النهار قال يتطالبان حثيثين ينسلخ أحدهما من الآخر **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر قال لا يشبه أحدهما ضوء الآخر ولا ينبغى ذلك لهما وفى قوله ولا الليل سابق النهار قال يتطالبان حثيثين ينسلخ أحدهما من الآخر **حدثنى** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا الاشجعى عن سفيان عن اسمعيل عن أبى صالح لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار قال لا يدرك هذا ضوء هذا ولا هذا ضوء هذا **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر وهذا فى ضوء القمر وضوء الشمس اذا طلعت الشمس لم يكن للقمر ضوء واذا طلع القمر بضوئه لم يكن للشمس ضوء ولا الليل سابق النهار فان فى قضاء الله وعلمه أن لا يفوت الليل النهار حتى يدركه فيذهب ظلمته وفى قضاء الله لا يفوت النهار الليل حتى يدركه فيذهب بضوئه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار ولكل حد وعلم لا يعدوه ولا يقصر دونه اذا جاء سلطان هذا ذهب سلطان هذا واذا جاء سلطان هذا ذهب سلطان هذا وروى عن ابن عباس فى ذلك ما **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار يقول اذا اجتمعتا فى السماء كان أحدهما بين يدى الآخر فاذا غاب أحدهما بين يدى الآخر وان من قوله أن تدرك فى موضع رفع بقوله ينبغى وقوله وكل فى فلك يسبحون يقول وكل ما ذكرنا من الشمس والقمر والليل والنهار فى فلك يجرون * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا أبو النعمان الحكم بن عبد الله العجلى قال ثنا شعبة عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وكل فى فلك يسبحون قال فى فلك كفلك المغزل **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا عبد الصمد قال ثنا شعبة قال ثنا الاعمش عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال مجرى كل واحد منهما يعنى الليل والنهار فى فلك يسبحون يجرون **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وكل فى فلك يسبحون أى فى فلك السماء يسبحون **حدثنى** على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وكل فى فلك يسبحون دورانا يقول دور انا يسبحون يقول يجرون **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وكل فى فلك يسبحون يعنى كل فى فلك فى السموات ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وآية لهم انا حملنا ذريتهم فى الفلك المشحون وخلقنا لهم من مثله ما يركبون وان نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم ولا هم ينقذون الا رحمة منا ومتاعا الى حين) يقول تعالى ذكره ودليل لهم أيضا وعلامة على قدرتنا على كل ما نشاء حملنا ذريتهم يعنى من نجا من ولد آدم فى سفينة نوح واياها عنى جل ثناؤه بالفلك المشحون والفلك هى السفينة والمشحون المملوء

منها وهو السد فلا ينفع لهم دلائل الآفاق ويمكن أن يقال السد من قدام اشارة الى عدم العلوم النظرية ومن خلف اشارة الى عدم فطنتهم الغريزية أو الاول اشارة الى الغفلة عن أحوال المعاد والثانى اشارة الى الغفلة عن المبدأ وفيه ان السالك اذا انسد عليه الطريق من قدامه ومن خلفه والموضع الذى هو فيه لا يكون موضع اقامة فانه يهلك لا محالة ثم زاد فى التأكيد بقوله فاغشيناهم أى جعلنا بعد ذلك كله على أبصارهم غشاوة فهم لا يبصرون شيأ أصلا ويحتمل أن يكون الاغشاء اشارة الى ان السد قريب منهم بحيث يصير ذلك كالغشاوة فان القريب قد يمنع من الرؤية فلا يرون السد ولا غيره فلذلك قال فهم لا يبصرون وعلى هذا يكون ذكر السد من خلف تأكيدا على تأكيد فان الذى جعل بين يديه ومن خلفه سدان ملتزقان لا يمكنه التحرك يمنة ويسرة ولا النظر الى السد ولا الى غيره ويمكن أن يقال فائدته تعميم المنع من انتهاج المسالك المستقيمة لانهم ان قصدوا السلوك الى جانب اليمين أو الى جانب الشمال صاروا متوجهين الى شئ ومولين عن شئ وهكذا ان فرض رجوع فهقرى فان المشى من هاتين الجهتين عادة ثم صرح بالمقصود معطوفا على المذكورات قائلا وسواء عليهم الآية وقدم اعرابه وسائر ما يتعلق بتفسيره فى أول البقرة ولا يخفى ان الانذار وعدمه بالنسبة الى النبى صلى الله عليه وسلم غير مستويين وانما الانذار سبب لزيادة سيادته وسعادته عاجلا وآجلا ثم بين بقوله انما تنذر أن عدم فائدة الانذار انما هو بالاضافة الى المطبوع على قلوبهم الذين تقدم شرح حالهم وبيان أمثالهم لا الى المنتفعين به والذكر

الموقر * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله انا حملنا ذريتهم فى الفلك المشحون يقول الممتلئ **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله فى الفلك المشحون يعنى المثقل **حدثنا** سليمان بن عبد الجبار قال ثنا محمد بن الصلت قال ثنا أبو كدينة عن عطاء عن سعيد الفلك المشحون قال الموقر **حدثنا** عمران بن موسى قال ثنا عبد الوارث قال ثنا يونس عن الحسن فى قوله المشحون قال المحمول **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله أنا حملنا ذريتهم فى الفلك المشحون يعنى سفينة نوح عليه السلام **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وآية لهم أنا حملنا ذريتهم فى الفلك المشحون الموقر يعنى سفينة نوح **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله الفلك المشحون قال الفلك المشحون المركب الذى كان فيه نوح والذرية التى كانت فى ذلك المركب قال والمشحون الذى قد شحن الذى قد جعل فيه ليركبه أهله جعلوا فيه ما يريدون فربما امتلأ وربما لم يمتلئ **حدثنا** الفضل بن الصباح قال ثنا محمد بن فضيل عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال أتدرون ما الفلك المشحون قلنا لا قال هو الموقر **حدثنا** عمرو بن عبد الحميد الآملى قال ثنا هرون عن جويبر عن الضحاك فى قوله الفلك المشحون قال الموقر وقوله وخلقنا لهم من مثله ما يركبون يقول تعالى ذكره وخلقنا لهؤلاء المشركين المكذبين بك يا محمد تفضلا منا عليهم من مثل ذلك الفلك الذى كنا حملنا من ذرية آدم من حملنا فيه الذى يركبونه من المراكب ثم اختلف أهل التأويل فى الذى عنى بقوله ما يركبون فقال بعضهم هى السفن ذكر من قال ذلك **حدثنا** الفضل بن الصباح قال ثنا محمد بن فضيل عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال تدرون ما وخلقنا لهم من مثله ما يركبون قلنا لا قال هى السفن جعلت لهم من بعد سفينة نوح على مثلها **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا يحيى قال ثنا سفيان عن السدى عن أبى مالك وخلقنا لهم من مثله ما يركبون قال السفن الصغار قال **حدثنا** ابن بشار قال ثنا يحيى قال ثنا سفيان عن السدى عن أبى مالك فى قوله وخلقنا لهم من مثله ما يركبون قال السفن الصغار ألا ترى انه قال وان نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن منصور بن زاذان عن الحسن فى هذه الآية وخلقنا لهم من مثله ما يركبون قال السفن الصغار **حدثنا** حاتم بن بكر الضبى قال ثنا عثمان بن عمر عن شعبة عن اسمعيل عن أبى صالح وخلقنا لهم من مثله ما يركبون قال السفن الصغار **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وخلقنا لهم من مثله ما يركبون يعنى السفن التى اتخذت بعدها يعنى بعد سفينة نوح **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وخلقنا لهم من مثله ما يركبون قال هى السفن التى ينتفع بها **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وخلقنا لهم من مثله ما يركبون وهى هذه الفلك **حدثنى** يونس قال ثنا محمد بن عبيد عن اسمعيل بن أبى خالد عن أبى صالح فى قوله وخلقنا لهم من مثله ما يركبون قال نعم من مثل سفينة * وقال آخرون بل عنى بذلك الابل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وخلقنا لهم من مثله ما يركبون يعنى الابل خلقها الله كما رأيت فهى سفن البر يحملون عليها ويركبونها **حدثنا** نصر بن على قال ثنا غندر عن عثمان بن غياث عن عكرمة وخلقنا لهم من

القرآن أو ما فيه من المواعظ والحكم والدلائل وفى ذكر الخشية مع تعقيبه باسم الرحمن اشارة الى أن قهره مقرون بلطفه يعنى مع كونه ذا هيبة لا تقطعوا رجاءكم والغيب ما غاب عنا من أحوال القيامة وغيرها وقيل أى بالدليل وان لم يبلغه الى العيان فعند الانتهاء الى ذلك لم يبق للخشية

مثله مايركبون قال الابل حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن السدى قال قال عبد الله بن شداد وخلقنا لهم من مثله مايركبون هى الابل حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله وخلقنا لهم من مثله مايركبون قال من الانعام حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال قال الحسن هى الابل وأشبه القولين بتأويل ذلك قول من قال عنى بذلك السفن وذلك لدلالة قوله وان نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم على ان ذلك كذلك وذلك ان الغرق معلوم انه لا يكون الا فى الماء ولا غرق فى البر وقوله وان نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم يقول تعالى ذكره وان نشأ نغرق هؤلاء المشركين اذا ركبوا الفلك فى البحر فلا صريخ لهم يقول فلا مغيث لهم اذا نحن غرقناهم يغيثهم فينجيهم من الغرق كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وان نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم أى لا مغيث وقوله ولا هم ينقذون يقول ولا هو ينقذهم من الغرق شئ ان نحن أغرقناهم فى البحر الا أن ننقذهم نحن رحمة منا لهم فننجيهم منه وقوله ومتاعا الى حين يقول ولنمتعهم الى أجل هم بالغوه فكأنه قال ولا هم ينقذون الا أن نرحمهم فنمتعهم الى أجل * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ومتاعا الى حين أى الى الموت ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (واذا قيل لهم اتقوا مابين أيديكم وماخلفكم لعلكم ترحمون وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين) يقول تعالى ذكره واذا قيل لهؤلاء المشركين بالله المكذبين رسوله محمد صلى الله عليه وسلم احذروا مامضى بين أيديكم من نقم الله ومثلاته بمن حل ذلك به من الامم قبلكم أن يحل مثله بكم لشرككم وتكذيبكم رسوله وماخلفكم يقول وما بعد هلاككم مما أنتم لاقوه ان هلكتم على كفركم الذى أنتم عليه لعلكم ترحمون يقول ليرحمكم ربكم ان أنتم حذرتم ذلك واتقيتموه بالتوبة من شرككم والايمان به ولزوم طاعته فيما أوجب عليكم من فرائضه * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذا قيل لهم اتقوا مابين أيديكم وقائع الله فيمن خلا قبلهم من الامم وماخلفهم من أمر الساعة وكان مجاهد يقول فى ذلك ماحدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله مابين أيديكم قال مامضى من ذنوبهم وهذا القول قريب المعنى من القول الذى قلنا لان معناه اتقوا عقوبة مابين أيديكم من ذنوبكم وماخلفكم مما تعملون من الذنوب ولم تعملوه بعد فذلك بعد تخويف لهم العقاب على كفرهم قوله وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين يقول تعالى ذكره وما تجىء هؤلاء المشركين من قريش آية يعنى حجة من حجج الله وعلامة من علاماته على حقيقة توحيده وتصديق رسوله الا كانوا عنها معرضين لا يتفكرون فيها ولا يتدبرونها فيعلموا بها ما احتج الله عليهم بها فان قال قائل وأين جواب قوله واذا قيل لهم اتقوا مابين أيديكم وماخلفكم قيل جوابه وجواب قوله وما تأتيهم من آية من آيات ربهم قوله الا كانوا عنها معرضين لان الاعراض منهم كان عن كل آية لله فاكتفى بالجواب عن قوله اتقوا مابين أيديكم وعن قوله وما تأتيهم من آية بالخبر عن اعراضهم عنها لذلك لان معنى الكلام واذا قيل لهم اتقوا مابين أيديكم وماخلفكم أعرضوا واذا أتتهم آية أعرضوا ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (واذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين آمنوا أنطعم من لو يشاء الله أطعمه ان أنتم الا فى ضلال مبين) يقول تعالى ذكره

فائدة ومعنى الغاية فى فبشره انك كما أنذرت وخوفت فبشر بمغفرة واسعة وأجر كريم لا يكتنه كنهه فكأن المغفرة بازاء الايمان والاجر الكريم للعمل الصالح أو الاول لاتباع الذكر وانثانى للخشية وحين فرغ من بيان الرسالة شرع فى أصل الحشر فقالا انا نحن نحيى الموتى على ان البشارة بالمغفرة والاجر لا يتم الا بعد ثبوت الاعادة وهكذا خشية الرحمن بالغيب تناسب ذكر احياء الاموات والظاهر ان قوله نحن ضمير الفصل ويجوز أن يكون مبتدأ والفعل خبره والجملة خبران ويجوز أن يكون نحن خبران كقول القائل عند الافتخار بالشهرة انا أنا كان الله تعالى قال انما نحن نحن معروفون باوصاف الكمال واذا عرفنا أنفسنا فلا تنكر قدرتنا على احياء الموتى وفى هذا التركيب أيضا اشارة الى التوحيد أى ليس غيرنا أحد يشاركنا حتى نقول انا كذا فنمتاز ثم أشار الى العلم التام الذى يتوقف عليه المجازاة فقال ونكتب ماقدموا أى أسلفوا من الاعمال صالحة كانت أو فاسدة وقيل أراد ماقدموا وأخروا فاكتفى باحدهما كقوله سرابيل تقيكم الحر والصحيح انه لا حاجة الى هذا التقدير لان قوله وآثارهم يدل عليه والمراد بها ماهلكوا عليه من أثر حسن لعلم علموه أو كتاب صنفوه أو بقعة خير عمروها أو أثر سيئ كبدعة وظلامة وآلات ملاه وقيل هى آثار المشائين الى المساجد عن جابر أردنا النقلة الى المسجد والبقاع حوله خالية فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم دياركم فانما تكتب آثاركم وعن عمر بن عبد العزيز لو كان الله مغفلا شيأ لاغفل هذه الآثار التى تعفيها الرياح أى تمحوها وقيل أراد ونكتب ماقدموا من نياتهم فانها قبل الاعمال وآثارهم أى أعمالهم سؤال كيف قدم الكتابة على احياء الموتى ولم يقل نكتب ماقدموا ونحييهم لاجل الجزاء الجواب واذا لان الكتابة ليست مقصودة بالذات وانما المقصود الاصلى هو الاحياء للجزاء ولو لم يكن احياء وأعادهم لم يكن للكتابة أثر وأيضا قوله انا نحن

واذا قيل لهؤلاء المشركين بالله أنفقوا من رزق الله الذى رزقكم فادوا منه ما فرض الله عليكم فيه لاهل حاجتكم ومسكنتكم قال الذين أنكروا وحدانية الله وعبدوا من دونه للذين آمنوا بالله ورسوله أنطعم أموالنا وطعامنا من لو يشاء الله أطعمه وفى قوله ان أنتم الا فى ضلال مبين وجهان أحدهما أن تكون من قبيل الكفار للمؤمنين فيكون تاويل الكلام حينئذ ما أنتم أيها القوم فى قيلكم لنا أنفقوا مما رزقكم الله على مساكينكم الا فى ذهاب عن الحق وجور عن الرشد مبين لمن تامله وتدبره انه فى ضلال وهذا هو أولى وجهيه بتأويله والوجه الآخر أن يكون ذلك من قيل الله للمشركين فيكون تاويله حينئذ ما أنتم أيها الكافرون فى قيلكم للمؤمنين أنطعم من لو يشاء الله أطعمه الا فى ضلال مبين عن ان قيلكم ذلك لهم ضلال ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين) يقول تعالى ذكره ويقول هؤلاء المشركون المكذبون وعيد الله والبعث بعد الممات يستعجلون ربهم بالعذاب متى هذا الوعد أى الوعد بقيام الساعة ان كنتم صادقين أيها القوم وهذا قولهم لاهل الايمان بالله ورسوله ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ما ينظرون الا صيحة واحدة تاخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا الى أهلهم يرجعون) يقول تعالى ذكره ما ينتظر هؤلاء المشركون الذين يستعجلون بوعيد الله اياهم الا صيحة واحدة تاخذهم وذلك نفخة الفزع عند قيام الساعة * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التاويل وجاءت الآثار ذكر من قال ذلك وما فيه من الاثر حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن أبى عدى ومحمد بن جعفر قالا ثنا عوف بن أبى جميلة عن أبى المغيرة القواس عن عبد الله بن عمرو قال لينفخن فى الصور والناس فى طرقهم وأسواقهم ومجالسهم حتى ان الثوب ليكون بين الرجلين يتساومان فما يرسله أحدهما من يده حتى ينفخ فى الصور وحتى ان الرجل ليغدو من بيته فلا يرجع حتى ينفخ فى الصور وهى التى قال الله ما ينظرون الا صيحة واحدة تاخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية الآية حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ما ينظرون الا صيحة واحدة تاخذهم وهم يخصمون ذكر لنا ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول تهيج الساعة بالناس والرجل يسقى ماشيته والرجل يصلح حوضه والرجل يقيم سلعته فى سوقه والرجل يخفض ميزانه ويرفعه وتهيجهم وهم كذلك فلا يستطيعون توصية ولا الى أهلهم يرجعون حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ما ينظرون الا صيحة واحدة قال النفخة نفخة واحدة حدثنا أبو كريب قال ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربى عن اسمعيل بن رافع عمن ذكره عن محمد بن كعب القرظى عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لما فرغ من خلق السموات والارض خلق الصور فاعطاه اسرافيل فهو واضعه على فيه شاخص ببصره الى العرش ينتظر متى يؤمر قال أبو هريرة يا رسول الله وما الصور قال قرن قال وكيف هو قال قرن عظيم ينفخ فيه ثلاث نفخات الاولى نفخة الفزع والثانية نفخة الصعق والثالثة نفخة القيام لرب العالمين يامر الله اسرافيل بالنفخة الاولى فيقول انفخ نفخة الفزع فتفزع أهل السموات وأهل الارض الا من شاء الله ويامره الله فيديمها ويطولها فلا يفتر وهى التى يقول الله وما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة ما لها من فواق ثم يامر الله اسرافيل بنفخة الصعق فيقول انفخ نفخة الصعق فيصعق أهل السموات والارض الا من شاء الله فاذا هم خامدون ثم يميت من بقى فاذا لم يبق الا الله الواحد الصمد بدل الارض غير الارض والسموات فيبسطها ويمدها مد الاديم العكاظى لا ترى فيها عوجا ولا أمتا ثم يزجر الله الخلق زجرة فاذا هم فى هذه المبدلة فى مثل مواضعهم من الاولى ما كان فى بطنها كان فى بطنها وما كان على ظهرها فاذا أمن حبيب وفشا الخبر فشى على أيديهما خلق كثير ورفع خبرهما الى الملك فاحضرا فلما سمع قولهما قال ألنا الهة سوى آلهتنا والانعم من أوجدك وآلهتك فحبسهما حتى ينظر فى أمرهما فبعث عيسى

علبهم انهم سيفعلون كذا ثم اذا فعلوا كتب عليهم انهم فعلوه وفيه بيان ان الكتابة مقرونة بالحفظ والاحصاء فرب مكتوب غير محفوظ ولا مضبوط وفيه تعميم بعد تخصيص كانه قال ليست الكتابة مختصة بافعالهم وانما هى لكل شئ والامام اللوح لان الملائكة يتبعون ما كتب فيه من أجل * ورزق وامانة واحياء والمبين هو المظهر للامور والفارق بين أحوال الخلق وحيث بين ان الانذار لا ينفع من أضله الله وكتب عليه انه لا يؤمن قال لنبيه صلى الله عليه وسلم لا تاس واضرب لنفسك ولقومك مثلا مثل أصحاب القرية وهى انطاكية الروم والمرسلون رسل عيسى عليه السلام الى أهلها وفى قوله اذ أرسلنا دلالة على ان رسول الرسول رسول وانه يؤيد مسالة فقهية وهى ان وكيل الوكيل باذن الموكل وكيل الموكل حتى لا ينعزل بعزل الوكيل اياه وينعزل اذا عزله الموكل الاول وكانه أرسل اثنين ليكون قولهما على قومهما عند عيسى حجة تامة وكان رسولنا صلى الله عليه وسلم يكتفى بواحد فى الاغلب كمعاذ وغيره فمن هنا يعلم ترجيح هذه الامة وأما القصة فان عيسى عليه السلام أرسل اليهم اثنين فلما قربا من المدينة رأيا شيخا يرعى غنما واسمه حبيب النجار فسألهما فاخبراه فقال ما آيتكما قالا نشفى المريض ونبرئ الاكمه والابرص وكان له ولد مريض من سنتين فمسحاه فبرأ

فآمن

شمعون وذلك قوله سبحانه فعززنا بثالث من قرأ بالتشديد فمعناه فقوينا الرسولين ومن قرأ بالتخفيف فمن العزة أى فغلبنا وقهرنا أهل القرية وانما ترك ذكر المفعول به لان الغرض ذكر الثالث فالعناية بذكره أهم وأتم نظيره قولك حكم السلطان اليوم بالحق

الغرض الذى سيق له الكلام قولك بالحق فلذلك تركت ذكر المحكوم له والمحكوم عليه وأما باقى القصة فان شمعون دخل متنكرا وعاشر حاشية الملك حتى استأنسوا به ورفعوا خبره الى الملك فانس به فقال له ذات يوم بلغنى انك حبست رجلين فهل سمعت ما يقولان قال لا حال الغضب بينى وبين ذلك فدعاهما فقال شمعون من أرسلكما قال الله الذى خلق كل شئ وليس له شريك يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال وما آيتكما قالا ما يتمنى الملك فدعا بغلام مطموس فدعوا الله حتى انشق له بصر وأخذا بتدقتين فوضعاهما فى حدقتيه فكانتا مقلتين ينظر بهما فقال شمعون يا أيها الملك ان شئت ان تغلبهما فقل لآلهتك حتى تصنع مثل هذا فقال الملك أنت لا يخفى عليك انها لا تسمع ولا تبصر ولا تقدر ولا تعلم وكان شمعون يدخل معهم على الصنم فيصلى ويتضرع ويحسبون انه منهم فقال شمعون فالحق اذا معهم فآمن الملك وبعض حشيته وبقى آخرون على الكفر فاهلكوا بالصيحة قال أهل البيان يجب زيادة المؤكدات فى الجملة الخبرية بحسب تزايد الانكار من السامع فلهذا قال الرسل أولا انا اليكم مرسلون مقتصرين على ان وثانيا بنا يعلم انا اليكم لمرسلون مجموعا بين ان واللام وما يجرى مجرى القسم ولا يخفى ان اليمين بعد اظهار البينة والخاتم الخصم مؤكد قوى كما مر فى أول السورة وفى قولهم وما علينا الا البلاغ المبين تسلية لانفسهم أى نحن خرجنا من عهدة ما علينا ولم يبق الا التفكر منكم مؤمل والتذكر وحيث أكد الرسل قولهم باليمين أكد الكفار قولهم بالتطير فمن عادة الجهال أن يتيمنوا بكل ما يوافق طباعهم وهواهم ويتشاءموا

كان على ظهرها * واختلفت القراء فى قراءة قوله وهم يخصمون فقرأ ذلك بعض قراء المدينة وهم يخصمون بسكون الخاء وتشديد الصاد فجمع بين الساكنين بمعنى يختصمون ثم أدغم التاء فى الصاد فجعلها صادا مشددة وترك الخاء على سكونها فى الاصل وقرأ ذلك بعض المكيين والبصريين وهم يخصمون بفتح الخاء وتشديد الصاد بمعنى يختصمون غير انهم نقلوا حركة التاء وهى الفتحة التى فى تفتعلون الى الخاء منها فحركوها بتحريكها وأدغموا التاء فى الصاد وشددوها وقرأ ذلك بعض قراء الكوفة يخصمون بكسر الخاء وتشديد الصاد فكسروا الخاء بكسر الصاد وأدغم التاء فى الصاد وشددوها وقرأ ذلك آخرون منهم يخصمون بسكون الخاء وتخفيف الصاد بمعنى يغلبون من الخصومة وكان معنى قارئ ذلك كذلك كانهم يتكاذبون أو يكون معناه عنده كان وهم عند أنفسهم يخاصمون من وعدهم مجىء الساعة وقيام القيامة ويغلبونه بالجدل فى ذلك * والصواب من القول فى ذلك عندنا ان هذه قراءات مشهورات معروفات فى قراءة الامصار متقاربات المعانى فبأيتهن قرأ القارئ فمصيب وقوله فلا يستطيعون توصية يقول تعالى ذكره فلا يستطيع هؤلاء المشركون عند النفخ فى الصور أن يوصوا فى أموالهم بامورهم أحداولا الى أهلهم يرجعون يقول ولا يستطيع من كان منهم خارجا عن أهله ان يرجع اليهم لانهم لا يمهلون بذلك ولكن يعجلون بالهلاك * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فلا يستطيعون توصية أى فيما فى أيديهم ولا الى أهلهم يرجعون قال أعجلوا عن ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة الآية قال هذا مبتدأ يوم القيامة وقرأ فلا يستطيعون توصية حتى بلغ الى ربهم ينسلون * القول فى تأويل قوله تعالى (ونفخ فى الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون) يقول تعالى ذكره ونفخ فى الصور وقد ذكرنا فيما مضى اختلاف المختلفين والصواب من القول فيه بشواهده فيما مضى قبل بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع ويعنى بهذه النفخة نفخة البعث وقوله فاذا هم من الاجداث يعنى من أجداثهم وهى قبورهم واحدها جدث وفيها لغتان فاما أهل العالية فتقوله بالثاء جدث وأما أهل السافلة فتقوله بالفاء جدف * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله من الاجداث يقول من القبور حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فاذا هم من الاجداث أى من القبور وقوله الى ربهم ينسلون يقول الى ربهم يخرجون سراعا والنسلان الاسراع فى المشى * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ينسلون يقول يخرجون حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة الى ربهم ينسلون أى يخرجون وقوله قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون يقول تعالى ذكره قال هؤلاء المشركون لما نفخ فى الصور نفخة البعث لوقف القيامة فردت أرواحهم الى أجسامهم وذلك بعد نومة نوموها يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا وقد قيل ان ذلك نومة بين النفختين * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن منصور عن خيثمة عن الحسن عن أبى بن كعب فى قوله يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا قال ناموا نومة قبل البعث حدثنا ابن بشار قال ثنا

بما كفرتموه وكأنهم قالوا في الأول كنتم كاذبين وفي الثاني ضرتم مصرين على الكذب طالعين بالايمان الكاذبة التي تدع الديار بلاقع
فتشاءمنا بكم ولانتركم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم بالقول أو بالحجارة وليمسنكم (١١) بعد ذلك أو بسبب الرجم بالحجارة المتوالية الى
الموت عذاب أليم قالوا طائركم أي
سبب شؤمكم معكم وهو كفركم
ومعاصيكم أئن ذكرتم يعني أتطيرون
ان ذكرتم ومن قرأ أين على
وزن كيف ذكرتم بالتخفيف فالمراد
شؤمكم معكم حيث جرى ذكركم
فضلا عن المكان الذي حللتم فيه
ثم ان الرسل كأنهم قالوا لهم أنحن
كاذبون أم نحن مشؤمون بل أنتم
قوم مسرفون في إعصيانكم أو
ضلالكم فمن ثم أتاكم الشؤم أو
تشاءمتم لمن يجب التبرك بهم
وقصدتموهم بالسوء وجاء من
أقصى المدينة رجل هو حبيب
النجار الذي مر ذكره نصح قومه
فقتلوه وقبره في سوق انطاكية
وقيل كان في غار يعبد الله عز وجل
فلما بلغه خبر الرسل أتاهم وأظهر
دينه وقاول الكفرة فوثبوا عليه
فقتلوه وعن رسول الله صلى الله
عليه وسلم سباق الامم ثلاثة لم
يكفروا بالله طرفة عين علي بن
أبي طالب رضي الله عنه وصاحب
ياسين ومؤمن آل فرعون ومن
هنا قالوا انه آمن بمحمد صلى الله
عليه وسلم قبل ولادته وذلك انه سمع
نعته من الكتب والعلماء وتنكير
رجل للتعظيم أي رجل كامل في
الرجولية أو ليفيد ظهور الحق
من جانب المرسلين حيث آمن بهم
رجل من الرجال لا معرفة لهم به
وكان بعيدا من التواطؤ وقوله
من أقصى المدينة أيضا يفيد مثل
هذا أو انهم ما قصروا في التبليغ
والانذار حتى بلغ خبرهم القاصي
والداني والسعي بمعنى المشي أو

مؤمل قال ثنا سفيان عن منصور عن رجل يقال له خيثمة في قوله يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا قال
ينامون نومة قبل البعث **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قالوا يا ويلنا من
بعثنا من مرقدنا هذا قول أهل الضلالة والرقدة ما بين النفختين **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا
أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن
أبي نجيح عن مجاهد قوله يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا قال الكافرون يقولونه يعني بقوله من
مرقدنا هذا من أيقظنا من منامنا وهو من قولهم بعث فلان ناقته فانبعثت اذا أثارها فثارت وقد ذكر
ان ذلك في قراءة ابن مسعود من أهبنا من مرقدنا هذا وفي قوله هذا وجهان أحدهما أن تكون
اشارة الى ما و يكون ذلك كلاما مبتدأ بعد تناهي الخبر الاول بقوله من بعثنا من مرقدنا فتكون
ما حينئذ مرفوعة بهذا و يكون معنى الكلام هذا وعد الرحمن وصدق المرسلون والوجه الآخر أن
تكون من صفة المرقد وتكون خفضا رادا على المرقد وعندها تمام الخبر عن الاول فيكون معنى
الكلام من بعثنا من مرقدنا هذا ثم يبتدئ الكلام فيقال ما وعد الرحمن بمعنى بعثكم وعد الرحمن
فتكون ما حينئذ رفعا على هذا المعنى وقد اختلف أهل التأويل في الذي يقول حينئذ هذا
ما وعد الرحمن فقال بعضهم يقول ذلك أهل الايمان بالله ذكر من قال ذلك **حدثني** الحرث قال
ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد هذا ما وعد الرحمن مما سر المؤمنون يقولون
هذا حين البعث **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله هذا ما وعد
الرحمن وصدق المرسلون قال قال أهل الهدى هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون * وقال آخرون
بل كلا القولين أعني يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون من قول
الكفار ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يا ويلنا
من بعثنا من مرقدنا ثم قال بعضهم لبعض هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون كانوا أخبرونا انا نبعث
بعد الموت ونحاسب ونجازى والقول الاول أشبه بظاهر التنزيل وهو أن يكون من كلام المؤمنين
لان الكفار في قيلهم من بعثنا من مرقدنا دليل على انهم كانوا ممن بعثهم من مرقدهم جهالا ولذلك
من جهلهم استثبتوا ومحال أن يكونوا استثبتوا ذلك الا من غيرهم ممن خالفت صفته صفتهم في ذلك
وقوله ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون يقول تعالى ذكره ان كانت اعادتهم
أحياء بعد فنائهم الا صيحة واحدة وهي النفخة الثالثة في الصور فاذا هم جميع لدينا محضرون يقول
فاذا هم مجتمعون لدينا قد أحضروا وشهدوا موقف العرض والحساب لم يتخلف عنه منهم أحد وقد
بينا اختلاف المختلفين في قراءتهم الا صيحة بالنصب والرفع فيما مضى بما أغنى عن اعادته في هذا
الموضع ۞ القول في تأويل قوله تعالى (فاليوم لا تظلم نفس شيأ ولا تجزون الا ما كنتم تعملون
ان أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون) يقول تعالى ذكره فاليوم يعني يوم القيامة لا تظلم نفس
شيأ كذلك ربنا لا يظلم نفسا شيأ فلا يوفيها جزاء عملها الصالح ولا يحمل عليها أو زر غيرها ولكنه يوفي
كل نفس أجر ما عملت من صالح ولا يعاقبها الا بما اجترمت واكتسبت من شئ ولا تجزون الا ما كنتم
تعملون يقول ولا تكافؤن الا مكافاة أعمالكم التي كنتم تعملونها في الدنيا وقوله ان أصحاب الجنة
اليوم في شغل فاكهون * اختلف أهل التأويل في معنى الشغل الذي وصف الله جل ثناؤه
أصحاب الجنة انهم فيه يوم القيامة فقال بعضهم ذلك افتضاض العذارى ذكر من قال ذلك **حدثنا**
ابن حميد قال ثنا يعقوب عن حفص بن حميد عن شمر بن عطية عن شقيق بن سلمة عن عبد الله بن
مسعود في قوله ان أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون قال شغلهم افتضاض العذارى **حدثنا**

بمعنى القيام في المهام أي يهتم بشأن المؤمنين و يسعى في نصرتهم وهدايتهم ونصحهم تم حثهم على اتباع الرسل ولم يتل اتبعوني كما قال مؤمن
آل فرعون اتبعون أهدكم سبيل الرشاد لانه جاءهم فنصحهم في أول مجيئه ومارأوا سيرته بعد فقال اتبعوا هؤلاء الذين أظهروا لكم الدلائل

وأوضحوا لأجلكم السبيل فقوله اتبعوا نصيحة وقوله المرسلين أظهار الايمان وقدم النصيحة اظهار الشفقة وقد روى انه كان يقتل ويقول اللهم اهد قومي ثم أكد وجوب الاتباع بانهم في أنفسهم مهتدون ولا يتوقعون أجرا في الدلالة ووجوب اتباع مثل هذا الدليل للذي ضل عن سواء السبيل مركوز في العقول ثم أبرز الكلام في معرض المناصحة لنفسه وهو يريد مناصحة قومه قال الحكيم الذي فطرني اشارة الى وجوب المقتضي وقوله ومالي اشارة الى عدم المانع من جانبه فان كل امرئ هو أعلم بحال نفسه والمقتضي وان كان مقدما في الوضع والطبع على المانع الا أن المقتضي ههنا لظهوره كان مستغنيا عن البيان رأسا فقدم عدم المانع لاجل البيان ولهذا لم يقل ومالكم لا تعبدون كيلا يذهب الوهم الى انه لعله يطلب العلة والبيان وانما ورد في سورة نوح مالكم لا ترجون لله وقارا لان القائل هناك داع لا مدعو فكان الرجل قال مالي لا أعبد وقد طلب مني ذلك وفي قوله واليه ترجعون بيان الخوف والرجاء ولهذا لم يقل واليه أرجع كأنه جعل نفسه ممن يعبد الله لذاته لا لرغبة أو رهبة ثم أراد كمال التوحيد فقال أأتخذ من دونه آلهة فقوله مالي لا أعبد الذي فطرني فيه اقرار بوجود الصانع الفاطر وقوله أأتخذ على سبيل الانكار في غيره ممن يسمى الها وبهما يتم معنى لا اله الا الله ثم عرض على عقولهم جهل عابدي الاصنام انهم لا يقدرون على دفع ضر ولا على ايصال نفع وقد رتب الكلام فيه على ترتيب ما يقع بين العقلاء فان الذي يريد أن يدفع الضر عن شخص يقدم على الشفاعة له فان قبلت والا أنقذه أي خلصه بوجه من الوجوه قال بعض المفسرين لما أقبل القوم عليه يريدون قتله أقبل هو على المرسلين قال اني آمنت بربكم في فاسمعوا قولي لتشهدوا لي وانما قال بربكم ولم يقل بربي ليتعين انه آمن بالرب الذي دعوه اليه وقال أكثرهم الخطاب للكفار وعلى هذا

ابن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر عن أبيه عن أبي عمرو عن عكرمة عن ابن عباس ان أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون قال افتضاض الابكار **حدثني** عبيد بن أسباط بن محمد قال ثنا أبي عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس ان أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون قال افتضاض الابكار **حدثني** الحسن بن زريق الطهوي قال ثنا أسباط بن محمد عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس مثله **حدثنا** الحسين بن علي الصدائي قال ثنا أبو النضر عن الاشجعي عن وائل بن داود عن سعيد بن المسيب في قوله ان أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون قال في افتضاض العذارى * وقال آخرون بل عنى بذلك انهم في نعمة ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ان أصحاب الجنة اليوم في شغل قال في نعمة **حدثنا** عمرو بن عبد الحميد قال ثنا مروان عن جويبر عن أبي سهل عن الحسن في قول الله ان أصحاب الجنة الآية قال شغلهم النعيم عما فيه أهل النار من العذاب * وقال آخرون بل معنى ذلك انهم في شغل عما فيه أهل النار ذكر من قال ذلك **حدثنا** نصر بن علي الجهضمي قال ثنا أبي عن شعبة عن أبان بن ثعلب عن اسمعيل ابن أبي خالد ان أصحاب الجنة الآية قال في شغل مما يلقى أهل النار * وأولى الاقوال في ذلك بالصواب أن يقال كما قال الله جل ثناؤه ان أصحاب الجنة وهم أهلها في شغل فاكهون بنعم تأتيهم في شغل وذلك الشغل الذي هم فيه نعمة وافتضاض أبكار ولهو ولذة وشغل مما يلقى أهل النار وقد اختلفت القراء في قراءة قوله في شغل فقرأت ذلك عامة قراء المدينة وبعض البصريين على اختلاف عنه فيه في شغل بضم الشين وتسكين الغين وقد روي عن أبي عمرو الضم في الشين والتسكين في الغين والفتح في الشين والغين جميعا في شغل وقرأ ذلك بعض أهل المدينة والبصرة وعامة قراء أهل الكوفة في شغل بضم الشين والغين * والصواب في ذلك عندي قراءته بضم الشين والغين أو بضم الشين وسكون الغين بأي ذلك قرأه القارئ فهو مصيب لان ذلك هو القراءة المعروفة في قراء الامصار مع تقارب معنييهما وأما قراءته بفتح الشين والغين فغير جائزة عندي لاجماع الحجة من القراء على خلافها واختلفوا أيضا في قراءة قوله فاكهون فقرأت ذلك عامة قراء الامصار فاكهون بالالف وذكر عن أبي جعفر القارئ انه كان يقرؤه فكهون بغير ألف * والصواب من القراءة في ذلك عندي قراءة من قرأه بالالف لان ذلك هو القراءة المعروفة * واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معناه فرحون ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله في شغل فاكهون يقول فرحون * وقال آخرون معناه عجبون ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله فاكهون قال عجبون **حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فكهون قال عجبون * واختلف أهل العلم بكلام العرب في ذلك فقال بعض البصريين منهم الفكه الذي يتفكه وقال تقول العرب للرجل الذي يتفكه بالطعام أو بالفاكهة أو باعراض الناس ان فلانا لفكه باعراض الناس قال ومن قرأها فاكهون جعله كثير الفواكه صاحب فاكهة واستشهد لقوله ذلك ببيت الحطيئة

ودعوتني وزعمت أنك لابن بالصيف تامر

أي عنده لبن كثير وتمر كثير وكذلك عاسل ولاحم وشاحم وقال بعض الكوفيين ذلك بمنزلة حاذرون وحذرون وهذا القول الثاني أشبه بالكلمة ۞ القول في تأويل قوله تعالى (هم وأزواجهم

فالمراد به بيان التوحيد أى ربى وربكم واحد وهو الذى فطرنى وفطركم فاسمعوا قولى وأطيعونى وفى قوله قيل ادخل الجنة وجهان أحدهما
انه قتل ثم كأن سائلا سأل كيف لقاؤه ربه بعد ذلك التصلب فى نصرة الدين حتى بذل مهجته فقيل قيل ادخل الجنة والقائل هو الله

فى ظلال على الارائك متكؤن لهم فيها فاكهة ولهم مايدعون سلام قولا من رب رحيم) يعنى
تعالى بقوله هم أصحاب الجنة وأزواجهم من أهل الجنة فى الجنة كما حدثنى الحرث قال ثنا
الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله هم وأزواجهم فى ظلال قال حلائلهم فى
ظلل * واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأه بعضهم فى ظلل بمعنى جمع ظلة كما تجمع الحلة حلال
وقرأه آخرون فى ظلال واذا قرئ ذلك كذلك كان له وجهان أحدهما أن يكون مراد به جمع
الظل الذى هو بمعنى الكن فيكون معنى الكلمة حينئذ هم وأزواجهم فى كن لا يضحون لشمس كما
يضحى لها أهل الدنيا لانه لا شمس فيها والآخر أن يكون مراد به جمع ظلة فيكون وجه جمعها كذلك
نظير جمعهم الحلة فى الكثرة الحلال والقلة قلال وقوله على الارائك متكؤن والارائك هى الحجال فيها
السرر والفرش واحدتها أريكة وكان بعضهم يزعم ان كل فراش فاريكة ويستشهد لقوله ذلك بقول
ذى الرمة كأنما يباشر بالمعز أمس الارائك * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر
من قال ذلك حدثنى يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن مجاهد عن ابن عباس فى قوله
على الارائك متكؤن قال هى السرر فى الحجال حدثنا هناد قال ثنا أبو الاحوص عن حصين
عن مجاهد فى قول الله على الارائك متكؤن قال الارائك السرر عليها الحجال حدثنا ابن بشار قال
ثنا مؤمل قال ثنا سفيان قال ثنا حصين عن مجاهد فى قوله متكئين على الارائك قال الارائك
السرر فى الحجال حدثنا أبو السائب قال ثنا ابن ادريس قال أخبرنا حصين عن مجاهد فى قوله
على الارائك قال سرر عليها الحجال حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر عن أبيه قال زعم محمد
ان عكرمة قال الارائك السرر فى الحجال حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبى رجاء قال
سمعت الحسن وسأله رجل عن الارائك قال هى الحجال أهل اليمن يقولون أريكة فلان وسمعت
عكرمة وسئل عنها فقال هى الحجال على السرر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة
على الارائك متكؤن قال هى الحجال فيها السرر وقوله لهم فيها فاكهة يقول لهؤلاء الذين ذكرهم
تبارك وتعالى من أهل الجنة فى الجنة فاكهة ولهم مايدعون يقول ولهم فيها ما يتمنون وذكر عن
العرب انها تقول ادع على ماشئت أى تمن على ماشئت وقوله سلام قولا من رب رحيم وفى رفع سلام
وجهان فى قول بعض نحوى الكوفة أحدهما أن يكون خبرا لما يدعون فيكون معنى الكلام ولهم
مايدعون مسلم لهم خالص واذا وجه معنى الكلام الى ذلك كان القول حينئذ منصوبا توكيدا
خارجا من السلام كأنه قيل ولهم فيها مايدعون مسلم خالص حقا كأنه قيل قاله قولا والوجه الثانى أن
يكون قوله سلام مرفوعا على المدح بمعنى سلام لهم قولا من الله وقد ذكرانها فى قراءة عبد الله سلاما
قولا على أن الخبر متناه عند قوله ولهم مايدعون ثم نصب سلاما على التوكيد بمعنى مسلما قولا وكان
بعض نحوى البصرة يقول النصب قولا على البدل من اللفظ بالفعل كأنه قال أقول ذلك قولا قال
ومن نصبها نصبها على خبرا المعرفة على قوله ولهم فيها مايدعون * والذى هو أولى بالصواب على ماجاء به
الخبر عن محمد بن كعب القرظى أن يكون سلام خبرا لقوله ولهم مايدعون فيكون معنى ذلك ولهم
فيها مايدعون وذلك هو سلام من الله عليهم بمعنى تسليم من الله ويكون سلام ترجمة عما يدعون
ويكون القول خارجا من قوله سلام وانما قلت ذلك أولى بالصواب لما حدثنا به ابراهيم بن سعيد
الجوهرى قال ثنا أبو عبد الرحمن المقرى عن حرملة عن سليمان بن بلال عن سعيد قال سمعت محمد بن كعب
يحدث عمر بن عبد العزيز قال اذا فرغ الله من أهل الجنة وأهل النار أقبل بمشى فى ظلل من الغمام
والملائكة فيقف على أول أهل درجة فيسلم عليهم فيردون عليه السلام وهو فى القرآن سلام قولا من

سبحانه أو الملائكة بأمره قال جار
الله لم يذكر المقول له لانصباب
الغرض الى المقول وعظم شأنه
ولانه معلوم ثم كأن سائلا آخر
سأل أى شئ تمنى فى الجنة فقيل قال
يا ليت قومى يعلمون وانما تمنى علم
قومه بحاله ليصير ذلك سببا لهم فى
التوبة والايمان ليفوزوا بما فاز
ويؤيده ماروى فى حديث مرفوع
انه نصح قومه حيا وميتا ويجوز
أن يكون سبب التمنى هو ان ينتبهوا
على خطئهم فى أمره وعلى صوابه
فى رأيه وان عداوتهم لم تعقبه
الا سعادة وكرامة وثانيهما ان
الرسل بشروه وهو حى بدخول
الجنة فصدقهم وتمنى علم قومه
بحاله فيؤمنوا كما آمن وما فى قوله
بما غفر مصدرية أو موصولة أى
بالذى غفره لى من الذنوب أو
استفهامية يعنى بأى شئ غفر لى
أرادما جرى بينه وبينهم من المصابرة
والذب عن الدين الا أن طرح
الالف أجود فقول القائل علمت
بم صنعت هذا أحسن من قوله بما
صنعت فقوله غفر لى ربى وجعلنى
من المكرمين بازاء قوله فبشره
بمغفرة وأجر كريم ثم أشار الى
كيفية اهلاك قومه بعده قائلا وما
أنزلنا على قومه قال المفسرون
يجوز أن يريد بقومه الذين بقوا
من أهل القرية بعد المؤمنين منهم
وان يريد به أقاربه فلعل غيرهم
من قوم الرسل آمنوا فلم يصبهم
العذاب ثم قال وما كنا منزلين أى
وما كان يصح فى حكمتنا ان ننزل
فى اهلاك قوم حبيب جندا من

السماء ومن هنا يعلم فضل نبينا صلى الله عليه وسلم على غيره فقد أنزل الله لاجله الجنود من السماء يوم بدر والخندق وحنين وما أنزلها لغيره
من نبى فضلا عن حبيب فشتان بين حبيب الجبار وبين حبيب النجار فالحاصل انه تعالى يقول لمحمد صلى الله عليه وسلم ان انزال الجنود من

عظائم الامور التي لا يؤهل لها الا مثالك وما كنا نفعله لغيرك فمن قرأ الاصيحة بالنصب أراد أنها كانت الاخذة أو العثوبة الا بسبب صيحة ومن قرأ بالرفع على أن كان التامة فمعناه ما وقعت الاصيحة قال جار الله القياس والاستعمال على تذكير الفعل لان المعنى ما وقع شئ

الاصيحة ولكنه نظر الى ظاهر اللفظ وان الصيحة في حكم فاعل الفعل قلت يجوز أن يقدر ما حدثت عقوبة وقيل ان التأنيث لتهويل الواقعة ولهذا جاءت أسماء الجنس كلها مؤنثة ووصف الصيحة بواحدة للتأكيد وقرأ ابن مسعود الا زقية وهي الصيحة أيضا ومنه المثل أثقل من الزواقي والزقاء صياح الديك ونحوه وذلك لان صياح الديكة يؤل بنزول الآنس وبتبدل الفراق بالوصال ثم شبه هلاكهم بخمود النار وهو صيرورتها رمادا لانهم كانوا كالنار الموقدة في القوة الغضبية حيث قتلوا من نصحهم وتجبروا على من أظهر المعجزة لديهم ثم بين بقوله يا حسرة انهم أحقاء بان يتحسر عليهم المتحسرون من الملائكة والثقلين أو من الله عز وجل على سبيل الاستعارة وذلك لتعظيم ما صدر من تقصيرهم وبدر من تفريطهم ثم ذكر سبب التحسر بقوله ما يأتيهم الآية ثم عجب من حالهم في عدم الاعتبار بامثالهم من الامم الخالية وقوله انهم اليهم لا يرجعون بدل من كم أهلكنا التقدير ألم يعلموا القرون الكثيرة المهلكة من قبلهم كونهم غير راجعين اليهم والبدل بدل اشتمال لهم لانه حال من أحوال المهلكة أي أهلكوا بحيث لا رجوع لهم اليهم والرجوع حسي وهو ظاهر أو معنوي وهو الرجوع بالسب والولادة أي أهلكناهم وقطعنا نسلهم من قرأ لما بالتشديد فبمعنى الا وان نافية ومن قرأ بالتخفيف فان مخففة وما صلة تقديره وان كلهم لمحشورون مجموعون محضرون للحساب ومعصية يوم القيامة قال في الكشاف كيف أخبر عن كل المجموعي بجميع وأجاب بانهما لبسا بواحد بل الكل يفيد الشمول والجميع يفيد الانضمام

ربر حيم فيقول سلوا فيقولون ما نسألك وعزتك وجلالك لو أنك قسمت بيننا أرزاق الثقلين لاطعمناهم وسقيناهم وكسوناهم فيقول سلوا فيقولون نسألك رضاك فيقول رضائي أحلكم دار كرامتي فيفعل ذلك باهل كل درجة حتى ينتهي قال ولو أن امرأة من الحور العين طلعت لاطفأ ضوء سواريها الشمس والقمر فكيف بالمسورة **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنا حرملة عن سليمان بن حميد قال سمعت محمد بن كعب القرظي يحدث عمر بن عبد العزيز قال اذا فرغ الله من أهل الجنة والنار أقبل في ظلل من الغمام والملائكة قال فيسلم على أهل الجنة فيردون عليه السلام قال القرظي وهذا في كتاب الله سلام قولا من رب رحيم فيقول سلوني فيقولون ماذا نسألك أي رب قال بل سلوني قالوا نسألك أي رب رضاك قال رضائي أحلكم دار كرامتي قالوا يا رب وما الذي نسألك فوعزتك وجلالك وارتفاع مكانك لو قسمت علينا رزق الثقلين لاطعمناهم وسقيناهم ولا لبسناهم ولا خدمناهم لا ينقصنا ذلك شيأ قال ان لدي مزيدا قال فيفعل الله ذلك بهم في درجهم حتى يستوي في مجلسه قال ثم تأتيهم التحف من الله تحملها اليهم الملائكة ثم ذكر نحوه **حدثنا** ابن سنان القزاز قال ثنا أبو عبد الرحمن قال ثنا حرملة قال ثنا سليمان بن حميد انه سمع محمد بن كعب القرظي يحدث عمر بن عبد العزيز قال اذا فرغ الله من أهل الجنة وأهل النار أقبل بعضهم في ظلل من الغمام قال ثم ذكر نحوه الا أنه قال فيقولون فاذا نسألك يا رب فوعزتك وجلالك وارتفاع مكانك لو أنك قسمت علينا أرزاق الثقلين الجن والانس لاطعمناهم ولسقيناهم ولا خدمناهم من غير أن ينتقص ذلك شيأ مما عندنا قال بلى فسلوني قالوا نسألك رضاك قال رضائي أحلكم دار كرامتي فيفعل هذا باهل كل درجة حتى ينتهي الى مجلسه وساق الحديث مثله فهذا القول الذي قاله محمد بن كعب ينبئ عن ان سلاما بيان عن قوله ما يدعون وان القول خارج من السلام وقوله من رب رحيم يعني رحيم بهم اذ لم يعاقبهم فيما سلف لهم من جرم في الدنيا ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وامتازوا اليوم أيها المجرمون ألم أعهد اليكم يا بني آدم ألا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم) يعني بقوله وامتازوا تميزوا وهي افتعلوا من ماز يميز وفعل يفعل منه امتاز يمتاز امتيازا * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وامتازوا اليوم أيها المجرمون قال عزلوا عن كل خير **حدثنا** أبو كريب قال ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن اسمعيل بن نافع عمن حدثه عن محمد بن كعب القرظي عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة أمر الله جهنم فيخرج منها عنق ساطع مظلم ثم يقول ألم أعهد اليكم يا بني آدم ألا تعبدوا الشيطان الآية الى قوله هذه جهنم التي كنتم توعدون امتازوا اليوم أيها المجرمون فيتميز الناس ويجثون وهي قول الله وترى كل أمة جاثية كل أمة الآية فتأويل الكلام اذا تميزوا من المؤمنين اليوم أيها الكافرون بالله فانكم واردون غير موردهم وداخلون غير مدخلهم وقوله ألم أعهد اليكم يا بني آدم ألا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين وفي الكلام متروك استغني بدلالة الكلام عليه منه وهو ثم يقال ألم أعهد اليكم يا بني آدم يقول ألم أوصكم وآمركم في الدنيا ألا تعبدوا الشيطان فتطيعوه في معصية الله انه لكم عدو مبين يقول وأقول لكم ان الشيطان لكم عدو مبين قد أبان لكم عداوته بامتناعه من السجود لابيكم آدم حسدا منه له على ما كان الله أعطاه من الكرامة وغروره اياه حتى أخرجه وزوجته من الجنة وقوله وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم يقول وألم أعهد اليكم أن اعبدوني دون كل ما سواي من الآلهة والانداد واياي فاطيعوا فان اخلاص عبادتي وافراد طاعتي

وان الحشر بجمعهم و يحتمل أن يقال الغرض وصف الجميع بالاحضار كقولك الرجل رجل عالم والنبي نبي مرسل ثم ذكر البرهان على الحشر وعلى التوحيد أيضا مع تعداد النعم وتذكيرها قائلا وآية لهم الارض الميتة قال (١٥) المحققون انما قال لهم لان الارض ليست آية للنبي ولغيره من أهل الاخلاص الذين هم بالله عرفوا الله قبل النظر الى الارض والسماء كقوله أولم يكف بربك انه على كل شئ شهيد وقوله أحييناها استئناف بيانا لكونها آية وكذلك نسلخ ويجوز أن يكونا وصفين على قياس

* ولقد أمر على اللئيم يسبني *

وقوله فمنه يأكلون بتقديم الجار للدلالة على ان الحب هو معظم قوت الانسان وبه قوام معاشه عادة فنفس الارض آية فانها مهدهم الذي فيه تحريكهم واستكانهم والامر الضروري الذي عنده وجودهم وامكانهم وسواء كانت ميتة أولم يكن فهي مكان لهم ثم احياؤها مخضرة نعمة ثانية فانها أحسن وأزين ثم اخراج الحب منها نعمة ثالثة فان قوتهم اذا كان في مكانهم كان أجمع للقوة والفراغ ثم جعل الجنات فيها نعمة رابعة موجبة للتفكه وسعة العيش ثم تفجير العيون فيها نعمة خامسة لان ماء السماء لا يحصل الوثوق بنزوله في كل حين فذلك كالشئ المدخر القريب التناول والضمير في قوله من ثمره يعود الى الله وفائدة الالتفات ان الثمار بعد وجود الاشجار وجريان الانهار لا توجد الا بتخليق الملك الجبار ويحتمل ان يعود الى المذكور وهو الجنات أو الى التحصيل وترك ذكر الاعناب لان حكمه حكم النخيل وقيل الى التفجير المدلول عليه بسياق الكلام أي ليأكلوا من فوائد التفجير وهو أعم من الثمار ويشمل جميع ما ذكر في قوله انا صببنا الماء صبا الى قوله وفاكهة وأبا بقوله وما عملت من قرأ بغير هاء الضمير فما موصولة أو مصدرية أي ليأكلوا من ثمر الله ومن ثمر ما عملته أو من ثمر عمل أيديهم أو نافية فيكون اشارة الى ان الثمر خلق الله ولم

ومعصية الشيطان هو الدين الصحيح والطريق المستقيم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ولقد أضل منكم جبلا كثيرا أفلم تكونوا تعقلون هذه جهنم التي كنتم توعدون اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون) يعني تعالى ذكره بقوله ولقد أضل منكم جبلا كثيرا ولقد صد الشيطان منكم خلقا كثيرا عن طاعتي وافرادي بالالوهة حتى عبدوه واتخذوا من دوني آلهة يعبدونها كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولقد أضل منكم جبلا قال خلقا * واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة وبعض الكوفيين جبلا بكسر الجيم وتشديد اللام وكان بعض المكيين وعامة قراء الكوفة يقرؤنه جبلا بضم الجيم والباء وتخفيف اللام وكان بعض قراء البصرة يقرؤه جبلا بضم الجيم وتسكين الباء وكل هذه لغات معروفات غير اني لا أحب القراءة في ذلك الا باحدى القراءتين اللتين احداهما بكسر الجيم وتشديد اللام والاخرى ضم الجيم والباء وتخفيف اللام لان ذلك هو القراءة التي عليها عامة قراء الامصار وقوله أفلم تكونوا تعقلون يقول أفلم تكونوا تعقلون أيها المشركون اذ أطعتم الشيطان في عبادة غير الله أنه لا ينبغي لكم أن تطيعوا عدوكم وعدو الله وتعبدوا غير الله وقوله هذه جهنم التي كنتم توعدون يقول هذه جهنم التي كنتم توعدون بها في الدنيا على كفركم بالله وتكذيبكم رسله فكنتم بها تكذبون وقيل ان جهنم أول باب من أبواب النار وقوله اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون يقول احترقوا بها اليوم وردوها يعني بالموم يوم القيامة بما كنتم تكفرون يقول بما كنتم تجحدونها في الدنيا وتكذبون بها ۞ القول في تأويل قوله تعالى (اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون) يعني تعالى ذكره بقوله اليوم نختم على أفواههم اليوم نطبع على أفواه المشركين وذلك يوم القيامة وتكلمنا أيديهم بما عملوا في الدنيا من معاصي الله وتشهد أرجلهم قيل ان الذي ينطق من أرجلهم أفخاذهم من الرجل اليسرى بما كانوا يكسبون في الدنيا من الآثام * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا يونس بن عبيد عن حميد بن هلال قال قال أبو بردة قال أبو موسى يدعى المؤمن للحساب يوم القيامة فيعرض عليه ربه عمله فيما بينه وبينه فيعترف فيقول نعم أي رب عملت عملت عملت قال فيغفر الله له ذنوبه ويستره منها فما على الارض خليقة ترى من تلك الذنوب شيأ وتبدو حسناته بود أن الناس كلهم يرونها ويدعى الكافر والمنافق للحساب فيعرض عليه ربه عمله فيجحده ويقول أي رب وعزتك لقد كتب علي هذا الملك مما أعمل فيقول له الملك أما عملت كذا في يوم كذا في مكان كذا فيقول لا وعزتك أي رب ما عملته فاذا فعل ذلك ختم على فيه قال الاشعري فاني أحسب أول ما ينطق منه لفخذه اليمنى ثم تلا اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون حدثنا أبو كريب قال ثنا يحيى عن أبي بكر بن عياش عن الاعمش عن الشعبي قال يقال للرجل يوم القيامة عملت كذا وكذا فيقول ما عملت فيختم على فيه وتنطق جوارحه فيقول لجوارحه أبعدكن الله ما خاصمت الا فيكن حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله اليوم نختم على أفواههم الآية قال قد كانت خصومات وكلام فكان هذا آخره وختم على أفواههم حدثني محمد بن عوف الطائي قال ثنا ابن المبارك عن ابن عياش عن ضمضم بن زرعة عن شريح بن عبيد عن عقبة بن عامر انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول أول شئ يتكلم من الانسان يوم يختم الله على الافواه فخذه من رجله اليسرى ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ولو نشاء لطمسنا على أعينهم فاستبقوا الصراط

تعمله أيدى الناس ولا يقدرون عليه ومن قرأ مع الضمير فما موصولة والضمير لها أو نافية والضمير للتعبير أو الماذكور ومعنى عمل الايدى ما يتكلفه الناس من الحرث والسقى وغير ذلك هذا اذا جعلت ما موصولة فان كانت نافية فالمراد الايجاد والخلق وقيل عمل الايدى التجارة وقيل الطابخ ونحوه ثم نزه نفسه بقوله سبحان الذى خلق الازواج أى الاصناف والمراد بقوله ومما لا يعلمون أزواج لم يطلع الله الانسان عليها بطريق من طرق المعرفة وما يعلم جنود ربك الا هو فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين قالت الاشاعرة فيه دليل على ان أفعال العباد مخلوقة لله لان أفعالهم اعراض وهى داخلة تحت الاجناس وقوله مما تنبت لا يخرجه عن العموم لان البيان متعدد نظيره قول القائل أعطيته كل شئ من الثياب والدواب والعبيد فانه يفهم ان تعديد الاصناف لتأكيد العموم يؤيده قوله فى حم الذى خلق الازواج كلها من غير تقييد وحين فرغ من الاستدلال بالمكان شرع فى الاستدلال بالزمان ومعنى سلخ النهار من الليل تميزه منه قال جار الله أصله من سلخ جلد الشاة اذا أزاله عنها فاستعير لازالة الضوء وكشفه عن مكان الليل وموضع القاء ظله ومعنى مظلمون داخلون فى الظلام أى لابد لهم أن يدخلوا فى الظلام اذ زال ولا يقدرون على دفعه وفيه ان الليل كعرض أصلى يطرأ عليه النور تارة ويزول عنه أخرى ثم كان لجاهل أن يقول سلخ النهار انما هو بغروب الشمس فلا حرم قال والشمس تجرى لمستقر أى لحد لها مؤقت ينتهى اليه من فلكها شبه بمستقر المسافر اذا قطع مسيره الا أن المسافر له قرار بعد ذلك وهذه لا قرار لها بعد الحصول فى ذلك الحد ولكنها تستأنف الحركة منه وهو أول الحمل أو أحد الخافقين أو احدى الغايتين فى تصاعدها فلك نصف النهار وتنازلها أو غير ذلك من الاعتبارات وقيل أراد بالمستقر بيتها وهو الاسد وقيل أراد لمجرى مستقرها وهو فلكها وقيل هو الدائرة

فانى يبصرون ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون) * اختلف أهل التأويل فى تأويل قوله ولو نشاء لطمسنا على أعينهم فاستبقوا الصراط فقال بعضهم معنى ذلك ولو نشاء لاعميناهم عن الهدى وأضللناهم عن قصد المحجة ذكر من قال ذلك **حدثنى** على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ولو نشاء لطمسنا على أعينهم يقول أضللناهم وأعميناهم عن الهدى * وقال آخرون معنى ذلك ولو نشاء لتركناهم عميا ذكر من قال ذلك **حدثنى** يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبى رجاء عن الحسن فى قوله ولو نشاء لطمسنا على أعينهم فاستبقوا الصراط فانى يبصرون قال لو يشاء لطمس على أعينهم فتركهم عميا يترددون **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولو نشاء لطمسنا على أعينهم فاستبقوا الصراط فانى يبصرون يقول لو شئنا لتركناهم عميا يترددون وهذا القول الذى ذكرناه عن الحسن وقتادة أشبه بتأويل الكلام لان الله انما نهدد به قوما كفارا فلا وجه لان يقال وهم كفار ولو نشاء لاضللناهم وقد أضلهم ولكنه قال لو نشاء لعاقبناهم على كفرهم فطمسنا على أعينهم فصيرناهم عميا لا يبصرون طريقا ولا يهتدون له والطمس على العين هو أن لا يكون بين جفنى العين غرز وذلك هو الشق الذى بين الجفنين كما تطمس الريح الاثر يقال أعمى مطموس وطميس وقوله فاستبقوا الصراط يقول فابتدروا الطريق كما **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله فاستبقوا الصراط قال الطريق **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فاستبقوا الصراط أى الطريق **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فاستبقوا الصراط قال الصراط الطريق وقوله فانى يبصرون يقول فاى وجه يبصرون أى يسلكوه من الطرق وقد طمسنا على أعينهم كما **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله فانى يبصرون وقد طمسنا على أعينهم وقال الذين وجهوا تاويل قوله ولو نشاء لطمسنا على أعينهم الى أنه معنى به العمى عن الهدى تاويل قوله فانى يبصرون فانى يهتدون الحق ذكر من قال ذلك **حدثنى** على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فانى يبصرون يقول فكيف يهتدون **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فانى يبصرون يقول لا يبصرون الحق وقوله ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم يقول تعالى ذكره ولو نشاء لاقعدناهم لاعاقبناهم المشركين من أرجلهم فى منازلهم فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون يقول فلا يستطيعون أن يمضوا امامهم ولا ان يرجعوا وراءهم * وقد اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك فقال بعضهم نحو الذى قلنا فى ذلك ذكر من قال ذلك **حدثنى** يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبى رجاء عن الحسن ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم قال لو نشاء لاقعدنا كم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم أى لاقعدناهم على أرجلهم فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون فلم يستطيعوا أن يتقدموا ولا يتأخروا * وقال آخرون بل معنى ذلك ولو نشاء لاهلكناهم فى منازلهم ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون يقول ولو نشاء أهلكناهم فى مساكنهم والمكانة والمكان بمعنى واحد وقد بينا ذلك فيما مضى ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ومن نعمره ننكسه فى الخلق أفلا يعقلون وما

علمناه الشعر وما ينبغي له ان هو الا ذكر وقرآن مبين لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين) يقول تعالى ذكره ومن نعمره فنمدله في العمر ننكسه في الخلق يقول نرده الى مثل حاله في الصبا من الهرم والكبر وذلك هو النكس في الخلق فيصير لا يعلم شيأ بعد العلم الذي كان يعلمه * و بالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومن نعمره ننكسه في الخلق يقول من نمدله في العمر ننكسه في الخلق لكيلا يعلم بعد علم شيأ يعني الهرم واختلفت القراء في قراءة قوله ننكسه فقرأه عامة قراء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين ننكسه بفتح النون الاولى وتسكين الثانية وقرأته عامة الكوفة ننكسه بضم النون الاولى وفتح الثانية وتشديد الكاف والصواب من القول في ذلك انهما قراءتان مشهورتان في قراء الامصار فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب غير ان التي عليها عامة قراء الكوفيين أعجب الي لان التنكيس من الله في الخلق انما هو حال بعد حال وشيء بعد شيء فذلك تأييد للتشديد وكذلك اختلفوا في قراءة قوله أفلا يعقلون فقرأته قراء المدينة أفلا تعقلون بالتاء على وجه الخطاب وقرأته قراء الكوفة بالياء على الخبر وقراءة ذلك بالياء أشبه بظاهر التنزيل لانه احتجاج من الله على المشركين الذين قال ولو نشاء لطمسنا على أعينهم فاخراج ذلك خبرا على نحو ما خرج قوله لطمسنا على أعينهم أعجب الي وان كان الآخر غير مدفوع ويعني تعالى ذكره بقوله أفلا يعقلون أفلا يعقل هؤلاء المشركون قدرة الله على ما يشاء بما يعاينهم ما يعاينون من تصريفه خلقه فيما شاء وأحب من صغر الى كبر ومن تنكيس بعد كبر في هرم وقوله وما علمناه الشعر وما ينبغي له يقول تعالى ذكره وما علمنا محمدا الشعر وما ينبغي له أن يكون شاعرا كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما علمناه الشعر وما ينبغي له قال قيل لعائشة هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتمثل بشيء من الشعر قالت كان أبغض الحديث اليه غير انه كان يتمثل ببيت أخي بني قيس فيجعل آخره أوله وأوله آخره فقال له أبو بكر انه ليس هكذا فقال نبي الله اني والله ما أنا بشاعر ولا ينبغي لي وقوله ان هو الا ذكر يقول تعالى ذكره ما هو الا ذكر يعني بقوله ان هو أي محمد الا ذكر لكم أيها الناس ذكركم الله بارساله اياه اليكم ونبهكم به على حظكم وقرآن مبين يقول وهذا الذي جاءكم به محمد قرآن مبين يقول يبين لمن تدبره بعقل ولب انه تنزيل من الله أنزله الى محمد وانه ليس بشعر ولا سجع كاهن كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وقرآن مبين قال هذا القرآن وقوله لينذر من كان حيا يقول ان محمدا الا ذكر لكم لينذر منكم أيها الناس من كان حي القلب بعقل ما يقال له ويفهم ما يبين له غير ميت الفؤاد بليد * و بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو معاوية عن رجل عن أبي روق عن الضحاك في قوله لينذر من كان حيا قال من كان عاقلا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لينذر من كان حيا حي القلب حي البصر وقوله ويحق القول على الكافرين يقول ويجب العذاب على أهل الكفر بالله المولين عن اتباعه المعرضين عما أتاهم به من عند الله * و بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ويحق القول على الكافرين باعمالهم ۞ القول في تاويل قوله تعالى (أولم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاما فهم لها مالكون وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون) يقول تعالى ذكره أولم ير هؤلاء المشركون بالله الآلهة والاوثان اناخلقنا لهم مما عملت أيدينا يقول مما خلقنا من الخلق أنعاما وهي المواشي التي خلقها الله لبني آدم فسخرها لهم من الابل والبقر والغنم فهم لها مالكون يقول فهم لها

لمنافعه وعلى هذا فالمستقر هو أفق الغرب خاصة ذلك الجري على الوجوه المذكورة تقدير العزيز الغالب بقدرته على كل مقدور العليم بمبادي الامور وغاياتها ثم ذكر أمر سير القمر وقدر في أول سورة يونس في قوله وقدره منازل والعرجون عود العذق ما بين شماريخه الى منبته من النخلة وهو فعلون من الانعراج الانعطاف قاله الزجاج والقديم ما تقادم عهده ويختلف بحسب الاعيان فلا يقال للمدينة بنيت من سنة وسنتين هي قديمة وقد يقال نبت قديم وان لم يكن له سنة واطلاق القديم على العالم لا يعتاد لانه موهم الا عند من يعتقد انه لا أول له وقال في الكشاف القديم المحول وهو أول ما يوصف بالقدم فلو أن رجلا قال كل مملوك لي قديم فهو حر وكتب ذلك في وصية عتق منهم من مضى له حول وأكثر واذا قدم العرجون دق وانحنى واصفر فشبه انقراض الشهر به من الوجوه الثلاثة ثم بين ان لكل واحد من النيرين حركة مقدرة سلطانا على حياله لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر لتباطؤ سيرها عن سيره ولا الليل أي ولا يسبق آية الليل وهو القمر آية النهار وهي الشمس أي لا يدا خل القمر الشمس في سلطانها وقيل أراد ان الليل لا يدخل في وقت النهار وقيل انه اشارة الى الحركة اليومية التي بها يحدث الليل والنهار والمراد ان القمر لا يسبق الشمس بهذه الحركة لانها تشملهما على السواء وهكذا جميع الكواكب فلا يقع بسببها تقدم ولا تاخر ولهذا لم يقل يسبق على قياس تدرك أي ليس من شأنه السبق اذ الكواكب كانها ساكنة بهذه الحركة

وأقول يحتمل أن يراد لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا القمر ينبغي أن يتخلف فحذف احدى القرينتين للعلم به كقوله سرابيل تقيكم الحر وكذا الكلام في قوله ولا الليل سابق النهار أراد ولا النهار سابق الليل أي لا يدخل شئ منهما في غير وقته سلمنا أن المراد بالليل والنهار آيتهما لكنه يمكن أن يقال انه اشارة الى الحركة الدورية لانه لما قال ان الشمس لبطء سيرها لا تدرك القمر فهم منه ان القمر يسبق الشمس بحركته فاشار الى أن هذا السبق ليس على قياس المتحركات على الاستقامة ولكنه سبق هو بعينه موجب للقرب وهذا معنى قول أهل الهيئة ان الكوكب هارب عن نقطة ما طالب لها بعينه وأما قوله وكل في فلك يسبحون فقد مر تفسيره في سورة الانبياء ولما بين ما هو كالضروري لوجود الانسان من المكان والزمان وما يتبعه ويسبقه شرع في تقرير ما هو نافع لهم في أحوال المعاش قال بعض المفسرين أراد بحمل الذرية حمل آبائهم وهم في أصلابهم والفلك فلك نوح ومثله هو ما يركبون الآن عليه من السفن والزوارق قال جار الله وانما ذكر ذرياتهم دونهم لانه أبلغ في الامتنان عليهم وأدخل في التعجب من قدرته في حمل أعقابهم الى يوم القيامة في سفينة نوح ولولا ذلك لما بقي للآدمي نسل ومن فوائد ذكر الذرية ان من الناس من لا يركب السفينة طول عمره ولكنه في ذريته من يركبها غالبا وذهب آخرون الى أن المراد حمل أولادهم ومن بهيمهم حمله كالنساء وقد يقع اسم الذرية عليهن لانهن مزارع الاولاد في الحديث انه نهى عن قتل الذراري يعني النساء فكانه قيل ان كنا ما حملنا كم بانفسكم فقد حملنا من بهيمكم أمره وعلى هذا يكون قوله وخلقنا لهم الى آخره اعتراضا ومثل الفلك ما يركبون من الابل لانها سفائن البر ووصف الفلك بالمشحون مزيد تقرير للقدرة والنعمة فان الفلك اذا كان خفيفا لا يرسب في الماء بالطبع ثم ذكر

مصرفون كيف شاؤا بالقهر منهم لها والضبط كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فهم لها مالكون أي ضابطون حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أولم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاما فهم لها مالكون فقيل له أهي الابل فقال نعم قال والبقر من الانعام وليست بداخلة في هذه الآية قال والابل والبقر والغنم من الانعام وقرأ ثمانية أزواج قال والبقر والابل هي النعم وليست تدخل الشاة في النعم وقوله وذللناها لهم يقول وذللنا هذه الانعام لهم فمنها ركوبهم يقول فمنها ما يركبون كالابل يسافرون عليها يقال هذه دابة ركوب والركوب بالضم هو الفعل ومنها ما كلون لحومها * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وذللناها لهم فمنها ركوبهم يركبونها يسافرون عليها ومنها ما كلون لحومها ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ولهم فيها منافع ومشارب أفلا يشكرون واتخذوا من دون الله آلهة لعلهم ينصرون) يقول تعالى ذكره ولهم في هذه الانعام منافع وذلك منافعهم في أصوافها وأوبارها وأشعارها باتخاذهم من ذلك أثاثا ومتاعا ومن جلودها أكنانا ومشارب يشربون ألبانها كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولهم فيها منافع يلبسون أصوافها ومشارب يشربون ألبانها وقوله أفلا يشكرون يقول أفلا يشكرون نعمتي هذه واحساني اليهم بطاعتي وافراد الالوهية لي والعبادة وترك طاعة الشيطان وعبادة الاصنام قوله واتخذوا من دون الله آلهة يقول واتخذ هؤلاء المشركون من دون الله آلهة يعبدونها لعلهم ينصرون يقول طمعا ان تنصرهم تلك الآلهة من عقاب الله وعذابه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (لا يستطيعون نصرهم وهم لهم جند محضرون فلا يحزنك قولهم انا نعلم ما يسرون وما يعلنون) يقول تعالى ذكره لا تستطيع هذه الآلهة نصرهم من الله ان أراد بهم سوأ ولا تدفع عنهم ضرا وقوله وهم لهم جند محضرون يقول وهؤلاء المشركون لآلهتهم جند محضرون * واختلف أهل التأويل في تأويل قوله محضرون وأين حضورهم اياهم فقال بعضهم عني بذلك وهم لهم جند محضرون عند الحساب ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وهم لهم جند محضرون قال عند الحساب * وقال آخرون بل معنى ذلك وهم لهم جند محضرون في الدنيا يغضبون لهم ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لا يستطيعون نصرهم الآلهة وهم لهم جند محضرون والمشركون يغضبون للآلهة في الدنيا وهي لا تسوق اليهم خيرا ولا تدفع عنهم سوأ انما هي أصنام وهذا الذي قاله قتادة أولى القولين عندنا بالصواب في تأويل ذلك لان المشركين عند الحساب تتبرأ منهم الاصنام وما كانوا يعبدونه فكيف يكونون لها جندا حينئذ ولكنهم في الدنيا لهم جند يغضبون لهم ويقاتلون دونهم وقوله تعالى فلا يحزنك قولهم يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فلا يحزنك يا محمد قول هؤلاء المشركين بالله من قومك لك انك شاعر وما جئتنا به شعر ولا تكذيبهم بآيات الله وجحودهم نبوتك وقوله انا نعلم ما يسرون وما يعلنون يقول تعالى ذكره انا نعلم ان الذي يدعوهم الى قيل ذلك الحسد وهم يعلمون ان الذي جئتهم به ليس بشعر ولا يشبهه الشعر وانك لست بكذاب فنعلم ما يسرون من معرفتهم بحقيقة ما تدعوهم اليه وما يعلنون من جحود ذلك بألسنتهم علانية ۞ القول في تأويل قوله تعالى (أولم ير الانسان أنا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي

انشاها

مايؤكد كونه فاعلا مختارا قائلا وان نشأ نغرقهم فلاصريخ لهم وهو مصدر أو صفة أى لاغائث أو لامغيث وقوله الا رحمة اشارة الى أن الانقاذ
رحمة بالنسبة الى المؤمن ومتاع الى حلول الاجل بالاضافة الى الكافر (١٩) أو المراد ان أحدا لا يتخلص من الموت وان سلم من
الآفات ولله در القائل

ولم أسلم لكى أبقى ولكن
سلمت من الحمام الى الحمام

* التأويل ليس اشارة الى أنه بلغ فى السيادة مبلغا لم يبلغه أحد من المرسلين تنزيل العزيز الرحيم فيه انه لعزته لا يحتاج الى تنزيل القرآن ولكن رحمته اقتضت ذلك نحيى القلوب الموتى ونكتب ما قدموا من الانفاس المتصاعدة نداوشوقا وآثار خطا أقدام صدقهم وآثار دموعهم على خدودهم أصحاب القرية القلوب اذ أرسلنا اليهم اثنين من الخواطر الرحمانية والالهامات الربانية بالتجافى عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود فكذبوهما النفس وصفاتها فعززنا بثالث من الجذبة انا تطيرنا بكم لان النفس وصفاتها لا توافقهما ما يدعو الالهام والجذبة اليه طائركم معكم لان النفس خلقت من العدم على خاصيتها المشؤمة رجل يسعى هو الروح المشتاق الى لقاء الحق لا يسألكم أجرا لانه لا شرب له من مشار بكم قيل ادخل الجنة وهى عالم الارواح وهو كقوله يا أيتها النفس المطمئنة الى قوله وادخلى جنتى على قومه من بعده أى بعد رجوع الروح الى الحضرة ما أنزل الى النفس وصفاتها ملائكة من السماء لانهم لا يقدرون على النفس وصفاتها واصلاح حالها فان صلاحها فى موتها والميت هو الله صيحة واحدة من وارد حق فاذا هم يعنى النفس وصفاتها خامدون ميتون عن انانيته

أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم) يقول تعالى أولم ير الانسان أنا خلقناه واختلف فى الانسان الذى عنى بقوله أولم ير الانسان فقال بعضهم عنى به أبى بن خلف ذكر من قال ذلك حدثنى محمد ابن عمارة قال ثنا عبيد الله بن موسى قال ثنا اسرائيل عن أبى يحيى عن مجاهد فى قوله من يحيى العظام وهى رميم قال أبى بن خلف أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعظم حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله وضرب لنا مثلا أبى بن خلف حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قال من يحيى العظام وهى رميم ذكر لنا ان أبى بن خلف أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعظم حائل ففته ثم ذراه فى الريح ثم قال يا محمد من يحيى هذا وهو رميم قال الله يحييه ثم يميتك ثم يدخلك النار قال فقتله رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد * وقال آخرون بل عنى به العاص بن وائل السهمى ذكر من قال ذلك حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا أبو بشر عن سعيد بن جبير قال جاء العاص بن وائل السهمى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعظم حائل ففته بين يديه فقال يا محمد يبعث الله هذا حيا بعد ما أرم قال نعم يبعث الله هذا ثم يميتك ثم يحييك ثم يدخلك نار جهنم قال ونزلت الآيات أولم ير الانسان أنا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين الى آخر الآية * وقال آخرون بل عنى به عبد الله بن أبى ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس أولم ير الانسان أنا خلقناه من نطفة الى قوله وهى رميم قال جاء عبد الله بن أبى الى النبى صلى الله عليه وسلم بعظم حائل فكسره بيده ثم قال يا محمد كيف يبعث الله هذا وهو رميم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث الله هذا ثم يميتك ثم يدخلك جهنم فقال الله قل يحييها الذى أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم فتأويل الكلام اذا أولم ير هذا الانسان الذى يقول من يحيى العظام وهى رميم أنا خلقناه من نطفة فسويناه خلقا سويا فاذا هو خصيم يقول فاذا هو ذو خصومة لربه يخاصمه فيما قال له ربه انى فاعل وذلك اخبار الله اياه انه محيى خلقه بعد مماتهم فيقول من يحيى هذه العظام وهى رميم انكارا منه لقدرة الله على احيائها وقوله مبين يقول بين لمن سمع خصومته وقيله ذلك انه مخاصم ربه الذى خلقه وقوله وضرب لنا مثلا ونسى خلقه يقول ومثل لنا شبها بقوله من يحيى العظام وهى رميم اذ كان لا يقدر على احياء ذلك أحد يقول فجعلنا كمن لا يقدر على احياء ذلك من الخلق ونسى خلقه يقول ونسى خلقنا اياه كيف خلقناه وانه لم يكن الا نطفة فجعلناها خلقا سويا ناطقا يقول فلم يفكر فى خلقنا فيعلم ان من خلقه من نطفة حتى صار بشرا سويا ناطقا متصرفا لا يعجز أن يعيد الاموات أحياء والعظام الرميم بشرا كهيئتهم التى كانوا بها قبل الفناء يقول الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهذا المشرك القائل لك من يحيى العظام وهى رميم يحييها الذى أنشأها أول مرة يقول يحييها الذى ابتدع خلقها أول مرة ولم تكن شيأ وهو بكل شئ عليم يقول وهو بجميع خلقه ذو علم كيف يميت وكيف يحيى وكيف يبدئ وكيف يعيد لا يخفى عليه شئ من أمر خلقه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (الذى جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا أنتم منه توقدون أوليس الذى خلق السموات والارض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم) يقول تعالى ذكره قل يحييها الذى أنشأها أول مرة الذى جعل لكم من الشجر الاخضر نارا يقول الذى أخرج لكم من الشجر الاخضر نارا تحرق الشجر لا يمتنع عليه فعل ما أراد ولا يعجز عن احياء العظام التى قد رمت واعادتها بشرا سويا وخلقا جديدا كما بدأها أول مرة * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد

بهويته ألم يروا كم أهلكنا فيه اشارة الى أن هذه الامة خير الامم شكى معهم من كل أمة وما شكى الى أحد من غيرهم شكاياتهم وآية لهم القلوب الميتة أحييناها بالطاعة ونخيل الاذكار وأعناب الاشواق وعيون الحكمة وثمر المكاشفات وعمل الخيرات والصدقات خلق الازواج

الروحانية فاذاهم مظلمون بظلمة الخليقة فان الله خلق الخلق فى ظلمة ثم رش عليهم من نوره وشمس نور الله تجرى لمستقرلها وهو قلب استقر فيه رشاش نور الله وقر القلب قدرناه ثمانية وعشرين منزلا على حسب حروف القرآن وأسماؤها الالفة والبر والتوبة والثبات والجمعية والحلم والخلوص والديانة والذلة والرأفة والزلفة والسلامة والشوق والصدق والصبر والطلب والظمأ والعشق والعزة والفتوة والقربة والكرم واللين والمروءة والنور والولاية والهداية واليقين فاذا قطع كل المنازل فقد تخلق بخلق القرآن ولهذا قال لنبيه صلى الله عليه وسلم واعبد ربك حتى يأتيك اليقين وهو آخر المنازل والمقامات فان السالك يألف الحق أولا ثم يتوب فيثبت على ذلك حتى تحصل له الجمعية وعلى هذا يعبر المقامات حتى يصير كاملا كالبدر ثم يتناقص نوره بحسب دنوه من شمس شهود الحق الى أن يتلاشى ويخفى هو مقام الفقر الحقيقى الذى افتخر به نبينا صلى الله عليه وسلم بقوله الفقر فخرى ثم أشار بقوله لا الشمس ينبغى لها أن الرب لا يصير عبدا ولا العبد ربا ثم ذكر ان العوام محمولون فى سفينة الشريعة والخواص فى بحر الحقيقة كلاهما بفلك العناية وملاحة أرباب الطريقة ومثل ما يركبون هو جناح همة المشايخ وان نشأ نغرق العوام فى بحر الدنيا والرخص والخواص فى بحر الشبهات والاباحة (واذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون وما تأتيهم من آية من آيات ما ربهم الا كانوا عنها معرضين واذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين آمنوا أنطعم من لو يشاء الله أطعمه ان أنتم الا فى

قال ثنا سعيد عن قتادة الذى جعل لكم من الشجر الاخضر نارا يقول الذى أخرج هذه النار من هذا الشجر قادر أن يبعثه قوله فاذا أنتم منه توقدون يقول فاذا أنتم من الشجر توقدون النار وقال منه والهاء من ذكر الشجر ولم يقل منها والشجر جمع شجرة لانه خرج مخرج الثمر والحصى ولو قيل منها كان صوابا أيضا لان العرب تذكر مثل هذا وتؤنثه وقوله أوليس الذى خلق السموات والارض بقادر على أن يخلق مثلهم يقول تعالى ذكره منبها هذا الكافر الذى قال من يحيى العظام وهى رميم على خطأ قوله وعظيم جهله أوليس الذى خلق السموات السبع والارض بقادر على أن يخلق مثلكم فان خلق مثلكم من العظام الرميم ليس باعظم من خلق السموات والارض يقول فلن لم يتعذر عليه خلق ما هو أعظم من خلقكم فكيف يتعذر عليه احياء العظام من بعد ما قد رمت وبليت وقوله بلى وهو الخلاق العليم يقول بلى هو قادر على أن يخلق مثلهم وهو الخلاق لما يشاء الفعال لما يريد العليم بكل ما خلق ويخلق لا يخفى عليه خافية ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (انما أمره اذا أراد شيأ أن يقول له كن فيكون فسبحان الذى بيده ملكوت كل شئ واليه ترجعون) يقول تعالى ذكره انما أمر الله اذا أراد شيأ أن يقول له كن فيكون وكان قتادة يقول فى ذلك ما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أوليس الذى خلق السموات والارض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم قال هذا مثل انما أمره اذا أراد شيأ أن يقول له كن فيكون قال ليس من كلام العرب شئ هو أحق من ذلك ولا أهون فامر الله كذلك وقوله فسبحان الذى بيده ملكوت كل شئ يقول تعالى ذكره فتنزيه الذى بيده ملكوت كل شئ وخزائنه وقوله واليه ترجعون يقول واليه تردون وتصيرون بعد مماتكم * آخر تفسير سورة يس

* (تفسير سورة الصافات) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

۞ القول فى تأويل قوله تعالى (والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا) قال أبو جعفر أقسم الله تعالى ذكره بالصافات والزاجرات والتاليات ذكرا فاما الصافات فانها الملائكة الصافات لربها فى السماء وهى جمع صافة فالصافات جمع جمع وبذلك جاء تأويل أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى سالم بن جنادة قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن مسلم قال كان مسروق يقول فى الصافات هى الملائكة حدثنا اسحق بن أبى اسرائيل قال أخبرنا النضر بن شميل قال أخبرنا شعبة عن سليمان قال سمعت أبا الضحى عن مسروق عن عبد الله بمثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والصافات صفا قال أقسم أقسم الله بخلق ثم خلق والصافات الملائكة صفوفا فى السماء حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى فى قوله والصافات قال هم الملائكة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله والصافات صفا قال هذا قسم أقسم الله به * واختلف أهل التأويل فى تأويل قوله فالزاجرات زجرا فقال بعضهم هى الملائكة تزجر السحاب تسوقه ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله فالزاجرات زجرا قال الملائكة حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى فى قوله فالزاجرات زجرا قال هم الملائكة * وقال آخرون بل ذلك آى القرآن التى زجر الله بها عما زجر بها عنه فى القرآن ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فالزاجرات زجرا قال

ضلال مبين ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين ما ينظرون الا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا الى أهلهم يرجعون ونفخ فى الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون فاليوم لا تظلم نفس شيأ ولا تجزون الا ما كنتم تعملون ان أصحاب الجنة اليوم فى شغل فاكهون هم وأزواجهم فى ظلال على الارائك متكؤن لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون سلام قولا من رب رحيم وامتازوا اليوم أيها المجرمون ألم أعهد اليكم يا بنى آدم ألا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين وأن اعبدونى هذا صراط مستقيم ولقد أضل منكم جبلا كثيرا أفلم تكونوا تعقلون هذه جهنم التى كنتم توعدون اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون ولو نشاء لطمسنا على أعينهم فاستبقوا الصراط فأنى يبصرون ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون ومن نعمره ننكسه فى الخلق أفلا يعقلون وما علمناه الشعر وما ينبغى له ان هو الا ذكر وقرآن مبين لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين أولم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاما فهم لها مالكون وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون ولهم فيها منافع ومشارب أفلا يشكرون واتخذوا من دون الله آلهة لعلهم ينصرون لا يستطيعون نصرهم وهم لهم جند محضرون فلا يحزنك قولهم انا نعلم ما يسرون وما يعلنون أولم ير الانسان أنا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين وضرب لنا مثلا ونسى خلقه قال من يحيى العظام وهى رميم قل يحييها الذى أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم الذى جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا أنتم منه توقدون أوليس الذى خلق السموات والارض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى

ما زجر الله عنه فى القرآن والذى هو أولى بتأويل الآية عندنا ما قال مجاهد ومن قال هم الملائكة لان الله تعالى ذكره ابتدأ القسم بنوع من الملائكة وهم الصافون باجماع من أهل التأويل فلا أن يكون الذى بعده قسما بسائر أصنافهم أشبه وقوله فالتاليات ذكرا يقول فالقارئات كتابا * واختلف أهل التأويل فى المعنى بذلك فقال بعضهم هم الملائكة ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فالتاليات ذكرا قال الملائكة حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى فالتاليات ذكرا قال هم الملائكة * وقال آخرون هو ما يتلى فى القرآن من أخبار الامم قبلنا ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فالتاليات ذكرا قال ما يتلى عليكم فى القرآن من أخبار الناس والامم قبلكم

القول فى تأويل قوله تعالى (ان الهكم لواحد رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد لا يسمعون الى الملأ الاعلى ويقذفون من كل جانب دحورا ولهم عذاب واصب الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب)

يعنى تعالى ذكره بقوله ان الهكم لواحد والصافات صفا ان معبودكم الذى يستوجب عليكم أيها الناس العبادة واخلاص الطاعة منكم له لواحد لا ثانى له ولا شريك يقول فله فأخلصوا العبادة واياه فافردوا بالطاعة ولا تجعلوا له فى عبادتكم اياه شريكا وقوله رب السموات والارض وما بينهما يقول هو واحد خالق السموات السبع وما بينهما من الخلق ومالك ذلك كله والقيم على جميع ذلك يقول فالعبادة لا تصلح الا لمن هذه صفته فلا تعبدوا غيره ولا تشركوا معه فى عبادتكم اياه من لا يضر ولا ينفع ولا يخلق شيأ ولا يغنيه * واختلف أهل العربية فى وجه رفع رب السموات فقال بعض نحوى البصرة رفع على معنى ان الهكم لرب وقال غيره هو رد على ان الهكم لواحد ثم فسر الواحد فقال رب السموات وهو رد على واحد وهذا القول عندى أشبه بالصواب فى ذلك لان الخبر هو قوله لواحد وقوله رب السموات ترجمة عنه وبيان مردود على اعرابه وقوله ورب المشارق يقول ومدبر مشارق الشمس فى الشتاء والصيف ومغاربها والقيم على ذلك ومصلحه وترك ذكر المغارب لدلالة الكلام عليه واستغنى بذكر المشارق من ذكرها اذ كان معلوما ان معها المغارب * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان الهكم لواحد وقع القسم على هذا ان الهكم لواحد رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق قال مشارق الشمس فى الشتاء والصيف حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى قوله رب المشارق قال المشارق ستون وثلاثمائة مشرق والمغارب مثلها عدد أيام السنة وقوله انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب * اختلفت القراء فى قراءة قوله بزينة الكواكب فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة وبعض قراء الكوفة بزينة الكواكب باضافة الزينة الى الكواكب وخفض الكواكب بمعنى انا زينا السماء الدنيا التى تليكم أيها الناس وهى الدنيا اليكم بتزيينها الكواكب أى بان زينتها الكواكب وقرأ ذلك جماعة من قراء الكوفة بزينة الكواكب بتنوين زينة وخفض الكواكب ردا لها على الزينة بمعنى انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب كأنه قال زيناها بالكواكب * وروى عن بعض قراء الكوفة انه كان ينون الزينة وينصب الكواكب بمعنى انا زينا السماء الدنيا بتزيينا الكواكب ولو كانت القراءة فى الكواكب جاءت رفعا اذا نونت الزينة لم يكن لحنا وكان صوابا فى العربية وكان معناه انا زينا

وهو الخلاق العليم انما أمره اذا أراد شيأ أن يقول له كن فيكون فسبحان الذي بيده ملكوت كل شئ واليه ترجعون) القراآن يختصمون بفتحتين ثم كسر الصاد المشددة ابن كثير وورش وسهل ويعقوب وأصله يختصمون أدغمت التاء في الصاد بعد نقل حركتها

السماء الدنيا بتزيينها الكواكب أي بان زينتها الكواكب وذلك ان الزينة مصدر فاما توجيهها الى أي هذه الوجوه التي وصفت في العربية وأما القراءة فاعجبها الى باضافة الزينة الى الكواكب وخفض الكواكب لصحة معنى ذلك في التأويل والعربية وانها قراءة أكثر قراء الامصار وان كان التنوين في الزينة وخفض الكواكب عندي صحيحا أيضا فاما النصب في الكواكب والرفع فلا أستجيز القراءة بهما لاجماع الحجة من القراء على خلافهما وان كان لهما في الاعراب والمعنى وجه صحيح وقد اختلف أهل العربية في تاويل ذلك اذا أضيفت الزينة الى الكواكب فكان بعض نحوي البصرة يقول اذا قرئ ذلك كذلك وليس يعني بعضها ولكن زينتها حسنها وكان غيره يقول معنى ذلك اذا قرأ كذلك انا زينا السماء الدنيا بان زينتها الكواكب * وقد بينا الصواب في ذلك عندنا وقوله وحفظا يقول تعالى ذكره وحفظنا للسماء الدنيا بزينا ها بزينة الكواكب وقد اختلف أهل العربية في وجه نصب قوله وحفظا فقال بعض نحوي البصرة قال وحفظا لانه بدل من اللفظ بالفعل كأنه قال وحفظناها حفظا وقال بعض نحوي الكوفة انما وصلة التزيين انا زينا السماء الدنيا حفظا لها فادخل الواو على التكرير أي وزيناها حفظا لها فجعله من التزيين وقد بينا القول فيه عندنا وتاويل الكلام وحفظا لها من كل شيطان عات خبيث زيناها كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وحفظا يقول جعلتها حفظا من كل شيطان مارد وقوله لا يسمعون الى الملأ الاعلى اختلفت القراء في قراءة قوله لا يسمعون فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين لا يسمعون بتخفيف السين من يسمعون بمعنى انهم يتسمعون ولا يسمعون وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين بعد لا يسمعون بمعنى لا يتسمعون ثم أدغموا التاء في السين فشددوها وأولى القراءتين في ذلك عندي بالصواب قراءة من قرأه بالتخفيف لان الاخبار الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أصحابه ان الشياطين قد تسمع الوحي ولكنها ترمى بالشهب لئلا تسمع ذكر رواية بعض ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن اسرائيل عن أبي اسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كانت للشياطين مقاعد في السماء قال فكانوا يسمعون الوحي قال وكانت النجوم لا تجري وكانت الشياطين لا ترمى قال فاذا سمعوا الوحي نزلوا الى الارض فزادوا في الكلمة تسعا قال فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل الشيطان اذا قعد مقعده جاءه شهاب فلم يخطه حتى يحرقه قال فشكوا ذلك الى ابليس فقال ما هو الا لامر حدث قال فبعث جنوده فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي بين جبلي نخلة قال أبو كريب قال وكيع يعني بطن نخلة قال فرجعوا الى ابليس فاخبروه قال فقال هذا الذي حدث حدثنا ابن وكيع وأحمد بن يحيى الصوفي قالا ثنا عبيد الله عن اسرائيل عن أبي اسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كانت الجن يصعدون الى السماء الدنيا يستمعون الوحي فاذا سمعوا الكلمة زادوا فيها تسعا فاما الكلمة فتكون حقا وأما ما زادوا فيكون باطلا فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم منعوا مقاعدهم فذكروا ذلك لابليس ولم تكن النجوم يرمى بها قبل ذلك فقال لهم ابليس ما هذا الا لامر حدث في الارض فبعث جنوده فوجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما يصلي فاتوه فاخبروه فقال هذا الحدث الذي حدث حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الله بن رجاء قال ثنا اسرائيل عن أبي اسحق عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال كانت الجن لهم مقاعد ثم ذكر نحوه حدثنا أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير قال ثنا محمد بن اسحق قال ثني الزهري عن علي بن الحسين عن أبي اسحق عن ابن عباس قال حدثني رهط من الانصار قالوا بينا نحن جلوس ذات ليلة مع رسول الله صلى الله عليه

الى الخاء وقرأ أبو جعفر ونافع غير ورش باسكون الخاء وقرأ أبو عمرو باشمام الفتحة قليلا وقرأ حمزة بسكون الخاء وتخفيف الصاد من الخصم ثلاثيا الباقون بكسر الخاء للاتباع وتشديد الصاد وروى خلف عن يحيى بكسر الياء والخاء والتشديد شغل بضمتين عاصم وخلف وابن عامر ويزيد ويعقوب فكهون وبابه بغير ألف يزيد ظلل بضم الظاء وفتح اللام حمزة وعلى وخلف على انه جمع ظلة الآخرون ظلال جمع ظل جبلا بضم الجيم وسكون الباء ابن عامر وأبو عمرو وقرأ أبو جعفر ونافع وعاصم وسهل بكسرتين واللام مشددة وقرأ يعقوب بضمتين والتشديد والباقون بضمتين والتخفيف ننكسه مشددا حزة وعاصم غير مفضل الآخرون بالتخفيف من النكس تعقلون بتاء الخطاب أبو جعفر ونافع وابن ذكوان وسهل ويعقوب لتنذر على الخطاب أبو جعفر ونافع وابن عامر وسهل ويعقوب يقدر على صيغة المضارع يعقوب كن فيكون بالنصب ابن عامر وعلى * الوقوف ترجعون ه معرضين ه رزقكم الله لا لان ما بعده جواب اذا أطعمه لا كذلك لاتحاد المقول ولئلا يبتدأ بما لا يقوله مسلم وجوز جار الله أن يكون قوله ان أنتم قول الله أو حكاية قول المؤمنين لهم فالوقف جائز مبين ه صادقين ه يختصمون ه يرجعون ه ينسلون ه مرقدنا ه لئلا يوهم ان هذا صفة وما بعده منفي وفيه وجوه اخر ذكرها في التفسير المرسلون ه لمحضرون ه يعملون ه وسلم فاكهون ه ج لاحتمال أن هم تاكيد الضمير وأزواجهم عطف عليه وفي ظلال ظرف متكئون ه لا لاحتمال أن ما بعده مبتدأ وخبره

وسلم اذ رأى كوكبا مر به فقال ما تقولون فى هذا الكوكب الذى يرمى به فقلنا ولد مولود أو بهلك هالك و يموت ملك و يولد ملك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس كذلك ولكن الله كان اذا قضى أمرا فى السماء سبح لذلك حملة العرش فيسبح لتسبيحهم من يليهم من تحتهم من الملائكة فما يزالون كذلك حتى ينتهى التسبيح الى السماء الدنيا فيقول أهل السماء الدنيا لمن يليهم من الملائكة م سبحتم فيقولون ما ندرى سمعنا من فوقنا من الملائكة سبحوا فسبحنا الله لتسبيحهم ولكنا سنسأل فيسألون من فوقهم فما يزالون كذلك حتى ينتهى الى حملة العرش فيقولون قضى الله كذا وكذا فيخبرون به من يليهم حتى ينتهوا الى السماء الدنيا فتسترق الجن ما يقولون فينزلون الى أوليائهم من الانس فيلقونه على ألسنتهم بتوهم منهم فيخبرونهم به فيكون بعضه حقا و بعضه كذبا فلم تزل الجن كذلك حتى رموا بهذه الشهب **حدثنا** ابن وكيع وابن المثنى قالا ثنا عبد الاعلى عن معمر عن الزهرى عن على بن حسين عن ابن عباس قال بينما النبى صلى الله عليه وسلم فى نفر من الانصار اذ رمى بنجم فاستنار فقال النبى صلى الله عليه وسلم ما كنتم تقولون لمثل هذا فى الجاهلية اذا رأيتموه قالوا كنا نقول يموت عظيم أو يولد عظيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لا يرمى به لموت أحد ولا لحياته ولكن ربنا تبارك اسمه اذا قضى أمرا سبح حملة العرش ثم سبح أهل السماء الذين يلونهم ثم الذين يلونهم حتى يبلغ التسبيح أهل هذه السماء ثم يسأل أهل السماء السابعة حملة العرش ماذا قال ربنا فيخبرونهم ثم يستخبر أهل كل سماء حتى يبلغ الخبر أهل السماء الدنيا وتخطف الشياطين السمع فيرمون فيقذفونه الى أوليائهم فما جاؤا به على وجهه فهو حق ولكنهم يزيدون **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال أخبرنا معمر قال ثنا ابن شهاب عن على بن حسين عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا فى نفر من أصحابه قال فرمى بنجم ثم ذكر نحوه الا انه زاد فيه قلت للزهرى أكان يرمى بها فى الجاهلية قال نعم ولكنها غلظت حين بعث النبى صلى الله عليه وسلم **حدثنى** على بن داود قال ثنا عاصم بن على قال ثنا أبى على بن عاصم عن عطاء ابن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان للجن مقاعد فى السماء يستمعون الوحى وكان الوحى اذا أوحى سمعت الملائكة كهيئة الحديدة يرمى بها على الصفوان فاذا سمعت الملائكة صلصلة الوحى خر لجباههم من فى السماء من الملائكة فاذا نزل عليهم أصحاب الوحى قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلى الكبير قال فينادون قال ربكم الحق وهو العلى الكبير قال فاذا أنزل الى السماء الدنيا قالوا يكون فى الارض كذا وكذا موتا وكذا وكذا احياء وكذا وكذا جدوبة وكذا وكذا خصبا وما يريد أن يصنع وما يريد أن يبتدئ تبارك وتعالى فتزلت الجن فاوحوا الى أوليائهم من الانس مما يكون فى الارض فبيناهم كذلك اذ بعث الله النبى صلى الله عليه وسلم فزجرت الشياطين عن السماء ورموهم بالكواكب فجعل لا يصعد أحد منهم الا احترق وفزع أهل الارض لما رأوا فى الكواكب ولم يكن قبل ذلك وقالوا هلك من فى السماء وكان أهل الطائف أول من فزع فينطلق الرجل الى ابله فينحر كل يوم بعيرا لآلهتهم و ينطلق صاحب الغنم فيذبح كل يوم شاة و ينطلق صاحب البقر فيذبح كل يوم بقرة فقال لهم رجل و يلكم لا تهلكوا أموالكم فان معالم من الكواكب التى تهتدون بها لم يسقط منها شئ فاقلعوا وقد أسرعوا فى أموالهم وقال ابليس حدث فى الارض حدث فاتى من كل أرض بتربة فجعل لا يؤتى بتربة أرض الا شمها فلما أتى بتربة تهامة قال ههنا حدث الحدث وصرف الله اليه نفرا من الجن وهو يقرأ القرآن فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا حتى ختم الآية فولوا الى قومهم منذرين **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى ابن لهيعة

اعبدونى ج مستقيم ٭ كثيرا ٭ يعقلون ٭ توعدون ٭ يكفرون ٭ يكسبون ٭ يبصرون ٭ يرجعون ٭ فى الخلق ط يعقلون ٭ له ج مبين ٭ الكافرين ٭ مالكون ٭ يأكلون ٭ ومشارب ٭ يشكرون ٭ ينصرون ج نصرهم لا لان الواو للحال محضرون ٭ قولهم ٭ لئلا يوهم أن ما بعده مقول الكفار يعلنون ٭ مبين ٭ خلقه ط رميم ٭ مرة ط عليم ٭ لا لان الذى بدل يوقنون ٭ مثلهم ط لانتهاء الاستفهام العليم ٭ فيكون ٭ ترجعون ٭ * التفسير لما بين الآيات المذكورة حكى أنهم فى غاية الجهالة ونهاية الضلالة لا مثل العلماء الذين يتبعون البرهان ولا كالعوام الذين يبنون أمورهم على الاحوط اذا نذرهم منذر انتهوا عن ارتكاب المنهى خوفا من تبعته وطمعا فى منفعته والبه الاشارة بقوله لعلكم ترحمون أى فى ظنكم فان الذى لا تفيده الآيات يقينا فلا أقل من أن يحترز العذاب و يرجو الثواب أخذا بطريقة الاحتياط ونظير الآية ما مر فى أول سورة سبأ أفلم يروا الى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والارض وعن مجاهد أراد ما تقدم من ذنوبكم وما تأخر وعن قتادة ما بين أيديكم من وقائع الامم وما خلفكم أى من أمر الساعة وقيل ما بين أيديكم الآخرة فانهم مستقبلون لها وما خلفكم الدنيا فانهم تاركون لها أو ما بين أيديكم من أمر محمد صلى الله عليه وسلم فانه حاضر عندهم وما خلفكم من أمر الحشر فانكم اذا اتقيتم تكذيب محمد صلى الله عليه وسلم والحشر رحمكم الله أو ما بين أيديكم من أنواع العذاب كالحرق والغرق المدلول عليه بقوله وان نشأ نغرقهم وما خلفكم الموت الطالب لكم يدل عليه قوله

ومتاعا الى حين وجواب اذا محذوف وهو لا يتقون أو يعرضون يدل عليه ما بعده مع زيادة فائدة فهي دأبهم الاعراض عند كل آية وجعل أن يكون قوله وما تأتيهم متعلقا بما قبله وهو قوله (٣٤) يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين يعني اذا جاءتهم الرسل كذبوهم فاذا أتوا بالآيات أعرضوا عنها وقوله ألم يروا الى قوله لعلكم ترحمون اعتراض ثم أشار الى أنهم كما يخلون بجانب التعظيم لامر الله حيث قيل لهم اتقوا فلم يتقوا يخلون بجانب الشفقة على خلق الله ولا ينفقون اذا أمروا بالانفاق على أنهم خوطبوا بادنى الدرجات في التعظيم والاشفاق فان أدنى الانقياد الاتقاء من العذاب وأدنى الاشفاق هو انفاق بعض ما في التصرف من مال الله فان هم من معشر أقبلوا بالكلية على الله و بذلوا أموالهم وأنفسهم في سبيل الله وفي قوله مما رزقكم الله اشارة الى ان الله تعالى قادر على اغناء الفقير واعطائه ولكنه جعل الغني واسطة في الانفاق على الفقير فالسعيد من عرف حق التوسيط وانتهز فرصة الامكان وعلم ان الانفاق سبب للبركة في المال ومجلبة للثواب في المآل وقوله قال الذين كفروا دون أن يقول قالوا تسجيل عليهم بالكفر وقوله للذين آمنوا مزيد تصوير لجهالتهم حين قالوا لهؤلاء الاشراف ما قالوا وقوله أنطعم دون أننفق اظهار لغاية خستهم فان الاطعام أدون من الانفاق ومن بخل بالادون فهو بان يبخل بالاكثر أولى وقوله ولو شاء الله أطعمه كلام في نفسه حسن لكنهم ذكروه في معرض الدفع فلهذا استوجبوا الذم وقد بين الله خطأهم بقوله مما رزقكم الله فان من في خزانته مال وله في يد الغير مال فانه مخير ان أراد أعطى زيدا مما في خزانته فعلوم وان شاء أعطاه مما في يد الغير وليس لذلك الغير أن يقول لم أحلتني علي وقوله ان أنتم الا في ضلال مبين بناه على ما اعتقدوه ان الامر بالانفاق

عن محمد بن عبد الرحمن عن عروة عن عائشة انها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الملائكة تنزل في العنان وهو السحاب فتذكر ما قضي في السماء فتسترق الشياطين السمع فتسمعه فتوحيه الى الكهان فيكذبون معها مائة كذبة من عند أنفسهم فهذه الاخبار تنبئ عن ان الشياطين تسمع ولكنها ترمى بالشهب لئلا تسمع فان ظن ظان انه لما كان في الكلام الى كان التسمع أولى بالكلام من السمع فان الامر في ذلك بخلاف ما ظن وذلك ان العرب تقول سمعت فلانا يقول كذا وسمعت الى فلان يقول كذا وسمعت من فلان وتاويل الكلام انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظناها من كل شيطان مارد أن لا يسمع الى الملأ الاعلى فحذفت ان اكتفاء بدلالة الكلام عليها كما قيل كذلك سلكناه في قلوب المجرمين لا يؤمنون به بمعنى أن لا يؤمنوا به ولو كان مكان لا أن لكان فصيحا كما قيل يبين الله لكم أن تضلوا بمعنى أن لا تضلوا وكما قال وألقى في الارض رواسي أن تميد بكم بمعنى أن لا تميد بكم والعرب قد تجزم مع لا في مثل هذا الموضع الكلام فتقول ربطت الفرس لا ينفلت كما قال بعض بني عقيل

وحتى رأينا أحسن الود بيننا * مساكنة لا يقرف الشر قارف

و يروى لا يقرف رفعا والرفع لغة أهل الحجاز فيما قيل وقال قتادة في ذلك ما حدثني بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لا يسمعون الى الملأ الاعلى قال منعوها ويعني بقوله الى الملأ الى جماعة الملائكة التي هم أعلى ممن هو دونهم وقوله ويقذفون من كل جانب دحورا ويرمون من كل جانب من جوانب السماء دحورا والدحور مصدر من قولك دحرته أدحره دحرا ودحورا والدحر الدفع والابعاد يقال منه ادحر عنك الشيطان أي ادفعه عنك وأبعده * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ويقذفون من كل جانب دحورا قذفا قذفا بالشهب حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ويقذفون يرمون من كل جانب قال من كل مكان وقوله دحورا قال مطرودين حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ويقذفون من كل جانب دحورا قال الشياطين يدحرون بها عن الاستماع وقرأ وقال الا من استرق السمع فاتبعه شهاب ثاقب وقوله ولهم عذاب واصب يقول تعالى ذكره ولهذه الشياطين المسترقة السمع عذاب من الله واصب واختلف أهل التأويل في معنى الواصب فقال بعضهم معناه الموجع ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن أبي زائدة عن اسمعيل بن أبي خالد عن أبي صالح ولهم عذاب واصب قال موجع وحدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي في قوله عذاب واصب قال الموجع * وقال آخرون بل معناه الدائم ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولهم عذاب واصب أي دائم حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله عذاب واصب قال دائم حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ولهم عذاب واصب يقول لهم عذاب دائم حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن أبي زائدة عن ذكره عن عكرمة ولهم عذاب واصب قال دائم حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولهم عذاب واصب قال الواصب الدائب وأولى التأويلين في ذلك بالصواب تاويل من قال معناه دائم خالص وذلك ان الله قال ولهم الدين واصبا

فعلوم انه لم يصفه بالايلام والايجاع وانما وصفه بالثبات والخلوص ومنه قول أبى الاسود الدؤلى

لا أشترى الحمد القليل بقاؤه * يوما بذم الدهر أجمع واصبا

أى دائما وقوله الامن خطف الخطفة يقول الامن استرق السمع منهم فاتبعه شهاب ثاقب يعنى مضىء متوقد * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فاتبعه شهاب ثاقب من نار وثقوبه ضوءه **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى قوله شهاب ثاقب قال شهاب مضىء يحرقه حين يرمى به **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله فاتبعه شهاب قال كان ابن عباس يقول لا يقتلون بشهاب ولا يموتون ولكنها تحرقهم من غير قتل وتخبل وتخرج من غير قتل **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فاتبعه شهاب ثاقب قال والثاقب المستوقد قال والرجل يقول اثقب نارك ويقول استثقب نارك استوقد نارك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبيد الله قال سئل الضحاك هل للشياطين أجنحة فقال كيف يطيرون الى السماء الاولهم أجنحة ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (فاستفتهم أهم أشد خلقا أم من خلقنا انا خلقناهم من طين لازب بل عجبت ويسخرون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فاستفت يا محمد هؤلاء المشركين الذين ينكرون البعث بعد الممات والنشور بعد البلاء يقول فسلهم أهم أشد خلقا يقول أخلقهم أشد أم خلق من عددنا خلقه من الملائكة والشياطين والسموات والارض وذكر ان ذلك فى قراءة عبد الله بن مسعود أهم أشد خلقا أم من عددنا * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد أهم أشد خلقا أم من خلقنا قال السموات والارض والجبال **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبيد بن سليمان عن الضحاك انه قرأ أهم أشد خلقا أم من عددنا وفى قراءة عبد الله بن مسعود عددنا يقول رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق يقول أهم أشد خلقا أم السموات والارض يقول السموات والارض أشد خلقا منهم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فاستفتهم أهم أشد خلقا أم من عددنا من خلق السموات والارض قال الله خلق السموات والارض أكبر من خلق الناس الآية **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى فاستفتهم أهم أشد خلقا قال يعنى المشركين سلهم أهم أشد خلقا أم من خلقنا وقوله انا خلقناهم من طين لازب يقول انا خلقناهم من طين لاصق وانما وصفه جل ثناؤه باللزوب لانه تراب مخلوط بماء وكذلك خلق ابن آدم من تراب وماء ونار وهواء والتراب اذا خلط بماء صار طينا لازبا والعرب تبدل أحيانا هذه الباء ميما فتقول طين لازم ومنه قول النجاشى الحارثى

بنى اللوم بيتا فاستقر عماده * عليكم بنى النجار ضربة لازم

ومن اللازب قول نابغة بنى ذبيان

ولا تحسبون الخير لا شر بعده * ولا تحسبون الشر ضربة لازب

وربما أبدلوا الزاى التى فى اللازب تاء فيقولون طين لاتب وذكر ان ذلك فى قيس زعم الفراء ان أبا الجراح أنشده

صداع وتوصيم العظام وفترة * وحمى مع الاشواق فى الجوف لاتب

قائلين ان كنتم أيها المدعون الرسالة صادقين فاخبرونا متى يكون هذا الموعود به من الثواب والعقاب فاجابهم الله تعالى بقوله ما ينظرون الا صيحة واحدة كأنهم بالاستبطاء كانوا منتظرين شيأ وتنكير صيحة للتهويل ووصفها بواحدة تعظيم للصيحة وتحقير لشأنهم أى صيحة لا يحتاج معها الى ثانية وفى قوله تأخذهم أى تعمهم بالاخذ مبالغة أخرى وكذا فى قوله وهم يخصمون أى يشتغلون بمتاجرهم ومعاملاتهم وسائر ما يتخاصمون فيه ومع ذلك يصعقون وقيل تأخذهم وهم يختصمون فى أمر البعث قائلين انه لا يكون ثم بالغ فى شدة الاخذ بقوله فلا يستطيعون توصية وفى قوله لا يستطيعون دون أن يقول فلا يوصون مبالغة لان من لا يوصى قد يستطيعها وكذلك فى تنكير توصية الدال على التقليل وكذا فى نفس التوصية لانها بالقول والقول يوجد أسرع من الفعل من أداء الواجبات ورد المظالم وقد تحصل التوصية بالاشارة فالعاجز عنها عاجز عن غيرها وفى قوله ولا الى أهلهم يرجعون بيان لشدة الحاجة الى التوصية فان الذى يقطع بعدم الوصول الى أهله كان الى الوصية أحوج وفيه تنبيه على ان الميت لا رجوع له الى الدنيا ولا اجتماع له باهله مرة أخرى الى حين يبعثون ثم بين حال النفخة الثانية والاجداث القبور والنسلان العدو وكيف صارت النفختان مؤثرتين فى أمرين متضادين الاماتة والاحياء نقول لا مؤثر الا الله والنفخ علامة على ان الصوت يوجد المتزلزل ونه قد يصير سببا لافتراق الاجزاء المجتمعة تارة ولاجتماع المتفرقة أخرى ثم ان

فاعل ذلك في أول الحالة ثم يحصل لهم سرعة المشي من غير اختيارهم ويمكن أن يقال ان هيئة الانتصاب ليست بمنافية للمشي بل مؤكدة له ومعينة عليه وفي اذا المفاجاة اشارة الى أن الاحياء والتركيب والقيام والعدو كلها تقع في زمان النفخ ثم بين انهم قبل النسلان قالوا ياويلنا من بعثنا من مرقدنا كأنهم شكوا في انهم كانوا موتى فبعثوا أو كانوا نياما فتنبهوا فجمعوا في السؤال بين الامرين البعث والمرقد عن مجاهد للكفار هجعة يجدون فيها طعم النوم فاذا صيح بأهل القبور قالوا ذلك ثم أجابهم الملائكة في رواية ابن عباس والمتقون على قول الحسن هذا ماوعد الرحن كأنه قيل ليس بالبعث الذي عرفتموه وهو بعث النائم من مرقده حتى يهمكم السؤال عن الباعث ان هذا هو البعث الاكبر الذي وعده الرحمن في كتبه المنزلة على لسان رسله الصادقين والظاهر ان هذا مبتدأ وماوعد الرحمن الى آخره خبره وما مصدرية أي هذا وعد الرحمن وصدق المرسلين على تسمية الموعود والمصدوق فيه بالمصدر ويجوز أن يكون ما موصولة أي هذا الذي وعده الرحمن وصدقه المرسلون أي صدقوا فيه وجوز جار الله أن يكون هذا صفة للمرقد وما وعد خبر مبتدا محذوف أي هذا وعد الرحمن أو مبتدأ محذوف الخبر أي ماوعد الرحمن وصدقه المرسلون حق عليكم وقيل ان قوله هذا ماوعد الرحمن من كلام الكافرين كأنهم تذكروا ما سمعوا من الرسل فاجابوا به أنفسهم أو أجاب بعضهم بعضا ثم عظم شأن الصيحة بالنسبة الى المكلفين وحقر أمرها بالاضافة الى الجبار قائلا ان كانت الا صيحة الآية وقدر نظيره ثم بين ما يكون في ذلك اليوم

بمعنى لازم والفعل من لازب لزب يلزب ويلزب لزوبا وكذلك من لاتب لتب يلتب لتوبا * وبنحو الذي قلنا في معنى لازب قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** عبيد الله بن يوسف الجبيري قال ثنا محمد بن كثير قال ثنا مسلم عن مجاهد عن ابن عباس في قوله من طين لازب قال هو الطين الحر الجيد اللزق **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا يحيى بن سعيد وعبد الرحمن قالا ثنا سفيان عن الاعمش عن مسلم البطين عن سعيد عن ابن عباس من قال اللازب الجيد **حدثنا** أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد قال ثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال اللازب اللزج الطيب **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله من طين لازب يقول ملتصق **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله انا خلقناهم من طين لازب قال من التراب والماء فيصير طينا يلزق **حدثنا** هناد قال ثنا أبو الاحوص عن سماك عن عكرمة في قوله انا خلقناهم من طين لازب قال اللازب اللزج **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبيد بن سليمان عن الضحاك انا خلقناهم من طين لازب واللازب الطين الجيد **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال الله انا خلقناهم من طين لازب واللازب الذي يلزق باليد **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله من طين لازب قال لازم **حدثنا** عمرو بن عبد الحميد الآملي قال ثنا مروان بن معاوية قال ثنا جويبر عن الضحاك في قوله من طين لازب قال هو اللازق **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله انا خلقناهم من طين لازب قال اللازب الذي يتلصق كأنه غراء ذلك اللازب قوله بل عجبت ويسخرون * اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الكوفة بل عجبت ويسخرون بضم التاء من عجبت بمعنى بل عظم عندي وكبر اتخاذهم لي شريكا وتكذيبهم تنزيلي وهم يسخرون وقرأ ذلك عامة قراء المدينة والبصرة وبعض قراء الكوفة بل عجبت بفتح التاء بمعنى بل عجبت أنت يا محمد ويسخرون من هذا القرآن والصواب من القول في ذلك أن يقال انهما قراءتان مشهورتان في قراءة الامصار فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب فان قال قائل وكيف يكون مصيبا القارئ بهما مع اختلاف معنييهما قيل انهما وان اختلف معنياهما فكل واحد من معنييه صحيح قد عجب محمد مما أعطاه الله من الفضل وسخر منه أهل الشرك بالله وقد عجب ربنا من عظيم ما قاله المشركون في الله وسخر المشركون مما قالوه فان قال أكان التنزيل باحداهما أو بكلتيهما قيل التنزيل بكلتيهما فان قال وكيف يكون تنزيل حرف مرتين قيل انه لم ينزل مرتين انما أنزل مرة ولكنه أمر صلى الله عليه وسلم أن يقرأ بالقراءتين كلتيهما ولهذا موضع سنستقصي ان شاء الله فيه البيان عنه بما فيه الكفاية * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة بل عجبت ويسخرون قال عجب محمد عليه السلام من هذا القرآن حين أعطيه وسخر منه أهل الضلالة ۞ القول في تأويل قوله تعالى (واذا ذكروا لا يذكرون واذا رأوا آية يستسخرون) يقول تعالى ذكره واذا ذكر هؤلاء المشركون بحجج الله عليهم ليعتبروا ويتفكروا فينيبوا الى طاعة الله لا يذكرون يقول لا ينتفعون بالتذكير فيتذكروا * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واذا ذكروا لا يذكرون أي لا ينتفعون ولا يبصرون وقوله واذا رأوا آية يستسخرون يقول واذا رأوا حجة من حجج الله عليهم ودلالة على نبوة نبيه محمد صلى

قائلا فاليوم لا تظلم نفس شيأ ولا تجزون أيها الكافرون الا ما كنتم تعملون وفيه اشارة الى أن عدله عام وفضله خاص باهل الايمان وفيه انهم اذا جمعوا لم يجمعوا الا للعدل أو الفضل فالفاء فيه كما في قول القائل للوالي أو للقاضي جلست للعدل فلا تظلم أي ذلك يقتضي هذا

صلى الله عليه وسلم يستهزءون يقول يسخرون ويستهزؤن * وبنحو الذي قلنا في تاويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واذا رأوا آية يستسخرون يسخرون منها ويستهزؤن حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله واذا رأوا آية يستسخرون قال يستهزؤن يسخرون ۞ القول في تاويل قوله تعالى (وقالوا ان هذا الا سحر مبين أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون أو آباؤنا الاولون قل نعم وأنتم داخرون فانما هي زجرة واحدة فاذا هم ينظرون) يقول تعالى ذكره وقال هؤلاء المشركون من قريش بالله لمحمد صلى الله عليه وسلم ما هذا الذي جئتنا به الا سحر مبين يقول يبين لمن تامله او رآه انه سحر أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون يقول منكرين بعث الله اياهم بعد بلائهم أئنا لمبعوثون أحياء من قبورنا بعد مماتنا ومصيرنا ترابا وعظاما قد ذهب عنها اللحوم أو آباؤنا الاولون الذين مضوا من قبلنا فبادوا وهلكوا يقول الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهؤلاء نعم أنتم مبعوثون بعد مصيركم ترابا وعظاما أحياء كما كنتم قبل مماتكم وأنتم داخرون * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون أو آباؤنا الاولون تكذيبا بالبعث قل نعم وأنتم داخرون وقوله وأنتم داخرون يقول تعالى ذكره وأنتم صاغرون أشد الصغر من قوم صاغر داخر * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأنتم داخرون أي صاغرون حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي قال صاغرون وقوله فانما هي زجرة واحدة فاذا هم ينظرون يقول تعالى ذكره فانما هي صيحة واحدة وذلك هو النفخ في الصور فاذا هم ينظرون يقول فاذا هم شاخصة أبصارهم ينظرون الى ما كانوا يوعدونه من قيام الساعة ويعاينونه كما حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي في قوله زجرة واحدة قال هي النفخة ۞ القول في تاويل قوله تعالى (وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون) يقول تعالى ذكره وقال هؤلاء المشركون المكذبون اذا زجرت زجرة واحدة ونفخ في الصور نفخة واحدة يا ويلنا هذا يوم الدين يقولون هذا يوم الجزاء والمحاسبة * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة هذا يوم الدين قال يدين الله فيه العباد باعمالهم حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد ابن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي في قوله هذا يوم الدين قال يوم الحساب وقوله هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون يقول تعالى ذكره هذا يوم فصل الله بين خلقه بالعدل من قضائه الذي كنتم به تكذبون في الدنيا فتنكرونه * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون يعني يوم القيامة حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي في قوله هذا يوم الفصل قال يوم يقضي بين أهل الجنة وأهل النار ۞ القول في تاويل قوله تعالى (أحشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله فاهدوهم الى صراط الجحيم) وفي هذا الكلام متروك استغني بدلالة ما ذكر عما ترك وهو فيقال أحشروا الذين ظلموا ومعنى ذلك اجمعوا الذين كفروا بالله في الدنيا وعصوه وأزواجهم وأشياعهم على ما كانوا عليه من

ويستعقبه وقوله ما كنتم تعملون اشارة الى عدم الزيادة فان الشيء لا يزيد على عينه كقولك فلان يجازي حرفا بحرف أي لا يترك شيأ ويجوز أن يراد الجنس أي لا تجزون الا جنس العمل حسنا أو سيئا ثم فصل حال المحسنين بطريق الحكاية في ذلك اليوم تصويرا للموعود وترغيبا فيه فقال ان أصحاب الجنة اليوم في شغل لا يكتنه كنهه وفيه وجوه أقواها انهم مشغولون عن هول ذلك اليوم بما لهم من الكرامات والدرجات وقوله فاكهون مؤكد لذلك المعنى أي شغلوا عنه باللذة والسرور لا بالويل والثبور وثانيها أنه بيان لحالهم ولا يريد انهم شغلوا عن شيء بل المراد أنهم في عمل تميز بين عملهم بانه ليس بشاق بل هو ملذ محبوب وثالثها انهم تصوروا في الدنيا أمورا يطلبونها في الجنة فاذا رأوا فيها ما لم يخطر ببالهم اشتغلوا به عنها وعن ابن عباس ان الشغل افتضاض الابكار أو ضرب الاوتار وقيل التزاور وقيل ضيافة الله وعن الكلبي هم في شغل عن أهاليهم من أهل النار لا بهم أمرهم لئلا يدخل عليهم تنغيص من تنعمهم والفاكه والفكه المتنعم المتلذذ ومنه الفاكهة لانها تؤكل للتلذذ لا للتغذي والفكاهة الحديث لاجل التلذذ لا للضرورة والازواج ظاهرها زوج المرأة وزوجة الرجل وقيل أراد اشكالهم في الاحساب وأمثالهم في الايمان كقوله وآخر من شكله أزواج قال أهل العرفان من شرائط السماع الزمان والمكان والاخوان فقوله هم وأزواجهم في ظلال اشارة الى عدم الوحشة وأن الهم في ظل الله ما يمنع الايذاء كقوله لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا وقوله على الارائك

الكفر بالله وما كانوا يعبدون من دون الله من الآلهة * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن سماك بن حرب عن النعمان بن بشير عن عمر بن الخطاب أحشروا الذين ظلموا وأزواجهم قال ضرباءهم حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس أحشروا الذين ظلموا وأزواجهم يقول نظراءهم حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله أحشروا الذين ظلموا وأزواجهم يعنى أتباعهم ومن أشبههم من الظلمة حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا ابن أبى عدى عن داود قال سألت أبا العالية عن قول الله أحشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله قال الذين ظلموا وأشياعهم حدثنا ابن المثنى قال ثنى عبد الاعلى قال ثنا داود عن أبى العالية انه قال فى هذه الآية أحشروا الذين ظلموا وأزواجهم قال وأشياعهم حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا داود عن أبى العالية مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أحشروا الذين ظلموا وأزواجهم وأشياعهم الكفار مع الكفار حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى فى قوله أحشروا الذين ظلموا وأزواجهم قال وأشباههم حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله أحشروا الذين ظلموا وأزواجهم قال أزواجهم فى الاعمال وقرأ وكنتم أزواجا ثلاثة فاصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة وأصحاب المشامة ما أصحاب المشأمة والسابقون السابقون فالسابقون زوج وأصحاب الميمنة الاعمال زوج وأصحاب الشمال زوج قال كل من كان من هذا حشره الله معه وقرأ واذا النفوس زوجت قال زوجت على الاعمال لكل واحد من هؤلاء زوج زوج الله بعض هؤلاء ببعض زوج أصحاب اليمين أصحاب اليمين وأصحاب المشأمة أصحاب المشأمة والسابقين السابقين قال فهذا قوله أحشروا الذين ظلموا وأزواجهم قال أزواج الاعمال التى زوجهن الله حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله وأزواجهم قال أمثالهم وقوله وما كانوا يعبدون من دون الله فاهدوهم الى صراط الجحيم يقول تعالى ذكره أحشروا هؤلاء المشركين وآلهتهم التى كانوا يعبدونها من دون الله فوجهوهم الى طرائق الجحيم * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما كانوا يعبدون من دون الله الاصنام حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله فاهدوهم الى صراط الجحيم يقول وجهوهم وقيل ان الجحيم الباب الرابع من أبواب النار ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وقفوهم انهم مسؤلون مالكم لا تناصرون بل هم اليوم مستسلمون وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون) يقول تعالى ذكره وقفوهم احبسوهم أى احبسوا أيها الملائكة هؤلاء المشركين الذين ظلموا أنفسهم وأزواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله من الآلهة انهم مسؤلون فاختلف أهل التأويل فى المعنى الذى يأمر الله تعالى ذكره بوقفهم لمسألتهم عنه فقال بعضهم يسألهم هل يجيبهم ورود النار ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن سلمة بن كهيل قال ثنا أبو الزعراء قال كنا عند عبد الله فذكر قصة ثم قال يتمثل الله للخلق فيلقاهم فليس أحد من الخلق كان يعبد من دون الله شيأ الا وهو مرفوع له يتبعه قال فيلقى اليهود فيقول من تعبدون قال فيقولون نعبد عزيرا قال فيقول هل يسركم الماء فيقولون نعم فيرجهم جهنم

كفرقة الاخدان يؤيده ماروى عن الضحاك لكل كافر بيت من النار يكون فيه لا يرى ولا يرى وعن قتادة أرادا وهى

اعتزلوا عن كل خير ترجون أو امتازوا عن شفعائكم وقرنائكم أو المراد تميزهم بسواد الوجه وزرقة العين وبأخذ الكتاب بالشمال وبخيفة

 وما يخطر ببالهم قال الزجاج هو افتعل من الدعاء أى ما يدعونه أهل الجنة يأتيهم وقال جار الله هو للاتحاد أى ما يدعون به أو ما يدعون لانفسهم كقولك يشتوى أى اتخذ لنفسه شواء أو هو بمعنى التداعى وعلى الوجهين اما أن يراد كل ما يدعوه به الله أحد أو كل ما يطلبه من صاحبه فانه يجاب له بذلك أو يراد ان كل ما يصح أن يدعى به و يطلب فهو حاصل لهم قبل الطلب وقيل معناه يتمنون من قولهم أدع على ماشئت أى تمنه على وقيل هو من الدعوى و ذلك أنهم كانوا يدعون فى الدنيا ان الله هو مولاهم وان الكافرين لا مولى لهم بينه قوله سلام يقال لهم قولا من رب رحيم أى من جهته بواسطة الملائكة وقيل أراد لهم مايدعون سالم خالص لا شوب فيه وقولا أى عدة وعلى هذا يكون قوله لهم للبيان ومايدعون سلام مبتدأ وخبر كقولك لزيد الشرف متوفر وقال بعضهم يحتمل أن يكون قولا نصبا على التمييز لان السلام من الملك قد يكون قولا وقد يكون اشارة وقال أهل البيان قوله وامتازوا معطوف على المعنى كانه قيل دوموا أيها المؤمنون فى النعيم وامتازوا اليوم أيها المجرمون أو قلنا لاهل الجنة انكم فى شغل وقلنا لاهل النار امتازوا وهو كقوله فريق فى الجنة وفريق فى السعير أو تميزوا فى أنفسكم غيظا وحنقا قلا دواء لالمكم ولا شفاء لسقمكم كقوله فى صفة جهنم تكاد تميز من الغيظ أو افترقوا خلاف ما للمؤمن من الاجتماع بالاخوان فلا عذاب

وهي كهيئة السراب ثم قرأ انا عرضنا جهنم للكافرين عرضا قال ثم يأتي النصارى فيقول من تعبدون فيقولون المسيح فيقول هل يسركم الماء فيقولون نعم فيريهم جهنم وهي كهيئة السراب ثم كذلك لمن كان يعبد من دون الله شيأ ثم قرأ عبد الله وقفوهم انهم مسؤلون * وقال آخرون بل ذلك للسؤال عن أعمالهم ذكر من قال ذلك **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا معتمر عن ليث عن رجل عن أنس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أيما رجل دعا رجلا الى شئ كان موقوفا لازما بغار به لا يفارقه ثم قرأ هذه الآية وقفوهم انهم مسؤلون * وقال آخرون بل معنى ذلك وقفوا هؤلاء الذين ظلموا أنفسهم وأزواجهم انهم مسؤلون عما كانوا يعبدون من دون الله وقوله مالكم لا تناصرون يقول لهم أيها المشركون بالله لا ينصر بعضكم بعضا بل هم اليوم مستسلمون يقول بل هم اليوم مستسلمون لامر الله فهم وقضائه موقنون بعذابه كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله مالكم لا تناصرون لا والله لا يتناصرون ولا يدفع بعضهم عن بعض بل هم اليوم مستسلمون في عذاب الله وقوله وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون قيل معنى ذلك وأقبل الانس على الجن يتساءلون ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون الانس على الجن ۞ القول في تاويل قوله تعالى (قالوا انكم كنتم تاتوننا عن اليمين قالوا بل لم تكونوا مؤمنين وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوما طاغين) يقول تعالى ذكره قالت الانس للجن انكم أيها الجن كنتم تاتوننا من قبل الدين والحق فتخدعونا باقوى الوجوه واليمين القوة والقدرة في كلام العرب ومنه قول الشاعر

اذا ما راية رفعت لمجد * تلقاها عرابة باليمين

يعني بالقوة والقدرة * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تاتوننا عن اليمين قال عن الحق الكفار تقوله للشياطين **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قالوا انكم كنتم تاتوننا عن اليمين قال قالت الانس للجن انكم كنتم تاتوننا عن اليمين قال من قبل الخير فتنهوننا عنه وتبطؤننا عنه **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي في قوله انكم كنتم تاتوننا عن اليمين قال تاتوننا من قبل الحق تزينون لنا الباطل وتصدوننا عن الحق **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله انكم كنتم تاتوننا عن اليمين قال قال بنو آدم للشياطين الذين كفروا انكم كنتم تاتوننا عن اليمين قال تحولون بيننا وبين الخير وردتمونا عن الاسلام والايمان والعمل بالخير الذي أمر الله به وقوله قالوا بل لم تكونوا مؤمنين وما كان لنا عليكم من سلطان يقول تعالى ذكره قالت الجن للانس مجيبة لهم بل لم تكونوا بتوحيد الله مقرين وكنتم للاصنام عابدين وما كان لنا عليكم من سلطان يقول قالوا وما كان لنا عليكم من حجة فنصدكم بها عن الايمان ونحول بينكم من أجلها وبين اتباع الحق بل كنتم قوما طاغين يقول قالوا لهم بل كنتم أيها المشركون قوما طاغين على الله متعدين الى ما ليس لكم التعدي اليه من معصية الله وخلاف أمره * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال قالت لهم الجن بل لم تكونوا مؤمنين حتى بلغ قوما طاغين **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي في قوله وما كان لنا عليكم

المنيران وغيرهما قال صاحب الفتاح قوله ان أصحاب الجنة الى آخر الآيات خطاب لاهل المحشر بدلالة الفاء في قوله فاليوم لا تظلم بعد قوله ان كانت الا صيحة وقد سبأ في التفاسير ان قوله ان أصحاب الجنة انما يقال حين يسارهم الى الجنة فيؤل معنى الكلام الى قول القائل ان أصحاب الجنة منكم يا أهل المحشر يؤل حالهم الى أسعد حال فليمتازوا عنكم الى الجنة وامتازوا أنتم عنهم أيها المجرمون ثم كان لسائل أن يقول ان الانسان خلق ظلوما جهولا والجهل عذر فبين الله تعالى ان الاعذار زائلة قائلا ألم أعهد اليكم والآية الى قوله أفلم تكونوا تعقلون شبه اعتراض فيه توبيخ لاهل النار وما ذلك العهد عن بعضهم انه الذي مر ذكره في قوله ولقد عهدنا الى آدم من قبل وقيل هو المذكور في قوله واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم وقيل هو المبين على لسان الرسل ومعنى لا تعبدوا لا تطيعوا ولا تنقادوا وسوسته وتزيينه وقوله هذا اشارة الى ما عهد اليهم من مخالفة الشيطان وعبادة الرحمن قال أهل المعاني التنوين في قوله صراط للتعظيم اذ الصراط أقوم منه أو للتنويع أي هذا بعض الطرق المستقيمة ففيه توبيخ لهم على العدول عنه كما يقول الرجل لولده وقد نصحه النصح البالغ هذا فيما أظن قول ناصح غير ضار وفي ذكر الصراط ههنا اشارة الى أن الانسان في دار التكليف مسافر والمحتاز في بادية يخاف فيها على نفسه وماله لا يكون عنده شئ أهم من معرفة طريق قريب آمن ثم بين لهم عداوة الشيطان بقوله ولقد أضل منكم جبلا وهو في لغاته كلها بمعنى الخلق من جبله الله على كذا أي طبعه عليه عن علي رضي الله عنه أنه قرأ جبيلا بياء منقوطة من تحت بنقطتين ثم أشار الى محل امتياز المجرمين اليه بقوله هذه جهنم وقوله اصلوها أمر اهانة وتنكيل نحو ذق وفي قوله اليوم اشارة الى أن الملذات قد مضت وأيامها قد انقضت وليس بعد ذلك الا العقاب روى أهل التفسير أنهم يجحدون يوم القيامة كفرهم في الدنيا

حينئذ يختم على أفواههم وتتكلم جوارحهم وفى الحديث يقول العبد يوم القيامة انى لا أجيز شاهدا الا من نفسى فيختم على فيه ويقال لاركانه انطقى فتنطق باعماله ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول بعدا لكن وسحقا فعنكن كنت أناضل قال المتكلمون انه لا يبعد من الله تعالى انطاق كل جرم من الاجرام انطاق اللسان وهو فاعل لما يشاء كما يشاء قال الحكيم انهم لا يتكلمون بشئ لانقطاع أعذارهم وانهتاك أستارهم فيقفون ناكسى الرؤس وقوف القنوط اليؤس وتكلم الاعضاء عبارة عن ظهور أمارات الذنوب عليهم بحيث لا يبقى للانكار مجال كقول القائل الحيطان تبكى على صاحب الدار اذا ظهر أمارات الحزن وأسبابه ثم انه تعالى أسند الختم الى نفسه وأسند التكلم والشهادة الى الايدى والارجل كيلا يقال ان الاقرار بالاجبار غير مقبول وأيضا انه أسند التكلم الى الايدى والشهادة الى الارجل لان الاعمال مستندة الى الايدى غالبا كقوله وما عملته أيديهم بما كسبت أيديهم فهى كالعاملة والشاهد على العامل ينبغى أن يكون غيره وانما جعلت الشهادة عليهم منهم لان غيرهم اما صالحون وهم أعداء للمجرمين فلهم أن يقولوا شهادتهم غير مقبولة فى حقنا واما فاسقون وشهادة الفسقة غير مقبولة شرعا وههنا نكتة وهى ان الختم لازم للكفار فى الدار من ختم الله على قلوبهم فى الدنيا وكان قولهم بافواههم كما قال يقولون بافواههم ما ليس فى قلوبهم ثم اذا ختم على أفواههم أيضا فى الآخرة لزم أن يكون قولهم بسائر أعضائهم هذا وقد ذكرنا مرارا انه تعالى كما يذكر تمسك الجبرية بذكر عقيبه تمسك القدرية وبالعكس وكان للقدرية أن تمسك بقوله يكسبون يكفرون حيث أسند الله الكفر والكسب اليهم فلا جرم عقبه بتمسك الجبرى وهو قوله ولو نشاء لطمسنا وجه التمسك ان اعماء البصائر شبيه اعماء

من سلطان قال الحجة وفى قوله بل كنتم قوما طاغين قال كفار ضلال ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (فحق علينا قول ربنا انا لذائقون فاغويناكم انا كنا غاوين فانهم يومئذ فى العذاب مشتركون انا كذلك نفعل بالمجرمين) يقول تعالى ذكره فحق علينا قول ربنا فوجب علينا عذاب ربنا انا لذائقون العذاب نحن وأنتم بما قدمنا من ذنوبنا ومعصيتنا فى الدنيا فهذا خبر من الله عن قيل الجن والانس كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فحق علينا قول ربنا الآية قال هذا قول الجن وقوله فاغويناكم انا كنا غاوين يقول فاضللناكم عن سبيل الله والايمان به انا كنا ضالين وهذا أيضا خبر من الله عن قيل الجن والانس قال الله فانهم يومئذ فى العذاب مشتركون يقول فان الانس الذين كفروا بالله وأزواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله والذين أغووا الانس من الجن يوم القيامة فى العذاب مشتركون جميعا فى النار كما اشتركوا فى الدنيا فى معصية الله حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فانهم يومئذ فى العذاب مشتركون قال هم والشياطين انا كذلك نفعل بالمجرمين يقول تعالى ذكره انا هكذا نفعل بالذين اختاروا معاصى الله فى الدنيا على طاعته والكفر به على الايمان فنذيقهم العذاب الاليم ونجمع بينهم وبين قرنائهم فى النار ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون ويقولون أئنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون بل جاء بالحق وصدق المرسلين) يقول تعالى ذكره وان هؤلاء المشركين بالله الذين وصف صفتهم فى هذه الآيات كانوا فى الدنيا اذا قيل لهم قولوا لا اله الا الله يستكبرون يقول يتعظمون عن قيل ذلك ويتكبرون وتركوا من الكلام قولوا اكتفاء بدلالة الكلام عليه من ذكره * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدى فى قوله اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون قال يعنى المشركين خاصة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون قال قال عمر بن الخطاب احضروا موتاكم ولقنوهم لا اله الا الله فانهم يرون ويسمعون وقوله ويقولون أئنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون يقول تعالى ذكره ويقول هؤلاء المشركون من قريش أنترك عبادة آلهتنا لشاعر مجنون يقول لاتباع شاعر مجنون يعنون بذلك نبى الله صلى الله عليه وسلم ونقول لا اله الا الله كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ويقولون أئنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم وقوله بل جاء بالحق وهذا خبر من الله مكذبا للمشركين الذين قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم شاعر مجنون كذبوا ما محمد كما وصفوه به من انه شاعر مجنون بل هو لله نبى جاء بالحق من عنده وهو القرآن الذى أنزله عليه وصدق المرسلين الذين كانوا من قبله * وبمثل الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة بل جاء بالحق بالقرآن وصدق المرسلين أى صدق من كان قبله من المرسلين ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (انكم لذائقو العذاب الاليم وما تجزون الا ما كنتم تعملون الا عباد الله المخلصين أولئك لهم رزق معلوم) يقول تعالى ذكره لهؤلاء المشركين من أهل مكة القائلين لمحمد شاعر مجنون انكم أيها المشركون لذائقو العذاب الموجع فى الآخرة وما تجزون يقول وما تثابون فى الآخرة اذا ذقتم العذاب الاليم فيها الا ثواب ما كنتم فى الدنيا تعملون من معاصى الله وقوله الا عباد الله المخلصين يقول الا عباد الله الذين أخلصهم يوم خلقهم لرحمته وكتب لهم السعادة فى أم الكتاب فانهم لا يذوقون العذاب لانهم أهل طاعة الله وأهل الايمان به كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد

عن

عن قتادة الا عباد الله المخلصين قال هذه ثنية الله وقوله أولئك لهم رزق معلوم يقول هؤلاء هم عباد الله المخلصين لهم رزق معلوم وذلك الرزق المعلوم هو الفواكه التي خلقها الله لهم في الجنة كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أولئك لهم رزق معلوم في الجنة حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى في قوله أولئك لهم رزق معلوم قال في الجنة ۞ القول في تاويل قوله تعالى (فواكه وهم مكرمون في جنات النعيم على سرر متقابلين يطاف عليهم بكأس من معين بيضاء لذة للشاربين لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون) قوله فواكه رد على الرزق المعلوم تفسير له ولذلك رفعت وقوله وهم مكرمون يقول وهم مع الذي لهم من الرزق المعلوم في الجنة مكرمون بكرامة الله التي أكرمهم الله بها في جنات النعيم يعني في بساتين النعيم على سرر متقابلين يعني ان بعضهم يقابل بعضا ولا ينظر بعضهم في قفا بعض وقوله يطاف عليهم بكأس من معين يقول تعالى ذكره يطوف الخدم عليهم بكأس من خمر جارية ظاهرة لا عينهم غير غائرة كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يطاف عليهم بكأس من معين قال كأس من خمر جارية والمعين هي الجارية حدثنا محمد بن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا سفيان عن سلمة بن نبيط عن الضحاك بن مزاحم في قوله بكأس من معين قال كل كأس في القرآن فهو خمر حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الله بن داود عن سلمة بن نبيط عن الضحاك بن مزاحم قال كل كأس في القرآن فهو خمر حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد قال ثنا اسباط عن السدى في قوله بكأس من معين قال الخمر والكأس عند العرب كل اناء فيه شراب فان لم يكن فيه شراب لم يكن كأسا ولكنه يكون اناء وقوله بيضاء لذة للشاربين يعني بالبيضاء الكأس ولتأنيث الكأس أنثت البيضاء ولم يقل أبيض وذكر ان ذلك في قراءة عبد الله صفراء حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد قال ثنا اسباط عن السدى في قوله بيضاء قال السدى في قراءة عبد الله صفراء وقوله لذة للشاربين يقول هذه الخمر لذة يلتذها شاربوها وقوله لا فيها غول يقول لا في هذه الخمر غول وهو ان تغتال عقولهم يقول لا تذهب هذه الخمر بعقول شاربها كما تذهب بها خمور أهل الدنيا اذا شربوها فاكثروا منها كما قال الشاعر

وما زالت الكأس تغتالنا * وتذهب بالاول الاول

والعرب تقول ليس فيها غيلة وغائلة وغول بمعنى واحد ورفع غول ولم ينصب بلا لدخول حرف الصفة بينها وبين الغول وكذلك تفعل العرب في التنزيه اذا حالت بين لا والاسم بحرف من حروف الصفات رفعوا الاسم ولم ينصبوه وقد يحتمل قوله لا فيها غول أن يكون معنيا به ليس فيها ما يؤذيهم من مكروه وذلك ان العرب تقول للرجل يصاب بامر مكروه أو ينال بداهية عظيمة غال فلانا غول وقد اختلف أهل التأويل في تاويل ذلك فقال بعضهم معناه ليس فيها صداع ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لا فيها غول يقول ليس فيها صداع * وقال آخرون بل معنى ذلك ليس فيها أذى فتشتكي منه بطونهم ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس لا فيها غول قال هي الخمر ليس فيها وجع بطن حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله لا فيها غول قال وجع بطن حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لا فيها غول قال الغول ما يوجع البطون وشارب الخمر هنا يشتكي بطنه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال

لم يفهموا دليلا ولم يتفكروا في آية والطمس محو أثر شق العين قال جار الله فاستبقوا الصراط أصله فاستبقوا الى الصراط فانتصب بنزع الخافض والمعنى لو شاء لمسخ أعينهم فلو راموا أن يسبقوا الى الصراط الذي عهدوه واعتادوا على سلوكه الى مساكنهم لم يقدروا عليه اذ الصراط طرق الاستباق والاستباق مضمن معنى الابتدار فالمراد لو شاء لاعماهم حتى لو أرادوا أن يمشوا مستبقين في الطريق المألوف أو مبتدرين اياه كما كان هجيراهم لم يستطيعوا أو يجعل الصراط مسبوقا لا مسبوقا اليه فالمعنى لو طلبوا أن يخلفوا الصراط الذي اعتادوه لعجزوا ولم يقدروا الا على سلوك الطريق المعتاد كالعميان يهتدون فيما ألفوا من المقاصد والجهات دون غيرها عن ابن عباس أراد لمسخناهم قردة وخنازير وقيل حجارة وعن قتادة لاقعدناهم على أرجلهم أو أزمناهم على أرجلهم والمكان والمكانة واحد أراد مسخا جمدا بحيث لا يقدرون أن يرجعوا مكانهم وانما قدم الطمس على المسخ تدرجا من الاهون الى الاصعب فان الاعمى قد يهتدي الى وجوه التصرف بامارات عقلية أو حسية غير البصر وأما الممسوخ على مكانه فلا يهتدي الى شئ أصلا ولمثل ما قلنا قدم المضئ على الرجوع فان سلوك طريق قد رآه مرة يكون أهون مما لم يره أصلا فنفى أولا استطاعة الاصعب ثم نفى استطاعة الاهون أيضا لاجل المبالغة وحين قطع الاعذار بسبق الانذار وذلك في قوله ألم أعهد اليكم شرع في قطع عذر آخر للكافر وهو أن يقول لم يكن لبثنا في الدنيا الا يسيرا ولو عمرتنا لما وجدت منا تقصيرا فقال الله تعالى ومن نعمره ننكسه في الخلق كقوله ومنكم من يرد الى أرذل العمر أفلا تعقلون انكم كلما

ثنا سعيد عن قتادة لافيها غول يقول ليس فيها وجع بطن ولا صداع رأس * وقال آخرون معنى ذلك انها لا تغول عقولهم ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى لا فيها غول قال لا تغتال عقولهم * وقال آخرون بل معنى ذلك ليس فيها أذى ولا مكروه ذكر من قال ذلك حدثت عن يحيى بن زكريا بن أبي زائدة عن اسرائيل عن سالم الافطس عن سعيد بن جبير فى قوله لا فيها غول قال أذى ولا مكروه حدثنا محمد ابن سنان القزاز قال ثنا عبد الله بن بزيعة قال أخبرنا اسرائيل عن سالم عن سعيد بن جبير فى قوله لا فيها غول قال ليس فيها أذى ولا مكروه * وقال آخرون بل معنى ذلك ليس فيها اثم ولكل هذه الاقوال التى ذكرناها وجه وذلك ان الغول فى كلام العرب هو ما غال الانسان فذهب به فكل من ناله أمر يكرهه ضر به ذلك المثل فقالوا غالت فلانا غول فالذاهب العقل من شرب الشراب والمشتكى البطن منه والمصدع الرأس من ذلك والذى ناله منه مكروه كلهم قد غالته غول فاذ كان ذلك كذلك وكان الله تعالى ذكره قد نفى عن شراب الجنة أن يكون فيه غول فالذى هو أولى بصفته أن يقال فيه كما قال جل ثناؤه لا فيها غول فيعم بنفى كل معانى الغول عنه وأعم ذلك أن يقال لا أذى فيها ولا مكروه على شارب بها فى جسم ولا عقل ولا غير ذلك * واختلفت القراء فى قراءة قوله ولا هم عنها ينزفون فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة وبعض قراء الكوفة ينزفون بفتح الزاى بمعنى ولا هم عن شربها تنزف عقولهم وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة ولا هم عنها ينزفون بكسر الزاى بمعنى ولا هم عن شربها ينفد شرابهم * والصواب من القول فى ذلك انهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى غير مختلفتيه فبأيتهما قرأ القارئ فصيب وذلك ان أهل الجنة لا ينفد شرابهم ولا يسكرهم شربهم اياه فيذهب عقولهم * واختلف أهل التأويل فى معنى ذلك فقال بعضهم معناه لا تذهب عقولهم ذكر من قال ذلك حدثني على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس ولا هم عنها ينزفون يقول لا تذهب عقولهم حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس ولا هم عنها ينزفون يقول لا تنزف فتذهب عقولهم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ولا هم عنها ينزفون قال لا تذهب عقولهم حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله ولا هم عنها ينزفون قال لا تنزف عقولهم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولا هم عنها ينزفون قال لا تنزف العقول حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولا هم عنها ينزفون قال لا تغلبهم على عقولهم وهذا التأويل الذى ذكرناه عمن ذكرناه عنه لم نفصل لنا رواية القراءة الذى هذا تأويلها وقد يحتمل أن يكون ذلك تأويل قراءة من قرأها ينزفون وينزفون كلتيهما وذلك ان العرب تقول قد نزف الرجل فهو منزوف اذا ذهب عقله من السكر وأنزف فهو منزوف محكية عنهم اللغتان كلتاهما فى ذهاب العقل من السكر وأما اذا فنيت خمر القوم فانى لم أسمع فيه الا أنزف القوم بالالف ومن الانزاف بمعنى ذهاب العقل من السكر قول الابيرد

لعمرى لئن أنزفتمو أو صحوتمو * لبئس الندامى كنتمو آل أبجرا

القول فى تأويل قوله تعالى (وعندهم قاصرات الطرف عين كأنهن بيض مكنون فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون) يقول تعالى وعند هؤلاء المخلصين من عباد الله فى الجنة قاصرات الطرف وهن النساء اللواتى قصرت أطرافهن على بعولتهن ولا يردن غيرهم ولا يمدون أبصارهن

دنياكم فى السن بمعتم وقد عمرتم ما تمكنتم فيه من النظر والعمل ومن لم يأت بالواجب فى زمان الامكان لم يأت به فترمن من الزمان وعمى بعضهم طوى العصران ما تشتهيه منى * فابلى جدتى نشر وطى أرانى كل يوم فى انتقاص * ولا يبقى على النقصان شئ وقال آخر

أرى الايام تترى ثم تمضى
وأوشك انها تبقى وأمضى
علامة ذاك شيب قد علانى
وضعف عند ابرامى ونقضى
وما كذب الذى قد قال قبلى
اذا ما مر يوم مر بعضى

وحيث بين أصل الوحدانية والحشر فى هذه السورة مرات أقربها قوله وأن اعبدونى وقوله هذه جهنم الى آخرها عاد أصل الرسالة بقوله وما علمناه الشعر وانما لم يقل وما علمناه السحر ولا الكهانة مع انهم ادعوا أنه ساحر كاهن لانه ما تحداهم الا بالقرآن وانما نسبوه الى السحر عند اظهار فعل خارق كشق القمر وحنين الجذع اليه ونسبوه الى الكهانة عند اخباره عن الغيوب وهو نوع خاص من الكلام من غير اعتبار الفصاحة اللفظية والمعنوية قال جار الله معنى قوله وما ينبغى له أنه لا يتأتى له ولا يتسهل كما جعلناه أميا لا يهتدى للخط وروى عن الخليل ان الشعر كان أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من كثير من الكلام ولكن كان لا يتأتى له قال ومما روى انه صلى الله عليه وسلم قال أنا النبى لا كذب * أنا ابن عبد المطلب وقال هل أنت الا أصبع دميت * وفى سبيل الله ما لقيت كلام اتفاقى من غير قصد وتعمد والشعر كلام موزون مقفى مع تعمد وقيل أراد نفى الشعر عن القرآن فقال وما علمناه بتعليم القرآن الشعر وما ينبغى للقرآن أن يكون شعرا وأنا أقول الاحسن أن يقال ما ينبغى له معناه انه لا يليق بجلالة منصبه لان الشعر مادته كلام يفيد تأثيرا دون التصديق وهو التخييل وأما الوزن والقافية فهما كالصورة ويفيد انه تزويحا الى وتزيينا لجل رتبته من التخييل الذى هو قريب من المغالطة ولهذا لم يؤمر بان يدعو بهما الى سبيل ربه وانما أمر بان يدعو الى الدين بسائر

الى غيرهم * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس وعندهم قاصرات الطرف عين يقول عن غير أزواجهن **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وعندهم قاصرات الطرف عين قال على أزواجهن زاد الحارث في حديثه لا تبغي غيرهم **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي في قوله وعندهم قاصرات الطرف قال قصرت أبصارهن وقلوبهن على أزواجهن فلا يردن غيرهم **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي قال ذكر أيضا عن منصور عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وعندهم قاصرات الطرف قال قصر طرفهن على أزواجهن فلا يردن غيرهم **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله قاصرات الطرف قال لا ينظرن الا الى أزواجهن قد قصرت أطرافهن على أزواجهن ليس كما يكون نساء أهل الدنيا وقوله عين يعني بالعين النجل العيون عظامها وهي جمع عيناء والعيناء المرأة الواسعة العين عظيمتها وهي أحسن ما تكون من العيون * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي في قوله عين قال عظام الاعين **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله عين قال العيناء العظيمة العين **حدثنا** أحمد بن عبد الرحمن بن وهب قال ثنا محمد بن الفرج الصدفي الدمياطي عن عمرو بن هاشم عن ابن أبي كريمة عن هشام بن حسان عن أبيه عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنها قالت قلت يا رسول الله أخبرني عن قول الله حور عين قال العين الضخام العيون شفر الحوراء بمنزلة جناح النسر وقوله كأنهن بيض مكنون * اختلف أهل التأويل في الذي به شبهن من البيض بهذا القول فقال بعضهم شبهن ببطن البيض في البياض وهو الذي داخل القشر وذلك ان ذلك لم تمسه شئ ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد بن جبير في قوله كأنهن بيض مكنون قال كأنهن بطن البيض **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي كأنهن بيض مكنون قال البيض حين يقشر قبل أن تمسه الايدي **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة كأنهن بيض مكنون لم تمر به الايدي ولم تمسه يشبهن بياضه * وقال آخرون بل شبهن بالبيض الذي يحضنه الطائر فهو الى الصفرة فشبه بياضهن في الصفرة بذلك ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله كأنهن بيض مكنون قال البيض الذي يكنه الريش مثل بيض النعام الذي قد أكنه الريش من الريح فهو أبيض الى الصفرة فكأنه يعرق فذلك المكنون * وقال آخرون بل عني بالبيض في هذا الموضع اللؤلؤ وبه شبهن في بياضه وصفائه ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله كأنهن بيض مكنون يقول اللؤلؤ المكنون * وأولى الاقوال في ذلك بالصواب عندي قول من قال شبهن في بياضهن وانهن لم تمسهن قبل أزواجهن انس ولا جان ببياض البيض الذي هو داخل القشر وذلك هو الجلدة الملبسة الخ قبل أن تمسه يد أو شئ غيرها وذلك لا شك هو المكنون فاما القشرة العليا فان الطائر تمسها والايدي تباشرها والعش يلقاها والعرب تقول لكل مصون مكنون ما كان ذلك الشئ لؤلؤا كان أو بيضا أو متاعا كما قال أبو دهبل

نفسها حقة فالرجل العالم المحق ليس عليه الا الخام الخصم الالد والزامه بمقدمات مسلمة أو مشهورة ومما يؤيد ماذكرنا ماروي انه صلى الله عليه وسلم كان يقرأ قول طرفة

ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا
ويأتيك بالاخبار من لم تزود

هكذا ويأتيك من لم تزود بالاخبار ولا ريب انه كان يتأتى له رواية الشعر ان لم يتأت له قرضه وماذاك الا للتنزه عما يشبه ما يشين رتبته ولا يوافق مغزاه ويروى انه صلى الله عليه وسلم حين قال

* هل أنت الا أصبع دميت *

انقطع الوحي أياما حتى قالت الكفار ان محمدا قد ودعه ربه وقلاه وهذا أحد أسباب نزول تلك الاية ولمثل ما قلنا لم يرو عنه كلام منظوم وان كان حقا وصدقا كالذي قاله بعض الشعراء في التوحيد والحقائق وقد أشار الى نحو ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم ان من الشعر لحكما وقدم في تفسير قوله سبحانه في آخر الشعراء الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذلك أن الشاعر يقصد لفظا فيوافقه معنى حكمي وبالجملة لا يخلو الشعر عن تكلف ما وقد يدعوه النظم الى تغيير المعنى لمراعاة اللفظ فان الشارع من الشاعر ثم بين كون القرآن منزلا على هذا الوجه بقوله لتنذر يا محمد أو لينذر هو أي القرآن من كان حيا عاقلا متأملا ويجوز أن تكون الحياة عبارة عن الايمان والمراد بالحي من يؤل حاله الى الايمان أو المراد بالانذار الانتفاع به مثل هدى للمتقين انما ينذرون من اتبع الذكر وقوله ويحق القول كقوله في أول السورة لقد حق القول وقد مر وهذا كلام مطابق من

حيث المعنى كأنه قال لتنذر من كان حيا ويحق القول على من كان ميتا لان الكافر فى عداد الموتى ثم عاد الى تقرير دلائل التوحيد والنبوة مع تعداد النعم فقال أولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت أى من جملة ما عملته أيدينا فاستعار عمل الايدى لتفرده بالاحداث والايجاد مع اشتمال المحدث والموجد على غرائب وعجائب حتى قال فيه أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت وقوله فهم لها مالكون اشارة الى اتمام الانعام فى خلق الانعام وقوله وذللناها لهم اشارة الى ما فوق التمام فقد يملك الشئ ولا يكون مسخرا ومن الذى يقدر على تذليل الابل لولا أمر الله بتسخيرها حتى قال بعضهم

يصرفه الصبى بكل وجه
ويحبسه على الخسف الجرير
وتضربه الوليدة بالهراوى
فلا غير لديه ولا نكير

والجرير حبل يجعل للبعير بمنزلة العذار للدابة ومن زعم ان الملك بمعنى الضبط من قوله لا أملك رأس البعير أن يغر يلزمه التكرار ثم فصل بعض منافعها بقوله فمنها ركوبهم والركوب والركوبة ما يركب كالحلوب والحلوبة والتاء للمبالغة وقيل للوحدة والمنافع كالجلود والاوبار والاصواف ذكرها بالاسم العام لما فى تفصيلها من الطول والمشارب جمع مشرب وهو موضع الشرب أى الاوانى المتخذة من جلودها أو هو الشرب كالالبان والاسمان وحين وبخهم على عدم الشكر بقوله أفلا يشكرون زاد فى توبيخهم بقوله واتخذوا من دون الله آلهة أى وضعوا الشرك مكان الشكر فلا أظلم منهم وفى قوله لعلهم ينصرون الى قوله محضرون وجهان أحدهما انهم طمعوا فى أن يتقووا بهم ويعتضدوا بمكانهم والامر عكس ذلك حيث هم جند لآلهتهم معدون يخدمونهم ويذبون عنهم من غير نفع فى آلهتهم وثانيهما اتخذوهم لينصروهم فقال عند الله بالشفاعة والامر على خلاف ذلك حيث ان آلهتهم يوم القيامة جند محضرون لعذابهم لانهم يجعلون وقود النار ووجه ثالث وهو أن

وهى زهراء مثل لؤلؤ الغوا * ص ميزت من جوهر مكنون

وتقول لكل شئ أضمرته الصدور أكننته فهو مكن * وبنحو الذى قلنا فى ذلك جاء الاثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثنا أحمد بن عبد الرحمن بن وهب قال ثنا محمد بن الفرج الصدفى الدمياطى عن عمرو بن هاشم عن ابن أبى كريمة عن هشام عن الحسن عن أمه عن أم سلمة قلت يا رسول الله أخبرنى عن قوله كانهن بيض مكنون قال رقتهن كرقة الجلدة التى رأيتها فى داخل البيضة التى تلى القشر وهى الغرقئ وقوله فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون يقول تعالى ذكره فاقبل بعض أهل الجنة على بعض يتساءلون يقول يسأل بعضهم بعضا كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون أهل الجنة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون قال أهل الجنة

القول فى تأويل قوله تعالى (قال قائل منهم انى كان لى قرين يقول أئنك لمن المصدقين أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمدينون) يقول تعالى ذكره قال قائل من أهل الجنة اذ أقبل بعضهم على بعض يتساءلون انى كان لى قرين * فاختلف أهل التأويل فى القرين الذى ذكر فى هذا الموضع فقال بعضهم كان ذلك القرين شيطانا وهو الذى كان يقول له أئنك لمن المصدقين بالبعث بعد الممات ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله انى كان لى قرين قال شيطان * وقال آخرون ذلك القرين شريكا كان له من بنى آدم أو صاحبا ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله قال قائل منهم انى كان لى قرين يقول أئنك لمن المصدقين قال هو الرجل المشرك يكون له الصاحب فى الدنيا من أهل الايمان فيقول له المشرك انك لتصدق بانك مبعوث من بعد الموت أئذا كنا ترابا فلما أن صاروا الى الآخرة وأدخل المؤمن الجنة وأدخل المشرك النار فاطلع المؤمن فرأى صاحبه فى سواء الجحيم قال تالله ان كدت لتردين حدثنى اسحق بن ابراهيم بن حبيب بن الشهيد قال ثنا عتاب بن بشير عن خصيف عن فرات بن ثعلبة البهرانى فى قوله انى كان لى قرين قال ان رجلين كانا شريكين فاجتمع لهما ثمانية آلاف دينار وكان أحدهما له حرفة والآخر ليس له حرفة فقال الذى له حرفة للآخر ليس لك حرفة ما أرانى الا مفارقك ومقاسمك فقاسمه وفارقه ثم ان الرجل اشترى دارا بالف دينار كانت للملك مات فدعا صاحبه فاراه فقال كيف ترى هذه الدار ابتعتها بالف دينار قال ما أحسنها فلما خرج قال اللهم ان صاحبى هذا قد ابتاع هذه الدار بالف دينار وانى أسألك دارا من دور الجنة فتصدق بالف دينار ثم مكث ما شاء الله أن يمكث ثم انه تزوج امرأة بالف دينار فدعاه وصنع له فلما أتاه قال انى تزوجت هذه المرأة بالف دينار قال ما أحسن هذا فلما انصرف قال يارب ان صاحبى تزوج امرأة بالف دينار وانى أسألك امرأة من الحور العين فتصدق بالف دينار ثم انه مكث ما شاء الله أن يمكث ثم اشترى بستانين بالفى دينار ثم دعاه فاراه فقال انى ابتعت هذين البستانين فقال ما أحسن هذا فلما خرج قال يارب ان صاحبى قد اشترى بستانين بالفى دينار وأنا أسألك بستانين من الجنة فتصدق بالفى دينار ثم ان الملك أتاهما فتوفاهما ثم انطلق بهذا المتصدق فادخله دارا مجوبة فاذا امرأة تطلع بضعا مما تحتها من حسنها ثم أدخله بستانين وشبه الله به عليم فقال عبد الله ما أشبه هذا برجل كان من أمره كذا وكذا فقال فانه ذاك ولك هذا المنزل والبستانان والمرأة قال فانه كان لى صاحب يقول انك لمن المصدقين قيل له وانه فى الجحيم قال فهل أنتم مطلعون فاطلع فرآه فى سواء الجحيم

فقال عبد الله تالله ان كدت لتردين ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين الآيات وهذا التأويل الذي تاوله فرات بن تعلبة يقوى قراءة من قرأ انك لمن المصدقين بتشديد الصاد بمعنى لمن المتصدقين لانه يذكر ان الله تعالى ذكره انما أعطاه ما أعطاه على الصدقة لا على التصديق وقراءة قراء الامصار على خلاف ذلك بل قراءتها بتخفيف الصاد وتشديد الدال بمعنى انكار قرينه عليه التصديق أنه يبعث بعد الموت كانه قال أتصدق بانك تبعث بعد مماتك وتجزى بعملك وتحاسب يدل على ذلك قول الله أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمدينون وهي القراءة الصحيحة عندنا التي لا يجوز خلافها لاجماع الحجة من القراء عليها وقوله أئنا لمدينون يقول أءنا لمحاسبون ومجزيون بعد صيرنا عظاما ولحوما ترابا * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله أئنا لمدينون يقول أءنا لمجازون بالعمل كما تدين تدان حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أئنا لمدينون أءنا لمحاسبون حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي أئنا لمدينون محاسبون ۞ القول في تاويل قوله تعالى (قال هل أنتم مطلعون فاطلع فرآه في سواء الجحيم قال تالله ان كدت لتردين ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين) يقول تعالى ذكره قال هذا المؤمن الذي أدخل الجنة لاصحابه هل أنتم مطلعون في النار لعلي أرى قريني الذي كان يقول لي انك لمن المصدقين بالمبعوثين بعد الممات وقوله فاطلع فرآه في سواء الجحيم يقول فاطلع في النار فرآه في وسط الجحيم وفي الكلام متروك استغني بدلالة الكلام عليه من ذكره وهو فقالوا نعم * وبنحو الذي قلنا في تاويل قوله فاطلع فرآه في سواء الجحيم قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله في سواء الجحيم يعني في وسط الجحيم حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس في سواء الجحيم يعني في وسط الجحيم حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا عباد بن راشد عن الحسن في قوله في سواء الجحيم يقول في وسط الجحيم حدثنا ابن سنان قال ثنا عبد الصمد قال ثنا عباد بن راشد قال سمعت الحسن فذكر مثله حدثنا ابن بشار قال ثنا سليمان بن حرب قال ثنا أبو هلال قال ثنا قتادة في قوله سواء الجحيم قال وسطها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال هل أنتم مطلعون قال سأل ربه أن يطلعه قال فاطلع فرآه في سواء الجحيم أي في وسط الجحيم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن خليد العصري قال لولا أن الله عرفه اياه ما عرفه لقد تغير خبره وسبره بعده وذكر لنا انه اطلع فرأى جماجم القوم فقال تالله ان كدت لتردين ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين حدثنا ابن بشار قال ثنا ابراهيم بن أبي الوزير قال ثنا سفيان بن عيينة عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن مطرف بن عبد الله في قوله فاطلع فرآه في سواء الجحيم قال والله لولا أنه عرفه ما عرفه لقد غيرت النار خبره وسبره حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي قوله هل أنتم مطلعون قال كان ابن عباس يقرؤها هل أنتم مطلعوني فاطلع فرآه في سواء الجحيم قال في وسط الجحيم وهذه القراءة التي ذكرها السدي عن ابن عباس انه كان يقرأ في مطلعون ان كانت محفوظة عنه فانها من شواذ الحروف وذلك ان العرب لا تؤثر في المكنى من الاسماء اذا اتصل بفاعل على الاضافة في جمع أو توحيد لا يكادون أن يقولوا أنت مكلمني ولا أنتما مكلماني ولا أنتم مكلموني ولا مكلمونني وانما يقولون أنت مكلمي وأنتما مكلماي وأنتم مكلمي وان قال منهم قائل ذلك قاله على وجه الغلط

في الرسالة أو بالايذاء والتهديد ثم على هدم الحزن بقوله انا نعلم ما يسرون من النفاق وسائر العقائد الفاسدة وما يعلنون من الشرك وسائر الافعال القبيحة أو يسرون من المعرفة بالله و يعلنون من العناد وجوز بارالله فتح ان على تقدير لام التعليل بل جوز أن تكون المفتوحة بدلا من قولهم والمكسورة مفعولا لقولهم ويكون نهي الرسول عن ذلك كنهيه عن الشرك في قوله ولا تكونن من المشركين ثم أردف الرسالة بالحشر مع ان فيه دليلا آخر على التوحيد ماخوذا من الانفس فان الاول كان ماخوذا من الآفاق وفي قوله فاذا هو خصيم مبين وجهان أحدهما فاذا هو بعدما كان ماموهينا رجل مميز منطيق معرب عما في ضميره كقوله أو من ينشؤ في الحلية وهو في الخصام غير مبين فقوله من نطفة اشارة الى أدنى ما كان عليه الانسان وقوله فاذا هو خصيم مبين اشارة الى أعلى ما حصل عليه الآن لان أعلى أحوال الناطق أن يقدر على المخاصمة والذب عن نفسه بالكلام الفصيح ونانيهما قول كثير من المفسرين انها نزلت في جماعة من كفار قريش تكلموا في البعث فقال لهم أبي بن خلف الجمحي واللات والعزى لاصيرن الى محمد ولاخصمنه وأخذ عظما باليا فعل يفتته بيده ويقول يا محمد أترى الله يحيي هذا بعد ما قد رم فقال صلى الله عليه وسلم نعم و يبعثك و يدخلك جهنم قال

أهل البيان سمى قولهم من يحيي العظام وهي رميم مثلا لان انكار قدرة الله تعالى على احياء الموتى قصة عجيبة وفيه تشبيه الخالق القادر العليم بالمخلوق العاجز عن خلق أدنى بعوضة الجاهل بما يجري عليه من الاحوال والرميم اسم لما بلي من العظام كالرمة والرفات ولا يبعد أن يكون

صفة ولم تؤنث بتقدير موصوف محذوف أي شئ رميم أو لانه بمعنى فاعل كقوله ان رحمة الله قريب ولى الآية دليل ظاهر على أن عظام الميتة نجسة لان الموت والحياة يتعاقبان عليها وقال أصحاب أبي حنيفة انها طاهرة لان الحياة لا تحل فيها فلا يتصور موتها وكذا الشعر والعصب وتاولوا الآية بان المراد باحياء العظام ردها على ما كانت عليه غضة طرية فى بدن حي حساس واعلم ان المنكرين للحشر منهم من اكتفى فى انكاره بمجرد الاستبعاد كقوله من يحيي العظام وهي رميم فازال استبعادهم بتصوير الخلق الاول فان الذى قدر على جعل النطفة المتشابهة الاجزاء انسانا مختلف الابعاض والاعضاء مودعا فيه الفهم والعقل وسائر أسباب المزية والفضل فهو على اعادتها أقدر ومنهم من ذكر شبهة وهي كقولهم ان الانسان بعد العدم لم يبق شيأ فكيف يصح اعادة المعدوم عقلا أو كقولهم ان الذى تفرقت أجزاؤه فى أبدان السباع وجدران الرباع كيف يجمع وبعاد أو كقولهم ان انسانا اذا نشأ مغتذيا بلحم انسان آخر فلابد أن لا يبقى للآكل والمأكول أجزاء يمكن اعادته فاجاب الله تعالى عن الاول بقوله يحييها الذى أنشأها اول مرة يعني كما خلق الانسان ولم يكن شيأ مذكورا فانه يعيده وان لم يكن شيأ وعن الباقيتين بقوله وهو بكل خلق عليم فيجمع الاجزاء المتفرقة فى البقاع والسباع وهكذا يعلم الاصلي من الفضلي فيجمع الاجزاء الاصلية للآكل والمأكول ثم شبه خلق الانسان بل الحيوان من قبل ايداع الحرارة الغريزية التي بها قوام الحياة فى جوهر رطب طري بانشاء الشجر الاخضر الذى تنقدح منه النار قالت العرب فى كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار أي استكثر واستعز يقطع الرجل منهما غصنين مثل السواكين وهما خضراوان يقطر منهما الماء فيسحق المرخ صاحبكم وهو فوقر على العفار وهي أنثى فتنقدح النار باذن الله عز وجل وعن ابن عباس ليس من شجرة الا وفيها نار الا العناب قالوا ولذلك يتخذ منه

توهما به أنت تكلمني وأنتما تكلماني وأنتم تكلمونني كما قال الشاعر

وما أدري وظني كل ظن * أمسلمي الى قومي شراح

فقال مسلمني وليس ذلك وجه الكلام بل وجه الكلام أمسلمي فاما اذا كان الكلام ظاهرا ولم يكن متصلا بالفاعل فانهم ربما أضافوا وربما لم يضيفوا فيقال هذا مكلم أخاك ومكلم أخيك وهذان مكلما أخيك ومكلماك وهؤلاء مكلموا أخيك ومكلمون أخاك وانما تختار الاضافة فى المكنى المتصل بفاعل لمصيرا لحرفين باتصال أحدهما بصاحبه كالحرف الواحد وقوله تالله ان كدت لتردين يقول فلما رأى قرينه فى النار قال تالله ان كدت فى الدنيا لتهلكني بصدك اياى عن الايمان بالبعث والثواب والعقاب * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى قوله ان كدت لتردين قال لتهلكني يقال منه أردى فلان فلانا اذا أهلكه وردى فلان اذا هلك كما قال الاعشى

أفى الطوف خفت على الردى * وكم من ردأ هله لم يرم

يعني بقوله وكم من ردوكم من هالك وقوله ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين يقول ولولا أن الله أنعم على بهدايته والتوفيق للايمان بالبعث بعد الموت لكنت من المحضرين معك فى عذاب الله كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لكنت من المحضرين أي فى عذاب الله حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى قوله لكنت من المحضرين قال من المعذبين ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (أفما نحن بميتين الا موتتنا الاولى وما نحن بمعذبين ان هذا لهو الفوز العظيم لمثل هذا فليعمل العاملون) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل هذا المؤمن الذى أعطاه الله ما أعطاه من كرامته فى جنته سرورا منه بما أعطاه فيها أفما نحن بميتين الا موتتنا الاولى يقول أفما نحن بميتين غير موتتنا الاولى فى الدنيا وما نحن بمعذبين يقول وما نحن بمعذبين بعد دخولنا الجنة ان هذا لهو الفوز العظيم يقول ان هذا الذى أعطانا الله من الكرامة فى الجنة انا لا نعذب ولا نموت لهو النجاء العظيم مما كنا فى الدنيا نحذر من عقاب الله وادراك ما كنا فيها نؤمل بايماننا وطاعتنا ربنا كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أفما نحن بميتين الى قوله الفوز العظيم قال هذا قول أهل الجنة وقوله لمثل هذا فليعمل العاملون يقول تعالى ذكره لمثل هذا الذى أعطيت هؤلاء المؤمنين من الكرامة فى الآخرة فليعمل فى الدنيا لانفسهم العاملون ليدركوا ما أدرك هؤلاء بطاعة ربهم ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (أذلك خير نزلا أم شجرة الزقوم انا جعلناها فتنة للظالمين انها شجرة تخرج فى أصل الجحيم طلعها كانه رؤس الشياطين فانهم لآكلون منها فمالؤن منها البطون) يقول تعالى ذكره أهذا الذى أعطيت هؤلاء المؤمنين الذين وصفت صفتهم من كرامتي فى الجنة ورزقتهم فيها من النعيم خير أو ما أعددت لاهل النار من الزقوم وعني بالنزل الفضل وفيه لغتان نزل ونزل يقال للطعام الذى له ريع هو طعام له نزل ونزل وقوله أم شجرة الزقوم ذكر ان الله تعالى لما أنزل هذه الآية قال المشركون كيف تنبت الشجر فى النار والنار تحرق الشجر فقال الله انا جعلناها فتنة للظالمين يعني لهؤلاء المشركين الذين قالوا فى ذلك ما قالوا ثم أخبرهم بصفة هذه الشجرة فقال انها شجرة تخرج فى أصل الجحيم * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أذلك خير نزلا أم شجرة الزقوم حتى بلغ فى أصل الجحيم قال لما ذكر شجرة الزقوم افتتن الظلمة فقالوا ينبئكم

صاحبكم هذا ان في النار شجرة والنار تأكل الشجر فانزل الله ما تسمعون انها شجرة تخرج في أصل الجحيم غذيت بالنار ومنها خلقت **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي قال قال أبو جهل لما نزلت ان شجرة الزقوم قال تعرفونها في كلام العرب أنا آتيكم بها فدعا جارية فقال ائتيني بتمر وزبد فقال دونكم تزقموا فهذا الزقوم الذي يخوفكم به محمد فانزل الله تفسيرها أذلك خير نزلا أم شجرة الزقوم انا جعلناها فتنة للظالمين قال لابي جهل وأصحابه **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله انا جعلناها فتنة للظالمين قال قول أبي جهل انما الزقوم التمر والزبد أتزقمه وقوله طلعها كأنه رؤس الشياطين يقول تعالى ذكره كأن طلع هذه الشجرة يعني شجرة الزقوم في قبحه وسماجته رؤس الشياطين في قبحها وذكر ان ذلك في قراءة عبد الله انها شجرة نابتة في أصل الجحيم كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله طلعها كأنه رؤس الشياطين قال شبهه بذلك فان قال قائل وما وجه تشبيهه طلع هذه الشجرة برؤس الشياطين في القبح ولا علم عندنا ببلغ قبح رؤس الشياطين وانما تمثل الشئ بالشئ تعريفا من الممثل الممثل له قرب اشتباه الممثل أحدهما بصاحبه مع معرفة الممثل له الشيئين كليهما أو أحدهما ومعلوم ان الذين خوطبوا بهذه الآية من المشركين لم يكونوا عارفين شجرة الزقوم ولا برؤس الشياطين ولا كانوا رأوهما ولا واحدا منهما قيل له أما شجرة الزقوم فقد وصفها الله تعالى ذكره لهم وبينها حتى عرفوها ماهي وماصفتها فقال لهم انها شجرة تخرج في أصل الجحيم طلعها كأنه رؤس الشياطين فلم يتركهم في عماء منها وأما في تمثيله طلعها برؤس الشياطين فاقوال لكل منها وجه مفهوم أحدها أن يكون مثل بذلك برؤس الشياطين على نحو ما قد جرى به استعمال المخاطبين بالآية بينهم وذلك ان استعمال الناس قد جرى بينهم في مبالغتهم اذا أراد أحدهم المبالغة في تقبيح الشئ قال كأنه شيطان فذلك أحد الاقوال والثاني أن يكون مثل برأس حية معروفة عند العرب تسمى شيطانا وهي حية له عرف فيما ذكر قبيح الوجه والمنظر واياه عنى الراجز بقوله

عجرد تحلف حين أحلف * كمثل شيطان الحماط أعرف

ويروى عجس والثالث أن يكون مثل نبت معروف برؤس الشياطين ذكر انه قبيح الرأس فانهم لا كلون منها فالون منها البطون يقول تعالى ذكره فان هؤلاء المشركين الذين جعل الله هذه الشجرة لهم فتنة لآكلون من هذه الشجرة التي هي شجرة الزقوم فمالئون من زقومها بطونهم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ثم ان لهم عليها لشوبا من حميم ثم ان مرجعهم لالى الجحيم انهم ألفوا آباءهم ضالين فهم على آثارهم يهرعون) يقول تعالى ذكره ثم ان لهم عليها لشوبا من حميم ثم ان لهؤلاء المشركين على مايا كلون من هذه الشجرة شجرة الزقوم شوبا وهو الخلط من قول العرب شاب فلان طعامه فهو يشوبه شوبا وشيابا من حميم والحميم الماء المحموم وهو الذي أسخن فانتهى حره وأصله مفعول صرف الى فعيل * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ثم ان لهم عليها لشوبا من حميم يقول لمزجا **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ثم ان لهم عليها لشوبا من حميم يعني شرب الحميم على الزقوم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ثم ان لهم عليها لشوبا من حميم قال مزاجا من حميم **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي ثم ان لهم

السموات والارض الذي هو أكبر من خلق الناس ثم أثبت ما نفاه مستفهما للتقرير بقوله بلى وهو الخلاق الكبير الخلق الكامل فيه العليم بكل جوهر وعرض وما يطلق عليه اسم الشيئية ثم بين ان ايجاده ليس متوقفا الا على تعلق الارادة بالمقدور وقد مر تقريره في أوائل البقرة وغيرها قالت المعتزلة في الآية دلالة على أن المعدوم شئ وأجيب بان الآية دلت على انه حين تعلق الارادة به شئ أما انه قبل ذلك شئ فكلا ثم ختم السورة بتقرير المبدأ والمعاد على الاجمال فقوله بيده ملكوت كل شئ اشارة الى المبدأ وقوله واليه ترجعون اشارة الى المعاد واذا تقرر الطرفان فما بينهما الوسط المشتمل على التكاليف والرسالة فهذه الآية كالنتيجة للمقدمات السابقة في السورة عن ابن عباس كنت لا أعلم ما روى في فضائل يس وقراءتها كيف خصت بذلك فاذا انه لهذه الآية روى انه صلى الله عليه وسلم قال ان لكل شئ قلبا وقلب القرآن يس فذكر الامام الغزالي رضي الله عنه ان الايمان صحته بالاعتراف بالحشر وانه مقرر في هذه السورة بابلغ وجه فلذلك سماها قلب القرآن وقال غيره ان الاصول الثلاثة التي يتعلق بها نصيب الجنان وهي التوحيد والرسالة والحشر مكررة في هذه السورة وليس فيها شئ من بيان وظيفة اللسان ولا العمل بالاركان فلما كان أعمال القلب لا غير سماه قلبا ولهذا ورد في الاخبار انه ينبغي ان تقرأ على الميت حالة النزع وذلك ليزداد بها قوة قلبه فان الاعضاء الظاهرة وقتئذ ساقطة المنة والقلب مقيل على الله معرض عما سواه ولنا فيه وجه هو بالتأويل أشبه فلنذكره هنالك * التأويل اتقوا ما بين أيديكم من الدنيا

بالطيران ان أصحاب الجنة اليوم في شغل شغلهم الله بالمفاكهة عن المشاهدة كما قال بعض الصوفية والناس يخرجون من مسجد الجامع هؤلاء حشو الجنة وللمجالسة أقوام آخرون وهم الغارقون من الالتفات الى الكونين قال الله تعالى فاذا فرغت أي من تعلقات الكونين فانصب لطلب الوصال ويحتمل ان الآية قرئت في مجلس الشبلي رضي الله عنه فشهق شهقة وغاب فلما أفاق قال مساكين لو علموا انهم عما شغلوا لهلكوا ويحتمل أن يقال انهم اليوم أي في الدنيا في شغل بانواع الطاعات والعبادات من طلب الحق والشوق الى لقائه كما يحكى عن يحيى بن معاذ انه قال رأيت رب العزة في منامي فقال لي يا ابن معاذ كل الناس يطلبون مني الا أبا يزيد فانه يطلبني ويمكن أن يقال انهم اليوم في الدنيا في شغل بالطاعات والرضا بما قسم الله عن طلب اللذات والفوائد وارتكاب المحرمات والزوائد أو يقال انه خطاب للعصاة فان أهل الله هم المستغرقون في بحار عظمة الله وأهل الجنة مشتغلون باستيفاء اللذات وليس للعصاة الا رجى وكرمي كما قال يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله وتشهد أرجلهم في بعض الاخبار المروية ان عبدا لتشهد عليه أعضاؤه بالذلة فتتطاير شعره من جفن عينه فتستأذن بالشهادة له فيقول الحق تعالى تكلمي يا شعرة جفن عين عبدي واحتجبي عن عبدي فتشهد له بالبكاء من خوفه فيغفر له وينادي منادها هذا

عتيق الله بشعرة ومن نعمره ننكسه ان السالك اذا عمر صار في آخر الامر الى الفناء في الله حتى لا يبقى منه ما يستند الفعل اليه وفي قوله وما

عليها لشوبا من حميم قال الشوب الخلط وهو المزج **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ثم ان لهم عليها لشوبا من حميم قال حميم يشاب لهم بغساق مما تغدق أعينهم وصديد من قيحهم ودمائهم مما يخرج من أجسادهم وقوله ثم ان مرجعهم لالى الجحيم يقول تعالى ذكره ثم ان مآبهم ومصيرهم لالى الجحيم كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ثم ان مرجعهم لالى الجحيم فهم في عناء وعذاب من نار جهنم وتلا هذه الآية يطوفون بينها وبين حميم آن **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي في قوله ثم ان مرجعهم لالى الجحيم قال في قراءة عبد الله ثم ان منقلبهم لالى الجحيم وكان عبد الله يقول والذي نفسي بيده لا ينتصف النهار يوم القيامة حتى يقيل أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار ثم قرأ أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ثم ان مرجعهم لالى الجحيم قال موتهم وقوله انهم ألفوا آباءهم ضالين يقول ان هؤلاء المشركين الذين اذا قيل لهم قولوا لا اله الا الله يستكبرون وجدوا آباءهم ضلالا عن قصد السبيل غير سالكين محجة الحق فهم على آثارهم يهرعون يقول فهؤلاء يسرع بهم في طريقهم ليقتفوا آثارهم وسننهم يقال منه أهرع فلان اذا سار سيرا حثيثا فيه شبيه بالرعدة * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله انهم ألفوا آباءهم ضالين أي وجدوا آباءهم ضالين **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انهم ألفوا آباءهم أي وجدوا آباءهم * وبنحو الذي قلنا في يهرعون أيضا قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله فهم على آثارهم يهرعون قال كهيئة الهرولة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فهم على آثارهم يهرعون أي يسرعون اسراعا في ذلك **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي في قوله يهرعون قال يسرعون **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يهرعون اليه قال يستحثون اليه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ولقد ضل قبلهم أكثر الاولين ولقد أرسلنا فيهم منذرين فانظر كيف كان عاقبة المنذرين الا عباد الله المخلصين) يقول تعالى ذكره ولقد ضل يا محمد عن قصد السبيل ومحجة الحق قبل مشركي قومك من قريش أكثر الامم الخالية من قبلهم ولقد أرسلنا فيهم منذرين يقول ولقد أرسلنا في الامم التي خلت من قبل أمتك ومن قبل قومك المكذبيك منذرين تنذرهم بأسنا على كفرهم بنا فكذبوهم ولم يقبلوا منهم نصائحهم فاحللنا بهم بأسنا وعقوبتنا فانظر كيف كان عاقبة المنذرين يقول فتأمل وتبين كيف كان غب أمر الذين أنذرتهم أنبياؤنا والى ما صار أمرهم وما الذي أعقبهم كفرهم بالله ألم نهلكهم فنصيرهم للعباد عبرة ولمن بعدهم عظة وقوله الا عباد الله المخلصين يقول تعالى فانظر كيف كان عاقبة المنذرين الا عباد الله الذين أخلصناهم للايمان بالله ورسله واستثنى عباد الله من المنذرين لان معنى الكلام فانظر كيف أهلكنا المنذرين الا عباد الله المؤمنين فاذلك حسن استثناؤهم منهم * وبنحو الذي قلنا في قوله الا عباد الله المخلصين قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي في قوله الا عباد الله المخلصين قال الذين استخلصهم الله ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون ونجيناه وأهله من الكرب العظيم وجعلنا ذريته هم الباقين) يقول تعالى ذكره ولقد نادانا نوح بمسألته

ايانا هلاك قومه فقال رب انى دعوت قومى ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائى الا فرارا الى قوله رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا وقوله فلنعم المجيبون يقول فلنعم المجيبون كنا له اذ دعانا فاجبناله دعاءه فاهلكنا قومه ونجيناه وأهله يعنى أهل نوح الذين ركبوا معه السفينة وقد ذكرناهم فيما مضى قبل وبينا اختلاف العلماء فى عددهم * و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون قال أجابه الله وقوله من الكرب العظيم يقول من الاذى والمكروه الذى كان فيه من الكافرين ومن كرب الطوفان والغرق الذى هلك به قوم نوح كما حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى ونجيناه وأهله من الكرب العظيم قال من الغرق قوله وجعلنا ذريته هم الباقين يقول وجعلنا ذرية نوح هم الذين بقوا فى الارض بعد مهلك قومه وذلك ان الناس كلهم من بعد مهلك نوح الى اليوم انما هم ذرية نوح فالعجم والعرب أولاد سام بن نوح والترك والصقالبة والخزر أولاد يافث بن نوح والسودان أولاد حام بن نوح و بذلك جاءت الآثار وقالت العلماء حدثنا محمد بن بشار قال ثنا ابن عثمة قال ثنا سعيد بن بشير عن قتادة عن الحسن عن سمرة عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله وجعلنا ذريته هم الباقين قال سام وحام و يافث حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى قوله وجعلنا ذريته هم الباقين قال فالناس كلهم من ذرية نوح حدثنا على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله وجعلنا ذريته هم الباقين يقول لم يبق الا ذرية نوح ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وتركنا عليه فى الآخرين سلام على نوح فى العالمين انا كذلك نجزى المحسنين انه من عبادنا المؤمنين ثم أغرقنا الآخرين) يعنى تعالى ذكره بقوله وتركنا عليه فى الآخرين وأبقينا عليه يعنى على نوح ذكرا جميلا وثناء حسنا فى الآخرين يعنى فيمن تاخر بعده من الناس يذكرونه به * و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وتركنا عليه فى الآخرين يقول يذكر بخير حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله وتركنا عليه فى الآخرين يقول جعلنا لسان صدق للانبياء كلهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وتركنا عليه فى الآخرين قال أبقى الله عليه الثناء الحسن فى الآخرين حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أسباط عن السدى قوله وتركنا عليه فى الآخرين قال الثناء الحسن وقوله سلام على نوح فى العالمين يقول أمنة من الله لنوح فى العالمين أن يذكره أحد بسوء وسلام مرفوع بعلى وقد كان بعض أهل العربية من أهل الكوفة يقول معناه وتركنا عليه فى الآخرين سلاما على نوح أى تركنا عليه هذه الكلمة كما تقول قرأت من القرآن الحمد لله رب العالمين فتكون الجملة فى معنى نصب وترفعها باللام كذلك سلام على نوح ترفعه بعلى وهو فى تاويل نصب قال ولو كان تركنا عليه سلاما كان صوابا وقوله انا كذلك نجزى المحسنين يقول تعالى ذكره انا كما فعلنا بنوح مجازاة له على طاعته وصبره على أذى قومه فى رضانا فانجيناه وأهله من الكرب العظيم وجعلنا ذريته هم الباقين وأبقينا عليه ثناء فى الآخرين كذلك نجزى الذين يحسنون فيطيعوننا وينتهون الى أمرنا ويصبرون على الاذى فينا وقوله انه من عبادنا المؤمنين يقول ان نوحا من عبادنا الذين آمنوا بنا فوحدونا واخلصوا لنا العبادة وأفردونا بالالوهة وقوله ثم أغرقنا الآخرين يقول تعالى ذكره ثم أغرقنا حين نجينا نوحا وأهله من

وفى آخرها أما الاول فقد مر فى تفسير لفظ يس وأما الثانى لان قوله فسبحان الى آخره يدل على المبدأ والمعاد تصريحا وعلى الرسالة ضمنا ولا ريب ان القلب خلاصة كل ذى قلب وانه صلى الله عليه وسلم كان خلاصة المخلوقات وكان خلقه القرآن الذى نزل على قلبه وكان فاتحة السورة وخاتمتها مبنية على ذكره مبنية عن سره كالقلب فى جوف صاحبه فلاجل هذه المناسبات أطلق على يس انه قلب القرآن والله ورسوله أعلم باسرار كلامه

(سورة الصافات مكية حروفها ثلاثة آلاف وثمانمائة وستة وعشرون كلمها ثمانمائة وستون آياتها مائة واحدى وثمانون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا ان الهكم لواحد رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد لا يسمعون الى الملأ الاعلى و يقذفون من كل جانب دحورا ولهم عذاب واصب الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب فاستفتهم أهم أشد خلقا أم من خلقنا انا خلقناهم من طين لازب بل عجبت و يسخرون واذا ذكروا لا يذكرون واذا رأوا آية يستسخرون وقالوا ان هذا الا سحر مبين أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون أو آباؤنا الاولون قل نعم وأنتم داخرون

فانما هى زجرة واحدة فاذا هم ينظرون وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين هذا يوم الفصل الذى كنتم به تكذبون أحشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله فاهدوهم الى صراط الجحيم وقفوهم انهم مسؤلون ما لكم لا تناصرون بل هم اليوم مستسلمون وأقبل بعضهم

على بعض يتساءلون قالوا انكم كنتم تأتوننا عن اليمين قالوا بل لم تكونوا مؤمنين وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوما طاغين فحق علينا قول ربنا انا لذائقون فأغويناكم انا (٤٠) كنا غاوين فانهم يومئذ في العذاب مشتركون انا كذلك نفعل بالمجرمين انهم كانوا اذا قيل

الكرب العظيم من بقي من قومه * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ثم أغرقنا الآخرين قال أنجاه الله ومن معه في السفينة وأغرق بقية قومه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وان من شيعته لابراهيم اذ جاء ربه بقلب سليم اذ قال لابيه وقومه ماذا تعبدون أئفكا آلهة دون الله تريدون) يقول تعالى ذكره وان من أشياع نوح على منهاجه وملته والله لابراهيم خليل الرحمن * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وان من شيعته لابراهيم يقول من أهل دينه حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبي بزة عن مجاهد في قوله وان من شيعته لابراهيم قال على منهاج نوح وسنته حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وان من شيعته لابراهيم قال على منهاجه وسنته حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وان من شيعته لابراهيم قال على دينه وملته حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي في قوله وان من شيعته لابراهيم قال من أهل دينه وقد زعم بعض أهل العربية ان معنى ذلك وان من شيعة محمد لابراهيم وقال ذلك مثل قوله وآية لهم أنا حملنا ذريتهم بمعنى انا حملنا ذرية من هم منه فجعلها ذرية لهم وقد سبقتهم وقوله اذ جاء ربه بقلب سليم يقول تعالى ذكره اذ جاء ابراهيم ربه بقلب سليم من الشرك مخلص له التوحيد كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة اذ جاء ربه بقلب سليم والله من الشرك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي في قوله اذ جاء ربه بقلب سليم قال سليم من الشرك حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن ليث عن مجاهد بقلب سليم قال لا شك فيه * وقال آخرون في ذلك بما حدثنا أبو كريب قال ثنا غنام بن علي قال ثنا هشام عن أبيه قال يا بني لا تكونوا العانين أم تروا الى ابراهيم لم يلعن شيأ قط فقال الله اذ جاء ربه بقلب سليم وقوله اذ قال لابيه وقومه ماذا تعبدون يقول حين قال يعني ابراهيم لابيه وقومه أي شيء تعبدون وقوله أئفكا آلهة دون الله تريدون يقول أكذبا معبودا غير الله تريدون ۞ القول في تأويل قوله تعالى (فما ظنكم برب العالمين فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم فتولوا عنه مدبرين فراغ الى آلهتهم فقال ألا تأكلون ما لكم لا تنطقون) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل ابراهيم لابيه وقومه فما ظنكم برب العالمين يقول فاي شيء تظنون أيها القوم انه يصنع بكم ان لقيتموه وقد عبدتم غيره كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فما ظنكم برب العالمين يقول اذا لقيتموه قد عبدتم غيره وقوله فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم ذكر ان قومه كانوا أهل تنجيم فرأى نجما قد طلع فعصب رأسه وقال اني مطعون وكان قومه يهربون من الطاعون فاراد أن يتركوه في بيت آلهتهم ويخرجوا عنه لئلا يخالفهم اليها فيكسرها * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم قال قالوا له وهو في بيت آلهتهم اخرج فقال اني مطعون فتركوه مخافة الطاعون حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم رأى نجما طلع حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب انه رأى نجما طلع فقال اني سقيم قال كايد بني الله عن دينه فقال اني سقيم حدثت عن الحسين قال سمعت أبا

تعالى بعض يتساءلون قالوا انكم كنتم تأتوننا عن اليمين قالوا بل لم تكونوا مؤمنين وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوما طاغين فحق علينا قول ربنا انا لذائقون فأغويناكم انا (٤٠) كنا غاوين فانهم يومئذ في العذاب مشتركون انا كذلك نفعل بالمجرمين انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون ويقولون أئنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون بل جاء بالحق وصدق المرسلين انكم لذائقوا العذاب الاليم وما تجزون الا ما كنتم تعملون الا عباد الله المخلصين أولئك لهم رزق معلوم فواكه وهم مكرمون في جنات النعيم على سرر متقابلين يطاف عليهم بكأس من معين بيضاء لذة للشاربين لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون وعندهم قاصرات الطرف عين كأنهن بيض مكنون فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون قال قائل منهم اني كان لي قرين يقول أئنك لمن المصدقين أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمدينون قال هل أنتم مطلعون فاطلع فرآه في سواء الجحيم قال تالله ان كدت لتردين ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين أفما نحن بميتين الا موتتنا الاولى وما نحن بمعذبين ان هذا لهو الفوز العظيم لمثل هذا فليعمل العاملون أذلك خير نزلا أم شجرة الزقوم انا جعلناها فتنة للظالمين انها شجرة تخرج في أصل الجحيم طلعها كأنه رؤوس الشياطين فانهم لآكلون منها فمالئون منها البطون ثم ان لهم عليها لشوبا من حميم ثم ان مرجعهم لالى الجحيم انهم ألفوا آباءهم ضالين فهم على آثارهم يهرعون ولقد ضل قبلهم أكثر الاولين ولقد أرسلنا فيهم منذرين فانظر كيف كان عاقبة المنذرين الا عباد الله المخلصين ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون ونجيناه وأهله من الكرب العظيم وجعلنا ذريته هم الباقين وتركنا عليه في الآخرين سلام على نوح في العالمين انا كذلك معاذ

نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين ثم أغرقنا الآخرين) القراء آتر والصافات صفا وما بعدهما مدغما حمزة وأبو عمرو غير عباس بزينة

معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم قالوا لابراهيم وهو في بيت آلهتهم اخرج معنا فقال لهم اني مطعون فتركوه مخافة أن يعديهم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد عن أبيه في قول الله فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم قال أرسل اليه ملكهم فقال ان غدا عيدا فاحضر معنا قال فنظر الى نجم فقال ان ذلك النجم لم يطلع قط الا طلع لي سقم لي فقال اني سقيم حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم يقول الله فتولوا عنه مدبرين وقوله اني سقيم أي طعين أو لسقم كانوا يربون منه اذا سمعوا به وانما يريد ابراهيم أن يخرجوا عنه ليبلغ من أصنامهم الذي يريد واختلف في وجه قيل ابراهيم لقومه اني سقيم وهو صحيح فروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو اسامة قال ثني هشام عن محمد عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لم يكذب ابراهيم غير ثلاث كذبات ثنتين في ذات الله قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وقوله في سارة هي أختي حدثنا سعيد بن يحيى قال ثنا أبي قال ثنا محمد بن اسحق قال ثني أبو الزناد عن عبد الرحمن الاعرج عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكذب ابراهيم في شيء قط الا في ثلاث ثم ذكر نحوه حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن المسيب بن رافع عن أبي هريرة قال ما كذب ابراهيم غير ثلاث كذبات قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وانما قاله موعظة وقوله حين سأله الملك فقال أختي لسارة وكانت امرأته حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن أيوب عن محمد قال ان ابراهيم ما كذب الا ثلاث كذبات ثنتان في الله وواحدة في ذات نفسه فاما الثنتان فقوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وقصته في سارة وذكر قصتها وقصة الملك * وقال آخرون ان قوله اني سقيم كلمة فيها معراض ومعناها ان كل من كان في عقبة الموت فهو سقيم وان لم يكن به حين قالها سقم ظاهر والخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بخلاف هذا القول وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الحق دون غيره وقوله فتولوا عنه مدبرين يقول فتولوا عن ابراهيم مدبرين عنه خوفا من أن يعديهم السقم الذي ذكر انه به كما حدثت عن يحيى بن زكريا عن بعض أصحابه عن حكيم بن جبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس اني سقيم يقول مطعون فتولوا عنه مدبرين قال سعيد ان كان الفرار من الطاعون لقديما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فتولوا فنكصوا عنه مدبرين منطلقين وقوله فراغ الى آلهتهم يقول تعالى ذكره فمال الى آلهتهم بعد ما خرجوا عنه وادبروا وأرى ان أصل ذلك من قولهم راغ فلان عن فلان اذا حاد عنه فيكون معناه اذا كان كذلك فراغ عن قومه والخروج معهم الى آلهتهم كما قال عدي بن زيد

حين لا ينفع الرواغ ولا ينـ * ـفع الا المصادق النحرير

يعني بقوله لا ينفع الرواغ الحياد اما أهل التأويل فانهم فسروه بمعنى فمال ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فراغ الى آلهتهم أي فمال الى آلهتهم قال ذهب حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي قوله فراغ الى آلهتهم قال ذهب وقوله فقال ألا تأكلون ما لكم لا تنطقون هذا خبر من الله عن قيل ابراهيم للآلهة وفي الكلام محذوف استغني بدلالة الكلام عليه من ذكره وهو فقرب اليها الطعام فلم يرها تأكل فقال لها ألا تأكلون فلما لم يرها تأكل قال لها ما لكم لا تأكلون فلم يرها تنطق فقال لها ما لكم لا تنطقون مستهزئا بها وكذلك ذكر انه فعل بها وقد ذكرنا الخبر بذلك فيما مضى قبل وقال قتادة في ذلك ما حدثنا

بالفتح على الخطاب آيذا بالمد والياء ائابهمزة واحدة مكسورة يزيدو قالون وزيد الباقون مثل التي في الرعد وأما الثانية فمثل التي في الرعد وآباؤنا مثل أو أمن أهل القرى وكذلك في الواقعة لا تناصرون بالتشديد البزي وابن فليح أئنا أئنك أئفكا مثل أئنكم في الانعام ينزفون بضم الياء وكسر الزاي حمزة وعلي وخلف والمفضل الآخرون بفتح الزاي لا تزديني بالياء في الحالين يعقوب وافق ورش وسهل وعباس في الوصل * الوقوف صفا ه لا زجرا ه لا لواحد ه ط المشارق ه ط الكواكب ه لا مارد ه ج لاحتمال ما بعده الوصف والاستئناف قاله السجاوندي وعليه بحث يجيء في التفسير واصب ه لا ثاقب ه ج خلقنا ط لازب ه ويسخرون ه ص لا يذكرون ه ص يستسخرون ه ص مبين ه ج لمبعوثون ه لا الاولون ه ط داخرون ه ينظرون ه الدين ه يكذبون ه يعدون ه لا الجحيم ه مسؤلون ه لا لان المسؤل عنه قوله ما لكم لا تناصرون ه مستسلمون ه يتساءلون ه اليمين ه مؤمنين ه ج سلطان ج للعدول مع اتفاق الجملتين طاغين ه لذائقون ه غاوين ه مشتركون ه بالمجرمين ه مستكبرون ه مجنون ه ط المرسلين ه الاليم ه ج تعملون ه لا المخلصين ه معلوم ه فواكه ج لاحتمال الواو الحال والاستئناف مكرمون ه لا النعيم ه لا متقابلين ج معين ه لا للشاربين ج ه لان ما بعده يصلح وصفا واستئنافا ينزفون ه عين ط مكنون ج يتساءلون ه قرين ه المصدقين ه لمدينون

بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فقال ألا تأكلون يستنطقهم مالكم لا تنطقون ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (فراغ عليهم ضربا باليمين فاقبلوا اليه يزفون قال أتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون) يقول تعالى ذكره فمال على آلهة قومه ضربا بها باليمين بغاس فى يده يكسرهن كما حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قال لما خلا جعل يضرب آلهتهم باليمين حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك فذكر مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فراغ عليهم ضربا باليمين فاقبل عليهم يكسرهم حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق ثم أقبل عليهم كما قال الله ضربا باليمين ثم جعل يكسرهن بغاس فى يده وكان بعض أهل العربية يتأول ذلك بمعنى فراغ عليهم ضربا بالقوة والقدرة ويقول اليمين فى هذا الموضع القوة وبعضهم كان يتأول اليمين فى هذا الموضع الحلف ويقول جعل يضربهن باليمين التى حلف بها بقوله وتالله لأكيدن أصنامكم بعد ان تولوا مدبرين وذكر ان ذلك فى قراءة عبد الله فراغ عليهم صفقا باليمين وروى نحو ذلك عن الحسن حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا خالد بن عبد الله الجشمى قال سمعت الحسن قرأ فراغ عليهم صفقا باليمين أى ضربا باليمين وقوله فاقبلوا اليه يزفون * اختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة وبعض قراء الكوفة فاقبلوا اليه يزفون بفتح الياء وتشديد الفاء من قولهم زفت النعامة وذلك أول عدوها وآخر مشيها ومنه قول الفرزدق

وجاء فزيع الشول قبل افالها * يزف وجاءت خلفه وهى زفف

وقرأ ذلك جماعة من أهل الكوفة يزفون بضم الياء وتشديد الفاء من أزف فهو يزف وكان الفراء يزعم انه لم يسمع فى ذلك الا زففت ويقول لعل قراءة من قرأه يزفون بضم الياء من قول العرب أطردت الرجل أى صيرته طريدا وطردته اذا أنت خسأته اذا قلت اذهب عنا فيكون يزفون أى جاؤا على هذه الهيئة بمنزلة المزفوفة على هذه الحالة فتدخل الالف كما تقول أحمدت الرجل اذا أظهرت حمده وهو محمد اذا رأيت أمره الى أحمد ولم تنشر حمده قال وأنشدنى المفضل

تمنى حصين أن يسود خزاعة * فامسى حصين قد أذل وأقهرا

فقال أقهر وانما هو قهر ولكنه أراد حال قهر وقرأ ذلك بعضهم يزفون بفتح الياء وتخفيف الفاء من وزف يزف وذكر عن الكسائى انه لا يعرفها وقال الفراء لا أعرفها الا أن تكون لغة لم أسمعها وذكر عن مجاهد انه كان يقول الوزف النسلان حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله اليه يزفون قال الوزيف النسلان * والصواب من القراءة فى ذلك عندنا قراءة من قرأه بفتح الياء وتشديد الفاء لان ذلك هو الصحيح المعروف من كلام العرب والذى عليه قراءة الفصحاء من القراء وقد اختلف أهل التأويل فى معناه فقال بعضهم معناه فاقبل قوم ابراهيم الى ابراهيم يخرجون ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله فاقبلوا اليه يزفون فاقبلوا اليه يخرجون * وقال آخرون أقبلوا اليه يمشون ذكر من قال ذلك حدثنا محمد ابن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله فاقبلوا اليه يزفون قال يمشون * وقال آخرون معناه فاقبلوا اليه يستحثون ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد عن أبيه فاقبلوا اليه يزفون قال يستحثون قال يزف يستحث وقوله قال أتعبدون

للعطف مع اتصال المعنى يهرعون * الاولين * لا منذرين * المنذرين * لا المخلصين * المجيبون * ز العظيم * ز الباقين * ز الآخرين * لا لان ما بعده مفعول تركناعلى سبيل الحكاية العالمين * المحسنين * المؤمنين * الآخرين * التفسير انه سبحانه بدأ فى أول هذه السورة بالتوحيد كما ختم السورة المتقدمة بذكر المعاد وأقسم على المطلوب بثلاثة أشياء أما الحكمة فى القسم فكما مر فى أول سورة يس وأما الاقسام بغير الله وصفاته فلا نسلم انه لا يجوز لله سبحانه أو هو على عادة العرب أو المراد تعظيم هذه الاشياء وتشريفها أو المراد رب هذه الاشياء فحذف المضاف قال الواحدى ادغام التاء فى الصاد حسن وكذا التاء فى الزاء وفى الذال لتقارب مخارجها ألا ترى ان التاء والصاد هما من طرف اللسان وأصول الثنايا ويجتمعان فى الهمس والمدغم فيه يزيد على المدغم فى الاطباق والصفير وادغام الانقص فى الازيد حسن وأيضا الزاء مجهورة وفيها زيادة صفير ثم المقسم بها فى الآيات اما أن يكون صفات ثلاثا لموصوف واحد أو صفات لموصوفات متباينة وأما التقدير الاول ففيه وجوه الاول انها صفة الملائكة لانهم صفوف فى السماء كصفوف المصلين فى الارض أو انهم يصفون أجنحتهم فى الهواء واقفين منتظرين لامر الله تعالى والصف ترتيب الشئ على نسق الفاعل صاف والجماعة صافة والصافات جمع الجمع ولولا ذلك لقيل والصافين قال الحكيم يشبه أن يكون معنى كونهم صفوفا ان لكل منهم مرتبة معينة فى الشرف أو بالغلبة والزجر سوق السحاب قال ابن عباس يعنى الملائكة الموكلين ما

ما تنحتون يقول تعالى ذكره قال ابراهيم لقومه أتعبدون أيها القوم ما تنحتون بايديكم من الاصنام كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال أتعبدون ما تنحتون الاصنام وقوله والله خلقكم وما تعملون يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل ابراهيم لقومه والله خلقكم أيها القوم وما تعملون وفي قوله وما تعملون وجهان أحدهما أن يكون قوله ما بمعنى المصدر فيكون معنى الكلام حينئذ والله خلقكم وعملكم والآخر أن يكون بمعنى الذي فيكون معنى الكلام عند ذلك والله خلقكم والذي تعملونه أي والذي تعملون منه الاصنام وهو الخشب والنحاس والاشياء التي كانوا ينحتون منها أصنامهم وهذا المعنى الثاني قصد ان شاء الله قتادة بقوله الذي حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والله خلقكم وما تعملون بايديكم ۞ القول في تاويل قوله تعالى (قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم فارادوا به كيدا فجعلناهم الاسفلين وقال اني ذاهب الى ربي سيهدين رب هب لي من الصالحين) يقول تعالى ذكره قال قوم ابراهيم لما قال لهم ابراهيم أتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون ابنوا لابراهيم بنيانا ذكر انهم بنوا له بنيانا يشبه التنور ثم نقلوا اليه الحطب وأوقدوا عليه فالقوه في الجحيم والجحيم عند العرب جمر النار بعضه على بعض والنار على النار وقوله فارادوا به كيدا يقول تعالى ذكره فاراد قوم ابراهيم بابراهيم كيدا وذلك ما كانوا أرادوا من احراقه بالنار يقول الله فجعلناهم أي فجعلنا قوم ابراهيم الاسفلين يعني الاذلين بحجة وغلبنا ابراهيم عليهم بالحجة وأنقذناه مما أرادوا به من الكيد كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأرادوا به كيدا فجعلناهم الاسفلين قال فانا ظرهم بعد ذلك حتى أهلكهم وقوله وقال اني ذاهب الى ربي سيهدين يقول وقال ابراهيم لما أنجاه الله على قومه ونجاه من كيدهم اني ذاهب الى ربي يقول اني مهاجر من بلدة قومي الى الله أي الى الارض المقدسة ومفارقهم فمعتزلهم لعبادة الله وكان قتادة يقول في ذلك ما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وقال اني ذاهب الى ربي سيهدين ذاهب بعمله وقلبه ونيته * وقال آخرون في ذلك انما قال ابراهيم اني ذاهب الى ربي حين أرادوا أن يلقوه في النار ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا أبو داود قال ثنا شعبة عن أبي اسحق قال سمعت سليمان بن صرد يقول لما أرادوا أن يلقوا ابراهيم في النار قال اني ذاهب الى ربي سيهدين فجمع الحطب فجاءت عجوز على ظهرها حطب فقيل لها أين تريدين قالت أريد أذهب الى هذا الرجل الذي يلقى في النار فلما ألقي فيها قال حسبي الله عليه توكلت أو قال حسبي الله ونعم الوكيل قال فقال الله يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم قال فقال ابن لوط أو ابن أخي لوط ان النار لم تحرقه من أجلي وكان بينهما قرابة قال فارسل الله عليه عنقا من النار فاحرقته وانما اخترت القول الذي قلت في ذلك لان الله تبارك وتعالى ذكر خبره وخبر قومه في موضع آخر فاخبر انه لما نجاه مما حاول قومه من احراقه قال اني مهاجر الى ربي ففسر أهل التأويل ذلك ان معناه اني مهاجر الى أرض الشام فكذلك قوله اني ذاهب الى ربي لانه كقوله اني مهاجر الى ربي وقوله سيهدين يقول سيثبتني على الهدى الذي أبعثه و يعينني عليه وقوله رب هب لي من الصالحين وهذا مسألة ابراهيم ربه أن يرزقه ولدا صالحا يقول قال يا رب هب لي منك ولدا يكون من الصالحين الذين يطيعونك ولا يعصونك و يصلحون في الارض ولا يفسدون كما حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي في قوله رب هب لي من الصالحين قال ولدا صالحا وقال من الصالحين ولم يقل صالحا من الصالحين اجتزاء بمن من ذكر المتروك كما قال عز وجل وكانوا فيه من الزاهدين بمعنى زاهدين من الزاهدين ۞ القول في تاويل قوله تعالى

مواقف العبودية والطاعة وكونهم زاجرين اشارة الى كيفية تاثيراتها في ازالة ما لا ينبغي من جواهر الارواح البشرية وكونهم تالين اشارة الى كيفية تاثيراتها في افاضة الجلايا القدسية والانوار الالهية على الارواح الانسانية الوجه الثاني انها صفات النفوس الانسانية المقبلة على عبودية الله وعبادته وهم ملائكة الارض أقسم بنفوس المصلين بالجماعات الزاجرين أنفسهم عن الشهوات أو عن القاء وساوس الشيطان في قلوبهم أثناء الصلوات بتقديم الاستعاذة أو برفع الاصوات التالين للقرآن في الصلاة وغيرها أو أقسم بنفوس العلماء الصافات لاجل الدعوة الى دين الله الزاجرات عن الشبهات والمنهيات بالمواعظ والنصائح الدارسات شرائع الله وكتبه لوجه الله أو أقسم بنفوس المجاهدين في سبيل الله كقوله ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا والزجرة والصيحة سواء والمراد رفع الصوت بزجر الخيل وأما التاليات فذلك انهم يشتغلون وقت المحاربة بقراءة القرآن وذكر الله يحكى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه انه كان يخرج من الصف وسيفه يقطف دما فاذا رقي ربوة يأتي بالخطبة الغراء الوجه الثالث انها صفات آيات القرآن وذلك انها أنواع مختلفة بعضها دلائل التوحيد و بعضها دلائل العلم والقدرة و بعضها دلائل النبوة و بعضها دلائل المعاد و بعضها بيان التكاليف والاحكام و بعضها تعليم الاخلاق الفاضلة وكأنها مترتبة ترتيبا لا يتغير ولا يتبدل فكأنها أحرام واقفة في صفوف معينة ولا ريب انها تزجر المكلفين عن المناهي والمنكرات وأما نسبة التلاوة اليهن فمجاز كما يقال شعر شاعر والغاء في هذه الوجوه الترتيب

عنهم بالاستعاذة ثم يشتغلون بالقراءة وأما التقدير الثانى وهو أن يكون المراد بهذه الامور الثلاثة موصوفات متغايرة فالصافات الطير من قوله والطير صافات والزاجرات كل ما زجر عن معاصى الله والتاليات كل من تلا كتاب الله أو الصافات طائفة من الملائكة أو من الاشخاص الانسانية وكل من الزاجرات والتاليات طائفة أخرى وقيل الصافات العالم الجسمانى المنضود كرة فوق كرة من الارض الى الفلك الاعظم والزاجرات الارواح المدبرة للاجسام بالتحريك والتصريف والتاليات الارواح المستغرقة فى بحار معرفة الله تعالى والثناء عليه والفاء على هذه المعانى لترتب الموصوفات فى الفضل ثم انه سبحانه لم يقتصر فى اثبات التوحيد على الحلف ولكنه عقبه بالدليل الباهر فقال رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق فلكل كوكب مشرق ومغرب بل للشمس ولسائر السيارات وللثوابت فى كل يوم مشرق آخر بحسب تباعدها عن منطقة المعدل وتقاربها منها وانما اقتصر على ذكر المشارق لشرفها ولدلالتها على المغارب كقوله سرابيل تقيكم الحر ثم بين انه جعل الكواكب بحيث يشاهدها الناس من السماء الدنيا وهى تانيث الادنى لمنفعتين الاولى تحصيل الزينة والثانية الحفظ من الشيطان والزينة مصدر كالنسبة أو اسم لما يزان به الشئ كالليقة لما تلاق به الدواة ثم من قرأ بالاضافة فلها وجوه أن يكون مصدرا مضافا الى الفاعل أى بان زانتها الكواكب أو الى المفعول أى بان زان الله تعالى الكواكب وحسنها فى أنفسها فان النور والضوء أحسن الصفات وأكملها وكذا فنودى

(فبشرناه بغلام حليم فلما بلغ معه السعى قال يا بنى انى أرى فى المنام أنى أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدنى ان شاء الله من الصابرين) يقول تعالى ذكره فبشرنا ابراهيم بغلام حليم يعنى بغلام ذى حلم اذا هو كبر فامافى طفولته فى المهد فلا يوصف بذلك وذكر ان الغلام الذى بشر الله به ابراهيم اسحق ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن يزيد عن عكرمة فبشرناه بغلام حليم قال هو اسحق **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فبشرناه بغلام حليم بشر بإسحق قال لم يبن بالحلم على أحد غير اسحق وابراهيم وقوله فلما بلغ معه السعى يقول فلما بلغ الغلام الذى بشر به ابراهيم مع ابراهيم العمل وهو السعى وذلك حين أطاق معونته على عمله وقد اختلف أهل التأويل فى معنى ذلك فقال بعضهم نحو الذى قلنا فيه ذكر من قال ذلك **حدثنى** على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله فلما بلغ معه السعى يقول العمل **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله فلما بلغ معه السعى قال لما شب حتى أدرك سعيه سعى لابراهيم فى العمل **حدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله الا أنه قال لما شب حين أدرك سعيه **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا ابن أبى عدى عن شعبة عن الحكم عن مجاهد فلما بلغ معه السعى قال سعى ابراهيم **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا سهل بن يوسف عن شعبة عن الحكم عن مجاهد فلما بلغ معه السعى سعى لابراهيم **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فلما بلغ معه السعى قال السعى ههنا العبادة * وقال آخرون معنى ذلك فلما مشى مع ابراهيم ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فلما بلغ معه السعى أى لما مشى مع أبيه وقوله قال يا بنى انى أرى فى المنام أنى أذبحك يقول تعالى ذكره قال ابراهيم خليل الرحمن لابنه يا بنى انى أرى فى المنام أنى أذبحك وكان فيما ذكر ان ابراهيم نذر حين بشرته الملائكة باسحق ولدا أن يجعله اذا ولدته سارة لله ذبيحا فلما بلغ اسحق مع أبيه السعى أرى ابراهيم فى المنام فقيل له أوف لله بنذرك ورؤيا الانبياء يقين فلذلك مضى لما رأى فى المنام وقال له ابنه اسحق ما قال ذكر من قال ذلك **حدثنا** موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدى قال قال جبرائيل لسارة ابشرى بولد اسمه اسحق ومن وراء اسحق يعقوب فضربت جبهتها تعجبا فذلك قوله فصكت وجهها وقالت أألد وأنا عجوز وهذا بعلى شيخا ان هذا لشئ عجيب الى قوله حميد مجيد قالت سارة لجبريل ما آية ذلك فاخذ بيده عودا يابسا فلواه بين أصابعه فاهتز أخضر فقال ابراهيم هو لله اذا ذبح فلما كبر اسحق أتى ابراهيم فى النوم فقيل له أوف بنذرك الذى نذرت ان الله رزقك غلاما من سارة أن تذبحه فقال لاسحق انطلق فقرب قربانا الى الله وأخذ سكينا وحبلا ثم انطلق معه حتى اذا ذهب به بين الجبال قال له الغلام يا أبت أين قربانك قال يا بنى انى رأيت فى المنام أنى أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدنى ان شاء الله من الصابرين فقال له اسحق يا أبت اشدد ربا طى حتى لا اضطرب واكفف عنى ثيابك حتى لا ينتضح عليها من دمى شئ فتراه سارة فتحزن وأسرع مر السكين على حلقى ليكون أهون للموت على فاذا أتيت سارة فاقرأ عليها منى السلام فاقبل عليه ابراهيم يقبله وقد ربطه وهو يبكى واسحق يبكى حتى استنقع الدموع تحت خد اسحق ثم انه جر السكين على حلقه فلم تحك السكين وضرب الله صفيحة من نحاس على حلق اسحق فلما رأى ذلك ضرب به على جبينه وحز فى قفاه فذلك قوله فلما أسلما يقول سلما لله الامر وتله للجبين

فنودي يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا بالحق فالتفت فاذا بكبش فاخذه وخلى عن ابنه فاكب على ابنه يقبله وهو يقول اليوم يا بني وهبت لي فداك يقول الله وفديناه بذبح عظيم فرجع الى سارة فاخبرها الخبر فجزعت سارة وقالت يا ابراهيم أردت أن تذبح ابني ولا تعلمني **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا بني اني أرى في المنام أني أذبحك قال رؤيا الانبياء حق اذا رأوا في المنام شيأ فعلوه **حدثنا** مجاهد بن موسى قال ثنا يزيد قال ثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عبيد بن عمير قال رؤيا الانبياء وحي ثم تلا هذه الآية اني أرى في المنام أني أذبحك وقوله فانظر ماذا ترى * اختلفت القراء في قراءة قوله ماذا ترى فقرأته عامة قراء أهل المدينة والبصرة وبعض قراء أهل الكوفة فانظر ماذا ترى بفتح التاء بمعنى أي شئ تأمر أو فانظر ما الذي تأمر وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة ماذا ترى بضم التاء بمعنى ماذا تشير وماذا ترى من صبرك أو جزعك من الذبح والذي هو أولى القراءتين في ذلك عندي بالصواب قراءة من قرأه ماذا ترى بفتح التاء بمعنى ماذا ترى من الرأي فان قال قائل أو كان ابراهيم يؤامر ابنه في المضي لامر الله والانتهاء الى طاعته قيل لم يكن ذلك منه مشاورة لابنه في طاعة الله ولكنه كان منه ليعلم ما عند ابنه من العزم هل هو من الصبر على أمر الله على مثل الذي هو عليه فيسر بذلك أم لا وهو في الاحوال كلها ماض لامر الله وقوله قال يا أبت افعل ما تؤمر يقول تعالى ذكره قال اسحق لابيه يا أبة افعل ما يامرك به ربك من ذبحي ستجدني ان شاء الله من الصابرين يقول ستجدني ان شاء الله صابرا من الصابرين لما يامرنا به ربنا وقال افعل ما تؤمر ولم يقل ما تؤمر به لان المعنى افعل الامر الذي تؤمره وذكر ان ذلك في قراءة عبد الله اني اري في المنام انفعل ما أمرت به ۞ القول في تاويل قوله تعالى (فلما أسلما وتله للجبين ونادياه أن يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزي المحسنين ان هذا لهو البلاء المبين) يقول تعالى ذكره فلما أسلما أمرهما وفوضاه اليه واتفقا على التسليم لامره والرضى بقضائه * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** سليمان بن عبد الجبار قال ثنا ثابت بن محمد **وحدثنا** ابن بشار قال ثنا مسلم بن صالح قالا ثنا عبد الله بن المبارك عن اسمعيل بن أبي خالد عن أبي صالح في قوله فلما أسلما قال اتفقا على أمر واحد **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن يزيد عن عكرمة قوله فلما أسلما وتله للجبين قال أسلما جميعا لامر الله ورضي الغلام بالذبح ورضي الاب بان يذبحه فقال يا أبة اقذفني للوجه كيلا تنظر الي فترحمني وانظر أنا الى الشفرة فاجزع ولكن أدخل الشفرة من تحتي وامض لامر الله فذلك قوله فلما أسلما وتله للجبين فلما فعل ذلك ناديناه ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزي المحسنين **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فلما أسلما قال أسلم هذا نفسه لله وأسلم هذا ابنه لله **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله فلما أسلما قال أسلما أمر به **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي فلما أسلما يقول سلما لامر الله **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فلما أسلما أي سلم ابراهيم لذبحه حين أمر به وسلم ابنه للصبر عليه حين عرف ان الله أمره بذلك فيه وقوله وتله للجبين يقول وصرعه للجبين والجبينان ما عن يمين الجبهة وعن شمالها وللوجه جبينان والجبهة بينهما * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وتله للجبين قال وضع وجهه للارض قال

أشكالها المختلفة كشكل الثريا وبنات النعش والجوزاء وسائر الصور المتوهمة من الخطوط التي تنظام طائفة منها وقد ترقى الى نيف وأربعين منها صور البروج الاثني عشر وبالجملة اشراق الجواهر الزواهر وتلألؤها على بسيط أزرق بنظام مخصوص مما يروق الناظر ويجوز أن يقع الكواكب بيانا للزينة وهي اسم لان الزينة مبهمة في الكواكب وغيرها مما يزان به فيكون كخاتم فضة ويجوز أن يراد بالزينة ما زينت به الكواكب كما روي عن ابن عباس انه فسر الزينة بالضوء ومن قرأ بتنوين زينة وجر الكواكب فعلى الابدال ومن قرأ بتنوين زينة ونصب الكواكب فعلى انه بدل من محل بزينة أو من السماء أو على ان المراد بتزيينها الكواكب كما في أحد وجوه الاضافة قوله وحفظا فيه وجوه أحدها انه محمول على المعنى والتقدير انا خلقنا الكواكب زينة للسماء وحفظا من الشياطين وثانيها ان يقدر مثل الفعل المتقدم للتعليل كأنه قيل وحفظا من كل شيطان زيناها بالكواكب وثالثها قال المبرد اذا ذكرت فعلا ثم عطفت عليه مصدر فعل آخر نصبت المصدر لانه قد دل على فعله بما تقدم تقول افعل ذلك وكرامة أي وأكرمك كرامة وذلك لما علم ان الاسماء لا تعطف على الافعال فالتقدير وحفظناها حفظا قال المفسرون الشياطين كانوا يصعدون الى قرب السماء فربما سمعوا كلام الملائكة وعرفوا به ما سيكون من الغيوب فاخبروا صنعاءهم فجعل الله الكواكب في زمن محمد صلى الله عليه وسلم بحيث تحرقهم وتحفظ أهل السماء من اصغائهم قال الحكيم ليس المراد بالكواكب الحافظة أنفس الكواكب المركوزة في الافلاك والا لوقع نقصان ظاهر في أعدادها بل المراد ما يضاهيها من الشهب الحادثة عند كرة النار عن الابخرة المرتفعة وقد مر تحقيق ذلك في أول سورة الحجر قال الامام فخر الدين الرازي رضي الله عنه ان الشياطين لهم حذق كامل في استخراج الصنائع الدقيقة فاذا

لاتذبحنى وأنت تنظر الى وجهى عسى أن ترحمنى ولا تجهز على اربط يدى الى رقبتى ثم ضع وجهى للارض حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وتله للجبين أى وكبه لفيه وأخذ الشفرة وناديناه ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا حتى بلغ وفديناه بذبح عظيم حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس وتله للجبين قال أكبه على جبهته حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وتله للجبين قال جبينه قال أخذ جبينه ليذبحه وقوله وناديناه ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا وهذا جواب قوله فلما أسلما ومعنى الكلام فلما أسلما وتله للجبين ناديناه ان يا ابراهيم وأدخلت الواو فى ذلك كما أدخلت فى قوله حتى اذا جاؤها وفتحت أبوابها وقد تفعل العرب ذلك فتدخل الواو فى جواب فلما وحتى اذا وتلقيها ويعنى بقوله قد صدقت الرؤيا التى أريناكها فى منامك بامرنا لك بذبح ابنك وقوله انا كذلك نجزى المحسنين يقول انا كما جزيناك بطاعتنا يا ابراهيم كذلك نجزى الذين أحسنوا وأطاعوا أمرنا وعملوا فى رضانا وقوله ان هذا لهو البلاء المبين يقول تعالى ذكره ان أمرنا اياك يا ابراهيم بذبح ابنك اسحق لهو البلاء يقول لهو الاختبار الذى يبين لمن فكر فيه انه بلاء شديد ومحنة عظيمة وكان ابن زيد يقول البلاء فى هذا الموضع الشر وليس باختبار حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ان هذا لهو البلاء المبين قال هذا فى البلاء الذى نزل به فى أن يذبح ابنه صدقت الرؤيا ابتليت ببلاء عظيم أمرت أن تذبح ابنك قال وهذا من البلاء المكروه وهو الشر وليس من بلاء الاختبار ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وفديناه بذبح عظيم وتركنا عليه فى الآخرين سلام على ابراهيم كذلك نجزى المحسنين انه من عبادنا المؤمنين) وقوله وفديناه بذبح عظيم يقول وفدينا اسحق بذبح عظيم والفدية الجزاء يقول جزيناه بان جعلنا مكان ذبحه ذبح كبش عظيم وأنقذناه من الذبح * واختلف أهل التأويل فى المفدى من الذبح من ابنى ابراهيم فقال بعضهم هو اسحق ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن مبارك عن الحسن عن الاحنف بن قيس عن العباس بن عبد المطلب وفديناه بذبح عظيم قال هو اسحق حدثنى الحسين بن يزيد بن اسحق قال ثنا ابن ادريس عن داود بن أبى هند عن عكرمة عن ابن عباس قال الذى أمر بذبحه ابراهيم هو اسحق حدثنا ابن المثنى قال ثنا ابن أبى عدى عن داود عن عكرمة عن ابن عباس وفديناه بذبح عظيم قال هو اسحق حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن داود عن عكرمة قال قال ابن عباس الذبيح اسحق حدثنا أبو كريب قال ثنا زيد بن حباب عن الحسن بن دينار عن على بن زيد بن جدعان عن الحسن عن الاحنف بن قيس عن العباس بن عبد المطلب عن النبى صلى الله عليه وسلم فى حديث ذكره قال هو اسحق حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن ابى اسحق عن أبى الاحوص قال افتخر رجل عند ابن مسعود فقال انا فلان بن فلان بن الاشياخ الكرام فقال عبد الله ذاك يوسف بن يعقوب بن اسحق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله حدثنا ابن حميد قال ثنا ابراهيم بن المختار قال ثنا محمد بن اسحق عن عبد الرحمن بن أبى بكر عن الزهرى عن العلاء بن حارثة الثقفى عن أبى هريرة عن كعب فى قوله وفديناه بذبح عظيم قال من ابنه اسحق حدثنى يعقوب قال ثنا هشيم قال ثنا زكريا وشعبة عن ابن اسحق عن مسروق فى قوله وفديناه بذبح عظيم قال من ابنه حدثنى يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا زكريا وشعبة عن ابن اسحق عن مسروق فى قوله وفديناه بذبح عظيم قال هو اسحق حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن زيد بن أسلم عن عبيد بن عمير قال هو اسحق حدثنا عمرو بن

هر فواهذه الحالة بالتجربة فلم لا يجتنبون منه وأيضا انهم مخلوقون من النار والنار كيف تؤثر فى النار وأيضا مقر الملائكة السطح الظاهر من الفلك الاعلى وانهم لا يصعدون الاالى قريب من الفلك الادنى فكيف يسمعون كلام الملائكة والجواب انا لا نسلم حذفهم فى كل الامور ولهذا جاء فى وجوه تسخيرهم ما جاء على ان موضع الاستراق والاحتراق غير متعين ووقوع هذه الحالة أيضا كالنادر فلعل المسترق يكون غير واقف عليه والنيران بعضها أقوى من البعض وليس الشيطان ناراصرفا ولكن النارى غالب عليه ولا نسلم ان الملائكة لا ينزلون الى الفلك الاخير باذن الله والمارد الخارج من الطاعة وقد مر اشتقاقه فى قوله مردوا على النفاق والضمير فى قوله لا يسمعون لكل شيطان لانه فى معنى الجمع والتسمع تكلف السماع سمع أولم يسمع وقد ضمن معنى الاصغاء فلذلك عدى بالى وقيل معنى سمعت اليه صرفت الى جهته سمعى قال جار الله هذه الجملة لا يصح أن تكون صفة لان الحفظ من شياطين غير سامعين أو مسمعين لا معنى له ولا يصح أن يكون استئنافا لان سائلا لو سئل لم يحفظ من الشياطين فاجيب بانهم لا يسمعون لم يستقم فبقى أن يكون كلاما منقطعا مبتدأ به لاقتصاص حال المسترقة للسمع قلت لو كانت صفة باعتبار ما يؤل اليه حالهم جاز وكذا ان كان مستأنفا كأنه قيل لم يحفظ فاجيب لانهم يؤلون الى كذا ومن هنا زعم بعضهم ان أصله لئلا يسمعوا لهم فحذفت اللام ثم ان واهدر عملها كما فى قول القائل * ألا أيهذا الزاجرى احضر الوغا * ورد عليه فى الكشاف ان حذف اللام فى قولك جئتك ان تكرمنى وحذف ان فى قول الشاعر جاز فاما اجتماعهما فذكر من المنكرات قلت ان القرآن حجة على غيره مع أن قول الشاعر أيضا لا يصح الا بتقدير على اللام أو من مع ان والملأ الاعلى الملائكة لانهم يسكنون السموات وعن ابن عباس أراد اشراف الملائكة وعنه الكتبة من الملائكة

والقذف الرمي بحجر تقول قذفته بحجر أي رميت اليه بحجر وقوله من كل جانب أي مرفوضين من هذا الجانب ومرفوضين من هذا الجانب وقيل من كل الجوانب دحورا أي طردا مع صغار مصدر من غير لفظ الفعل لان القذف والطرد متغايران كأنه قيل يقذفون قذفا أو يدحرون دحورا ويجوز أن يكون مفعولا له أي لاجل الدحور أو مصدرا في موضع الحال أي مدحورين كقوله مذموما مدحورا ولهم أي للشياطين عذاب واصب دائم وقدم في النحل في قوله وله الدين واصبا يعني انهم في الدنيا مرجومون بالشهب ولهم في الآخرة نوع من العذاب غير منقطع الا من خطف في محل الرفع بدلا من الواو في لا يسمعون أي لا يسمع الا الشيطان الذي اختلس الكلمة مسارقة وقيل وثب وثبة وقيل الاستثناء منقطع خبره فاتبعه أي اتبعه ورمى في أثره شهاب ثاقب مضيء أو ماض فاذا قذفوا احترقوا وقيل تصيبهم آفة فلا يعودون وقيل لا يقتلون بالشهب بل يحس بذلك فلا يرجع ولهذا لا يمتنع غيره من ذلك وقيل يصيبهم مرة ويسلمون مرة فصاروا في ذلك كراكبي السفينة للتجارة وحين بين الوحدانية ودلائلها في أول هذه السورة أراد أن يذكر ما يدل على الحشر والكلام فيه من طريقين الاول أن يقال قدر على الاصعب فيقدر على الاسهل بالاولى الثاني قدر في أول الامر فيقدر في الحالة الثانية أما الطريق الاول فأشار اليه بقوله فاستفتهم أي سل قومك أو صاحبهم وأراد بمن خلقنا ما ذكرنا من الملائكة والسموات والارض والمشارق والكواكب والشهب والشياطين وغلب أولي العقل على غيرهم وقيل أراد عادا وثمود ومن قبلهم من الامم الخالية والقول الاول أقوى بدليل فاء التعقيب ولاطلاق قوله خلقنا اكتفاء ببيان ما تقدمه كأنه قال خلقنا كذا وكذا من عجائب الخلائق فاستخبرهم أهم أشد خلقا أم هذه الخلائق ومن هان عليه هذه كان خلق البشر بل اعادته عليه أهون وأما الطريق الثاني فاليه

علي قال ثنا أبو عاصم قال ثنا سفيان عن زيد بن أسلم عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال قال موسى يارب يقولون يا آله ابراهيم واسحق ويعقوب فيم قالوا ذلك قال ان ابراهيم لم يعدل بي شيأ قط الا اختارني عليه وان اسحق جادلني بالذبح وهو بغير ذلك أجود وان يعقوب كاظم زدته بلاء زادني حسن ظن **حدثنا** ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن زيد بن أسلم عن عبد الله بن عبيد بن عمير عن أبيه قال قال موسى أي رب بم أعطيت ابراهيم واسحق ويعقوب ما أعطيتهم فذكر معنى حديث عمرو بن علي **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن أبي سنان الشيباني عن ابن أبي الهذيل قال الذبيح هو اسحق **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب ان عمرو بن أبي سفيان بن أسيد بن سارية الثقفي أخبره ان كعبا قال لابي هريرة ألا أخبرك عن اسحق بن ابراهيم النبي قال أبو هريرة بلى قال كعب لما أرى ابراهيم ذبح اسحق قال الشيطان والله لئن لم أفتن عند هذا آل ابراهيم لا أفتن أحدا منهم أبدا فتمثل الشيطان لهم رجلا يعرفونه فاقبل حتى اذا خرج ابراهيم باسحق ليذبحه دخل على سارة امرأة ابراهيم فقال لها أين أصبح ابراهيم غاديا باسحق قالت سارة غدا لبعض حاجته قال الشيطان لا والله ما لذلك غدا به قالت سارة فلم غدا به قال غدا به ليذبحه قالت سارة ليس من ذلك شيء لم يكن ليذبح ابنه قال الشيطان بلى والله قالت سارة فلم يذبحه قال زعم ان ربه أمره بذلك قالت سارة فهذا أحسن بان يطيع ربه ان كان أمره بذلك فخرج الشيطان من عند سارة حتى أدرك اسحق وهو يمشي على أثر أبيه فقال أين أصبح أبوك غاديا بك قال غدا بي لبعض حاجته قال الشيطان لا والله ما غدا بك لبعض حاجته ولكن غدا بك ليذبحك قال اسحق ما كان أبي ليذبحني قال بلى قال لم قال زعم ان ربه أمره بذلك قال اسحق فوالله لئن أمره بذلك ليطيعنه قال فتركه الشيطان وأسرع الى ابراهيم فقال أين أصبحت غاديا بابنك قال غدوت به لبعض حاجتي قال أما والله ما غدوت به الا لتذبحه قال لم أذبحه قال زعمت ان ربك أمرك بذلك قال فوالله لئن كان أمرني بذلك ربي لافعلن قال فلما أخذ ابراهيم اسحق ليذبحه وسلم اسحق أعفاه الله وفداه بذبح عظيم قال ابراهيم لاسحق قم أي بني فان الله قد أعفاك وأوحى الله الى اسحق اني قد أعطيتك دعوة أستجيب لك فيها قال اسحق اللهم اني أدعوك أن تستجيب لي أيما عبد لقيك من الاولين والآخرين لا يشرك بك شيأ فادخله الجنة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثني ابن اسحق عن عبد الله بن أبي بكر عن محمد بن مسلم الزهري عن أبي سفيان بن العلاء بن حارثة الثقفي حليف بني زهرة عن أبي هريرة عن كعب الاحبار ان الذي أمر ابراهيم بذبحه من ابنيه اسحق وان الله لما فرج له ولابنه من البلاء العظيم الذي كان فيه قال الله لاسحق اني قد أعطيتك بصبرك لامري دعوة أعطيك فيها ما سألت فسلني قال رب أسألك أن لا تعذب عبدا من عبادك لقيك وهو يؤمن بك فكانت تلك مسألته التي سأل **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن يمان قال ثنا اسرائيل عن جابر عن ابن سابط قال هو اسحق **حدثنا** أبو كريب قال ثنا سفيان بن عقبة عن حمزة الزيات عن أبي ميسرة قال قال يوسف للملك في وجهه ترغب أن تأكل معي وأنا والله يوسف بن يعقوب نبي الله ابن اسحق ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله قال **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن أبي سنان عن ابن أبي الهذيل قال قال يوسف للملك فذكر نحوه * وقال آخرون الذي فدي بالذبح العظيم من ابني ابراهيم اسمعيل ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب واسحق بن ابراهيم بن حبيب بن الشهيد قال ثنا يحيى بن يمان عن اسرائيل عن ثور عن مجاهد عن ابن عمر قال الذبيح اسمعيل **حدثنا** ابن بشار قال ثنا سفيان قال ثني بيان عن الشعبي عن ابن عباس

الاشارة بقوله انا خلقناهم من طين لازب أى لازم والباء بدل من اللام عند أكثرهم ولهذا قال ابن عباس هو الملتزق من الطين الحر وقال مجاهد والضحاك هو المنتن ووجه الاستدلال

ان هذا الجسم لو لم يكن قابلا للحياة لم يقبلها من أول الامر واذا قبلها أولا فلا يبقى ريب فى قبولها ثانيا وقادرية الله تعالى باقية على حالها فالاعادة أمر ممكن وقد أخبر الصادق عن وقوعها فيجب وقوعها وفى هذا الطريق الثانى تقوية للطريق الاول فان خلقهم من الطين شهادة عليهم بالضعف والرخاوة ثم بين انهم مع قيام الحجج الضرورية عليهم مصرون على الانكار فقال بل عجبت من قرأ بفتح التاء فظاهر أى عجبت يا محمد من تكذيبهم وانكارهم البعث وهم يسخرون من تعجبك أو عجبت من القرآن حين أعطيته ويسخر أهل الكفر منه ومن قرأ بالضم فاورد عليه ان التعجب على الله غير جائز لانه روعة تعترى الشخص عند استعظام الشئ وقيل هذه حالة تحصل عند الجهل بصفة الشئ وأجيب بان معناه قل يا محمد بل عجبت سلمنا لكن التعجب هو أن يرى الانسان ما ينكره الكافر والانكار من الله تعالى غير منكر سلمنا لكن هذه الالفاظ فى حقه تعالى محمولة على النهايات كالمكر والاستهزاء والمعنى بلغ من عظم آياتى وكثرة خلائقى انى استعظمتها فكيف بعبادى وهؤلاء بجهلهم وعنادهم يسخرون منها أو استعظمت انكارهم البعث من هذه أفعاله وهم يسخرون ممن يصفه الله تعالى بالقدرة عليه نظيره الآية وان تعجب فعجب قولهم عند من يرى ان التعجب من الله وقد جاء فى الحديث يعجب ربك من الشاب ليس له صبوة وقال أيضا عجب ربكم من ألمكم وقنوطكم وسرعة اجابته والال التضرع ثم حكى عنهم انه كان دأبهم السخرية عند ايراد البراهين فكذلك دأبهم انهم اذا وعظوا اباكم لا يتعظون واذا رأوا آية بينة كانشقاق القمر وغيره من المعجزات يستسخرون بها ويقولون فى السخرية أو يستدعى بعضهم من بعض

وفديناه بذبح عظيم قال اسمعيل **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا أبو حمزة عن محمد بن ميمون السكرى عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ان الذى أمر بذبحه ابراهيم اسمعيل **حدثنى** يعقوب قال ثنا هشيم عن على بن زيد عن عمار مولى بنى هاشم أو عن يوسف بن مهران عن ابن عباس قال هو اسمعيل يعنى وفديناه بذبح عظيم **حدثنى** يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا داود عن الشعبى قال قال ابن عباس هو اسمعيل و**حدثنى** به يعقوب مرة أخرى قال ثنا ابن علية قال سئل داود بن أبى هند أى ابنى ابراهيم الذى أمر بذبحه فزعم ان الشعبى قال قال ابن عباس هو اسمعيل **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن بيان عن الشعبى عن ابن عباس انه قال فى الذى فداه الله بذبح عظيم قال هو اسمعيل **حدثنا** يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا ليث عن مجاهد عن ابن عباس قوله وفديناه بذبح عظيم قال هو اسمعيل **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى عمر بن قيس عن عطاء بن أبى رباح عن عبد الله بن عباس انه قال المفدى اسمعيل وزعمت اليهود انه اسحق وكذبت اليهود **حدثنا** محمد بن سنان القزاز قال ثنا أبو عاصم عن مبارك عن على بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس الذى فداه الله هو اسمعيل **حدثنا** ابن سنان القزاز قال ثنا حجاج بن حماد عن أبى عاصم الغنوى عن أبى الطفيل عن ابن عباس مثله **حدثنى** اسحق بن شاهين قال ثنا خالد بن عبد الله عن داود عن عامر قال الذى أراد ابراهيم ذبحه اسمعيل **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا داود عن عامر انه قال فى هذه الآية وفديناه بذبح عظيم قال هو اسمعيل قال وكان قرنا الكبش منوطين بالكعبة **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن اسرائيل عن جابر عن الشعبى قال الذبيح اسمعيل قال **حدثنا** ابن يمان عن اسرائيل عن جابر عن الشعبى قال رأيت قرنى الكبش فى الكعبة قال **حدثنا** ابن يمان عن مبارك بن فضالة عن على بن زيد بن جدعان عن يوسف بن مهران قال هو اسمعيل قال **حدثنا** ابن يمان قال ثنا سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال هو اسمعيل **حدثنى** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال ثنا عوف عن الحسن وفديناه بذبح عظيم قال هو اسمعيل **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال سمعت محمد بن كعب القرظى وهو يقول ان الذى أمر الله ابراهيم بذبحه من ابنيه اسمعيل وانا لنجد ذلك فى كتاب الله فى قصة الخبر عن ابراهيم وما أمر به من ذبح ابنه اسمعيل وذلك ان الله يقول حين فرغ من قصة المذبوح من ابنى ابراهيم قال وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين يقول بشرناه باسحق ومن وراء اسحق يعقوب يقول بابن وابن ابن فلم يكن ليأمره بذبح اسحق وله فيه من الله الموعود ما وعده انه وما الذى أمر بذبحه الا اسمعيل **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن الحسن بن دينار وعمرو بن عبيد عن الحسن البصرى انه كان لا يشك فى ذلك ان الذى أمر بذبحه من ابنى ابراهيم اسمعيل **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة قال قال محمد بن اسحق سمعت محمد بن كعب القرظى يقول ذلك كثيرا **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنى محمد بن اسحق عن بريدة بن سفيان بن فروة الاسلمى عن محمد بن كعب القرظى انه حدثهم انه ذكر ذلك لعمر بن عبد العزيز وهو خليفة اذ كان معه بالشام فقال له عمر ان هذا الشئ ما كنت أنظر فيه وانى لاراه كما هو ثم أرسل الى رجل كان عنده بالشام كان يهوديا فاسلم فحسن اسلامه وكان يرى انه من علمائهم ويدنيه فسأله عمر بن عبد العزيز عن ذلك فقال محمد بن كعب وأنا عند عمر بن عبد العزيز فقال له عمر أى ابنى ابراهيم أمر بذبحه فقال اسمعيل والله يا أمير المؤمنين وان يهود لتعلم بذلك ولكنهم يحسدونكم معشر العرب على أن يكون

أبا كم الذي كان من أمر الله فيه والفضل الذي ذكره الله منه لصبره لما أمر به فهم يجحدون ذلك ويزعمون انه اسحق لان اسحق أبوهم فالله أعلم أيهما كان كل قد كان طاهرا طيبا مطيعا لربه

حدثني محمد بن عمار الرازي قال ثنا اسمعيل بن عبيد بن أبي كريمة قال ثنا عمر بن عبد الرحيم الخطابي عن عبيد الله بن محمد العتبي من ولد عتبة بن أبي سفيان عن أبيه قال ثني عبد الله بن سعيد عن الصنابحي قال كنا عند معاوية بن أبي سفيان فذكروا الذبيح اسمعيل أو اسحق فقال علي الخبير سقطتم كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه رجل فقال يا رسول الله عد علي مما أفاء الله عليك يا ابن الذبيحين فضحك عليه السلام فقيل له يا أمير المؤمنين وما الذبيحان فقال ان عبد المطلب لما أمر بحفر زمزم نذر لله لئن سهل عليه أمرها ليذبحن أحد ولده قال فخرج السهم على عبد الله فمنعه أخواله وقالوا افد ابنك بمائة من الابل ففداه بمائة من الابل واسمعيل الثاني

حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عثمان بن عمر قال ثنا ابن جريج عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وفديناه بذبح عظيم قال الذي فدي به اسمعيل ويعني تعالى ذكره الكبش الذي فدي به اسحق والعرب تقول لكل ما أعد للذبح ذبح وأما الذبح بفتح الذال فهو الفعل * قال أبو جعفر وأولى القولين بالصواب في المفدى من ابني ابراهيم خليل الرحمن على ظاهر التنزيل قول من قال هو اسحق لان الله قال وفديناه بذبح عظيم فذكر انه فدى الغلام الحليم الذي بشر به ابراهيم حين سأله أن يهب له ولدا صالحا من الصالحين فقال رب هب لي من الصالحين فاذ كان المفدى بالذبح من ابنيه هو المبشر به وكان الله تبارك اسمه قد بين في كتابه ان الذي بشر به هو اسحق ومن وراء اسحق يعقوب فقال جل ثناؤه وبشرناه باسحق ومن وراء اسحق يعقوب وكان في كل موضع من القرآن ذكر تبشيره اياه بولد فانما هو معني به اسحق كان بينا ان تبشيره اياه بقوله فبشرناه بغلام حليم في هذا الموضع نحو سائر أخباره في غيره من آيات القرآن وبعد فان الله أخبر جل ثناؤه في هذه الآية عن خليله انه بشره بالغلام الحليم عن مسألته اياه أن يهب له من الصالحين ومعلوم انه لم يسأله ذلك الا في حال لم يكن لي فيه ولد من الصالحين لانه لم يكن له من ابنيه الا امام الصالحين وغير موهوم منه أن يكون سأل ربه في هبة ما قد كان أعطاه ووهبه له فاذ كان ذلك كذلك فمعلوم ان الذي ذكر تعالى ذكره في هذا الموضع هو الذي ذكر في سائر القرآن انه بشره به وذلك لاشك انه اسحق اذ كان المفدى هو المبشر به وأما الذي اعتل به من اعتل في انه اسمعيل ان الله قد كان وعد ابراهيم أن يكون له من اسحق ابن ابن فلم يكن جائزا أن يامره بذبحه مع الوعد الذي قد تقدم فان الله انما أمره بذبحه بعد ان بلغ معه السعي وتلك حال غير ممكن أن يكون قد كان ولد لاسحق فيها أولاد فكيف الواحد وأما اعتلال من اعتل بان الله اتبع قصة المفدى من ولد ابراهيم بقوله وبشرناه باسحق نبيا ولو كان المفدى هو اسحق لم يبشر به بعد وقد ولد وبلغ معه السعي فان البشارة بنبوة اسحق من الله فيما جاءت به الاخبار جاءت ابراهيم واسحق بعد ان فدي تكرمة من الله له على صبره لامر ربه فيما امتحنه به من الذبح وقد تقدمت الرواية قبل عمن قال ذلك وأما اعتلال من اعتل بان قرن الكبش كان معلقا في الكعبة فغير مستحيل أن يكون حمل من الشام الى مكة وقد روي عن جماعة من أهل العلم ان ابراهيم انما أمر بذبح ابنه اسحق بالشام وبها أراد ذبحه * واختلف أهل العلم في الذبح الذي فدي به اسحق فقال بعضهم كان كبشا ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن جابر عن أبي الطفيل عن علي وفديناه بذبح عظيم قال كبش أبيض أقرن أعين مربوط بسمرة في ثبير

حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني ابن جريج عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس وفديناه بذبح عظيم قال كبش قال

أن يسخر منها وتسير إما رأوه الى السحر فالحاصل انه لا يفيد معهم البراهين الضرورية ولا المقدمات الوعظية ولا المعجزات الدالة على صدق اخبارك بالبعث قوله أو آباؤنا من قرأ بسكون الواو فعطوف على محل اسم ان ومن قرأ بفتحها فعليه أو على الضمير في مبعوثون وحسن الفصل بهمزة الاستفهام والمعنى أيبعث أيضا آباؤها يعنون انهم أقدم فبعثهم أبعد وعلى الاول أرادوا انكار أن يبعث واحد منهم أو من آبائهم فارغمهم الله سبحانه بقوله قل نعم تبعثون وأنتم داخرون صاغرون أذلاء واذا كان كذلك فانما هي أي البعثة أو هو مبهم يوضحه خبره زجرة واحدة يعني صيحة النفخة الثانية فاذا هم ينظرون أرادانهم أحياء بصراء أو أرادانهم ينظرون أمر الله فيهم وقالوا ياويلنا الظاهر ان كلامهم يتم عند قوله تكذبون يقوله الكفرة فيما بينهم وقيل ان كلامهم يتم عند قوله ياويلنا ثم قال الله أو الملائكة هذا يوم الدين الجزاء والحساب هذا يوم الفصل القضاء والفرق بين المحسن والمسيء أحشروا الذين ظلموا بالكفر أو بالفسق يعني رؤساءهم وهذا الحشر بمعنى الجمع لانه بعد البعث أي اجمعوهم وأزواجهم أي أشكالهم التي على دينهم وسيرتهم الزاني مع الزاني والسارق مع السارق والشارب مع الشارب وقيل قرناءهم من الشياطين وقيل نساءهم اللاتي على ملتهم وما كانوا يعبدون من دون الله من الاصنام فاهدوهم أدعوهم أو قدموهم والسابق يسمى الهادي أو دلوهم الى صراط الجحيم وسطها أو طريقها لانه قال بعد ذلك وقفوهم أي احبسوهم للسؤال كانهم اذا انتهوا الى الجحيم سئلوا فهكما وتوبيخا بالعجز عن التناصر مالكم لا تناصرون بل هم اليوم مستسلمون قد أسلم بعضهم بعضا وخذله وحقيقته طلب كل منهم سلامة نفسه فقال المفسرون ان أبا جهل قال يوم بدر نحن جميع منتصر فيوبخ على ذلك يوم القيامة ثم حكى انهم

فى جهنم يتساءلون تساؤل التخاصم وذلك ان اتباعهم قالوا لرؤسائهم انكم كنتم تأتوننا عن اليمين وفيه وجوه الاول انها استعارة من الخيرات والسعادات وذلك ان الجانب الايمن أشرف من الايسر شرعا وعرفا كان رسول الله يحب التيامن فى كل شئ ولهذا أمرت الشريعة بمباشرة أفاضل الامور باليمين وأراذلها بالشمال وجعلت اليمين لكاتب الحسنات والشمال لكاتب السيآت ووعد المحسن ان يؤتى كتابه بيمينه والمسئ بالضد وما جعلت يمنى الالتين بها ولذلك تيمنوا بالسانح وتطيروا بالبارح فقيل أتاه عن اليمين أى من قبل الخير وناحيته فصده عنه وأضله قال جار الله من المجاز ما غلب عليه الاستعمال حتى لحق بالحقيقة وهذا من ذاك لان اليمين كالحقيقة فى الخير ثم صار قولك أتاه عن اليمين مجازا فى المعنى المذكور الثانى أن يقال فلان عين فلان اذا كان عنده بمنزلة رفيعة فكانهم قالوا انكم كنتم تخدعوننا وتوهمون اننا عندكم بمحل رفيع فوثقنا بكم وقبلنا عنكم الثالث اليمين الحلف كان الكفار قد حلفوا لهؤلاء الضعفة ان ما يدعونهم اليه هو الحق فوثقوا بايمانهم وتمسكوا بعهودهم الرابع ان اليمين القوة والقهر فهنا يقع البطش غالبا أى كنتم تأتوننا عن القهر والغلبة حتى حملتمونا على الضلال وكما ان الضمير فى قالوا الاول كان عائدا الى الاتباع بقرينة الخطاب فالضمير فى قالوا الثانى يعود الى الرؤساء لمثل تلك القرينة والمعنى بل أبيتم أنتم الايمان وأعرضتم عنه كما أعرضنا وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوما مختارين للطغيان وهذا مثل محاجة ابليس وما كان لى عليكم من سلطان الا أن دعوتكم فاستجبتم لى فلم تلوموا الا انفسكم ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخى قولهم ربنا انا لذائقون قال مقاتل أراد قوله لاملأن جهنم والمعنى انه لما أخبر عن وقوعنا فى العذاب وكان خبر الله حقا فلا جرم وجب وقوعنا فى العذاب قال جار الله لو حكى الوعيد كما هو لقال انكم لذائقون ولكنه عدل به

عبيد بن عمير ذبح بالمقام وقال مجاهد ذبح بمنى فى المنحر **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن خثيم عن سعيد عن ابن عباس قال الكبش الذى ذبحه ابراهيم هو الكبش الذى قربه ابن آدم فتقبل منه **حدثنى** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا سيار عن عكرمة أن ابن عباس كان أفتى الذى جعل عليه أن ينحر نفسه فامره بمائة من الابل قال فقال ابن عباس بعد ذلك لو كنت أفتيته بكبش لاجزأه أن يذبح كبشا فان الله قال فى كتابه وفديناه بذبح عظيم **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وفديناه بذبح عظيم قال ذبح كبش **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وفديناه بذبح عظيم قال قال ابن عباس التفت فاذا كبش فاخذه فذبحه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد بن جبير وفديناه بذبح عظيم قال كان الكبش الذى ذبحه ابراهيم رعى فى الجنة أربعين سنة وكان كبشا أملح صوفه مثل العهن الاحمر **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وفديناه بذبح قال بكبش **حدثنى** يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا ليث قال قال مجاهد الذبح العظيم شاة **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله بذبح عظيم قال بكبش وحدثنا الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا شريك عن ليث عن مجاهد وفديناه بذبح عظيم قال الذبح الكبش **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى قال التفت يعنى ابراهيم فاذا بكبش فاخذه وخلى عن ابنه **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد الذبح العظيم الكبش الذى فدى الله به اسحق **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن الحسن بن دينار عن قتادة بن دعامة عن جعفر بن اياس عن عبد الله بن العباس فى قوله وفديناه بذبح عظيم قال خرج عليه كبش من الجنة قد رعاها قبل ذلك أربعين خريفا فارسل ابراهيم ابنه واتبع الكبش فاخرجه الى الجمرة الاولى فرمى بسبع حصيات فافلته عنده فجاء الجمرة الوسطى فاخرجه عندها فرماه بسبع حصيات ثم أفلته فادركه عند الجمرة الكبرى فرماه بسبع حصيات فاخرجه عندها ثم أخذه فاتى به المنحر من منى فذبحه فوالذى نفس ابن عباس بيده لقد كان أول الاسلام وان رأس الكبش لمعلق بقرنيه عند ميزاب الكعبة قد وحش يعنى يبس **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة قال ابن اسحق ويزعم أهل الكتاب الاول وكثير من العلماء ان ذبيحة ابراهيم التى فدى بها ابنه كبش أملح أقرن أعين **حدثنا** عمرو بن عبد الحميد قال ثنا مروان عن جويبر عن الضحاك فى قوله وفديناه بذبح عظيم قال بكبش * وقال آخرون كان ذلك الذبح وعلا ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا معاوية بن هشام عن سفيان عن رجل عن أبى صالح عن ابن عباس وفديناه بذبح عظيم قال كان وعلا **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن عمرو بن عبيد عن الحسن انه كان يقول ما فدى اسمعيل الا بتيس من الاروى أهبط عليه من ثبير * واختلف أهل التأويل فى السبب الذى من أجله قيل للذبح الذى فدى به اسحق عظيم فقال بعضهم قيل ذلك كذلك لانه كان رعى فى الجنة ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن عبد الله بن عيسى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وفديناه بذبح عظيم قال رعى فى الجنة أربعين خريفا * وقال آخرون قيل له عظيم لانه كان ذبحا متقبلا ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن جريج عن مجاهد عظيم قال متقبل **حدثنا** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا شريك عن ليث عن مجاهد فى وفديناه

الى لفظ المتكلم لانهم يتكلمون بذلك عن أنفسهم وكذا الاستعمالين شائع فاغوينا كم انا كنا غاوين أى أغويناكم على اغوائكم لانا كنا موصوفين فى أنفسنا بالغواية كانهم قالوا ان اعتقدتم أن غوايتكم بسبب اغوائنا فغوايتنا ان كانت بسبب اغواء غاو آخر لزم التسلسل فعلمنا أن غوايتنا أيضا من الله كما مر فى قوله فحق علينا قول ربنا هذا تفسير أهل السنة وأما المعتزلة فيفسرون الآيات هكذا قالوا بل لم تكونوا مؤمنين أى كنتم مختارين الكفر على الايمان وما سلبنا تمكنكم من تساط بل اخترتم أنتم الطغيان فحق علينا وعيد الله بانا ذائقون لعذابه لامحالة لعلمه بحالنا واستحقاقنا بها العقوبة فاغوينا كم فدعونا كم الى الغى لانا كنا غاوين فاردنا اغواءكم لتكونوا أمثالنا وحين حكى كلام الاتباع والمتبوعين أنتج من ذلك قوله فانهم جميعا يومئذ أى يوم القيامة فى العذاب مشتركون كما كانوا مشتركين فى الغواية ولعل للمتبوعين عذابا زائدا للاغواء ولكن الزيادة لاتنافى الاشتراك فى أصل الشئ انا كذلك أى مثل ذلك الفعل نفعل بكل مجرم أى كافر بدليل قوله انهم كانوا اذا قيل لهم لااله الاالله يستكبرون يابون من قبوله والجملة الشرطية خبر كان وهو مع الاسم والخبر خبران وان ألغيت كان فالخبر يستكبرون واذا ظرفه ويقولون أئنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون عنوا محمدا صلى الله عليه وسلم بين انهم منكرون للتوحيد وللنبوة جميعا فرد عليهم بقوله بل جاء متلبسا بالحق وصدق المرسلين وفيه تنبيه على ان التوحيد دين كل الانبياء ثم صدقهم فى قولهم فحق علينا قول ربنا ونقل الكلام من الغيبة الى الحضور للمبالغة قائلا انكم لذائقوا العذاب الاليم ثم كان لقائل أن يقول كيف يليق بالرحيم الكريم المتعالى عن النفع والضر أن يعذب عبيده فقال وما تجزون الا ما كنتم تعملون فالحكمة اقتضت الامر بالخير والطاعة والنهى عن القبيح والمعصية والامر والنهى لا يكمل المقصود بهما الا بالترغيب

بذبح عظيم قال العظيم المتقبل * وقال آخرون قيل له عظيم لانه ذبح ذبح بالحق وذلك ذبحه بدين ابراهيم ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن عمرو بن عتبة عن الحسن انه كان يقول ما يقول الله وفديناه بذبح عظيم لذبيحته التى ذبح فقط ولكنه الذبح على دينه فتلك السنة الى يوم القيامة فاعلموا أن الذبيحة تدفع ميتة السوء فضحوا عباد الله * قال أبو جعفر ولا قول فى ذلك أصح مما قال الله جل ثناؤه وهو أن يقال فداه الله بذبح عظيم وذلك ان الله عم وصفه بالعظم دون تخصيصه فهو كما عمه به وقوله وتركنا عليه فى الآخرين يقول تعالى ذكره وأبقينا عليه فيمن بعده الى يوم القيامة ثناء حسنا كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وتركنا عليه فى الآخرين قال أبقى الله عليه الثناء الحسن فى الآخرين **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وتركنا عليه فى الآخرين قال سأل ابراهيم فقال واجعل لى لسان صدق فى الآخرين قال فترك الله عليه الثناء الحسن فى الآخرين كما ترك اللسان السوء على فرعون وأشباهه كذلك ترك اللسان الصدق والثناء الصالح على هؤلاء وقيل معنى ذلك وتركنا عليه فى الآخرين السلام وهو قوله سلام على ابراهيم وذلك قول يروى عن ابن عباس تركنا ذكره لان فى أسناده من لم نستجز ذكره وقد ذكرنا الاخبار المروية فى قوله وتركنا عليه فى الآخرين فيما مضى قبل وقيل معنى ذلك وتركنا عليه فى الآخرين أن يقال سلام على ابراهيم وقوله سلام على ابراهيم يقول تعالى ذكره أمنة من الله فى الارض لابراهيم أن لا يذكر من بعده الا بالجميل من الذكر وقوله كذلك نجزى المحسنين يقول كما جزينا ابراهيم على طاعته اياناواحسانه فى الانتهاء الى أمرنا كذلك نجزى المحسنين انه من عبادنا المؤمنين يقول ان ابراهيم من عبادنا المخلصين لنا الايمان ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين وباركنا عليه وعلى اسحق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين) يقول تعالى ذكره وبشرنا ابراهيم باسحق نبيا شاكرا على احسانه وطاعته كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين قال بشر به بعد ذلك نبيا بعدما كان هذا من أمره لما جاد الله بنفسه **حدثنى** يعقوب قال ثنا ابن علية عن داود عن عكرمة قال قال ابن عباس الذبيح اسحق قال وقوله وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين قال بشر بنبوته قال وقوله ووهبنا له أخاه هرون نبيا قال كان هرون أكبر من موسى ولكن أراد وهب الله له نبوته **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا معتمر بن سليمان قال سمعت داود يحدث عن عكرمة عن ابن عباس فى هذه الآية وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين قال انما بشره به نبيا حين فداه من الذبح ولم تكن البشارة بالنبوة عند مولده **حدثنى** الحسين بن يزيد الطحان قال ثنا ابن ادريس عن داود عن عكرمة عن ابن عباس فى قول الله وبشرناه باسحق نبيا قال انما بشر بالنبوة **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين قال بشر ابراهيم باسحق **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا اسباط عن السدى وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين قال بنبوته **حدثنى** أبو السائب قال ثنا ابن فضيل عن ضرار عن شيخ من أهل المسجد قال بشر ابراهيم لسبع عشرة ومائة سنة وقوله وباركنا عليه وعلى اسحق يقول تعالى ذكره وباركنا على ابراهيم وعلى اسحق ومن ذريتهما محسن يعنى بالمحسن المؤمن المطيع لله المحسن فى طاعته اياه وظالم لنفسه مبين يعنى بالظالم لنفسه الكافر بالله الجالب على نفسه بكفره عذاب الله وأليم عقابه مبين يعنى الذى قد أبان ظلمه نفسه بكفره بالله * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل

والترهيب واذا وقع الاخبار عنه وجب تحققه صونا للكلام عن الكذب هذا بتفسير المعتزلة أشبه والسنى يقول لا اعتراض عليه فى شئ ولا يسئل عما يفعل قال جار الله الا عباد الله استثناء منقطع أى لكن عباد الله المخلصين أولئك لهم رزق قلت يجوز أن يكون الاستثناء متصلا والمعنى وما تجزون الا ما كنتم تعملون من غير زيادة الا المخلصين فان جزاءهم بالاضعاف ويحتمل أن يكون الخطاب فى قوله انكم للمكلفين جميعا فيصح الاستثناء المتصل مطلقا أى تذوقون العذاب الاليم قوله معلوم قيل أى معلوم الوقت كقوله ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا وقيل معلوم الصفة لكونه مخصوصا بخصائص خلق عليها من طيب طعم ورائحة ولذة وحسن منظر وقيل معلوم القدر على حسب استحقاقهم وقيل أرادانهم يتيقنون دوامه لا كرزق الدنيا الذى لا يعلم متى يحصل ومتى يقطع ثم فسر ذلك الرزق بانه فواكه فقيل ان الفاكهة عبارة عما يؤكل لاجل التلذذ لا لاجل الحاجة وأرزاق أهل الجنة كلها كذلك لانهم مستغنون عن حفظ الصحة بالاقوات فانهم أجسام محكمة مخلوقة للابد فلذلك سمى رزقهم فاكهة وقيل أراد به التنبيه بالادنى على الاعلى فاذا كانت الفاكهة حاضرة أبدا كان الطعام أولى بالحضور وحيث بين الاكل ذكر ان ذلك حاصل مع الاكرام والتعظيم فقال وهم مكرمون اذ الاكل الخالى عن التعظيم يليق بالبهائم وحين ذكر ما كولهم وصف مسكنهم وهيئة جلوسهم فقال فى جنات النعيم على سرر متقابلين وقد مر فى الحجر تمام وصف مشروبهم قال أهل اللغة لا يسمى الاناء كاسا الا اذا كان فيها خمر وقد تسمى الخمر نفسها كاسا عن الاخفش كل كاس فى القرآن فهى الخمر وكذا فى تفسير ابن عباس والمعين النهر الجارى على وجه الارض وأصله معيون لانه الظاهر للعيون أو من عين الماء وقد يقال عان الماء يعين اذا ظهر جاريا قاله ثعلب وقيل فعيل من فيما

التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى فى قوله محسن وظالم لنفسه مبين قال المحسن المطيع لله والظالم لنفسه العاصى لله ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ولقد مننا على موسى وهرون ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم ونصرناهم فكانوا هم الغالبين) يقول تعالى ذكره ولقد تفضلنا على موسى وهرون ابنى عمران فجعلناهما نبيين ونجيناهما وقومهما من الغم والمكروه العظيم الذى كانوا فيه من عبودة آل فرعون ومما أهلكنا به فرعون وقومه من الغرق * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى فى قوله ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم قال من الغرق حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم أى من آل فرعون وقوله ونصرناهم يقول ونصرنا موسى وهرون وقومهما على فرعون وآله بتغريقنا هم فكانوا هم الغالبين لهم * وقال بعض أهل العربية انما أريد بالهاء والميم فى قوله ونصرناهم موسى وهرون ولكنها أخرجت على مخرج مكنى الجمع لان العرب تذهب بالرئيس كالنبى والامير وشبهه الى الجمع بجنوده واتباعه والى التوحيد لانه واحد فى الاصل ومثله على خوف من فرعون وملئهم وفى موضع آخر وملئه قال ورب ما ذهبت العرب بالاثنين الى الجمع كما تذهب بالواحد الى الجمع فتخاطب الرجل فتقول ما أحسنتم ولا أجلتم وانما تريده بعينه وهذا القول الذى قاله هذا الذى حكينا قوله فى قوله ونصرناهم وان كان قولا غير مدفوع فانه لا حاجة بنا الى الاحتيال به لقوله ونصرناهم لان الله اتبع ذلك قوله ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم ونصرناهم يعنى هما وقومهما لان فرعون وقومه كانوا أعداء لجميع بنى اسرائيل قد استضعفوهم يذبحون أبناءهم ويستحيون نساءهم فنصرهم الله عليهم بان غرقهم ونجى الآخرين ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وآتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما الصراط المستقيم وتركنا عليهما فى الآخرين سلام على موسى وهرون انا كذلك نجزى المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين) يقول تعالى ذكره وآتينا موسى وهرون الكتاب يعنى التوراة كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وآتيناهما الكتاب المستبين التوراة ويعنى بالمستبين المتبين هدى ما فيه وتفصيله وأحكامه وقوله وهديناهما الصراط المستقيم يقول تعالى ذكره وهدينا موسى وهرون الطريق المستقيم الذى لا اعوجاج فيه وهو الاسلام دين الله الذى ابتعث به أنبياءه * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وهديناهما الصراط المستقيم الاسلام وقوله وتركنا عليهما فى الآخرين يقول وتركنا عليهما فى الآخرين بعدهم الثناء الحسن عليهما وقوله سلام على موسى وهرون يقول وذلك أن يقال سلام على موسى وهرون وقوله انا كذلك نجزى المحسنين يقول هكذا نجزى أهل طاعتنا والعاملين بما رضينا عنهم انهما من عبادنا المؤمنين يقول ان موسى وهرون من عبادنا المخلصين لنا الايمان ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وان الياس لمن المرسلين اذ قال لقومه ألا تتقون أتدعون بعلا وتذرون أحسن الخالقين الله ربكم ورب آبائكم الاولين فكذبوه فانهم لمحضرون الا عباد الله المخلصين وتركنا عليه فى الآخرين) يقول تعالى ذكره وان الياس وهو الياس بن نسى بن فنحاص بن العيزار بن هرون ابن عمران فيما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وقيل انه ادريس حدثنا بذلك بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كان يقال الياس هو ادريس وقد ذكرنا ذلك

المعن وهو المنفعة أو الماء الشديد الجري ومنه أمعن في السير أي بالغ فيه واشتد وصف الخمر بما وصف به الماء لانها تجري في الجنة في أنهار كما يجري الماء وبيضاء صفة للكاس قال الحسن خمر الجنة أشد بياضا من اللبن ولذة امامصدر وصف بها للمبالغة كانها نفس اللذة أوهي تأنيث اللذ واللذ يذ واحد كالطب والطبيب ثم بين ان خمر الجنة لا تغتال العقول يقال غاله يغوله غولا اذا أهلكه وأفسده وفيه تعريض بخمور الدنيا ولهذا قدم الظرف وبنى الكلام على الاسم في قوله ولا هم عنها ينزفون أي يسكرون وخص هذا الوصف بالذكر لانه أعظم المفاسد في شرب الخمر يقال نزف الشارب على البناء للمفعول اذا ذهب عقله والتركيب يدور على الفناء والنفاد ومنه نزحت الركية حتى نزفتها اذا لم تترك فيها ماء وأنزف مثله ومعناه صار ذا نزف وعن بعضهم ان معنى قوله ولا هم عنها ينزفون هو ان الشراب لا ينقطع عنهم لئلا يلزم نوع من التكرار والاولون حملوه على المبالغة ثم وصف منكوحهم بقوله وعندهم قاصرات الطرف أي حابسات الطرف عن غير أزواجهن كقوله عربا والعين جمع العيناء مؤنث الاعين وهو كبير العين ثم شبههن ببيض النعام المكنون في وكناتها وذلك لان فيها بياضا يشوبه قليل من الصفرة واذا كانت مستورة في أماكنها كانت مصونة عن الغبرة والتغير فكانت في غاية الحسن وبها تشبه العرب النساء وتسميهن ببيضات الخدور ثم عطف على قوله يطاف قوله فاقبل وهو مضارع في المعنى الا أنه على عادة الله تعالى في الاخبار ولعل هذا التذكر عقيب اطافة الكاس فلهذا جيء بالفاء بخلاف ما مر في تخاصم أهل النار والمراد انهم يشربون فيتحادثون على الشراب كعادة أهل المنادمة والعشرة قال بعضهم وما بقيت من اللذات الا * أحاديث الكرام على المدام وقد حكى من جملة مكالماتهم تذكرهم انه كان قد حصل لهم في الدنيا

فيما مضى قبل وقوله لمن المرسلين يقول جل ثناؤه لمرسل من المرسلين اذ قال لقومه ألا تتقون الله أيها القوم فتخافونه وتحذرون عقوبته على عبادتكم باغير الله والها سواه وتذرون أحسن الخالقين يقول وتدعون عبادة أحسن من قيل له خالق * وقد اختلف في معنى بعل فقال بعضهم معناه أتدعون ربا وقالوا هي لغة لاهل اليمن معروفة فيهم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن المثنى قال ثنا حرمي بن عمارة قال ثنا شعبة قال أخبرني عمارة عن عكرمة في قوله أتدعون بعلا قال الها حدثنا عمران بن موسى قال ثنا عبد الوارث قال ثنا عمارة عن عكرمة في قوله أتدعون بعلا يقول أتدعون ربا وهي لغة أهل اليمن تقول من بعل هذا الثور أي من ربه حدثني زكريا بن يحيى بن أبي زائدة ومحمد بن عمرو قالا ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله أتدعون بعلا قال ربا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أتدعون بعلا قال هذه لغة باليمانية أتدعون ربا دون الله حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا اسباط عن السدي قوله أتدعون بعلا قال ربا حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن عبد الله بن أبي يزيد قال كنت عند ابن عباس فسألوه عن هذه الآية أتدعون بعلا قال فسكت ابن عباس فقال رجل أنا بعلها فقال ابن عباس كفاني هذا الجواب * وقال آخرون هو صنم كان لهم يقال له بعل وبه سميت بعلبك ذكر من قال ذلك حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله أتدعون بعلا يعني صنما كان لهم يسمى بعلا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أتدعون بعلا وتذرون أحسن الخالقين قال بعل صنم كانوا يعبدون كانوا يعبدون بعلبك وهم وراء دمشق وكان بها البعل الذي كانوا يعبدون * وقال آخرون كان بعل امرأة كانوا يعبدونها ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال سمعت بعض أهل العلم يقول ما كان بعل الا امرأة يعبدونها من دون الله والبعل في كلام العرب أوجه يقولون لرب الشئ هو بعله يقال هذا بعل هذه الدار يعني ربها ويقولون لزوج المرأة بعلها ويقولون لما كان من الغروس والزروع مستغنيا بماء السماء ولم يكن سقيا هو بعل وهو العذي وذكر ان الله بعث الى بني اسرائيل الياس بعد مهلك حزقيل بن بوزا وكان من قصته وقصة قومه فيما بلغنا ما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن وهب بن منبه قال ان الله قبض حزقيل وعظمت في بني اسرائيل أحداث ونسوا ما كان من عهد الله اليهم حتى نصبوا الاوثان وعبدوها دون الله فبعث الله اليهم الياس بن نسبي بن فنحاص بن العيزار بن هرون بن عمران نبيا وانما كانت الانبياء من بني اسرائيل بعد موسى يبعثون اليهم بتجديد ما نسوا من التوراة فكان الياس مع ملك من ملوك بني اسرائيل يقال له أحاب كان اسم امرأته أربل وكان يسمع منه ويصدقه وكان الياس يقيم له أمره وكان سائر بني اسرائيل قد اتخذوا صنما يعبدونه من دون الله يقال له بعل قال ابن اسحق وقد سمعت بعض أهل العلم يقول ما كان بعل الا امرأة يعبدونها من دون الله يقول الله لمحمد وان الياس لمن المرسلين اذ قال لقومه ألا تتقون أتدعون بعلا وتذرون أحسن الخالقين الله ربكم ورب آبائكم الاولين فجعل الياس يدعوهم الى الله وجعلوا لا يسمعون منه شيأ الا ما كان من ذلك الملك والملوك متفرقة بالشام كل ملك له ناحية منها يا كلها فقال ذلك الملك الذي كان الياس معه يقوم له أمره ويراه على هدى من بين أصحابه يوما يا الياس والله ما أرى ما تدعو اليه الا باطلا والله ما أرى فلانا وفلانا يعدد ملوكا من ملوك بني اسرائيل قد عبدوا الاوثان من دون الله الاعلى مثل ما نحن عليه يا كلون ويشربون وينعمون ملكين

ما ينقص دنياهم أمرهم الذى تزعم انه باطل وما نرى لنا عليهم من فضل فيزعمون والله أعلم ان الياس استرجع وقام شعر رأسه وجلده ثم رفضه وخرج عنه ففعل ذلك الملك فعل أصحابه عبدة الاوثان وصنع ما يصنعون فقال الياس اللهم ان بنى اسرائيل قد أبوا الا أن يكفروا بك والعبادة لغيرك فغير ما بهم من نعمتك أو كما قال حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنا محمد بن اسحق قال فذكر لى انه أوحى اليه انا قد جعلنا أمر أرزاقهم بيدك واليك حتى تكون أنت الذى تأذن فى ذلك فقال الياس اللهم فامسك عليهم المطر فحبس عنهم ثلاث سنين حتى هلكت الماشية والهوام والدواب والشجر وجهد الناس جهدا شديدا وكان الياس فيما يذكرون حين دعا بذلك على بنى اسرائيل قد استخفى شفقا على نفسه منهم وكان حيثما كان وضع له رزق وكانوا اذا وجدوا ريح الخبز فى دار أو بيت قالوا لقد دخل الياس هذا المكان فطلبوه واتى منهم أهل ذلك المنزل شر اتم انه آوى ليلة الى امرأة من بنى اسرائيل لها ابن يقال له اليسع بن أخطوب به ضرفأوته وأخفت أمره فدعا الياس لابنها فعوفى من الضر الذى كان به واتبع اليسع الياس فآمن به وصدقه ولزمه فكان يذهب معه حيثما ذهب وكان الياس قد أسن وكبر وكان اليسع غلاما شابا فيزعمون والله أعلم ان الله أوحى الى الياس انك قد أهلكت كثيرا من الخلق ممن لم يعص سوى بنى اسرائيل من البهائم والدواب والطير والهوام والشجر بحبس المطر عن بنى اسرائيل فيزعمون والله أعلم أن الياس قال أى رب دعنى أنا الذى أدعو لهم وأكون أنا الذى آتيهم بالفرج مما هم فيه من البلاء الذى أصابهم لعلهم أن يرجعوا وينزعوا عما هم عليه من عبادة غيرك قيل له نعم فجاء الياس الى بنى اسرائيل فقال لهم انكم قد هلكتم جهدا وهلكت البهائم والدواب والطير والهوام والشجر بخطاياكم وانكم على باطل وغرور أو كما قال لهم فان كنتم تحبون أن تعلموا ذلك وتعلموا أن الله عليكم ساخط فيما أنتم عليه وان الذى أدعوكم اليه الحق فاخرجوا بأصنامكم هذه التى تعبدون وتزعمون انها خير مما أدعوكم اليه فان استجابت لكم فذلك كما تقولون وان هى لم تفعل علمتم انكم على باطل فنزعتم ودعوت الله ففرج عنكم ما أنتم فيه من البلاء قالوا أنصفت فخرجوا باوثانهم وما يتقربون به الى الله من أحداثهم الذى لا يرضى فدعوها فلم تستجب لهم ولم تفرج عنهم ما كانوا فيه من البلاء حتى عرفوا ما هم فيه من الضلالة والباطل ثم قالوا لالياس يا الياس انا قد هلكنا فادع الله لنا فدعا لهم الياس بالفرج مما هم فيه وأن يسقوا فخرجت سحابة مثل الترس باذن الله على ظهر البحر وهم ينظرون ثم ترامى اليه السحاب ثم أدحست ثم أرسل المطر فاغاثهم فحيث بلادهم وفرج عنهم ما كانوا فيه من البلاء فلم ينزعوا ولم يرجعوا أقاموا على أخبث ما كانوا عليه فلما رأى ذلك الياس من كفرهم دعا به أن يقبضه اليه فيريحه منهم فقيل له فيما يزعمون أنظر يوم كذا وكذا فاخرج فيه الى بلد كذا وكذا فجاءك من شئ فاركبه ولا تهبه ففرج الياس وخرج معه اليسع بن أخطوب حتى اذا كان فى البلد الذى ذكر له فى المكان الذى أمر به أقبل اليه فرس من نار حتى وقف بين يديه فوثب عليه فانطلق به فناداه اليسع يا الياس يا الياس ما تأمرنى فكان آخر عهدهم به فكساه الريش وألبسه النور وقطع عنه لذة المطعم والمشرب وطار فى الملائكة فكان انسيا ملكيا أرضيا سماويا * واختلفت القراء فى قراءة قوله الله ربكم ورب آبائكم الاولين فقرأته عامة قراء مكة والمدينة والبصرة وبعض قراء الكوفة الله ربكم ورب آبائكم الاولين رفعا على الاستئناف وأن الخبر قد تناهى عند قوله أحسن الخالقين وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة الله ربكم ورب آبائكم الاولين نصبا على الرد على قوله وتذرون أحسن الخالقين على أن ذلك كله كلام واحد * والصواب من القول فى ذلك عندنا انهما قراءتان متقاربتا المعنى مع استفاضة

القراءة

من أهل الجنة قائلا أفنحن بميتين وفيه قولان أحدهما ان أهل الجنة لا يعلمون فى أول دخولهم الجنة انهم لا يموتون فيستفهمون عن ذلك فيما بينهم أو يسألون الملائكة فاذا جىء بالموت على صورة كبش أملح وذبح فعند ذلك يعلمون أنهم

لما وجب لهم الوقوع فى عذاب الله ثم انهم تخلصوا عنه وفازوا بالنعيم المقيم وهذا ابتداء الحكاية قال قائل منهم أى من أهل الجنة انى كان لى قرين جليس أو شريك فى الدنيا يقول أئنك لمن المصدقين أى بيوم الدين أئنا لمدينون لمجزيون من دان يدين اذا جزى وقيل لمسوسون مقهورون من دانه اذا ساسه ومنه الحديث الكيس من دان نفسه وعنى بعضهم أراد بالمتحادثين الرجلين المذكورين فى الكهف فى قوله واضرب لهم مثلا رجلين إقال يعنى ذلك القائل أو الله أو بعض الملائكة هل أنتم مطلعون الى النار أى هل تحبون أن تطلعوا فتعلموا أين منزلتكم منها عن ابن عباس ان فى الجنة كوى ينظر أهلها منها الى النار فاطلع على أهل النار فرأى قرينه فى سواء الجحيم وسطها قال لقرينه تالله ان كدت لتردين ان مخففة واللام فارقة والارداء الاهلاك وبخه على انه كان يدعوه فى الدنيا الى انكار البعث المتضمن للكفر المؤدى الى الاهلاك الحقيقى والخطاب مع القرين اما أن يكون بحيث يسمعه حقيقة وذلك لرفع الحجاب وتقريب المسافة أو كما أراد الله بقدرته واما أن يخاطبه وان لم يمكنه السماع لبعده كما يخاطب الموتى ومن فى حكمهم نظيره ما مر فى قصة صالح فتولى عنهم وقال ياقوم لقد أبلغتكم الى آخر الآية والله أعلم ثم شكر الله تعالى على أن وفقه لنعمة الاسلام وأرشده الى الحق وعصمه عن الباطل فقال ولولا نعمة ربى لكنت من المحضرين فى النار مثلك أطلق اطلاقا ان الاحضار يستعمل فى الشر غالبا ولا سيما فى اصطلاح القرآن وحين تم كلامه مع الرجل الذى كان قرينه فى الدنيا وهو الآن من أهل النار عاد الى مخاطبة جلسائه

القراءة بهما في القراءة فبأي ذلك قرأ القارئ فصيب وتاويل الكلام ذلك معبودكم أيها الناس الذي يستحق عليكم العبادة ربكم الذي خلقكم ورب آبائكم الماضين قبلكم لا الصنم الذي لا يخلق شيأ ولا يضر ولا ينفع وقوله فكذبوه فانهم لمحضرون يقول فانهم لمحضرون في عذاب الله فيشهدونه كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فانهم لمحضرون في عذاب الله الا عباد الله المخلصين يقول فانهم يحضرون في عذاب الله الا عباد الله الذين أخلصهم من العذاب وتركنا عليه في الآخرين يقول وأبقينا عليه الثناء الحسن في الآخرين من الامم بعده ۞ القول في تاويل قوله تعالى (سلام على الياسين انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين) يقول تعالى ذكره أمنة من الله لآل ياسين * واختلفت القراء في قراءة قوله سلام على الياسين فقرأته عامة قراء مكة والبصرة والكوفة سلام على الياسين بكسر الالف من الياسين فكان بعضهم يقول هو اسم الياس ويقول انه كان يسمى باسمين الياس والياسين مثل ابراهيم وابراهام ويستشهد على أن ذلك كذلك بان جميع ما في السورة من قوله سلام فانه سلام على النبي الذي ذكر دون آله فكذلك الياسين انما هو سلام على الياسين دون آله وكان بعض أهل العربية يقول الياس اسم من أسماء العبرانية كقولهم اسمعيل واسحق والالف واللام منه وتقول لو جعلته عربيا من الالس فتجعله افعالا مثل الاخراج والادخال جرى وتقول قال سلام على الياسين فتجعله بالنون والمجمى من الاسماء قد تفعل به هذا العرب تقول ميكال وميكائيل وميكائين وهي في بني أسد تقول هذا اسمعين قد جاء وسائر العرب باللام قال وأنشدني بعض بني نمير لضب صاده

يقول رب السوق لما جينا * هذا ورب البيت اسرائينا

قال فهذا كقوله الياسين قال وان شئت ذهبت بالياسين الى أن تجعله جمعا فتجعل أصحابه داخلين في اسمه كما تقول لقوم رئيسهم المهلب قد جاءتكم المهالبة والمهلبون فيكون بمنزلة قولهم الاشعرين بالتخفيف والسعدين بالتخفيف وشبهه قال الشاعر * أنا ابن سعد سيد السعدين * قال وهو في الاثنين أن يضم أحدهما الى صاحبه اذا كان أشهر منه اسما كقول الشاعر

جزاني الزهدمان جزاء سوء * وكنت المرء يجزى بالكرامة

واسم أحدهما زهدم وقال الآخر

جزى الله فيها الاعورين دمامة * وفروة نفر الثورة المتضاخم ٧

واسم أحدهما أعور وقرأ ذلك عامة قراء المدينة سلام على آل ياسين بقطع آل من ياسين فكان بعضهم يتأول ذلك بمعنى سلام على آل محمد * وذكر عن بعض القراء انه كان يقرأ قوله وان الياس بترك الهمز في ألف الياس ويجعل الالف واللام داخلتين على ياس للتعريف ويقول انما كان اسمه ياس أدخلت عليه ألف ولام ثم يقرأ على ذلك سلام على الياسين * والصواب من القراءة في ذلك عندنا قراءة من قرأه سلام على الياسين بكسر ألفها على مثال ادراسين لان الله تعالى ذكره انما أخبر عن كل موضع ذكر فيه نبيا من أنبيائه صلوات الله عليهم في هذه السورة بان عليه سلاما لا على آله فكذلك السلام في هذا الموضع ينبغي أن يكون على الياس كسلامه على غيره من أنبيائه لا على آله على نحو ما بينا من معنى ذلك فان ظن ظان ان الياسين غير الياس فان فيما حكينا من احتجاج من احتج بان الياسين هو الياس غنى عن الزيادة فيه مع أن فيما حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي سلام على الياسين قال الياس وفي قراءة عبد الله بن سلام على ادراسين دلالة واضحة على خطأ قول من قال عنى بذلك سلام على آل

وأيضا انه قال ذلك بسمع من قرينه ليكون توبيخا له وليحكيه الله فيكون لنا لطفا وزجرا احتج نفاة عذاب القبر بقوله الا موتتنا الاولى فانه يدل على ان الانسان لا يموت الا موتة واحدة ولو حصلت الحياة في القبر لكان الموت حاصلا مرتين وأجيب بان المراد بالموتة الاولى كل ما يقع في الدنيا وقوله ان هذا لهو الفوز العظيم يجوز أن يكون من تمام كلامه لقرينه تقرير لعاله وتوبيخا وأن يكون من قول أهل الجنة فيما بينهم أي ان هذا الامر الذي نحن فيه أو هو قول الله تصديقا لهم وكذا قوله لمثل هذا فليعمل العاملون ولا خلاف ان قول ذلك خبر من كلام الله عز وجل كانه لما تم قصة المؤمن رجع الى ذكر الرزق المعلوم فاستفهم للتقرير ان ذلك الرزق خير نزلا أم شجرة الزقوم قال جار الله أصل النزل الفضل والريع في الطعام يقال طعام كثير النزل فاستعير للحاصل من الشئ وحاصل الرزق المعلوم اللذة والسرور وحاصل تلك الشجرة الالم والغم ويمكن أن يقال النزل ما يقام للضيف ومعلوم انه لا خير في شجرة الزقوم ولكنهم يجوا على ذلك وظاهر القرآن يدل على أنها شجرة كريهة الطعم والرائحة مؤلمة التناول صعبة الابتلاع الا أن المفسرين اختلفوا في ماهيتها فذكر قطرب أنها شجرة مرة تكون بتهامة وقال غيره انها ليس لها في الدنيا وجود بدليل قوله انا جعلناها فتنة للظالمين وذلك انها خلاف المألوف والمعتاد فاذا ورد على سمع المؤمن فوض علمه الى الله تعالى واذا ورد على الزنديق توسل به الى الطعن في القرآن ويزيد في شبهته كقوله فزادتهم رجسا الى رجسهم وقيل انما كانت فتنة لهم لانهم اذا كلفوا تناولها شق ذلك عليهم فهو

كقوله يوم هم على النار يفتنون وذكر المفسرون ان ابن الزبعرى قال لمسانديد قريش ان محمدا يخوفنا بالزقوم وان الزقوم بلسان البربر وافريقية الزبد والتمر وذكروا أيضا ان أبا جهل أدخلهم بيته وقال يا جارية زقينا فاتتهم بالزبد والتمر فقال تزقوا فهذا الذى يوعدكم محمد به فانزل الله صفة الزقوم وذكر بقية أوصاف الشجرة منها انها تخرج فى أصل الجحيم أى منتهيا فى قعر جهنم وأغصانها ترتفع الى دركاتها وفيه تكذيب للطاعنين فيه كيف يكون فى النار شجرة والنار تحرق الشجر ومنها طلعها كانه رؤس الشياطين قال جار الله الطلع للنخلة فاستعير لما طلع من شجرة الزقوم من جملها اما استعارة لفظية وذلك أن يكون وجه الاستعارة مجرد الطلوع أى الظهور أو معنوية وذلك اذا كان يشبه الطلع شكلا ولونا وفى تشبيه ثمرتها برؤس الشياطين أقوال أحدها وهو الاقوى انه تمثيل وتخييل وذلك ان الشيطان مثل فى القبح ونفرة الطباع عنه كان الملك مثل فى الحسن وميل النفوس اليه واذا كان الشيطان كله مستقبحا فرأسه كذلك وتشبيه الثمرة برأسه أولى للاستدارة وللتوسط فى الحجم الثانى ان الشيطان ههنا نوع من الحيات تعرفها العرب خفاف لها أعراف ورؤس قباح الثالث أنه شجر معروف عند العرب قبيح الاعالى يسمى الاستن وثمره يسمى رؤس الشياطين الرابع قال مقاتل رؤس الشياطين حجارة سود تكون حول مكة ولعل هذا بل الثالث والثانى أيضا يعود الى الاول الا أنه بعد التسمية كانه صار أصلا يشبه به ثم علل جعل الشجرة فتنة للظالمين بقوله فانهم لآكلون منها أى من طلعها فمالؤن منها البطون أى بطونهم اما لان شدة الجوع تحملهم على تناول ذلك الشئ الكريه واما لان الزبانية يقسرونهم على أكلها ليكون بابا من العذاب فاذا شبعوا غلبهم العطش أو أخذتهم الغصة فيسقون من حميم وهو الماء الشديد الحرارة وقد وصفه الله

احدثوه

محمد وفساد قراءة من قرأ وان الياس بوصل النون من ان بالياس وتوجيه الالف واللام فيه الى انهما أدخلتا تعريفا للاسم الذى هو ياس وذلك ان عبد الله كان يقول الياس هو ادريس ويقرأ وان ادريس لمن المرسلين ثم يقرأ على ذلك سلام على ادراسين كما قرأ الآخرون سلام على الياسين فلا وجه على ما ذكرنا من قراءة عبد الله لقراءة من قرأ ذلك سلام على آل ياسين بقطع الآل من ياسين ونظير تسمية الياس بالياسين قوله وشجرة تخرج من طور سيناء ثم قال فى موضع آخر وطور سينين وهو موضع واحد سمى بذلك وقوله انا كذلك نجزى المحسنين يقول تعالى ذكره انا هكذا نجزى أهل طاعتنا والمحسنين أعمالا وقوله انه من عبادنا المؤمنين يقول ان الياس عبد من عبادنا الذين آمنوا فوحدونا وأطاعونا ولم يشركوا بنا شيأ ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وان لوطا لمن المرسلين اذ نجيناه وأهله أجمعين الا عجوزا فى الغابرين ثم دمرنا الآخرين) يقول تعالى ذكره وان لوطا لمرسل من المرسلين اذ نجيناه وأهله أجمعين يقول اذ نجينا لوطا وأهله أجمعين من العذاب الذى أحللناه بقومه فاهلكناهم به الا عجوزا فى الغابرين يقول الا عجوزا فى الباقين وهى امرأة لوط وقد ذكرنا خبرها فيما مضى واختلاف المختلفين فى معنى قوله فى الغابرين والصواب من القول فى ذلك عندنا وقد حدثت عن المسيب بن شريك عن أبى روق عن الضحاك الا عجوزا فى الغابرين يقول الا امرأته تخلفت فمسخت حجرا وكانت تسمى هيشفع حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا اسباط عن السدى فى قوله الا عجوزا فى الغابرين قال الهالكين وقوله ثم دمرنا الآخرين يقول ثم قذفناهم بالحجارة من فوقهم فاهلكناهم بذلك ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وانكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل أفلا تعقلون) يقول تعالى ذكره لمشركى قريش وانكم لتمرون على قوم لوط الذين دمرناهم عند اصباحكم نهارا وبالليل كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وانكم لتمرون عليهم مصبحين قالوا نعم والله صباح ومساء يطؤنها وطأ من أخذ من المدينة الى الشام أخذ على سدوم قرية قوم لوط حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى فى قوله لتمرون عليهم مصبحين قال فى أسفاركم وقوله أفلا تعقلون يقول أفليس لكم عقول تتدبرون بها وتتفكرون فتعلمون ان من سلك من عباد الله فى الكفر به وتكذيب رسله مسلك هؤلاء الذى وصف صفتهم من قوم لوط نازل بهم من عقوبة الله مثل الذى نزل بهم على كفرهم بالله وتكذيب رسوله فيزجركم ذلك عما أنتم عليه من الشرك بالله وتكذيب محمد عليه السلام كما حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله أفلا تعقلون قال أفلا تتفكرون ما أصابهم فى معاصى الله أن يصيبكم ما أصابهم قال وذلك المرور أن يمر عليهم ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وان يونس لمن المرسلين اذ أبق الى الفلك المشحون فساهم فكان من المدحضين فالتقمه الحوت وهو مليم) يقول تعالى ذكره وان يونس لمرسل من المرسلين الى أقوامهم اذ أبق الى الفلك المشحون يقول حين فر الى الفلك وهو السفينة المشحون وهو المملوء من الحمولة الموقر كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة الى الفلك المشحون كنا نحدث انه الموقر من الفلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا اسباط عن السدى فى قوله الفلك المشحون قال الموقر وقوله فساهم يقول فقارع * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن على عن ابن عباس قوله فساهم يقول أقرع حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فساهم فكان من المدحضين قال فاحتبست السفينة فعلم القوم انما احتبست من حدث

أحدثوه فتساهموا فقرع يونس فرمى بنفسه فالتقمه الحوت **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا اسباط عن السدى فى قوله فساهم قال قارع وقوله فكان من المدحضين يعنى فكان من المسهومين المغلوبين يقال منه أدحض الله حجة فلان فدحضت أى أبطلها فبطلت والدحض أصله الزلق فى الماء والطين وقد ذكر عنهم دحض الله حجته وهى قليلة * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله فكان من المدحضين يقول من المقروعين **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله من المدحضين قال من المسهومين **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى قوله فكان من المدحضين قال من المقروعين وقوله فالتقمه الحوت يقول فابتلعه الحوت وهو افتعل من اللقم وقوله وهو مليم يقول وهو مكتسب اللوم يقال قد ألام الرجل اذا أتى ما يلام عليه من الامر وان لم يلم كما يقال أصبحت محقا معطشا أى عندك الحق والعطش ومنه قول لبيد

سفها عذلت ولمت غير مليم * وهداك قبل اليوم غير حكيم

فاما الملوم فهو الذى يلام باللسان ويعذل بالقول * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنى أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله وهو مليم قال مذنب **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وهو مليم أى فى صنعه **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وهو مليم قال وهو مذنب قال والمليم المذنب ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (فلولا انه كان من المسبحين للبث فى بطنه الى يوم يبعثون فنبذناه بالعراء وهو سقيم وأنبتنا عليه شجرة من يقطين) يقول تعالى ذكره فلولا انه يعنى يونس كان من المصلين لله قبل البلاء الذى ابتلى به من العقوبة بالحبس فى بطن الحوت للبث فى بطنه الى يوم يبعثون يقول لبقى فى بطن الحوت الى يوم القيامة يوم يبعث الله فيه خلقه محبوسا ولكنه كان من الذاكرين الله قبل البلاء فذكره الله فى حال البلاء فانقذه ونجاه وقد اختلف أهل التأويل فى وقت تسبيح يونس الذى ذكره الله به فقال لولا انه كان من المسبحين فقال بعضهم * نحو الذى قلنا فى ذلك وقالوا مثل قولنا فى معنى قوله من المسبحين ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فلولا انه كان من المسبحين كان كثيرا الصلاة فى الرخاء فنجاه الله بذلك قال وقد كان يقال فى الحكمة ان العمل الصالح يرفع صاحبه اذا ما عثر فاذا صرع وجد متكأ **حدثنى** يعقوب قال ثنا ابن علية عن بعض أصحابه عن قتادة فى قوله فلولا انه كان من المسبحين قال كان طويل الصلاة فى الرخاء قال وان العمل الصالح يرفع صاحبه اذا عثر واذا صرع وجد متكأ **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنا أبو صخر ان يزيد الرقاشى حدثه قال سمعت أنس بن مالك قال ولا أعلم الا ان أنسا رفع الحديث الى النبى صلى الله عليه وسلم ان يونس النبى حين بداله أن يدعو الله بالكلمات حين ناداه وهو فى بطن الحوت فقال اللهم لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين فاقبلت الدعوة تحت العرش فقالت الملائكة يارب هذا صوت ضعيف معروف فى بلاد غريبة قال أما تعرفون ذلك قالوا يارب ومن هو قال ذلك عبدى يونس قالوا عبدك يونس الذى لم يزل يرفع له عمل متقبل ودعوة مستجابة قالوا يارب أولا ترحم بما كان يصنع فى الرخاء فتنجيه من البلاء قال بلى فأمر الحوت فطرحه بالعراء

كانهم لا يسقون الا بعد مدة مديدة تكميلا للتعذيب أو التراخى بالرتبة كان الشراب أبشع من الطعام بكثير قال مقاتل معنى ثم فى قوله ثم ان مرجعهم أنهم يخرجون من الجحيم ودركاتها الى موضع فيه الزقوم والحميم وبعد الاكل والشرب يردون الى موضعهم أى من الجحيم فكانهم فى وقت الاكل والشرب لا يعذبون بالنار وقيل هو كقولهم فلان يرجع الى مال ونعمة أى هو فيها وقيل ثم للتراخى الاخبار أى فقد صح ان مرجع الكفار الى النار وقيل ثم مع الجملة قد تدل على التقديم أى قبل ذلك كان مرجعهم الى الجحيم ثم بين ان سبب وقوعهم فى أصناف العذاب المذكور هو التقليد والاهراع الاسراع الشديد كانهم يساقون سوقا ولم يوجد فى ذم التقليد الا هذه الآية لكفى ثم أراد تسلية النبى صلى الله عليه وسلم اجمالا بقوله ولقد ضل قبلهم أى قبل قومك أكثر الاولين ثم استثنى من قوله ولقد ضل أو من المنذرين المهلكين عباده المخلصين فان عاقبتهم كانت حميدة ثم سلاه بوقائع الامم الخالية تفصيلا وقدم قصة نوح عليه السلام لكونه أبا ثانيا وندائه فى قوله رب انصرنى بما كذبون أو قوله رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا واللام الداخلة على نعم جواب قسم محذوف أو للابتداء والمخصوص بالمدح وهو نحن محذوف والجمع لتصوير العظمة والكبرياء وفيه

وفى فاء التعقيب فى فلنعم دليل على أن نداء العظيم الكبير بحقيق بان يكون مقرونا بالاجابة والكرب العظيم ما هو فيه من مخاوف الطوفان أو من ايذاء قومه مع اليأس من ايمانهم وهذا أقرب وفى

قوله هم الباقين بصيغة الحصر دلالة على ان كل من سواه وسوى ذريته فقد فنوا روى أنه مات كل من كان معه في السفينة غير ذريته وهم سام وحام ويافث فسام أبو العرب وفارس والروم وحام أبو السودان شرقا وغربا ويافث أبو الترك والخزر ويأجوج ومأجوج وتركنا عليه في المتأخرين من الامم هذه الكلمة وهي سلام على نوح ومعنى في العالمين ان هذه التحية ثبتها الله فيهم فيسلم الثقلان عليه الى يوم القيامة ثم بين ان سبب هذه التشريفات هو كونه محسنا وهذا جزاء كل محسن ثم بين ان احسانه كان مسببا عن ايمانه فعلى كل مؤمن أن يجتهد حتى يصير محسنا وحين تمم ما آل اليه أمر نوح وذريته ذكر عاقبة سائر قومه فقال ثم أغرقنا الآخرين أعاذنا الله من الاغراق والاحراق وجعل فلكنا فلك نوح وسفرنا متضمنا للنصر والفتوح * التأويل والصافات اشارة الى ما جاء ان الارواح خلقت قبل الاجساد في أربعة صفوف الاول للانبياء والثاني للاولياء والثالث للمؤمنين والرابع لاهل الكفر فالزاجرات هي الالهامات الربانية للعوام عن المناهي والخواص عن رؤية الاعمال والاخص عن الالتفات الى غير الله فالتاليات ذكرا هم الذين يذكرون الله في الخلوات بخلوص النيات رب سموات القلوب وأرض النفوس وما بينهما من صفاتهما ورب مشارق القلوب يطلع منها شموس الشواهد وأقمار الطوالع ونجوم اللوامع السماء الدنيا هي الرأس وكواكبها الحواس والشهب هي الخواطر الرحمانية تدفع بها الوساوس الشيطانية طين لازب أي لاصق بكل ما يصادفه فقوم لصقوا بالدنيا وقوم لصقوا بالآخرة وقوم لصقوا بنفحات الطاف الحق فاذابتهم وجذبتهم عن أنانيتهم بهويتها كما تذيب الشمس الثلج وتجذبه عنه وقفوهم انهم مسؤلون السالك في كل مقام وقفة تناسب ذلك المقام وهو مسؤل عن أداء حقوق ذلك المقام فقوم فهي

حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عاصم عن أبي رزين عن ابن عباس فلولا انه كان من المسبحين قال من المصلين حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي الهيثم عن سعيد بن جبير فلولا انه كان من المسبحين قال من المصلين حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أبي جعفر عن الربيع بن أنس عن أبي العالية فلولا انه كان من المسبحين قال كان له عمل صالح فيما خلا حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي في قوله من المسبحين قال المصلين حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا كثير بن هشام قال ثنا جعفر قال ثنا ميمون بن مهران قال سمعت الضحاك بن قيس يقول على منبره اذكروا الله في الرخاء يذكركم في الشدة ان يونس كان عبدا لله ذاكرا فلما أصابته الشدة دعا الله فقال الله لولا انه كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون فذكره الله بما كان منه وكان فرعون طاغيا باغيا فلما أدركه الغرق قال آمنت أنه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وأنا من المسلمين آلآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين قال الضحاك فاذكروا الله في الرخاء يذكركم في الشدة * قال أبو جعفر وقيل انما أحدث الصلاة التي أخبر الله عنه بها فقال فلولا انه كان من المسبحين في بطن الحوت وقال بعضهم كان ذلك تسبيحا لا صلاة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو داود قال ثنا عمران القطان قال سمعت الحسن يقول في قوله فلولا انه كان من المسبحين قال فوالله ما كانت الا صلاة أحدثها في بطن الحوت قال عمران فذكرت ذلك لقتادة فانكر ذلك وقال كان والله يكثر الصلاة في الرخاء حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن المغيرة بن النعمان عن سعيد بن جبير فالتقمه الحوت وهو مليم قال لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين فلما قالها قذفه الحوت وهو مغرب * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله للبث في بطنه الى يوم يبعثون لصار له بطن الحوت قبرا الى يوم القيامة حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن السدي عن أبي مالك قال لبث يونس في بطن الحوت أربعين يوما وقوله فنبذناه بالعراء يقول فقذفناه بالفضاء من الارض حيث لا توارى به شئ من شجر ولا غيره ومنه قول الشاعر

رفعت رجلا لا أخاف عثارها * ونبذت بالبلد العراء ثيابي

يعني بالبلد الفضى * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال هل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فنبذناه بالعراء يقول ألقيناه بالساحل حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فنبذناه بالعراء بأرض ليس فيها شئ ولا نبات حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي في قوله بالعراء قال بالارض وقوله وهو سقيم يقول وهو كالصبي المنفوس لحم نيء كما حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي وهو سقيم كهيئة الصبي حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن يزيد بن زياد عن عبد الله بن أبي سلمة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال خرج به يعني الحوت حتى لفظه في ساحل البحر فطرحه مثل الصبي المنفوس لم ينقص من خلقه شئ حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ابتلعه الحوت حتى صار مثل الصبي المنفوس قد نشر اللحم والعظم فصار مثل الصبي المنفوس فالقاه في موضع وأنبت الله عليه شجرة من يقطين وقوله وأنبتنا عليه شجرة من يقطين يقول تعالى ذكره وأنبتنا على يونس شجرة من الشجر التي لا تقوم على ساق وكل شجرة لا تقوم على ساق كالدباء والبطيخ والحنظل ونحو ذلك

فهي عند العرب يقطين * واختلف أهل التأويل في ذلك فقال بعضهم نحو الذي قلنا في ذلك ذكر من قال ذلك **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم عن القاسم بن أبي أيوب عن سعيد بن جبير في قوله وأنبتنا عليه شجرة من يقطين قال كل شيء ينبت على وجه الارض ليس له ساق **حدثني** مطر بن محمد الضبي قال ثنا يزيد قال ثنا الاصبغ بن زيد عن القاسم بن أبي أيوب عن سعيد بن جبير في قوله وأنبتنا عليه شجرة من يقطين قال كل شيء ينبت ثم يموت من عامه **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن حبيب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال شجرة من يقطين فقالوا عنده القرع قال وما يجعله أحق من البطيخ **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله شجرة من يقطين قال غير ذات أصل من الدباء وغيره من نحوه * وقال آخرون هو القرع ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وأنبتنا عليه شجرة من يقطين قال القرع **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي اسحق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله انه قال في هذه الآية وأنبتنا عليه شجرة من يقطين قال القرع **حدثني** مطر بن محمد الضبي قال ثنا عبد الله بن داود الواسطي قال ثنا شريك عن أبي اسحق عن عمرو بن ميمون الاودي في قوله وأنبتنا عليه شجرة من يقطين قال لقرع **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأنبتنا عليه شجرة من يقطين كنا نحدث أنها الدباء هذا القرع الذي رأيتم انبتها الله عليه يا كل منها **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثني أبو صخر قال ثني ابن قسيط انه سمع أبا هريرة يقول طرح بالعراء فانبت الله عليه يقطينة فقلنا يا أبا هريرة وما اليقطينة قال الشجرة الدباء هيأ الله له أروية وحشية تأكل من خشاش الارض أو هشاش فتفشخ عليه فتروبه من لبنها كل عشية وبكرة حتى نبت وقال ابن أبي الصلت قبل الاسلام في ذلك بيتا من شعر

فانبت يقطينا عليه برحمة * من الله لولا الله ألفى ضاحيا

حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي قال ثنا فضيل بن عياض عن مغيرة في قوله وأنبتنا عليه شجرة من يقطين قال القرع **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله شجرة من يقطين قال القرع **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد أنبت الله عليه شجرة من يقطين وكان لا يتناول منها ورقة فيأخذها الا أروته لبنا أو قال شرب منها ماشاء حتى نبت **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي في قوله شجرة من يقطين قال هو القرع والعرب تسميه الدباء **حدثنا** عمرو بن عبد الحميد قال ثنا مروان بن معاوية عن ورقاء عن سعيد بن جبير في قول الله وأنبتنا عليه شجرة من يقطين قال هو القرع **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد قوله وأنبتنا عليه شجرة من يقطين قال القرع * وقال آخرون كان اليقطين شجرة أظلت يونس ذكر من قال ذلك **حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ثابت بن يزيد عن هلال بن خباب عن سعيد بن جبير قال اليقطين شجرة سماها الله يقطينا أطلته وليس بالقرع قال فيما ذكر أرسل الله عليه دابة الارض فجعلت تقرض عروقها وجعل ورقها يتساقط حتى أفضت اليه الشمس وشكاها فقال يا يونس جزعت من حر الشمس ولم نجزع لمائة ألف أو يزيدون تابوا الى فتبت عليهم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وأرسلناه الى مائة ألف أو يزيدون فآمنوا فمتعناهم الى حين فاستفتهم ألربك

الله فيسترها عليهم كما جاء ذكره في الحديث ان الله يدني المؤمن يوم القيامة حتى يضع عليه كنفه يستره من الناس فيقول أي عبدي تعرف ذنب كذا وكذا فيقول نعم أي رب ثم يقول أي عبدي تعرف ذنب كذا وكذا فيقول نعم ثم يقول أي عبدي تعرف ذنب كذا وكذا فيقول نعم أي رب حتى اذا قرره بذنوبه ورأى نفسه انه قد هلك قال فاني سترتها عليك في الدنيا وقد غفرتها لك اليوم ثم يعطى كتاب حسناته الموتنا الاولى وهي الموتة الارادية عن الصفات النفسانية وبعد ذلك لا موت بل ينتقل من دار الى دار لمثل هذا فليعمل العاملون بل لمثل هذه الامور تبذل الارواح وتفدى الاشباح كما قيل شعر

على مثل ليلى يقتل المرء نفسه
وان بات من ليلى على اليأس والصد

ثم أخبر بعد قصة الاولياء عن قصة الاعداء بقوله أذلك خير نزلا أم شجرة الزقوم وفي قوله كانه رؤس الشياطين دليل على ان أفعالهم كانت في قبح صفات الشياطين فكانت مكافأتهم من جنس صورة الشياطين سلام على نوح في العالمين انه تعالى سلم على نوح الروح لانه يحتاج الى سلام الله ليعبر على الصراط المستقيم الذي هو أدق من الشعر وأحد من السيف ولهذا يكون دعوة الرسل حينئذ رب سلم سلم وانما اختصوا بالصراط والعبور عليه ليؤدوا الامانة التي حملوها الى أهلها وهو الله سبحانه وتعالى (وان من شيعته لابراهيم اذ جاء ربه بقلب سليم اذ قال لابيه وقومه ماذا تعبدون أئفكا آلهة دون الله تريدون فما ظنكم برب العالمين فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم فتولوا عنه مدبرين فراغ الى آلهتهم فقال ألا تأكلون ما لكم لا تنطقون فراغ عليهم ضربا

بالبنين فاستفتهم ألربك البنات ولهم البنون) يقول تعالى ذكره فأرسلنا يونس الى مائة ألف من الناس أو يزيدون على مائة ألف وذكر عن ابن عباس انه كان يقول معنى قوله أو بل يزيدون ذكر الرواية بذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن منصور عن سالم بن أبي الجعد عن الحكم بن عبد الله بن الازور عن ابن عباس في قوله وأرسلناه الى مائة ألف أو يزيدون قال بل يزيدون كانوا مائة ألف وثلاثين ألفا **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد بن جبير في قوله مائة ألف أو يزيدون قال يزيدون سبعين ألفا وقد كان العذاب أرسل عليهم فلما فرقوا بين النساء وأولادها والبهائم وأولادها وعجوا الى الله كشف عنهم العذاب وأمطرت السماء دما **حدثني** محمد بن عبد الرحيم البرقي قال ثنا عمرو بن أبي سلمة قال سمعت زهيرا عمن سمع أبا العالية قال ثني أبي بن كعب انه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله وأرسلناه الى مائة ألف أو يزيدون قال يزيدون عشرون ألفا وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يقول في ذلك معناه الى مائة ألف أو كانوا يزيدون عندكم يقول كذلك كانوا عندكم وانما عنى بقوله وأرسلناه الى مائة ألف أو يزيدون انه أرسله الى قومه الذين وعدهم العذاب فلما أظلهم تابوا فكشف الله عنهم وقيل انهم أهل نينوى ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأرسلناه الى مائة ألف أو يزيدون أرسل الى أهل نينوى من أرض الموصل قال قال الحسن بعثه الله قبل أن يصيبه ما أصابه فآمنوا فمتعناهم الى حين **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله الى مائة ألف أو يزيدون قال قوم يونس الذين أرسل اليهم قبل أن يلتقمه الحوت وقيل ان يونس أرسل الى أهل نينوى بعد ما نبذه الحوت بالعراء ذكر من قال ذلك **حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال سمعت أبا هلال محمد بن سليمان قال ثنا شهر بن حوشب قال أتاه جبرائيل يعني يونس وقد انطلق الى أهل نينوى فأنذرهم أن العذاب قد حضرهم قال ألنمس دابة قال الامر أعجل من ذلك قال ألنمس حذاء قال الامر أعجل من ذلك قال فغضب فانطلق الى السفينة فركب فلما ركب احتبست السفينة لا تقدم ولا تؤخر قال فتساهموا قال فسهم فجاء الحوت يبصبص بذنبه فنودي الحوت أيا حوت انا لم نجعل يونس لك رزقا انما جعلناك له حوزا ومسجدا قال فالتقمه الحوت فانطلق به من ذلك المكان حتى مر به على الايلة ثم انطلق به حتى مر به على دجلة ثم انطلق به حتى ألقاه في نينوى **حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا أبو هلال قال ثنا شهر بن حوشب عن ابن عباس قال انما كانت رسالة يونس بعد ما نبذه الحوت وقوله فآمنوا يقول فوحدوا الله الذي أرسل اليهم يونس وصدقوا بحقيقة ما جاءهم به يونس من عند الله وقوله فمتعناهم الى حين يقول فأخرنا عنهم العذاب ومتعناهم بحياتهم الى بلوغ آجالهم من الموت * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فمتعناهم الى حين الموت **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي في قوله فمتعناهم الى حين قال الموت وقوله فاستفتهم يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم سل يا محمد مشركي قومك من قريش كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فاستفتهم ألربك البنات ولهم البنون يعني مشركي قريش **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فاستفتهم ألربك البنات ولهم البنون قال سلهم وقرأ ويستفتونك قال يسألونك **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا اسباط عن السدي فاستفتهم يقول يا محمد سلهم وقوله ألربك البنات

بالبنين فاقبلوا اليه يزفون قال أتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم فأرادوا به كيدا فجعلناهم الاسفلين وقال اني ذاهب الى ربي سيهدين رب هب لي من الصالحين فبشرناه بغلام حليم فلما بلغ معه السعي قال يا بني اني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين فلما أسلما وتله للجبين وناديناه أن يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزي المحسنين ان هذا لهو البلاء المبين وفديناه بذبح عظيم وتركنا عليه في الآخرين سلام على ابراهيم كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين وباركنا عليه وعلى اسحق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين ولقد منا على موسى وهرون ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم ونصرناهم فكانوا هم الغالبين وآتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما الصراط المستقيم وتركنا عليهما في الآخرين سلام على موسى وهرون انا كذلك نجزي المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين وان الياس لمن المرسلين اذ قال لقومه ألا تتقون أتدعون بعلا وتذرون أحسن الخالقين الله ربكم ورب آبائكم الاولين فكذبوه فانهم لمحضرون الا عباد الله المخلصين وتركنا عليه في الآخرين سلام على الياسين انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين وان لوطا لمن المرسلين اذ نجيناه وأهله أجمعين الا عجوزا في الغابرين ثم دمرنا الآخرين وانكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل أفلا تعقلون وان يونس لمن المرسلين اذ أبق الى الفلك المشحون فساهم فكان من المدحضين فالتقمه الحوت وهو مليم فلولا انه كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون فنبذناه بالعراء وهو سقيم وأنبتنا عليه ولهم

نيجيرة من يقطين وأرسلناه الى مائة ألف أو يزيدون فآمنوا فمتعناهم الى حين فاستفتهم ألربك البنات ولهم البنون أم خلقنا الملائكة

انا ناوهم شاهدون ألا انهم من افكهم ليقولون ولد الله وانهم لكاذبون اصطفى البنات على البنين مالكم كيف تحكمون أفلا تذكرون أم لكم سلطان مبين فأتوا بكتابكم ان كنتم صادقين وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون سبحان الله عما يصفون الا عباد الله المخلصين فانكم وما تعبدون ما أنتم عليه بفاتنين الا من هو صال الجحيم وما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون وان كانوا ليقولون لو أن عندنا ذكرا من الاولين لكنا عباد الله المخلصين فكفروا به فسوف يعلمون ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون فتول عنهم حتى حين وأبصرهم فسوف يبصرون أفبعذابنا يستعجلون فاذا نزل بساحتهم فساء صباح المنذرين وتول عنهم حتى حين وأبصر فسوف يبصرون سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين)

القراآت يزفون بضم الياء وكسر الزاي حمزة الباقون بفتح الياء انى أرى أني أذبحك بفتح الياء أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو وترى بضم التاء وكسر الراء على وخلف وحمزة ستجدني بفتح ياء المتكلم أبو جعفر ونافع وان الياس موصولا كهمزة الوصل ابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان الآخرون بكسر الهمزة الله ربكم ورب بالنصب في ثلاثتها على البدل سهل ويعقوب وحمزة وعلي وخلف وعاصم غير أبي بكر وحماد والمفضل الباقون برفعها على الابتداء والخبر آل ياسين بن عامر ونافع ورويس الآخرون الياسين كأنه جمع الياس لكاذبون اصطفى موصولا والابتداء بكسر

الوقوف

ولهم البنون ذكر أن مشركي قريش كانوا يقولون الملائكة بنات الله وكانوا يعبدونها فقال الله لنبيه محمد عليه السلام سلهم وقل لهم ألربي البنات ولكم البنون * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ألربك البنات ولهم البنون قالوا يعني مشركي قريش لله البنات ولهم البنون حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي في قوله فاستفتهم ألربك البنات ولهم البنون قال كانوا يعبدون الملائكة ۞ القول في تأويل قوله تعالى (أم خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون ألا انهم من افكهم ليقولون ولد الله وانهم لكاذبون) يعني تعالى ذكره أم شهد هؤلاء القائلين لقبائلون من المشركين الملائكة بنات الله خلقي الملائكة وأنا أخلقهم اناثا فشهدوا هذه الشهادة ووصفوا الملائكة بأنها اناث وقوله ألا انهم من افكهم يقول تعالى ذكره ألا ان هؤلاء المشركين من كذبهم ليقولون ولد الله وانهم لكاذبون في قيلهم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ألا انهم من افكهم يقول من كذبهم ليقولون ولد الله حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي في قوله ألا انهم من افكهم ليقولون قال من كذبهم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (اصطفى البنات على البنين مالكم كيف تحكمون أفلا تذكرون أم لكم سلطان مبين فأتوا بكتابكم ان كنتم صادقين) يقول تعالى ذكره موبخا هؤلاء القائلين لله البنات من مشركي قريش اصطفى الله أيها القوم البنات على البنين والعرب اذا وجهوا الاستفهام الى التوبيخ أثبتوا ألف الاستفهام أحيانا وطرحوها أحيانا كما قيل أذهبتم بالقصر طيباتكم يستفهم بها ولا يستفهم بها والمعنى في الحالين واحد واذا لم يستفهم في قوله اصطفى البنات ذهبت ألف اصطفى في الوصل ويبتدأ بها بالكسر واذا استفهم فتحت وقطعت وقد ذكر عن بعض أهل المدينة انه قرأ ذلك بترك الاستفهام والوصل فاما قراء الكوفة والبصرة فانهم في ذلك على قراءته بالاستفهام وفتح ألفه في الاحوال كلها وهي القراءة التي نختار لاجماع الحجة من القراء عليها وقوله مالكم كيف تحكمون يقول بئس الحكم تحكمون أيها القوم أن يكون لله البنات ولكم البنون وأنتم لا ترضون البنات لانفسكم فتجعلون له ما لا ترضون لانفسكم * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة اصطفى البنات على البنين مالكم كيف تحكمون يقول كيف يجعل لكم البنين ولنفسه البنات مالكم كيف تحكمون وقوله أفلا تذكرون يقول أفلا تتدبرون ما تقولون فتعرفوا خطأه فتنتهوا عن قيله وقوله أم لكم سلطان مبين يقول ألكم حجة تبين صحتها لمن سمعها بحقيقة ما تقولون كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أم لكم سلطان مبين أي عذر مبين حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا اسباط عن السدي في قوله سلطان مبين قال حجة وقوله فأتوا بكتابكم يقول فأتوا بحجتكم من كتاب جاءكم من عند الله بان الذي تقولون من ان له البنات ولكم البنين كما تقولون * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فأتوا بكتابكم أي بعذركم ان كنتم صادقين حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا اسباط عن السدي فأتوا بكتابكم أن هذا كذا بان له البنات ولكم البنون وقوله ان كنتم صادقين يقول ان كنتم صادقين ان لكم بذلك حجة ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون سبحان الله عما يصفون الا عباد الله المخلصين)

يقول تعالى ذكره وجعل هؤلاء المشركون بين الله وبين الجنة نسبا * واختلف أهل التأويل في

الهمزة يزيد واسمعيل والاصبهاني عن ورش الباقون بفتحها في الحالين * الوقوف لابراهيم ه ط لان التقدير واذكر وجوز في الكشاف أن يتعلق الظرف بما في الشيعة من معنى المتابعة فلا وقف سليم ه تعبدون ه ج للابتداء بالاستفهام مع اتحاد المقول

معنى النسب الذى أخبر الله عنهم انهم جعلوه لله تعالى فقال بعضهم هو انهم قالوا أعداء الله ان الله وابليس اخوان ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وجعلوا بينه و بين الجنة نسبا قال زعم أعداء الله انه تبارك وتعالى وابليس اخوان * وقال آخرون هو انهم قالوا الملائكة بنات الله وقالوا الجنة هى الملائكة ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وجعلوا بينه و بين الجنة نسبا قال كفار قريش الملائكة بنات الله فسأل أبو بكر من أمهاتهن فقالوا بنات سروات الجن يحسبون انهم خلقوا مما خلق منه ابليس حدثنا عمرو بن يحيى بن عمران بن عفرة قال ثنا عمرو بن سعيد الابح عن سعيد بن أبى عروبة عن قتادة فى قوله وجعلوا بينه و بين الجنة نسبا قالت اليهود ان الله تبارك وتعالى تزوج الى الجن فخرج منها الملائكة قال سبحانه سبح نفسه حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا اسباط عن السدى فى قوله وجعلوا بينه و بين الجنة نسبا قال الجنة الملائكة قالوا هن بنات الله حدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وجعلوا بينه و بين الجنة نسبا الملائكة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وجعلوا بينه و بين الجنة نسبا قال بين الله و بين الجنة نسبا افتروا وقوله ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون * اختلف أهل التأويل فى معنى ذلك فقال بعضهم معناه ولقد علمت الجنة انهم لمشهدون الحساب ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون انهم ستحضر الحساب * وقال آخرون معناه ان قائلى هذا القول سيحضرون العذاب فى النار ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا اسباط عن السدى انهم لمحضرون ان هؤلاء الذين قالوا هذا لمحضرون لمعذبون * وأولى القولين فى ذلك بالصواب قول من قال انهم لمحضرون العذاب لان سائر الآيات التى ذكر فيها الاحضار فى هذه السورة انما عنى به الاحضار فى العذاب فكذلك فى هذا الموضع وقوله سبحان الله عما يصفون يقول تعالى ذكره تنزيها لله وتبرئة له مما يضيف اليه هؤلاء المشركين به و يفترون عليه و يصفونه من ان له بنات وان له صاحبة وقوله الا عباد الله المخلصين يقول ولقد علمت الجنة ان الذين قالوا ان الملائكة بنات الله لمحضرون العذاب الا عباد الله الذين أخلصهم لرحمته وخلقهم لجنته ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (فانكم وما تعبدون ما أنتم عليه بفاتنين الا من هو صال الجحيم وما منا الا له مقام معلوم) يقول تعالى ذكره فانكم أيها المشركون بالله وما تعبدون من الآلهة والاوثان ما أنتم عليه بفاتنين يقول ما أنتم على ما تعبدون من دون الله بفاتنين أى بمضلين أحدا الا من هو صال الجحيم يقول الا أحدا سبق فى علمى انه صال الجحيم وقد قيل ان معنى عليه فى قوله ما أنتم عليه بفاتنين بمعنى به * و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله فانكم وما تعبدون ما أنتم عليه بفاتنين يقول لا تضلون أنتم ولا أضل منكم الا من قضيت انه صال الجحيم حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ما أنتم عليه بفاتنين الا من هو صال الجحيم يقول ما أنتم بفاتنين على أوثانكم أحدا الا من قد سبق له انه صال الجحيم حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن خالد قال قلت للحسن قوله ما أنتم عليه بفاتنين الا من هو صال الجحيم الا من أوجب الله

ترئيدون ۞ ط لاستفهام آخر العالمين ۞ فى النجوم ۞ لا للفاء واتحاد المعنى سليم ۞ مدبرين ۞ تأكلون ۞ ج لاستفهام مع الاتحاد كما مر لا ينطقون ۞ باليمين ۞ يزفون ۞ تنحتون ۞ لا لان الواو للحال يعملون ۞ فى الجحيم ۞ الاسفلين ۞ سهدين ۞ الصالحين ۞ حليم ۞ ماذا ترى ط ما تؤمر ز للسين مع اتصال المقول الصابرين ۞ للجبين ۞ ج لاحتمال ان الواو مقحمة وناديناه جواب لما ولاحتمال ان الجواب محذوف أى قبلنا منه وناديناه ابراهيم ۞ لا الرؤيا ج لاحتمال أن ما بعده داخل فى حكم النداء أو مستأنف المحسنين ۞ المبين ۞ عظيم ۞ الآخرين ۞ لا ابراهيم ۞ المحسنين ۞ المؤمنين ۞ الصالحين ۞ اسحق ط مبين ۞ وهرون ۞ ج للآية مع العطف العظيم ۞ ج لذلك الغالبين ۞ لا المستبين ۞ ج المستقيم ۞ ج الآخرين ۞ لا وهرون ۞ المحسنين ۞ المؤمنين ۞ المرسلين ۞ لا وجه صحيح وان لم يكن مقصودا فلهذا لم يكن الوقف لازما ما تنتقون ۞ الخالقين ۞ لا لمن قرأ الله بالنصب الاولين ۞ لمحضرون ۞ المخلصين ۞ الآخرين ۞ لا الياسين ۞ المحسنين ۞ المؤمنين ۞ المرسلين ۞ أجمعين ۞ لا الغابرين ۞ الآخرين ۞ مصبحين ۞ لا وبالليل ط تعقلون ۞ المرسلين ۞ لا المشحون ۞ لا المدحضين ۞ ج لحق المحذوف مع الفاء مليم ۞ من المسبحين ۞ لا نصف الجزء والربع الرابع من القرآن يبعثون ۞ سقيم ۞ ج يقطين ۞ ج أو يزيدون ۞ ط الى حين ۞ ط البنون ۞ ط شاهدون ۞ ليقولون ۞ لا ولد الله لا لتجهيل تكذيبهم لكاذبون ۞ البنين ۞ ط لابتداء عليه استفهام آخر تحكمون ۞ تذكرون ۞ ج لان أم تصلح استئنافا مبين ۞ لا لتجهيل أمر التجهيز صادقين ۞ نسبا ط لمحضرون ۞ لا

لتعلق الاستثناء وسبحان الله معترض بصفون * الخالصين * تعبدون * لا بفاتنين * لا الجحيم * معلوم * الصافون * ج للعطف مع الاتفاق المسجون * ج ليقولون * لا من الاولين * لا المخلصين * تعلمون * المرسلين * لان ما بعده

عليه أن يصلى الجحيم **حدثنا** على بن سهل قال ثنا زيد بن أبى الزرقاء عن حماد بن سلمة عن حميد قال سألت الحسن عن قول الله ما أنتم عليه بفاتنين الا من هو صال الجحيم قال ما أنتم عليه بمضلين الا من كان فى علم الله انه سيصلى الجحيم **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم ما أنتم عليه بفاتنين الا من هو صال الجحيم الا من قدر عليه انه يصلى الجحيم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن العشرة الذين دخلوا على عمر بن عبد العزيز وكانوا متكاهين كلهم فتكلموا ثم ان عمر بن عبد العزيز تكلم بشئ فظننا انه تكلم بشئ رد به ما كان فى أيدينا فقال لنا هل تعرفون تفسير هذه الآية فانكم وما تعبدون ما أنتم عليه بفاتنين الا من هو صال الجحيم قال انكم والآلهة التى تعبدونها لستم بالذى تفتنون عليها الا من قضيت عليه انه يصلى الجحيم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن ابراهيم الا من هو صال الجحيم قال ما أنتم بمضلين الا من كتب عليه أنه يصلى الجحيم **حدثنا** ابن بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فانكم وما تعبدون حتى بلغ صال الجحيم يقول ما أنتم بمضلين أحدا من عبادى بباطلكم هذا الا من تولاكم بعمل النار **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى ما أنتم عليه بفاتنين بمضلين الا من هو صال الجحيم الا من كتب الله انه يصلى الجحيم **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله ما أنتم عليه بفاتنين الا من هو صال الجحيم يقول لا تضلون بآلهتكم أحدا الا من سبقت له الشقاوة ومن هو صال الجحيم **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فانكم وما تعبدون ما أنتم عليه بفاتنين الا من هو صال الجحيم يقول لا تفتنون به أحدا ولا تضلونه الا من قد قضى الله انه صال الجحيم الا من قد قضى انه من أهل النار وقيل بفاتنين من فتنت أفتن وذلك لغة أهل الحجاز وأما أهل نجد فانهم يقولون أفتنته فانا أفتنه * وقد ذكر عن الحسن انه قرأ الا من هو صال الجحيم برفع اللام من صال فان كان أراد ذلك الجمع كما قال الشاعر

اذا ما حاتم وجدا بن عمى * مجدنا من تكلم أجمعينا

فقال أجمعينا ولم يقل تكلموا وكما يقال فى الرجال من هو اخوتك يذهب به الى الاسم المجهول ويخرج فعله على الجمع فذلك وجه وان كان غيره أفصح منه وان كان أراد بذلك واحدا فهو عند أهل العربية لحن لانه لحن عندهم أن يقال هذا رام وقاض الا أن يكون سمع فى ذلك من العرب لغة مقلوبة مثل قولهم شالك السلاح وشاكى السلاح وغاث وعثا وعاث وعقا فيكون لغة ولم أسمع أحدا يذكر سماع ذلك من العرب وقوله وما منا الا له مقام معلوم وهذا خبر من الله عن قيل الملائكة انهم قالوا وما منا معشر الملائكة الا من له مقام فى السماء معلوم * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى فى قوله وما منا الا له مقام معلوم قال الملائكة **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وما منا الا له مقام معلوم هؤلاء الملائكة **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون كان مسروق بن الاجدع يروى عن عائشة انها قالت قال نبى الله صلى الله عليه وسلم ما فى سماء الدنيا موضع قدم الا عليه ملك ساجد أو قائم فذلك قول الملائكة وما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون **حدثنى** موسى بن اسحق الجبائى المعروف بابن القواس قال ثنا يحيى بن عيسى الرملى عن الاعمش عن أبى يحيى عن مجاهد عن ابن عباس قال لو أن قطرة من زقوم جهنم أنزلت

يصلح ابتداء مقولا للكلمة المنصورون * ص لعطف الجلتين المتفقتين الغالبون * حين * لا للعطف ولشدة اتصال المعنى يبصرون * يستعجلون * المنذرين * حين * لا يبصرون * عما يصفون * ج لعطف جلتين مختلفتين المرسلين * ج للابتداء بالحمد الذى به يبتدأ الكلام واليه ينتهى مع اتفاق الجلتين العالمين * * التفسير الضمير فى شيعته يعود الى نوح والمراد ان ابراهيم ممن شايع نوحا على أصول الدين أو على التصاب فى الدين وقال الكلبى واختاره الفراء أنه يعود الى محمد أى هو على منهاجه ودينه وان كان ابراهيم سابقا والاول أظهر لتقدم ذكر نوح ولما روى عن ابن عباس معناه من أهل دينه وعلى سنته وما كان بين نوح وابراهيم الا نبيان هود وصالح وبين نوح وابراهيم ألفان وستمائة وأربعون سنة ومعنى جاء ربه أقبل بقلبه على الله وأخلص العمل له والقلب السليم قدم فى الشعراء ثم ذكر من جملة آثار سلامة قلبه ان دعا أباه وقومه الى التوحيد ومعنى ماذا تعبدون أى شئ تعبدونه كقوله فى الانبياء ما تعبدون سألهم عن جنس معبوديهم ثم وبخهم على ذلك بقوله أئفكا هو مفعول له قدم للعناية كما قدم المفعول به على الفعل لذلك فانه كان الاهم عنده أن يكافحهم ويعنفهم على شركهم وانهم على افك وباطل ويجوز أن يكون افكا الا معنى أو مفعولا به وآلهة بدل منه على أنهما افك فى أنفسهما فما ظنكم برب العالمين حتى جعلتم الجمادات أندادا له أو حسبتم انه يهمل أمركم ولا يعاقبكم وفيه أنه لا يقدر فى وهمه ولا ظنه ما يصدر عن عبادته وفى قوله انى سقيم قولان الاول انه صدر منه كذبا لمصلحة رأى فيه

ولما جاء في الحديث لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم وقوله لسارة انها أختي وقد سبق تقرير ذلك في

أولى من نسبة نبي الله الى ذلك وفي التوجيه وجوه الاول ان النظر في النجوم يريد به النظر في علم النجوم وأحكامها وكتبها وذلك ليس بحرام ولا سيما في ذلك الشرع فليس فيه الا اعتقاد انه تعالى خص كل واحد من الكواكب بقوة وخاصية يظهر بها منه أثر مخصوص والانسان لا ينفك في أكثر أحواله عن حصول حالة مكروهة له اما في بدنه أو في قلبه فلعله سقما كالحمى الثابتة أو أراد انه سيسقم لاماوة نجومية أو أراد به الموت الذي يلحقه لا محالة ولاداء أعي منه الثاني ان المراد بالنجوم ما جاء في قوله فلما جن عليه الليل رأى كوكبا الى آخر الآية أي نظر فيها ليعرف أحوالها وانها قديمة أو محدثة وقوله اني سقيم أي سقيم القلب غير عارف بربي وكان ذلك قبل البلوغ أو سقيم النفس لكفركم الثالث ان النجوم النبات أي فنظر فيها متحريا منها ما فيه شفاء لسقمهم وهمهم ان به ذلك وكان به وقال الازهري عن أحمد بن يحيى النجوم جمع نجم وهو كل ما يفرق ومنه نجوم الكتابة أي نظر في متفرقات كلامهم وأحوالهم حتى يستخرج منه حيلة فلم يجد عذرا أحسن من قوله اني سقيم قال المفسرون كان الطاعون أغلب الاسقام عليهم فظنوا ان به ذلك فتركوه في بيت الاصنام مخافة العدوى وهربوا الى عيدهم وذلك قوله سبحانه فتولوا عنه مدبرين فراغ الى آلهتهم ذهب اليها في خفية حتى لا يرى فكانه رجع اليها مراوغا قومه من روغان الثعلب وقيل راغ بقوله اني سقيم حتى خلا بها وسماها آلهة على زعمهم وقوله ألا تأكلون ما لكم لا تنطقون استهزاء بها وكان عندها طعام زعموا أنها تأكل منه وقيل وضع الطعام ليبارك فيه

الى الدنيا لافسدت على الناس معايشهم وان نارهم هذه لتعوذ من نار جهنم **حدثنا** موسى بن اسحق قال ثنا يحيى بن عيسى عن الاعمش عن زيد بن وهب قال قال عبد الله بن مسعود ان نارهم هذه لما أنزلت ضربت في البحر مرتين ففترت ولولا ذلك لم تنتفعوا بها ۞ القول في تاويل قوله تعالى (وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون وان كانوا ليقولون لو أن عندنا ذكرا من الاولين لكنا عباد الله المخلصين) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل ملائكته وانا لنحن الصافون لله لعبادته وانا لنحن المسبحون له يعني بذلك المصلون * وبنحو الذي قلنا في ذلك جاء الاثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال به أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن علي بن الحسن بن شقيق المروزي قال ثنا أبو معاذ الفضل بن خالد قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك بن مزاحم يقول قوله وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون كان مسروق بن الاجدع يروي عن عائشة انها قالت قال نبي الله صلى الله عليه وسلم ما في السماء الدنيا موضع قدم الا عليه ملك ساجد أو قائم فذلك قول الله وما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون **حدثني** أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن مسلم عن مسروق قال قال عبد الله ان من السموات لسماء ما فيها موضع شبر الا وعليه جبهة ملك أو قدمه قائما قال ثم قرأ وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الاعمش عن أبي الضحى عن مسروق عن عبد الله قال ان من السموات سماء ما فيها موضع الا فيه ملك ساجد أو قدماه قائم ثم قرأ وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال أخبرنا الجريري عن أبي نضرة قال كان عمر اذا أقيمت الصلاة أقبل على الناس بوجهه فقال يا أيها الناس استووا ان الله انما يريد بكم هدى الملائكة وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون استووا تقدم أنت يا فلان تاخر أنت أي هذا فاذا استووا تقدم فكبر **حدثني** موسى بن عبد الرحمن قال ثنى بواسامة قال ثنى الجريري سعيد بن اياس أبو مسعود قال ثنى أبو نضرة قال كان عمر اذا أقيمت الصلاة استقبل الناس بوجهه ثم قال أقيموا صفوفكم واستووا فانما يريد الله بكم هدى الملائكة يقول وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون ثم ذكر نحوه **حدثني** محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عمي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وانا لنحن الصافون قال يعني الملائكة وانا لنحن المسبحون قال الملائكة صافون تسبح لله عز وجل **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وانا لنحن الصافون قال الملائكة **حدثنا** ابن بشار قال ثنا سليمان قال ثنا أبو هلال عن قتادة وانا لنحن الصافون قال الملائكة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وانا لنحن الصافون قال صفوف في السماء وانا لنحن المسبحون أي المصلون هذا قول الملائكة يثنون بمكانهم من العبادة **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي في قوله وانا لنحن الصافون قال الصلاة **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي قال وذكر السدي عن عبد الله قال ما في السماء موضع شبر الا عليه جبهة ملك أو قدماه ساجدا أو قائما أو راكعا ثم قرأ هذه الآية وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وانا لنحن الصافون قال الملائكة هذا كله لهم وقوله وان كانوا ليقولون لو أن عندنا ذكرا من الاولين لكنا عباد الله يقول تعالى ذكره وكان هؤلاء المشركون من قريش يقولون قبل أن يبعث اليهم محمد صلى الله عليه وسلم نبيا لو أن عندنا ذكرا من الاولين يعني كتابا أنزل من

ورد في ان سليمان كان اذا اكل ما وضع عندها من الطعام وينطقون عند الضعفة عن لسانها يرهمون انها تاكل وتنطق والحاجاه في هذه السورة فقال ألا تا كلون بالغاء وفي الذاريات قال ألا تا كلون بغير الغاء لانه قصد من أول الامر تقريع من زعم انها تاكل وتشرب وفي الذاريات يستانف تقديره قربه اليهم فلم يأكلوها فلما رآهم لا يا كلون نقال ألا تا كلون فراغ عليهم عداه بعلى لان الميل الاول كان على سبيل الرفق استهزاء وهذا كان بطريق العنف والقهر وهذا كما يقال في المحبوب مال اليه وفي المكروه مال عليه وقوله ضربا مصدر راغ من غير لفظه أو لفعل محذوف أو حال أي يضرب ضربا أو ضار باو معنى باليمين أي باليد اليمنى لانها أقوى على الاعمال أو بالقوة مجازا أو بسبب الحلف وهو قوله تالله لا كيدن أصنامكم فاقبلوا اليه أي الى ابراهيم يزفون يمشون على سرعة وزفيف النعامة ابتداء عدوها ومن قرأ بضم الياء فاما لازم من أزف اذا صار الى حال الزفيف أو متعدوا المفعول محذوف أي يزفون دوابهم أو بعضهم بعضا وقد مر نظيره في التوبة في قوله ولاوضعوا خلالكم قال بعض الطاعنين قوله فاقبلوا اليه دل على انهم عرفوا كاسر أصنامهم وقوله في الانبياء من فعل هذا بآلهتنا يا ابراهيم دل على انهم لم يعرفوا الكاسر فبينهما تناقض وأجيب بان هؤلاء غير أولئك فالذين عرفوه ذهبوا اليه مسرعين والذين لم يعرفوه بعد استخبروا عنه على ان قوله فاقبلوا اليه لا دلالة له على انهم عرفوا ان الكاسر هو ابراهيم فلعلهم أقبلوا اليه لاجل السؤال عن الكاسر وحين عاتبوه على فعله أراد أن يبين لهم فساد طريقتهم فقال أتعبدون ما تنحتون وذلك ان الناحت لم يحدث فيه الا صورة معينة فيكون معناه ان الشيء الذي لم يكن معبودا الى صار بسبب تصرفي فيه معبودا الى وفساد هذا معلوم بالبديهة احتج جمهور

السماء كالتوراة والانجيل أو نبي أتانا مثل الذي أتى اليهود والنصارى لكنا عباد الله الذين أخلصهم لعبادته واصطفاهم لجنته * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وان كانوا ليقولون لو أن عندنا ذكرا من الاولين لكنا عباد الله المخلصين قال قد قالت هذه الامة ذلك قبل أن يبعث محمد صلى الله عليه وسلم لو كان عندنا ذكر من الاولين لكنا عباد الله المخلصين فلما جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم كفروا به فسوف يعلمون حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي في قوله ذكرا من الاولين قال هؤلاء ناس من مشركي العرب قالوا لو أن عندنا كتابا من كتب الاولين أو جاءنا علم من علم الاولين قال فجاءكم محمد بذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد رجع الحديث الى الاولين أهل الشرك وان كانوا ليقولون لو أن عندنا ذكرا من الاولين حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله لو أن عندنا ذكرا من الاولين لكنا عباد الله المخلصين هذا قول مشركي أهل مكة فلما جاءهم ذكر الاولين وعلم الآخرين كفروا به فسوف يعلمون ۞ القول في تاويل قوله تعالى (فكفروا به فسوف يعلمون ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون) يقول تعالى ذكره فلما جاءهم الذكر من عند الله كفروا به وذلك كفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاءهم به من عند الله من التنزيل والكتاب يقول الله فسوف يعلمون اذا وردوا على ماذا لهم من العذاب بكفرهم بذلك * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله لو أن عندنا ذكرا من الاولين لكنا عباد الله المخلصين قال لما جاء المشركين من أهل مكة ذكر الاولين وعلم الآخرين كفروا بالكتاب فسوف يعلمون يقول قد جاءكم محمد بذلك فكفروا بالقرآن وبما جاء به محمد وقوله ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون يقول تعالى ذكره ولقد سبق منا القول لرسلنا انهم لهم المنصورون أي مضى بهذا منا القضاء والحكم في أم الكتاب وهو انهم لهم النصرة والغلبة بالحجج كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين حتى بلغ لهم الغالبون قال سبق هذا من الله لهم أن ينصرهم حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي في قوله ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون يقول بالحجج وكان بعض أهل العربية يتأول ذلك ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين بالسعادة وذكر ان ذلك في قراءة عبد الله ولقد سبقت كلمتنا على عبادنا المرسلين فجعلت على مكان اللام فكان المعنى حقت عليهم ولهم كما قيل على ملك سليمان وفي ملك سليمان اذ كان معنى ذلك واحدا وقوله وان جندنا لهم الغالبون يقول وان حزبنا وأهل ولايتنا لهم الغالبون يقول لهم الظفر والفلاح على أهل الكفر بنا والخلاف علينا ۞ القول في تاويل قوله تعالى (فتول عنهم حتى حين وأبصرهم فسوف يبصرون أفبعذابنا يستعجلون فاذا نزل بساحتهم فساء صباح المنذرين) يعني تعالى ذكره بقوله فتول عنهم حتى حين فاعرض عنهم الى حين * واختلف أهل التأويل في هذا الحين فقال بعضهم معناه الى الموت ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فتول عنهم حتى حين أي الى الموت * وقال آخرون الى يوم بدر ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي في قوله فتول عنهم حتى حين قال حتى يوم بدر * وقال

الاشاعرة بقوله والله خلقكم وما تعملون على ان العبد ليس خالق أعماله لان المعنى خلقكم وأعمالكم وزيف بان ما موصولة لمناسبة قرينتها في قوله ما تنحتون وليتوجه التوبيخ ولكيلا يلزم التناقض فان النحت عملهم والصنم ان الآية كقوله بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن أي فطر الاصنام ثم ان ابراهيم لما ألقمهم الحجر بهذا القول ألزمهم عدلوا الى طريقة الايذاء وقالوا ابنوا له بنيانا قال ابن عباس بنوا حائطا من حجارة طوله في السماء ثلاثون ذراعا وعرضه عشرون وتقدير الآية ابنوا له بنيانا واملؤه نارا وألقوه فيها والجحيم النار العظيمة ومعنى الفاء في قوله فأرادوا كقوله أهلكناها فجاءها بأسنا كأنه قيل فبنوا البنيان وملؤه نارا وألقوه فيها فنجيناه منها وقد صح انهم أرادوا به كيدا فجعلناهم الاسفلين الاذلين وأما في الانبياء فلم يقصد هذا الترتيب فاقتصر على الواو العاطفة وانما اختصت هذه السورة بقوله الاسفلين لانه ذكر انهم بنوا بنيانا عاليا فكان ذكر السفل في طباقه أنسب ثم ذكر بقية قصة ابراهيم وقوله اني ذاهب الى ربي كقوله في العنكبوت اني مهاجر الى ربي وانما حكم بقوله سيهدين ربي الى ما فيه صلاحي في الدارين اعتمادا على فضل الله أو عرف ذلك بالوحي وحين هاجر الى الارض المقدسة أراد الولد فقال رب هب لي من الصالحين والله تعالى بين استجابته بقوله فبشرناه بغلام حليم وصف الغلام بالعلم في سورة الحجر وبالحلم ههنا فذهب العلماء الى انه أراد بغلام عليم في صغره حليم في كبره فان الصبي لا يوصف بالحلم ومن هنا انطوت البشارة على معان ثلاثة * أحدها أن الولد ذكر * والثاني انه يبلغ أوان الحلم * والثالث أنه يكون حليما وأي حلم أعظم من استسماكه حين عرض أبوه عليه الذبح فقال ستجدني ان شاء الله من الصابرين وفيه ان ولده قائم مقامه في الشرف والفضيلة فوصفه بالحلم كما وصف به ابراهيم في قوله ان ابراهيم لحليم أواه منيب * قال

آخرون معنى ذلك الى يوم القيامة ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فتول عنهم حتى حين قال يوم القيامة وهذا القول الذي قاله السدي أشبه بما دل عليه ظاهر التنزيل وذلك ان الله توعدهم بالعذاب الذي كانوا يستعجلونه فقال أفبعذابنا يستعجلون وأمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يعرض عنهم الى مجيء حينه فتأويل الكلام فتول عنهم يا محمد الى حين مجيء عذابنا ونزوله بهم وقوله وأبصرهم فسوف يبصرون وانتظرهم فسوف يرون ما يحل بهم من عقابنا * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأبصرهم فسوف يبصرون حين لا ينفعهم البصر حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وأبصرهم فسوف يبصرون يقول انظرهم فسوف يبصرون مالهم بعد اليوم قال يقول يبصرون يوم القيامة ما ضيعوا من أمر الله وكفرهم بالله ورسوله وكتابه قال فأبصرهم وأبصر واحد وقوله أفبعذابنا يستعجلون يقول فبنزول عذابنا بهم يستعجلونك يا محمد وذلك قولهم للنبي صلى الله عليه وسلم متى هذا الوعد ان كنتم صادقين وقوله فاذا نزل بساحتهم يقول فاذا نزل بهؤلاء المشركين المستعجلين بعذاب الله العذاب والعرب تقول نزل بساحة فلان العذاب والعقوبة وذلك اذا نزل به والساحة هي فناء دار الرجل فساء صباح المنذرين يقول فبئس صباح القوم الذين أنذرهم رسولنا نزول ذلك العذاب بهم فلم يصدقوا به * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي في قوله فاذا نزل بساحتهم قال بدارهم فساء صباح المنذرين قال بئس ما يصبحون ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وتول عنهم حتى حين وأبصر فسوف يبصرون سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وأعرض يا محمد عن هؤلاء المشركين وخلهم وفريتهم على ربهم حتى حين يقول الى حين يأذن الله بهلاكهم وأبصر فسوف يبصرون يقول وانتظرهم فسوف يرون ما يحل بهم من عقابنا في حين لا تنفعهم التوبة وذلك عند نزول بأس الله بهم وقوله سبحان ربك رب العزة عما يصفون يقول تعالى ذكره تنزيها لربك يا محمد وتبرئة له رب العزة يقول رب القوة والبطش عما يصفون يقول عما يصف هؤلاء المفترون عليه من مشركي قريش من قولهم ولد الله وقولهم الملائكة بنات الله وغير ذلك من شركهم وفريتهم على ربهم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة سبحان ربك رب العزة عما يصفون أي عما يكذبون يسبح نفسه اذا قيل عليه البهتان وقوله وسلام على المرسلين يقول وأمنة من الله للمرسلين الذين أرسلهم الى أممهم الذين ذكرهم في هذه السورة وغيرهم من فزع يوم العذاب الاكبر وغير ذلك من مكروه أن ينالهم من قبل الله تبارك وتعالى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وسلام على المرسلين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سلمتم على فسلموا على المرسلين فانما أنا رسول من المرسلين والحمد لله رب العالمين يقول تعالى ذكره والحمد لله رب الثقلين الجن والانس خالصا دون ما سواه لان كل نعمة لعباده فمنه فالحمد له خالص لا شريك له كما لا شريك له في نعمه عندهم بل كلها من قبله ومن عنده آخر سورة الصافات

(تفسير سورة ص)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

۞ القول في تأويل قوله تعالى (ص والقرآن ذي الذكر بل الذين كفروا في عزة وشقاق)

* قال أبو جعفر اختلف أهل التأويل فى معنى قول الله عزوجل ص فقال بعضهم هو من المصاداة من صاديت فلانا وهو أمر من ذلك كان معناه عندهم صادبعملك القرآن أى عارضه به ومن قال هذا تاويله فانه يقرؤه بكسر الدال لانه أمر وكذلك روى عن الحسن ذكر الرواية بذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال الحسن ص قال حادث القرآن وحدثت عن على بن عاصم عن عمرو بن عبيد عن الحسن فى قوله ص قال عارض القرآن بعملك حدثت عن عبد الوهاب عن سعيد عن قتادة عن الحسن فى قوله ص والقرآن قال عارض القرآن قال عبد الوهاب يقول اعرضه على عملك فانظر أين عملك من القرآن حدثنى أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم قال ثنا حجاج عن هرون عن اسمعيل عن الحسن انه كان يقرأ ص والقرآن بخفض الدال وكان يجعلها من المصاداة يقول عارض القرآن * وقال آخرون هى حرف هجاء ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى أما ص فمن الحروف * وقال آخرون هو قسم أقسم الله به ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ص قال قسم أقسم الله وهو من أسماء الله * وقال آخرون هو اسم من أسماء القرآن أقسم الله به ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ص قال هو اسم من أسماء القرآن أقسم الله به * وقال آخرون معنى ذلك صدق الله ذكر من قال ذلك حدثت عن المسيب بن شريك عن أبى روق عن الضحاك فى قوله ص قال صدق الله * واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الامصار خلا عبد الله بن أبى اسحق وعيسى بن عمر بسكون الدال فاما عبد الله بن أبى اسحق كان يكسرها لاجتماع الساكنين ويجعل ذلك بمنزلة الاداة كقول العرب تركته جاث باث وجاز باز يخفضان من أجل ان الذى يلى آخر الحروف ألف فيخفضون مع الالف وينصبون مع غيرها فيقولون حيث ليث ولا جعلنك فى حيص بيص اذا ضيق وأما عيسى بن عمر فكان يوقف بين جميع ما كان قبل آخر الحروف منه ألف وما كان قبل آخره ياء أو واوا فيفتح جميع ذلك وينصبه فيقول ص وق ون ويس فيجعل ذلك مثل كقولهم ليت وأين وما أشبه ذلك * والصواب من القراءة فى ذلك عندنا السكون فى كل ذلك لان ذلك القراءة التى جاءت بها قراء الامصار مستفيضة فيهم وانها حروف هجاء لاسماء المسميات فيعرب اعراب الاسماء والادوات والاصوات فيسلك بهن مسالك هن فتأويلها اذ كانت كذلك تاويل نظائرها التى قد تقدم بيانا قبل فيما مضى وكان بعض أهل العربية يقول ص فى معناها كقولك وجب والله نزل والله وحق والله وهى جواب لقوله والقرآن كما تقول حقا والله نزل والله وقوله والقرآن ذى الذكر وهذا قسم أقسم الله تبارك وتعالى بهذا القرآن فقال والقرآن ذى الذكر * واختلف أهل التأويل فى تاويل قوله ذى الذكر فقال بعضهم معناه ذى الشرف ذكر من قال ذلك حدثنا نصر بن على قال ثنا أبو أحمد عن قيس عن أبى حصين عن سعيد ص والقرآن ذى الذكر قال ذى الشرف حدثنا نصر بن على وابن بشار قالا ثنا أبو أحمد عن مسعر عن أبى حصين ذى الذكر ذى الشرف قال حدثنا أبو أحمد عن سفيان عن اسمعيل عن أبى صالح أو غيره ذى الذكر ذى الشرف حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى والقرآن ذى الذكر قال ذى الشرف حدثنا أبو كريب قال ثنا معاوية بن هشام عن سفيان عن يحيى بن عمارة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ص والقرآن ذى الذكر ذى الشرف وقال بعضهم بل معناه ذى التذكير ذكر الله به

فقيل الحليم اسحق لقوله فانطلت امرأته فى مضرة والحليم اسمعيل ثم حكى حديث ذبحه قائلا فلما بلغ معه السعى أى قوى على ان يمشى مع أبيه فى حوائجه والظرف بيان كأنه قال أولا فلما بلغ السعى فقيل مع من فاجيب مع أبيه ولا يجوز تعلقه بالسعى لان صلة المصدر لا تتقدم عليه ولا بقوله بلغ لانهما لم يبلغا معا حد السعى والمعنى فى اختصاص الاب اخراج الكلام مخرج الاغلب وقال جار الله السبب فيه ان الاب أرفق الناس به وأعطفهم عليه وغيره ربما عنف به فى الاستسعاء فلا يحتمله لانه لم تستحكم قوته يروى انه كان يومئذ ابن ثلاث عشرة سنة وقيل أراد السعى فى المنافع وفى طاعة الله * اعلم ان الناس اختلفوا فى الذبيح فعن أبى بكر الصديق وابن عباس وابن عمر ومحمد بن كعب وسعيد بن المسيب وعكرمة ومجاهد والضحاك انه اسمعيل لقوله صلى الله عليه وسلم أنا ابن الذبيحين فاحدهما جده اسمعيل والآخر أبوه عبد الله وذلك ان عبد المطلب نذر ان بلغ بنوه عشرة أن يذبح واحدا منهم تقربا فلما كملوا عشرة أتى بهم البيت وضرب عليهم بالقداح فخرج قدح عبد الله فمنعه أخواله ففداه بعشرة من الابل ثم ضرب عليه وعلى الابل فخرج قدحه ففداه بعشرة أخرى وضرب مرة أخرى فخرج قدحه وهكذا يزيد عشرة عشرة الى ان تمت مائة فخرج القدح على الجزور فنحرها وسن الدية مائة وفى رواية أن اعرابيا قال للنبى صلى الله عليه وسلم يا ابن الذبيحين فتبسم فسئل عن ذلك فقال ان عبد المطلب لما حفر بئر زمزم نذر لئن سهل الله له أمرها ليذبحن أحد ولده فخرج السهم على عبد الله فمنعوه ففداه بمائة من الابل حجة أخرى نقل عن الاصمعى انه قال سألت أبا عمرو بن العلاء عن الذبيح فقال يا أصمعى أين عقلك ومتى كان اسحق بمكة وانما كان اسمعيل وهو الذى بنى البيت مع أبيه وسن النحر بمكة وحجة أخرى وصف اسمعيل بالصبر فى قوله واسمعيل وليسع واذا الكفل كل من الصابرين وهو صبره على الذبح فى قوله

ذكر من قال ذلك حدثت عن المسيب بن شريك عن أبي روق عن الضحاك ذى الذكر قال فيه ذكركم قال ونظيرهم القد أنزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ذى الذكر أى ماذكر فيه * وأولى القولين فى ذلك بالصواب قول من قال معناه ذى التذكير لكم لان الله اتبع ذلك قوله بل الذين كفروا فى عزة وشقاق فكان معلوما بذلك أنه انما أخبر عن القرآن انه أنزله ذكرا لعباده ذكرهم به وان الكفار من الايمان به فى عزة وشقاق واختلف فى الذى وقع عليه اسم القسم فقال بعضهم وقع القسم على قوله بل الذين كفروا فى عزة قال ههنا وقع القسم على قوله بل الذين كفروا فى عزة وشقاق ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة بل الذين كفروا فى عزة قال ههنا وقع القسم وكان بعض أهل العربية يقول بل دليل على تكذيبهم فاكتفى ببل من جواب القسم وكانه قيل ص ما الامر كما قلتم بل أنتم فى عزة وشقاق وكان بعض نحوى الكوفة يقول زعموا ان موضع القسم فى قوله ان كل الا كذب الرسل وقال بعض نحوى الكوفة قد زعم قوم ان جواب والقرآن قوله ان ذلك لحق تخاصم أهل النار قال وذلك كلام قد تأخر عن قوله والقرآن تأخر اشديدا وحرت بينهما قصص مختلفة فلا نجد ذلك مستقيما فى العربية والله أعلم قال ويقال ان قوله والقرآن يمين اعترض كلام دون موقع جوابها فصار جوابها للمعترض وللبين فكانه أراد والقرآن ذى الذكر لكم أهلكنا فلما اعترض قوله بل الذين كفروا فى عزة صارت كم جوابا للعزة واليمين قال ومثله قوله والشمس وضحاها اعترض دون الجواب قوله ونفس وما سواها فالهمها فصارت قد أفلح تابعة لقوله فالهمها وكفى من جواب القسم فكانه قال والشمس وضحاها لقد أفلح والصواب من القول فى ذلك عندى القول الذى قاله قتادة وان قوله بل لما دلت على التكذيب وحلت محل الجواب استغنى بها من الجواب اذ عرف المعنى فمعنى الكلام اذ كان ذلك كذلك ص والقرآن ذى الذكر ما الامر كما يقول هؤلاء الكافرون بل هم فى عزة وشقاق وقوله بل الذين كفروا فى عزة وشقاق يقول تعالى ذكره بل الذين كفروا بالله من مشركى قريش فى حمية ومشاقة وفراق لمحمد وعداوة وما بهم أن لا يكونوا أهل علم بانه ليس بساحر ولا كذاب * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله فى عزة وشقاق قال معازين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى عزة وشقاق أى فى حمية وفراق حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله بل الذين كفروا فى عزة وشقاق قال يعادون أمر الله ورسله وكتابه ويشاقون ذلك عزة وشقاق فقلت له الشقاق الخلاف فقال نعم ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (كم أهلكنا من قبلهم من قرن فنادوا ولات حين مناص) يقول تعالى ذكره كثيرا أهلكنا من قبل هؤلاء المشركين من قريش الذين كذبوا رسولنا محمدا صلى الله عليه وسلم فيما جاءهم به من عندنا من الحق من قرن يعنى من الامم الذين كانوا قبلهم فسلكوا سبيلهم فى تكذيب رسلهم فيما أتوهم به من عند الله فنادوا يقول فجوا الى ربهم وضجوا واستغاثوا بالتوبة اليه حين نزل بهم باس الله وعاينوا عذابه فرارا من عقابه وهربا من أليم عذابه ولات حين مناص يقول وليس ذلك حين فرار ولا هرب من العذاب بالتوبة وقد حقت كلمة العذاب عليهم وتابوا حين لا تنفعهم التوبة واستقالوا فى غير وقت الاقالة وقوله مناص مفعل من النوص والنوص فى كلام العرب التأخر والمناص المفر ومنه قول امرئ القيس

اسمعيل مقدم فى الوجود على اسحق فهو المراد بقوله رب هب لى من الصالحين ثم انه ذكر عقيبه قصة الذبح وأيضا قوله وبشرناه باسحق يجب أن يكون غير قوله فبشرناه بغلام حليم والا لزم التكرار بحجة أخرى ان قرنى الكبش كان ميراثا لولد اسمعيل عن أبيهم وكانا معلقين بالكعبة الى ان احترق البيت فى أيام ابن الزبير والحجاج وعن على وابن مسعود وكعب الاحبار واليه ذهب أهل الكتاب ان الذبيح اسحق لما روى ان النبى صلى الله عليه وسلم سئل أى النسب أشرف فقال يوسف صديق الله ابن يعقوب اسرائيل الله ابن اسحق ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله وأجابوا عن قوله وبشرناه باسحق انه بشر بغلام أولا ثم بنبوته ثانيا وأيضا صرح بالمبشر به فى قوله فبشرناها باسحق وفى قوله وبشرناه باسحق فيحمل عليه المبهم فى قوله فبشرناه بغلام وأيضا لانسلم ان البشارة بيعقوب كانت متصلة ببشارة اسحق اعتبارا بقراءة من قرأ يعقوب بالرفع وأيضا انهم أجمعوا على أن المراد من قوله انى ذاهب الى ربى هو مهاجرته الى الشام ثم قال فبشرناه بغلام فوجب أن يكون الغلام الحليم قد حصل له فى الشام وذلك الغلام لم يكن الا اسحق لان اسمعيل قد نشأ بمكة وكان الزجاج يقول الله أعلم أيهما الذبيح ويتفرع على اختلاف المفسرين فى الذبيح اختلافهم فى موضع الذبح فالذين قالوا ان الذبيح اسمعيل ذهبوا الى أن الذبح كان بمنى وهذا أقوى والذين قالوا انه اسحق قالوا ان الذبح كان بالشام

وخصه بعضهم ببيت المقدس اذا عرفت هذا الاختلاف فقوله يا بنى انى أرى فى المنام انما قال بلفظ المستقبل لانه كان يرى فى منامه ثلاثة ليال

أولا تر رؤيا الأنبياء وحيا فان قد ذكرنا وجه الرؤيا كما يقول المنجمون وقد رأى انه راكب سفينة ورأيت في المنام اني ناج من هذه المحنة فكأنه قال اني أرى في المنام ما يوجب اني اذبحك ويحتمل أن يكون حكاية ما رآه قال بعض المفسرين رأى ليلة التروية كأن قائلا يقول له ان الله يأمرك بذبح ابنك هذا فاصبح يروى في ذلك أمن الله أو من الشيطان فسمي يوم التروية فلما أمسى رأى مثل ذلك فعرف انه من الله فسمي عرفة ثم رأى مثله في الثالثة فهم بنحره فسمي يوم النحر وقال بعضهم حين بشره الملائكة بغلام حليم قال هو الذبيح الله فلما ولد وبلغ حد السعي مع أبيه قيل له اوف بنذرك فانظر ماذا ترى هو من الرأي ومن قرأه من الاراءة فالمعنى ماذا تبصر من رأيك وتدبيرك وانما شاوره في حتم من الله ليثبته ان جزع ويفرح بصبره ان ثبت ولئلا يقع الذبح معاقصة من غير اعلام به وبسببه وليكون سنة في المشاورة فقد قيل لو شاور آدم الملائكة في الاكل من الشجرة لما فرط منه ذلك قال يا أبت افعل ما تؤمر أي به فحذف الجار كقوله أمرتك الخير أي أمرتك بالخير أو أمرك على تسمية المأمور به بالمصدر ثم اضافته الى المفعول فلما أسلما أي انقادا وخضعا لامر الله قال قتادة أسلم هذا ابنه وهذا نفسه وتله أي صرعه واللام في للجبين كهي في قوله ويخرون للاذقان والجبين أحد جانبي الجبهة وقيل كبه لوجهه لان الولد قال له اذبحني وأنا ساجد يروى انه حين أراد ذبحه قال يا بني خذ الحبل والمدية انطلق الى الشعب وتحتطب فلما توسط الشعب أخبره بما أمر فقال له اشدد به رباطي لئلا اضطرب واكفف عني ثيابك لا ينتضح عليها شيء من دمي فينقص أجري وتراه أمي فتحزن واشحذ شفرتك واسرع امرارها على حلقي ليكون أهون فان الموت شديد واقرأ على أمي سلامي وان رأيت ان ترد قميصي على أمي فافعل فانه عسى أن يكون أسهل فقال ابراهيم نعم العون أنت يا بني على أمر الله ثم أقبل عليه يقبله وقد ربطه وهما يبكيان

أمن ذكر سلمى أن نأتك تنوص * فتقصر عنها خطوة وتبوص

يقول أو تقدم يقال من ذلك ناصني فلان اذا ذهب عنك وناصني اذا سبقك وناص في البلاد اذا ذهب فيها بالضاد وذكر الفراء ان العقيلي أنشده

اذا عاش اسحق وشيخه لم ابل * فقيدا ولم يصعب علي مناض

ولو أشرقت من كفه الستر عاطلا * لقلت غزال ما عليه خضاض

والخضاض الحلي * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي اسحق عن التيمي عن ابن عباس في قوله ولات حين مناص قال ليس بحين نزو ولا حين فرار **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن عطية قال ثنا اسرائيل عن أبي اسحق عن التيمي قال قلت لابن عباس أرأيت قول الله ولات حين مناص قال ليس بحين نزو ولا فرار ضبط القوم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن أبي اسحق الهمداني عن التيمي قال سألت ابن عباس قول الله ولات حين مناص قال ليس حين نزو ولا فرار **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ولات حين مناص قال ليس حين نزو ولا فرار **حدثني** علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ولات حين مناص يقول ليس حين مغاث **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ولات حين مناص قال ليس هذا بحين فرار **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فنادوا ولات حين مناص قال نادى القوم على غير حين نداء وأرادوا التوبة حين عاينوا عذاب الله فلم يقبل منهم ذلك **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي قوله ولات حين مناص قال حين نزل بهم العذاب لم يستطيعوا الرجوع الى التوبة ولا فرارا من العذاب **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله فنادوا ولات حين مناص يقول وليس حين فرار **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولات حين مناص ولات حين منجا ينجون منه ونصب حين في قوله ولات حين مناص تشبيها للات بليس وأضمر فيها اسم الفاعل وحكى بعض نحوي أهل البصرة الرفع مع لات في حين زعم أن بعضهم رفع ولات حين مناص فجعله في قوله ليس كأنه قال ليس وأضمر الخبر قال وفي الشعر

طلبوا صلحنا ولات أوان * فاجبنا ان ليس حين بقاء

فجر أوان وأضمر الحين الى أوان لان لات لا تكون الا مع الحين قال ولا تكون لات الا مع حين وقال بعض نحوي الكوفة من العرب من يضيف لات فيخفض لها وذكر انه أنشد لات ساعة مندم بخفض الساعة قال والكلام أن ينصب بها لانها في معنى ليس وذكر انه أنشد

تذكر حب ليلى لات حينا * وأضحى الشيب قد قطع القرينا

قال وأنشدني بعضهم

طلبوا صلحنا ولات أوان * فاجبنا ان ليس حين بقاء

بخفض أوان قال وتكون لات مع الاوقات كلها واختلفوا في وجه الوقف على قراءة ولات حين فقال بعض أهل العربية الوقف عليه ولات بالتاء ثم يبتدأ حين مناص قالوا وانما هي لا التي بمعنى ما وان في الحد وصلت بالتاء كما وصلت ثم بها فقيل ثمت وكما وصلت رب فقيل ربت * وقال آخرون

فقال له كبنى على وجهى ولا تنظر الى حتى لا تدركك رقة تحول بينك وبين أمر الله قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدنى ان شاء الله من الصابرين وناداه ربه أن يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا كان ما كان (٧٠) مما ينطق به العيان ولا يحيط به البيان من استبشارهما بما أنعم الله عليهما من دفع البلاء وبما اكتسبا فى تضاعيف ذلك من الثواب والثناء وقد أشير الى جميع ذلك بقوله انا كذلك نجزى المحسنين ان هذا الامر الذى قد وقع لهو البلاء المبين الذى يتميز فيه المخلص عن المدعى والمكروه الذى لا أصعب على النفس منه يروى انه لما وصل موضع السجود منه الارض جاء الفرج وقيل انه وضع السكين على قفاه فانقلب السكين ونودى يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا فانظر فاذا جبرائيل عليه السلام معه كبش أقرن أملح فكبر جبرائيل والكبش وابراهيم وابنه وأتى المنحر من منى فذبحه وذلك قوله سبحانه وفديناه بذبح عظيم والفداء جعل الشئ مكان غيره لدفع الضرر عنه والذبح اسم لما يذبح كالطحن لما يطحن وقوله عظيم أى سمين ضخيم الجثة بالقياس الى أمثاله وهى السنة فى الاضاحى قال صلى الله عليه وسلم استشرفوا ضحاياكم فانها على الصراط مطاياكم والاستشراف جعلها شريفة وكريمة وعن سعيد بن جبير حق له أن يكون عظيما وقد رعى فى الجنة أربعين خريفا ومعنى قول ابن عباس انه الكبش الذى قربه هابيل فتقبل منه وكان يرعى فى الجنة الى ان فدى به اسمعيل وقيل سمى عظيما لعظم قدره حيث قبله الله تعالى فداء عن ولد خليله وقيل وصفه بالعظم لبقاء أثره الى يوم القيامة فانه ما من سنة الا ويذبح بسبب ذلك من الانعام ما يحصيه الا الله وعن الحسن انه وعل أهبط عليه من ثبير وقال السدى نودى ابراهيم فالتفت فاذا هو بكبش أملح يخطر من ابو الجبل فقام عند ابراهيم عليه السلام فذبحه وخلى ابنه استدل بعض الاصوليين من أهل السنة بالآية على جواز نسخ الحكم قبل حضور

منهم بل هى هاء زيدت فى لا فالوقف عليها لا ء لانها هاء زيدت للوقف كما زيدت فى قولهم

العاطفونه حين ما من عاطف * والمطعمونه حين أين المطعم

فاذا وصلت صارت تاء وقال بعضهم الوقف على لا والابتداء بعدها بحين وزعم ان حكم التاء أن تكون فى ابتداء حين وأوان والآن ويستشهد لقيله ذلك بقول الشاعر

تولى قتالى يوم سبى حمانا * وصلينا كما زعمت تلانا

وانه ليس ههنا لا فيوصل بها هاء أو تاء ويقول ان قوله لات حين انما هى ليس حين ولم توجد لات فى شئ من الكلام * والصواب من القول فى ذلك عندنا ان لا حرف جحد كما وان وصلت بها تصير فى الوصل تاء كما فعلت العرب ذلك بالادوات ولم تستعمل ذلك كذلك مع لا المرة الا للاوقات دون غيرها ولا وجه للعلة التى اعتل بها القائل انه لم يوجد لات فى شئ من كلام العرب فيجوز توجيه قوله ولات حين الى ذلك لانها تستعمل الكلمة فى موضع ثم تستعملها فى موضع آخر بخلاف ذلك وليس ذلك بابعد فى القياس من الصحة من قولهم رأيت بالهمز ثم قالوا فاذا أراه بترك الهمز لما جرى به استعمالهم وما أشبه ذلك من الحروف التى تاتى فى موضع على صورة ثم تاتى بخلاف ذلك فى موضع آخر لجار من استعمال العرب ذلك بينها وأما ما استشهد به من قول الشاعر كما زعمت تلانا فان ذلك منه غلط فى تاويل الكلمة وانما أراد الشاعر بقوله * وصلينا كما زعمت تلانا * وصلينا كما زعمت أنت الان فاسقط الهمزة من أنت فالقيت التاء من زعمت النون من أنت وهى ساكنة فسقطت من اللفظ وبقيت التاء من أنت ثم حذفت الهمزة من الآن فصارت الكلمة فى اللفظ كهيئة تلان والتاء الثانية على الحقيقة منفصلة من الآن لانها تاء أنت وأما زعمه انه رأى فى المصحف الذى يقال له الامام التاء متصلة بحين فان الذى جاء به مصاحف المسلمين فى أمصارها هو الحجة على أهل الاسلام والتاء فى جميعها منفصلة عن حين فلذلك اخترنا أن يكون الوقف على الهاء فى قوله ولات حين ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وعجبوا ان جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب أجعل الآلهة الها واحدا ان هذا لشئ عجاب) يقول تعالى ذكره وعجب هؤلاء المشركون من قريش أن جاءهم منذر ينذرهم باس الله على كفرهم به من أنفسهم ولم يأتهم ملك من السماء بذلك وقال الكافرون هذا ساحر كذاب يقول وقال المنكرون وحدانية الله هذا يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم ساحر كذاب * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وعجبوا أن جاءهم منذر منهم يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم فقال الكافرون هذا ساحر كذاب حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى قوله ساحر كذاب يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم وقوله أجعل الآلهة الها واحدا يقول وقال هؤلاء الكافرون الذين قالوا لمحمد ساحر كذاب أجعل محمد المعبودات كلها معبودا واحدا يسمع دعاءنا جميعنا ويعلم عبادة كل عابد عبده منا ان هذا الشئ عجاب أى ان هذا الشئ عجيب كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أجعل الآلهة الها واحدا ان هذا لشئ عجاب قال عجب المشركون أن دعوا الى الله وحده وقالوا يسمع لحاجاتنا جميعا اله واحد ما سمعنا بهذا فى الملة الآخرة وكان سبب قيل هؤلاء المشركين ما أخبر الله عنهم انهم قالوه من ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم أسألكم أن تجيبونى الى واحدة تدين لكم بها العرب وتعطيكم بها الخراج العجم فقالوا وما هى فقال تقولون لا اله الا الله فعند ذلك قالوا أجعل الآلهة الها واحدا تعجبا منهم من ذلك ذكر الرواية بذلك حدثنا

أبو كريب وابن وكيع قالا ثنا أبو اسامة قال ثنا الاعمش قال ثنا عباد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما مرض أبو طالب دخل عليه رهط من قريش فيهم أبو جهل بن هشام فقالوا ان ابن أخيك يشتم آلهتنا ويفعل ويفعل ويقول ويقول فلو بعثت اليه فنهيته فبعث اليه فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فدخل البيت وبينهم وبين أبي طالب قدر مجلس رجل قال فخشي أبو جهل ان جلس الى جنب أبي طالب أن يكون أرق له عليه فوثب فجلس في ذلك المجلس ولم يجد رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسا قرب عمه فجلس عند الباب فقال له أبو طالب أي ابن أخي ما بال قومك يشكونك يزعمون انك تشتم آلهتهم وتقول وتقول قال فاكثروا عليه من القول وتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا عم اني أريدهم على كلمة واحدة يقولونها تدين لهم بها العرب وتؤدي اليهم بها العجم الجزية ففزعوا لكلمته ولقوله فقال القوم كلمة واحدة نعم وأبيك عشرا فقالوا وما هي فقال أبو طالب وأي كلمة هي يا ابن أخي قال لا اله الا الله قال فقاموا فزعين ينفضون ثيابهم وهم يقولون أجعل الآلهة الها واحدا ان هذا الشيء عجاب قال ونزلت من هذا الموضع الى قوله لما يذوقوا عذاب اللفظ لابي كريب **حدثنا** أبو كريب قال ثنا معاوية بن هشام عن سفيان عن يحيى بن عمارة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال مرض أبو طالب فاتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوده وهم حوله جلوس وعند رأسه مكان فارغ فقام أبو جهل فجلس فيه فقال أبو طالب يا ابن أخي ما لقومك يشكونك قال يا عم أريدهم على كلمة تدين لهم بها العرب وتؤدي اليهم بها العجم الجزية قال ما هي قال لا اله الا الله فقاموا وهم يقولون ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة ان هذا الا اختلاق ونزل القرآن ص والقرآن ذي الذكر ذي الشرف بل الذين كفروا في عزة وشقاق حتى قوله أجعل الآلهة الها واحدا **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يحيى بن سعيد عن سفيان عن الاعمش عن يحيى بن عمارة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال مرض أبو طالب ثم ذكر نحوه الا أنه لم يقل ذي الشرف وقال الى قوله ان هذا الشيء عجاب **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الاعمش عن يحيى بن عمارة عن سعيد بن جبير قال مرض أبو طالب قال فجاء النبي صلى الله عليه وسلم يعوده فكان عند رأسه مقعد رجل فقام أبو جهل فجلس فيه فشكوا النبي صلى الله عليه وسلم على أبي طالب وقالوا انه يقع في آلهتنا فقال يا ابن أخي ما تريد الى هذا قال يا عم اني أريدهم على كلمة تدين لهم بها العرب وتؤدي اليهم العجم الجزية قال وما هي قال لا اله الا الله فقالوا أجعل الآلهة الها واحدا ان هذا الشيء عجاب ۞ القول في تاويل قوله تعالى (وانطلق الملأ منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم ان هذا الشيء يراد ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة ان هذا الا اختلاق) يقول تعالى ذكره وانطلق الاشراف من هؤلاء الكافرين من قريش القائلين أجعل الآلهة الها واحدا بان امضوا فاصبروا على دينكم وعبادة آلهتكم فان من قوله أن امشوا في موضع نصب بتعلق انطلقوا بها كانه قيل انطلقوا امشوا وامضوا على دينكم وذكر ان ذلك في قراءة عبد الله وانطلق الملأ منهم يمشون أن اصبروا على آلهتكم وذكر ان قائل ذلك كان عقبة بن أبي معيط ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابراهيم بن مهاجر عن مجاهد وانطلق الملأ منهم قال عقبة بن أبي معيط وقوله ان هذا الشيء يراد أي ان هذا القول الذي يقول محمد ويدعونا اليه من قول لا اله الا الله شيء يريده منا محمد يطلبه الاستعلاء علينا وأن نكون له فيه اتباعا واسنا مجيبيه الى ذلك وقوله ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة * اختلف أهل التأويل في تاويله فقال بعضهم معناه ما سمعنا بهذا الذي يدعونا اليه محمد من البراءة من جميع الآلهة الا من الله تعالى ذكره وبهذا

بنفس الذبح لكن لم يجز وانه قطع الحلقوم الا انه كان يلتئم حزا فحزا فلهذا قيل له قد صدقت الرؤيا والفداء فضلى من الله في حقه وتعظيم له بدلا من عدم وقوع الذبح في الظاهر ولهذا قال وفديناه باسناد الفداء الى ذاته تعالى والحق ان نسخ الحكم قبل وقته لا يدل على البداء والعبث كما انه بعد الوقت لا يدل على ذلك فقد يكون غرض الآمر ان يعلم ان المأمور هل يعزم على الفعل ويوطن نفسه على الانقياد والطاعة أم لا وتصديق الرؤيا يكفي فيه الاتيان بمثل هيئة الذبح فمن الرؤيا ما يكون تاويلها بالشبيه كرؤيا يوسف والفداء زيادة تشريف وتكريم ووضع سنة مؤكدة وروي ان الكبش هرب من ابراهيم عند الجمرة فرماه بسبع حصيات حتى أخذه فبقيت سنة في الرمي وروي انه لما ذبحه قال جبرائيل الله أكبر الله أكبر فقال الولد الذبيح لا اله الا الله والله أكبر فقال ابراهيم الله أكبر ولله الحمد فبقي سنة قوله تركنا الى قوله المؤمنين قدر نظيره في قصة نوح الا انه لم يقل ههنا في العالمين اكتفاء بما علم في قصة نوح ولم يقل ههنا انا كذلك بل اقتصر على كذلك لانه سبق ذكر التأكيد في هذه القصة فلم يحتج الى اعادته على انه قد بقي من القصة شيء فناسب الاختصار في الاعتراض قوله وبشرناه باسحق من جعل الذبيح اسمعيل قال وبشرناه باسحق بعد اسمعيل ومن

جعل الذبيح اسحق قال بشر بنبوته وقد كان بشر بمولده قوله نبيا من الصالحين كل منهما حال مقدرة من الفاعل أي بشرناه به مقدرا وعالما وحاكما بانه نبي صالح وقد أطنب صاحب الكشاف في هذا المقام حين بنى الكلام على انه حال مقدرة من اسحق وهو عندي تطويل بلا طائل

فليتأمل وبارك عليه قيل أي على الغلام المبشر به وقيل على ابراهيم وعلى اسحق أي أفضنا عليهما بركات الدين والدنيا ومن جملة ذلك ما روي
انه أخرج من صلب اسحق ألف نبي أولهم يعقوب وآخرهم عيسى وهم المشار اليهم بقوله ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه ان البر قد يلد
الفاجر ولا عار على الابن وان الشرف بالحسب لا بالنسب وأما قصة موسى فلاخفاء بها والكرب العظيم تسلط فرعون وجفاؤه على قومه وقيل الغرق والضمير في نصرناهم لهما ولقومهما والمستبين البليغ في بيانه وهو التوراة بان وأبان واستبان بمعنى الاان الثالث أبلغ والصراط المستقيم دين الله الذي اشترك في أصوله جميع الرسل وأما الياس فالجمهور على انه نبي من بني اسرائيل بعث بعد موسى وكان من ولد هرون وقيل هو ادريس النبي وقد مر ذكره في سورة مريم واذ ظرف لمحذوف أي اذكر يا محمد لقومك اذ قال لقومه ألا تتقون الله قال الكلبي أي ألا تخافون عبادة غير الله وحين خوفهم مجملا ذكر سببه فقال أتدعون أي أتعبدون بعلا وهو اسم صنم من ذهب كان ببعلبك من بلاد الشام طوله عشرون ذراعا وله أربعة أوجه فتنوابه وعظموه حتى أخدموه أربعمائة سادن وجعلوهم أنبياءه فكان الشيطان يدخل في جوف بعل ويتكلم بشريعة الضلالة والسدنة يحفظونها ويعلمونها الناس قال الامام فخر الدين الرازي رضي الله عنه لو جوزنا دخول الشيطان في جوف الصنم وتكلمه فيه لكان قادحا في كثير من المعجزات كحنين الجذع وكلام الجمل قلت هذا الوهم زائل بعد ثبوت النبوة بمعجزات أخر وقيل البعل الرب بلغة اليمن والمعنى أتعبدون بعض البعول وتتركون عبادة أحسن الخالقين ثم بين جزاء تكذيبهم اختلف

الكتاب الذي جاء به في الملة النصرانية قالوا وهي الملة الآخرة ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة يقول النصرانية **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة يعني النصرانية فقالوا لو كان هذا القرآن حقا أخبرتنا به النصارى **حدثني** محمد بن اسحق قال ثنا يحيى بن معين قال ثنا ابن عيينة عن ابن أبي لبيد عن القرظي في قوله ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة قال ملة عيسى **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة النصرانية * وقال آخرون بل عنوا بذلك ما سمعنا بهذا في ديننا دين قريش ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبي بزة عن مجاهد في قوله ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة قال ملة قريش **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله في الملة الآخرة قال ملة قريش **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة أي في ديننا هذا ولا في زماننا قط **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة قال الملة الآخرة الدين الآخر قال والملة الدين وقيل ان الملأ الذين انطلقوا نفر من مشيخة قريش منهم أبو جهل والعاص بن وائل والاسود بن عبد يغوث ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي ان أناسا من قريش اجتمعوا فيهم أبو جهل بن هشام والعاص بن وائل والاسود بن المطلب والاسود بن عبد يغوث في نفر من مشيخة قريش فقال بعضهم لبعض انطلقوا بنا الى أبي طالب فلنكلمه فيه فليعطنا منه فيأمره فليكف عن شتم آلهتنا وندعه والهه الذي يعبد فانا نخاف أن يموت هذا الشيخ فيكون منا شئ فتعيرنا العرب فيقولون تركوه حتى اذا مات عمه تناولوه قال فبعثوا رجلا منهم يدعى المطلب فاستأذن لهم على أبي طالب فقال هؤلاء مشيخة قومك وسراتهم يستأذنون عليك قال أدخلهم فلما دخلوا عليه قالوا يا أباطالب أنت كبيرنا وسيدنا فانصفنا من ابن أخيك فمره فليكف عن شتم آلهتنا وندعه والهه قال فبعث اليه أبو طالب فلما دخل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا ابن أخي هؤلاء مشيخة قومك وسراتهم وقد سألوك النصف أن تكف عن شتم آلهتهم ويدعوك والهك قال فقال أي عم أولا أدعوهم الى ما هو خير لهم منها قال والام تدعوهم قال أدعوهم الى أن يتكلموا بكلمة تدين لهم بها العرب ويملكون بها العجم قال فقال أبو جهل من بين القوم ما هي وأبيك لنعطينكها وعشر أمثالها قال تقولون لا اله الا الله قال فنفروا وقالوا سلنا غير هذه قال لو جئتموني بالشمس حتى تضعوها على يدي ما سألتكم غيرها قال فغضبوا وقاموا من عنده غضابا وقالوا والله لنشتمنك والذي يأمرك بهذا وانطلق الملأ منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم ان هذا الشئ يراد الى قوله الا اختلاق وأقبل على عمه فقال له عمه يا ابن أخي ما شططت عليهم فاقبل على عمه فدعاه فقال قل كلمة أشهد لك بها يوم القيامة تقول لا اله الا الله فقال لولا أن تعيبكم بها العرب يقولون جزع من الموت لاعطيتكها ولكن على ملة الاشياخ قال فنزلت هذه الآية انك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وانطلق الملأ منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم ان هذا الشئ يراد قال نزلت حين انطلق أشراف قريش الى أبي طالب فكلموه في النبي صلى الله عليه وسلم وقوله ان هذا الا

انهم محضرون في العذاب غدا وباقي القصة ظاهر الا قوله الياسين فمن قرأ بالاضافة فعلى ان ادريس بن ياسين أي سلام على أهل ياسين

وقيل آل ياسين آل محمد صلى الله عليه وسلم وقيل ياس اسم القرآن فكأنه قيل سلام على من آمن بكتاب الله والوجه الاول هو أنسب الاقوال ومن قرأ على صورة الجمع فقد قال الفراء أراد به الياس وأتباعه من المؤمنين كقولهم المهلبون والاشعرون بتخفيف ياء

اختلاق يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل هؤلاء المشركين فى القرآن ماهذا القرآن الا اختلاق أى كذب اختلقه محمد وتخرصه * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** على قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ان هذا الا اختلاق يقول تخريص **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله ان هذا الا اختلاق قال كذب **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبى بزة عن مجاهد ان هذا الا اختلاق يقول كذب **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان هذا الا اختلاق الاشئ تخلقه **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى ان هذا الا اختلاق اختلقه محمد صلى الله عليه وسلم **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ان هذا الا اختلاق قالوا ان هذا الا كذب ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (أءنزل عليه الذكر من بيننا بل هم فى شك من ذكرى بل لما يذوقوا عذاب أم عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل هؤلاء المشركين من قريش أءنزل على محمد الذكر من بيننا فخص به وليس بأشرف منا حسبا وقوله بل هم فى شك من ذكرى يقول تعالى ذكره ما بهؤلاء المشركين الا أن يكونوا أهل علم بان محمدا صادق ولكنهم فى شك من وحينا اليه وفى هذا القرآن الذى أنزلناه اليه انه من عندنا بل لما يذوقوا عذاب يقول بل لم ينزل بهم باسنا فيذوقوا وبال تكذيبهم محمدا وشكهم فى تنزيلنا هذا القرآن عليه ولو ذاقوا العذاب على ذلك علموا وأيقنوا حقيقة ماهم به مكذبون حين لا ينفعهم علمهم أم عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب يقول تعالى ذكره أم عند هؤلاء المشركين المنكرين وحى الله الى محمد خزائن رحمة ربك يعنى مفاتيح رحمة ربك يا محمد العزيز فى سلطانه الوهاب لمن يشاء من خلقه ما يشاء من ملك وسلطان ونبوة فيمنعوك يا محمد ما من الله به عليك من الكرامة وفضلك به من الرسالة ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (أم لهم ملك السموات والارض وما بينهما فليرتقوا فى الاسباب جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب) يقول تعالى ذكره أم لهؤلاء المشركين الذين هم فى عزة وشقاق ملك السموات والارض وما بينهما فانه لا يعازنى ويشاقنى الا من كان له ملك ذلك يقول ليس ذلك لاحد غيرى فكيف يعازنى ويشاقنى من كان فى ملكى وسلطانى وقوله فليرتقوا فى الاسباب يقول وان كان لهم ملك السموات والارض وما بينهما فليصعدوا فى أبواب السماء وطرقها فان من كان له ملك شئ لم يتعذر عليه الاشراف عليه وتفقده وتعهده * واختلف أهل التأويل فى معنى الاسباب التى ذكرها الله فى هذا الموضع فقال بعضهم عنى بها أبواب السماء ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله فليرتقوا فى الاسباب قال طرق السماء وأبوابها **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فليرتقوا فى الاسباب يقول فى أبواب السماء **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى قوله فى الاسباب قال أسباب السموات **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فليرتقوا فى الاسباب قال طرق السموات **حدثت** عن المحاربى عن جويبر عن الضحاك أم لهم ملك السموات والارض يقول ان كان لهم ملك السموات والارض وما بينهما فليرتقوا فى الاسباب يقول فليرتقوا الى السماء السابعة **حدثنى** على قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله فليرتقوا فى الاسباب

النسبة وقيل انه لغة فى الياس قال الزجاج يقال ميكائيل وميكائين فكذا ههنا حكى الثعلبى وغيره ان الياس نبى من سبط هرون بعثه الله الى بنى اسرائيل وكان فيهم ملك يقال له احب وله امرأة يقال لها ازبيل وكانت تبرز للناس كما يبرز زوجها وتجلس للحكم كما يجلس فاتاهما الياس ودعاهما الى الله تعالى فابيا عليه وهما بقتله فاختفى منهما سبع سنين وكان اليسع خليفته وآل أمره الى ان أوحى اليه أن اخرج الى موضع كذا فجاءك فاركبه ولا تخف فجاء فرس من نار فوثب عليه وناداه خليفته اليسع بن أخطوب ما تامرنى فرمى الياس اليه بكسائه من الجو وكان ذلك عليه علامة استخلافه اياه على بنى اسرائيل ورفع الله الياس من بين أظهرهم وقطع عنه لذة المطعم والمشرب وكساه الريش فكان انسيا ملكيا أرضيا سماويا وقيل الياس موكل بالفيافى كما وكل الخضر بالبحار وهما آخر من يموت من بنى آدم وكان الحسن يقول قد هلك الياس والخضر ولا نقول كما يقول الناس وقصة لوط مذكورة مرارا ومعنى مصبحين وبالليل ان مشركى العرب كانوا مسافرين الى الشام فلعل أكثر مرورهم بتلك الديار كان فى هذين الوقتين لامر عارض كمرأ وغيره وقصة يونس أيضا مما سبق ذكرها وفيها مزيد تسلية وتثبيت للنبى صلى الله عليه وسلم قال بعضهم انه أرسله ملك زمانه الى أولئك القوم

ليدعوهم الى الله تعالى فأبان وهو هرب العبد من سيده لا يوجب العصيان والاظهر ان قوله وان يونس لمن المرسلين مذكور فى معرض التعظيم على قياس أوائل سائر القصص ولن يفسد هذه

الفائدة الا اذا كان الارسال من الله تعالى وأما الجواب عن باقيه فتقدم في قوله وذا النون اذ ذهب مغاضبا قوله المشحون كالفلك قوله فساهم والمساهمة المقارعة يقال أسهم القوم اذا اقترعوا قال المبرد هي من السهام التي تجال للقرعة والمدحض المغلوب في الحجة وغيرها

يقول في السماء وذكر عن الربيع بن أنس في ذلك ما حدثت عن المسيب بن شريك عن أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس قال الاسباب أدق من الشعر وأشد من الحديد وهو بكل مكان غير انه لا يرى وأصل السبب عند العرب كل ما تسبب به الى الوصول الى المطلوب من حبل أو وسيلة أو رحم أو قرابة أو طريق أو محجة وغير ذلك وقوله جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب يقول تعالى ذكره هم جند يعني الذين في عزة وشقاق هنالك يعني ببدر مهزوم وقوله هنالك من صلة مهزوم وقوله من الاحزاب يعني من أحزاب ابليس واتباعه الذين مضوا قبلهم فاهلكهم الله بذنوبهم ومن من قوله من الاحزاب من صلة قوله جند ومعنى الكلام هم جند من الاحزاب مهزوم هنالك وما في قوله جند ما هنالك صلة * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب قال قريش من الاحزاب قال القرون الماضية حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب قال وعده الله وهو بمكة يومئذ أنه سيهزم جندا من المشركين فجاء تاويلها يوم بدر وكان بعض أهل العربية يتأول ذلك جند ما هنالك مغلوب عن أن يصعد الى السماء ۞ القول في تاويل قوله تعالى (كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد وثمود وقوم لوط وأصحاب الأيكة أولئك الاحزاب ان كل الا كذب الرسل فحق عقاب) يقول تعالى ذكره كذبت قبل هؤلاء المشركين من قريش القائلين أجعل الآلهة الها واحدا رسلها قوم نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد واختلف أهل العلم في السبب الذي من أجله قيل لفرعون ذو الاوتاد فقال بعضهم قيل ذلك له لانه كانت له ملاعب من أوتاد يلعب له عليها ذكر من قال ذلك حدثت عن علي بن الهيثم عن عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وفرعون ذو الاوتاد قال كانت ملاعب يلعب له تحتها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وفرعون ذو الاوتاد قال كان له أوتاد وارسان وملاعب يلعب له عليها * وقال آخرون بل قيل ذلك له كذلك لتعذيبه الناس بالاوتاد ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي قوله ذو الاوتاد قال كان يعذب الناس بالاوتاد يعذبهم باربعة أوتاد ثم يرفع صخرة عظيمة بالحبال ثم تلقى عليه فتشدخه حدثت عن علي بن الهيثم عن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس قال كان يعذب الناس بالاوتاد * وقال آخرون معنى ذلك ذو البنيان قالوا والبنيان هو الاوتاد ذكر من قال ذلك حدثت عن المحاربي عن جويبر عن الضحاك ذو الاوتاد قال ذو البنيان * وأشبه الاقوال في ذلك بالصواب قول من قال عنى بذلك الاوتاد اما التعذيب الناس واما للعب كان يلعب له بها وذلك ان ذلك هو المعروف من معنى الاوتاد وثمود وقوم لوط وقد ذكرنا أخبار كل هؤلاء فيما مضى قبل من كتابنا هذا وأصحاب الايكة يعني وأصحاب الغيضة وكان أبو عمرو بن العلاء فيما حدثت عن معمر بن المثنى عن أبي عمرو يقول الايكة الحرجة من النبع والسدر وهو الملتف منه قال الشاعر

أمن بكاء حمامة في أيكة * يرفض دمعك فوق ظهر المحمل

يعني محمل السيف * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأصحاب الايكة قال كانوا أصحاب شجر قال وكان عامة شجرهم الدوم حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي

وحقيقته الذي أزلق عن مقام الظفر والغلبة يروى انه حين غضب على قومه خرج من بينهم حتى أتى بحر الروم ووجد سفينة مشحونة فحملوه فيها فلما وصلت الى لجة البحر أشرفت على الغرق فقال الملاحون ان فيكم عاصيا والا لم يحصل في السفينة ما نراه من غير ريح ولا سبب ظاهر وقد يزعم أهل البحر ان السفينة اذا كان فيها آبق لا تجري فاقترعوا فخرج من بينهم يونس فقال التجار نحن أولى بالمعصية من نبي الله ثم عادوا ثانيا وثالثا فخرج سهمه فقال يا هؤلاء أنا العاصي ورمى بنفسه الى الماء فالتقمه الحوت أي ابتلعه كاللقمة وهو مليم داخل في الملامة ومنه المثل رب لائم مليم أي يلوم غيره وهو أحق منه باللوم فلولا انه كان من المسبحين قيل أي من المصلين عن قتادة كان كثير الصلاة في الرخاء وقيل من الذاكرين الله كثيرا بالتسبيح والتقديس كما قيل اذكر الله في الخلوات يذكرك في الفلوات والاظهر ان المراد منه ما حكى الله تعالى في آية أخرى انه كان يقول في تلك الظلمات لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين والضمير في يبعثون للخلائق بالقرينة وكيف يلبث فيه أقوال * أحدها يبقى هو والحوت الى يوم البعث * والثاني يموت الحوت ويبقى هو في بطنه * والثالث يموتان ثم يحشر يونس من بطنه واختلفوا في مدة لبثه في بطن الحوت فعن الحسن انه لم يلبث الا قليلا وقيل ثلاثة أيام وعن عطاء سبعة وعن الضحاك عشرون وقال الكلبي أربعون وروى ان الحوت سار مع السفينة رافعا رأسه يتنفس فيه يونس ويسبح ولم يفارقهم حتى انتهوا الى البر فلفظه بالعراء وهو المكان الخالي لا شجر فيه ولا شيء يغطيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله

قوله

قوله وأصحاب الايكة قال أصحاب الغيضة وقوله أولئك الاحزاب يقول تعالى ذكره هؤلاء الجماعات المجتمعة والاحزاب المتحزبة على معاصى الله والكفر به الذين منهم يا محمد مشركو قومك وهم مسلوك بهم سبيلهم ان كل الا كذب الرسل يقول ما كل هؤلاء الامم الا كذب رسل الله وهى فى قراءة عبد الله كما ذكر لى ان كل لما كذب الرسل فحق عقاب يقول فوجب عليهم عقاب الله اياهم كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان كل الا كذب الرسل فحق عقاب قال هؤلاء كلهم قد كذبوا الرسل فحق عليهم العذاب ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة مالها من فواق وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب) يقول تعالى ذكره وما ينظر هؤلاء المشركون بالله من قريش الا صيحة واحدة يعنى بالصيحة الواحدة النفخة الاولى فى الصور مالها من فواق يقول ما لتلك الصيحة من فيقة يعنى من فتور ولا انقطاع * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة يعنى أمة محمد مالها من فواق **حدثنا** أبو كريب قال ثنا المحاربى عن اسمعيل بن رافع عن يزيد بن زياد عن رجل من الانصار عن محمد بن كعب القرظى عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لما فرغ من خلق السموات والارض خلق الصور فاعطاه اسرافيل فهو واضعه على فيه شاخص ببصره الى العرش ينتظر متى يؤمر قال أبو هريرة يا رسول الله وما الصور قال قرن قال كيف هو قال قرن عظيم ينفخ فيه ثلاث نفخات نفخة الفزع الاولى والثانية نفخة الصعق والثالثة نفخة القيام لرب العالمين يامر الله اسرافيل بالنفخة الاولى فيقول انفخ نفخة الفزع فيفزع اهل السموات وأهل الارض الا من شاء الله ويامره الله فيديمها ويطولها فلا يفتر وهى التى يقول الله وما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة مالها من فواق * واختلف أهل التأويل فى معنى قوله مالها من فواق فقال بعضهم يعنى بذلك مالتلك الصيحة ارتداد ولا رجوع ذكر من قال ذلك **حدثنى** على قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس مالها من فواق يقول من ترداد **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس مالها من فواق يقول مالها من رجعة **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله مالها من فواق قال من رجوع **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة مالها من فواق يعنى الساعة مالها من رجوع ولا ارتداد * وقال آخرون بل معنى ذلك ما لهؤلاء المشركين بعد ذلك افاقة ولا رجوع الى الدنيا ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى مالها من فواق يقول ليس لهم بعدها افاقة ولا رجوع الى الدنيا * وقال آخرون الصيحة فى هذا الموضع العذاب ومعنى الكلام ما ينتظر هؤلاء المشركون الا عذابا يهلكهم لا افاقة لهم منه ذكر من قال ذلك **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله مالها من فواق قال ما ينتظرون الا صيحة واحدة مالها من فواق يا لها من صيحة لا يفيقون فيها كما يفيق الذى يغشى عليه وكما يفيق المريض ثم لمكهم ليس لهم [illegible] * واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة وبعض أهل الكوفة من فواق بفتح الفاء وقرأته عامة أهل الكوفة من فواق بضم الفاء * واختلف أهل العربية فى معناهما اذا قرئت بفتح الفاء وضمها فقال بعض البصريين منهم معناهما اذا فتحت الفاء مالها من راحة واذا ضممت جعلها فواق ناقة ما بين الحلبتين وكان بعض الكوفيين منهم يقول معنى

فشفعوا له فامر الحوت فقذفه فى الساحل وحكى فى بعض التفاسير وان لم يطابقه رأى أصحاب المسالك كل المطابقة ان الحوت أخرجه الى نيل مصر ثم الى بحر فارس ثم الى البطائح ثم دجلة فلفظه بارض نصيبين لم تنله آفة الان بدنه عاد كبدن الصبى حين يولد فانبت الله عليه شجرة من يقطين وذلك كالمجز له قال المبرد والزجاج هو يفعيل من قطن بالمكان اذا أقام به فيشمل كل شجرة لا تقوم على ساق كالدباء والبطيخ الا أن المفسرين خصصوه بالدباء قالوا لان الذباب لا يجتمع عنده وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك لتحب القرع قال أجل هى شجرة أخى يونس قال الواحدى فى الاية دلالة على ان اليقطين لم يكن من قبل فانبته الله لاجله والاخران اليقطين كان قائما بحيث يحصل له ظل قلت الثانى مسلم الا أن الاول ممنوع ان أراد به النوع وان أراد به الشخص فمسلم وقيل هى التين وقيل هى شجرة الموز تغطى بورقها واستظل باغصانها واغتذى من ثمارها وروى انه كان يستظل بالشجرة وكانت وعلة تاتيه فيشرب من لبنها وروى انه مر زمان على الشجرة فيبست فبكى جزعا فاوحى اليه بكيت على شجرة ولا تبكى على مائة ألف أو يزيدون فرجع الى قومه وقد سبق فى سورة يونس باقى التفسير واوفى قوله أو يزيدون ليس للشك وانما المراد وصفهم بالكثرة فى مرأى الناظر أى اذا رآها الرائى قال هى مائة ألف أو أكثر ومن هذا التأويل يتضح وجه العطف من حيث المعنى كأنه قيل وأرسلناه الى جم غفير مقول فيهم انهم مائة ألف أو يزيدون وقيل التقدير وأرسلناه الى مائة ألف وأرسلناه الى قوم يزيدون فى الابهام وكم الزائد قيل ثلاثون ألفا عن

ابن عباس وقيل بضعة وثلاثون وقيل بضعة وأربعون وقيل سبعون وجامر فوعا عشرون ألفا ويحتمل أن يراد أو يزيدون في سرور الزمان لانه يبقى فيهم مدة كما قال آمنوا متعناهم الى حين هو انقضاء آجالهم أو قيام القيامة وقدم ثم عطف قوله فاستفتهم على مثله في أول السورة والوجه فيه انه أمر رسوله باستفتاء قريش عن سبب انكار البعث ثم ساق الكلام متصلا بعضه ببعض على ماعرفت في أثناء التفسير ثم أمره باستفتائهم عن وجه القسمة الضيزى حين أضافوا البنات الى الله تعالى قائلين الملائكة بنات الله مع كراهتهم التامة لهن ورغبتهم الوافرة في البنين وحين استفتاهم على سبيل التوبيخ شرع في تزييف معتقدهم بقسمة عقلية وذلك ان سند الدعوى اما أن يكون حسا أو خبرا أو نظرا أما الحس فمفقود لانهم ماشاهدوا كيفية تخليق الله الملائكة وهو المراد من قوله أم خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون وأما الخبر فكذلك لان الخبر انما يفيد العلم اذا علم انه صدق قطعا وهؤلاء كذابون أفاكون وأشار اليه بقوله ألا انهم من افكهم ليقولون ولد الله وانهم لكاذبون وأما النظر فمفقود أيضا وبيانه من وجهين الاول ان دليل العقل يقتضي فساده لانه تعالى أكمل الموجودات والاكمل لا يليق به اصطفاء الاخس لاجل نفسه وذلك قوله أصطفى البنات على البنين مالكم كيف تحكمون من قرأ أصطفى بفتح الهمزة فلانه استفهام بطريق الانكار وقد حذفت همزة الوصل للتخفيف ومن قرأ بكسرها على الاخبار جعله من جملة كلام الكفرة الثاني عدم الدليل على صحة مذهبهم وهو قوله أم لكم سلطان مبين فأتوا بكتابكم ان كنتم صادقين نظيره مامر في قوله أم أنزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون وقوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا للمفسرين فيه قولان أحدهما انهم الطائفة الاولى والمعنى انهم جعلوا بين الله وبين الملائكة

الفتح والضم فيهما واحد وانما هما لغتان مثل السواف والسواف وجام الملوك وجامه وقصاص الشعر وقصاصه * والصواب من القول في ذلك انهما لغتان وذلك انا لم نجد أحدا من المتقدمين على اختلافهم في قراءته يفرقون بين معنى الضم فيه والفتح ولو كان مختلف المعنى باختلاف الفتح فيه والضم لقد كانوا فرقوا بين ذلك في المعنى فاذ كان ذلك كذلك فبأي القراءتين قرأ القارئ فمصيب وأصل ذلك من قولهم أفاقت الناقة فهي تفيق افاقة وذلك اذا ردت ما بين الرضعتين ولدها الى الرضعة الاخرى وذلك أن ترضع البهيمة أمهاتم تتركها حتى ينزل شئ من اللبن فتلك الافاقة يقال اذا اجتمع ذلك في الضرع فيقة كما قال الاعشى

حتى اذا فيقة في ضرعها اجتمعت * جاءت لترضع شق النفس لو رضعا

وقوله وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب يقول تعالى ذكره وقال هؤلاء المشركون بالله من قريش يا ربنا عجل لنا كتبنا قبل يوم القيامة والقط في كلام العرب الصحيفة المكتوبة ومنه قول الاعشى

لا الملك النعمان يوم لقيته * بنعمته يعطى القطوط ونائف؟

يعني بالقطوط جمع القط وهي الكتب بالجوائز * واختلف أهل التأويل في المعنى الذي أراد هؤلاء المشركون بمسألتهم ربهم تعجيل القط لهم فقال بعضهم انما سألوا ربهم تعجيل حظهم من العذاب الذي أعدلهم في الآخرة في الدنيا كما قال بعضهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ربنا عجل لنا قطنا يقول العذاب حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب قال سألوا الله أن يعجل لهم العذاب قبل يوم القيامة حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبي بزة عن مجاهد في قوله عجل لنا قطنا قال عذابنا حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله عجل لنا قطنا قال عذابنا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب أي أي نصيبنا حظنا من العذاب قبل يوم القيامة قال قد قال ذلك أبو جهل اللهم ان كان ما يقول محمد حقا فامطر علينا حجارة من السماء الآية * وقال آخرون بل انما سألوا ربهم تعجيل انصبائهم ومنازلهم من الجنة حتى يروها فيعلموا حقيقة ما يعدهم محمد صلى الله عليه وسلم فيؤمنوا حينئذ به ويصدقوه ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي قوله عجل لنا قطنا قالوا أرنا منازلنا في الجنة حتى نتابعك * وقال آخرون مسألتهم نصيبهم من الجنة ولكنهم سألوا تعجيله لهم في الدنيا ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ثابت الحداد قال سمعت سعيد بن جبير يقول في قوله عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب قال نصيبنا من الجنة * وقال آخرون بل سألوا ربهم تعجيل الرزق ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمر بن علي قال ثنا أشعث السجستاني قال ثنا شعبة عن اسمعيل بن أبي خالد في قوله عجل لنا قطنا قال رزقنا * وقال آخرون سألوا أن يعجل لهم كتبهم التي قال الله فاما من أوتي كتابه بيمينه وأما من أوتي كتابه بشماله في الدنيا لينظروا أباعثانهم يعطونها أم بشمائلهم ولينظروا من أهل الجنة هم أم من أهل النار قبل يوم القيامة استهزاء منهم بالقرآن وبوعد الله * وأولى الاقوال

نسبة بسبب قولهم انهم بناته فان الولادة تقتضى الجنسية والمناسبة وفيه توبيخ لهم على ان من صفته الاجتنان والاستتار كيف يصح أن يكون
مناسبا لمن لا يجوز عليه صفات الاجرام وعلى هذا فالضمير فى قوله انهم لمحضرون للكفرة والمعنى انهم يقولون ما يقولون فى

الاقوال فى ذلك عندى بالصواب أن يقال ان القوم سألوا نبيهم تجهيل صنيعهم بحظوظهم من الخير أو الشر الذى وعد الله عباده أن يوتيهموها فى الآخرة قبل يوم القيامة فى الدنيا استهزاء بوعيد الله وانما قلنا ان ذلك كذلك لان القط هو ما وصفت من الكتب بالجوائز والحظوظ وقد أخبر الله عن هؤلاء المشركين انهم سألوه تعجيل ذلك لهم ثم اتبع ذلك قوله لنبيه اصبر على ما يقولون فكان معلوما بذلك أن مسألتهم ما سألوا النبى صلى الله عليه وسلم لو لم يكن على وجه الاستهزاء منهم لم يكن بالذى يتبع الامر بالصبر عليه ولكن لما كان ذلك استهزاء وكان فيه لرسول الله صلى الله عليه وسلم أذى أمره الله بالصبر عليه منهم حتى يأتيه قضاؤه فيهم ولما لم يكن فى قوله عجل لنا قطنا بيان أى القطوط اراد تهم لم يكن لنا توجيه ذلك الى أنه معنى به القطوط ببعض معانى الخير أو الشر فاذ ذلك قلنا ان مسألتهم كانت بما ذكرت من حظوظهم من الخير والشر ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود ذا الايد انه أواب انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشى والاشراق والطير محشورة كل له أواب وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم اصبر يا محمد على ما يقول مشركو قومك لك مما تكره قيلهم لك فانا ممتحنوك بالمكاره امتحاننا سائر رسلنا قبلك ثم جاعلوا العلو والرفعة والظفر لك على من كذبك وشاقك سنتنا فى الرسل الذين أرسلناهم الى عبادنا قبلك فنهم عبدنا أوب وداود بن ايشا فاذكره ذا الايد يعنى بقوله ذا الايد ذا القوة والبطش الشديد فى ذات الله والصبر على طاعته وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس داود ذا الايد قال ذا القوة حدثنى محمد بن عمرو قال ثنى أبو عاصم قال ثنى عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ذا الايد قال ذا القوة فى طاعة الله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واذكر عبدنا داود ذا الايد قال أعطى قوة فى العبادة وفقها فى الاسلام وقد ذكر لنا أن داود صلى الله عليه وسلم كان يقوم الليل ويصوم نصف الدهر حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى قوله داود ذا الايد ذا القوة فى طاعة الله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ذا الايد قال ذا القوة فى طاعة الله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واذكر عبدنا داود ذا الايد قال أعطى قوة فى العبادة وفقها فى الاسلام وقد ذكر لنا أن داود صلى الله عليه وسلم كان يقوم الليل ويصوم نصف الدهر حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى قوله داود ذا الايد ذا القوة فى طاعة الله حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله داود ذا الايد قال ذا القوة فى عبادة الله الايدى القوة وقرأ والسماء بنيناها بايد قال بقوة وقوله انه أواب يقول ان داود رجاع مما يكره الله الى ما يرضيه أواب وهو من قولهم آب الرجل الى اهله اذا رجع * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد انه أواب انه رجاع عن الذنوب حدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد انه أواب قال الراجع عن الذنوب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انه أواب أى كان مطيعا لله كثير الصلاة حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى قوله انه أواب قال المسبح حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله انه أواب قال الاواب التواب الذى يتوب الى طاعة الله ويرجع اليها ذلك الاواب قال والاواب المطيع وقوله انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشى والاشراق يقول تعالى ذكره انا سخرنا الجبال يسبحن مع داود بالعشى وذلك من وقت العصر الى الليل والاشراق وذلك بالغداة وقت الضحى ذكر ان داود كان اذا سبح سبحت معه الجبال كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد

الملائكة وقد علمت الملائكة انهم فى ذلك كاذبون وانهم محضرون النار معذبون بما يقولون وانا نهما انهم طائفة من الزنادقة قائلون بيزدان واهرمن كما مر فى الانعام فى قوله وجعلوا لله شركاء الجن وعلى هذا فالضمير اما للكفار وكما مر واما للشياطين روى عكرمة انهم قالوا سروات الجن بنات الرحمن وقال الكلبى زعموا ان الله سبحانه تزوج الى الجن فخرج منها الملائكة والتاء فى الجنة للتأنيث لحق وحقة قال جار الله الاستثناء فى قوله الا عباد الله منقطع معناه انهم لمحضرون ولكن المخلصين ناجون وما بينهما اعتراض دال على التنزيه ويجوز أن يكون الاستثناء من الضمير فى يصفون أى يصفه هؤلاء بذلك ولكن أهل الاخلاص مبرؤن من وصفه بما لا ينبغى وحين بين المذاهب الفاسدة بعضها بين ان أهل الشرك ومعبودهم ليس لهم أن يفتنوا على الله أى يحملوا غيرهم على سلوك سبيل الفتنة والضلال الا من سبق فى علم الله بانه من أهل النار وقالت المعتزلة الا من سبق فى علمه انهم بسوء أعمالهم يستوجبون أن يصلوها ويجوز جار الله أن تكون الواو فى وما تعبدون بمعنى مع وجاز السكوت على تعبدون كما فى قولهم كل رجل وضيعته ثم قال ما أنتم عليه أى على ما تعبدون بفاتنين الا من هو صال مثلكم وقال والوجه فى نظم هذه الآيات أن يكون قوله سبحان الله الى قوله المشحون

من كلام الملائكة والمعنى ولقد علمت الملائكة وشهدوا ان المشركين مفترون عليهم فى مناسبة رب العزة وقالوا سبحان الله فنزهوه عن ذلك واستثنوا عباده المخلصين وقالوا للكفرة فاذا صح ذلك فانتم وآلهتكم لا تقدرون أن تفتنوا على الله أحدا من خلقه الا من كان مثلكم ممن علم

قال ثنا سعيد عن قتادة اذا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشى والاشراق يسبحن مع داود اذا سبح بالعشى والاشراق **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله بالعشى والاشراق قال حين تشرق الشمس وتضحى **حدثنا** أبو كريب قال ثنا محمد بن بشر عن مسعر بن عبد الكريم عن موسى بن أبى كثير عن ابن عباس انه بلغه ان أم هانئ ذكرت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة صلى الضحى ثمان ركعات فقال ابن عباس قد ظننت ان لهذه الساعة صلاة يقول الله يسبحن بالعشى والاشراق **حدثنا** ابن عبد الرحيم البرقى قال ثنا عمرو بن أبى سلمة قال ثنا صدقة قال ثنى سعيد بن أبى عروبة عن أبى المتوكل عن أيوب بن صفوان عن عبد الله بن الحارث بن نوفل ان ابن عباس كان لا يصلى الضحى قال فادخلته على أم هانئ فقلت اخبرى هذا بما أخبرتنى به فقالت أم هانئ دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح فى بيتى فامر بماء فصب فى قصعة ثم أمر بثوب فاخذ بينى وبينه فاغتسل ثم رش ناحية البيت فصلى ثمان ركعات وذلك من الضحى قيامهن وركوعهن وسجودهن وجلوسهن سواء قريب بعضهن من بعض فخرج ابن عباس وهو يقول لقد قرأت ما بين اللوحين ما عرفت صلاة الضحى الا الآن يسبحن بالعشى والاشراق وكنت أقول أبن صلاة الاشراق ثم قال بعدهن صلاة الاشراق **حدثنا** عمرو بن على قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا سعيد بن أبى عروبة عن متوكل عن أيوب بن صفوان مولى عبد الله بن الحارث عن عبد الله بن الحارث ان أم هانئ ابنة أبى طالب حدثت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح دخل عليها ثم ذكر نحوه وعن ابن عباس فى قوله يسبحن بالعشى مثل ذلك وقوله والطير محشورة يقول تعالى ذكره وسخرنا الطير يسبحن معه محشورة بمعنى مجموعة له ذكر أنه صلى الله عليه وسلم كان اذا سبح أجابته الجبال واجتمعت اليه الطير فسبحت معه واجتماعها اليه كان حشرها وقد ذكرنا أقوال أهل التأويل فى معنى الحشر فيما مضى فكرهنا اعادته وكان قتادة يقول فى ذلك فى هذا الموضع ما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والطير محشورة مسخرة وقوله كل له أواب يقول كل ذلك له مطيع رجاع الى طاعته وأمره ويعنى بالكل كل الطير * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة كل له أواب أى مطيع **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله والطير محشورة كل له أواب قال كل له مطيع * وقال آخرون معنى ذلك كل ذلك لله مسبح ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى قوله والطير محشورة كل له أواب يقول مسبح لله وقوله وشددنا ملكه * اختلف أهل التأويل فى المعنى الذى به شدد ملكه فقال بعضهم شدد ذلك بالجنود والرجال فكان يحرسه كل يوم وليلة أربعة آلاف أربعة آلاف ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى قوله وشددنا ملكه قال كان يحرسه كل يوم وليلة أربعة آلاف أربعة آلاف * وقال آخرون كان الذى شدد به ملكه ان أعطى هيبة من الناس له لقضية كان قضاها ذكر من قال ذلك **حدثنى** ابن حرب قال ثنا موسى قال ثنا داود عن عليا بن أحمر عن عكرمة عن ابن عباس أن رجلا من بنى اسرائيل استعدى على رجل من عظمائهم فاجتمعا عند داود النبى صلى الله عليه وسلم فقال المستعدى ان هذا اغتصبنى بقرا لى فسأل داود الرجل عن ذلك فجحده فسأل الآخر البينة فلم يكن له بينة فقال لهما داود قوما حتى أنظر فى أمركما فقاما من عنده فاوحى الله الى داود فى منامه أن تقتل الرجل الذى استعدى عليه فقال هذه رؤيا ولست أعجل حتى أثبت

وفيه اشارة الى أن طاعة البشر كالعدم بالنسبة الى طاعة الملك فكيف يجوز أن يقال البشر تقرب درجتهم من درجة الملك فضلا عن دعوى الافضلية قلت لاشك ان هذا التركيب يفيد الحصر الا انه لم يفرق بين قصر الاول على الثانى كما فى الآية وبين عكسه والذى يفيد مدعاه هو العكس لا الاصل فافهم وقيل هذه الآيات من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم أى ومامن المسلمين أحد الا له مقام معلوم يوم القيامة على قدر عمله ثم ذكر أعمالهم وانهم الذين يصطفون فى الصلاة و يسبحون الله وينزهونه ثم حكى ان مشركى قريش كانوا يقولون لو أن عندنا ذكرا أى كتابا من جملة كتب الاولين أى نظيرها فى بيان الشرائع والتكاليف لاخلصنا العبادة لله وان مخففة واللام فارقة وكفروا به الفاء للربط أى فجاءهم الذكر الذى هو سيد الاذكار فكفروا به فسوف يعلمون وخامة عاقبة التكذيب وقيل أرادوا لو علمنا حال آبائنا وما آل اليه أمرهم وكان ذلك كما يقول محمد صلى الله عليه وسلم لآمنا به وأخلصنا لكنا على شك من حديثه ثم بين ان رسل الله وجنده منصورون غالبون عاجلا وآجلا والاول أكثرى والثانى تحقيق يقينى ثم أمر نبيه بالصفح والاغماض الى أوان النصرة والغلبة قائلا فتول عنهم أى أعرض عن أذاهم الى حين الامر بالقتال أو الى يوم بدر عن السدى أو الى الموت والقيامة وأبصرهم وما يقضى عليهم من الاسر والقتل فى الدنيا والعذاب فى الآخرة فسوف يبصرونك وما يؤل اليه أمرك من النصر والثواب فى الدارين وفى هذا الامر تنفيس عن النبى صلى الله عليه وسلم وتسلية له كأن الحالة الموعودة قدام عينيه فاوحى

قريبا لتحققها وسوف في الموضعين الموعد لا التبعيد كأنهم فهموا التسويف فاستعجلوا العذاب فوبخوا عليه وكان من عادة العرب أن يغيروا صباحا فسميت الغارة صباحا وان وقعت في وقت آخر وشبه نزول العذاب بساحتهم بعد ما أنذروه بجيش أنذر بعض الضعفاء بهجومه قومه فلم يلتفتوا الى انذاره ولا أخذوا أهبتهم حتى أناخ بغنائهم بغتة فشن الغارة عليهم قيل نزلت في فتح مكة وعن أنس لما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر وكانوا خارجين الى مزارعهم ومعهم المساحي قالوا محمد والخميس ورجعوا الى حصنهم فقال صلى الله عليه وسلم الله أكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين أي صباحهم فحذف المخصوص بالذم واللام في المنذرين للجنس وانما ثنى وثوله عنهم ليكون تسلية على تسلية والاول لعذاب الدنيا والثاني للآخرة وأطلق الفعل الاول أيضا اكتفاء بالاول ولينيد فائدة زائدة وهي انه يبصرهم يبصرون مالا يحيط به الوصف من صنوف المسرة وفنون المساءة واعلم أن السورة اشتملت على قالة المشركين في الله وعلى ما عانى المرسلون من جهتهم وعلى ما يؤل اليه عاقبة الرسل وحزب الله من موجبات الحمد فلا جرم ختمها بكلمات جامعة لتلك المعاني ومعنى رب العزة كقوله قل اللهم مالك الملك والمراد ذي العزة لانها صفته لا مربوبه ابن عباس انه سمع رجلا يقول اللهم رب القرآن فانكر عليه وقال القرآن ليس بمربوب ولكن كلام الله والظاهر ان قوله عما يصفون يتعلق بسبحان كما في قوله فسبحان الله حين تمسون وقيل متعلق بالعزة أي امتنع عما يصفون به وقدم شئ من تحقيق هذه الحالة في آخر سورة يس قال بعضهم انما لم يقل في آخر قصتي لوط ويونس سلام عليهما اكتفاء بقوله في الخاتمة وسلام على المرسلين عن علي رضي الله عنه من أحب أن يكتال بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه اذا قام من مجلسه سبحان ربك رب العزة الى آخر السورة

فاوحى الله الى داود في منامه مرة أخرى أن يقتل الرجل وأوحى الله اليه الثالثة أن يقتله أو تاتيه العقوبة من الله فارسل داود الى الرجل ان الله قد أوحى الي ان أقتلك فقال الرجل تقتلني بغير بينة ولا تثبت فقال له داود نعم والله لانفذن أمر الله فيك فلما عرف الرجل انه قاتله قال لا تعجل علي حتى أخبرك اني والله ما أخذت بهذا الذنب ولكني كنت اغتلت والد هذا فقتلته فبذلك قتلت فامر به داود فقتل فاشتدت هيبة بني اسرائيل عند ذلك لداود وشدد به ملكه فهو قول الله وشددنا ملكه *وأولى الاقوال في ذلك بالصواب أن يقال ان الله تبارك وتعالى أخبر انه شدد ملك داود ولم يحصر ذلك من تشديده على التشديد بالرجال والجنود دون الهيبة من الناس له ولا على هيبة الناس له دون الجنود وجائز أن يكون تشديده ذلك كان ببعض ما ذكرنا وجائز أن يكون كان بجميعهم ولا قول أولى في ذلك بالصحة من قول الله اذ لم يحصر ذلك على بعض معاني التشديد خبر يجب التسليم له وقوله وآتيناه الحكمة * اختلف أهل التأويل في معنى الحكمة في هذا الموضع فقال بعضهم عنى بها النبوة ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي قوله وآتيناه الحكمة قال النبوة *وقال آخرون عنى بها انه علم السنن ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وآتيناه الحكمة أي السنة وقد بينا معنى الحكمة في غير هذا الموضع بشواهده فاغنى ذلك عن اعادته في هذا الموضع وقوله وفصل الخطاب * اختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم عنى به انه علم القضاء والفهم به ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب قال أعطى الفهم **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن ادريس عن ليث عن مجاهد وفصل الخطاب قال اصابة القضاء وفهمه **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي في قوله وفصل الخطاب قال علم القضاء **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب قال الخصومات التي يخاصم الناس اليه فصل ذلك الخطاب الكلام الفهم واصابة القضاء والبينات **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي حصين قال سمعت أبا عبد الرحمن يقول فصل الخطاب القضاء *وقال آخرون بل معنى ذلك وفصل الخطاب بتكليف المدعي البينة واليمين على المدعى عليه ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا هشيم قال أخبرنا داود بن أبي هند قال ثني الشعبي أو غيره عن شريح انه قال في قوله وفصل الخطاب قال بينة المدعي أو يمين المدعى عليه **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن داود بن أبي هند في قوله وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب قال نبئت عن شريح انه قال شاهدين أو يمين **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا معتمر قال سمعت داود قال بلغني ان شريحا قال فصل الخطاب الشاهدان على المدعي واليمين على المنكر **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن طاوس ان شريحا قال لرجل ان هذا يعيب علي ما أعطى داود الشهود والايمان **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الحكم عن شريح انه قال في هذه الاية وفصل الخطاب قال الشهود والايمان **حدثنا** عمران بن موسى قال ثنا عبد الوارث قال ثنا داود عن الشعبي في قوله وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب قال يمين أو شاهد **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وفصل الخطاب البينة على الطالب واليمين على المطلوب هذا فصل الخطاب *وقال آخرون بل هو قول أما بعد ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح قال ثنا اسمعيل عن الشعبي في قوله وفصل

(بسم الله الرحمن الرحيم) (ص والقرآن ذى (٨٠) الذكر بل الذين كفروا فى عزة وشقاق كم أهلكنا من قبلهم من قرن فنادوا

ولات حين مناص وعجبوا أن جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب أجعل الآلهة الها واحدا ان هذا لشئ عجاب وانطلق الملأ منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم ان هذا لشئ يراد ما سمعنا بهذا فى الملة الآخرة ان هذا الا اختلاق أأنزل عليه الذكر من بيننا بل هم فى شك من ذكرى بل لما يذوقوا عذاب أم عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب أم لهم ملك السموات والارض وما بينهما فليرتقوا فى الاسباب جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد وثمود وقوم لوط وأصحاب الايكة أولئك الاحزاب ان كل الا كذب الرسل فحق عقاب وما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة ما لها من فواق وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود ذا الايد انه أواب انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشى والاشراق والطير محشورة كل له أواب وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب وهل أتاك نبأ الخصم اذ تسوروا المحراب اذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا الى سواء الصراط ان هذا أخى له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة فقال أكفلنيها وعزنى فى الخطاب قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه وان كثيرا من الخلطاء ليبغى بعضهم على بعض الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه

الخطاب قال قول الرجل أما بعد * وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب أن يقال ان الله أخبر انه أتى داود صلوات الله عليه فصل الخطاب والفصل هو القطع والخطاب هو المخاطبة ومن قطع مخاطبة الرجل الرجل فى حال احتكام أحدهما الى صاحبه قطع المحتكم اليه الحكم بين المحتكم اليه وخصمه بصواب من الحكم ومن قطع مخاطبته أيضا صاحبه الزام المخاطب فى الحكم ما يجب عليه ان كان مدعيا فاقامة البينة على دعواه وان كان مدعى عليه فتكليفه اليمين ان طلب ذلك خصمه ومن قطع الخطاب أيضا الذى هو خطبة عند انقضاء قصة وابتداء فى أخرى الفصل بينهما بأما بعد فاذ كان ذلك كذلك كله محتملا ظاهر الخبر ولم تكن فى الآية دلالة على أى ذلك المراد ولا ورد به خبر عن الرسول صلى الله عليه وسلم ثابت فالصواب أن يعم الخبر كما عمه الله فيقال أوتى داود فصل الخطاب فى القضاء والمحاورة والخطب ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وهل أتاك نبأ الخصم اذ تسوروا المحراب اذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا الى سواء الصراط) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وهل أتاك يا محمد نبأ الخصم وقيل انه عنى بالخصم فى هذا الموضع ملكان وخرج فى لفظ الواحد لانه مصدر مثل الزور والسفر لا يثنى ولا يجمع ومنه قول لبيد

وخصم يعدون الدخول كأنهم * قروم غياري كل أزهر مصعب ٧

وقوله اذ تسوروا المحراب يقول دخلوا عليه من غير باب المحراب والمحراب مقدم كل مجلس وبيت وأشرفه وقوله اذ دخلوا على داود ففزع منهم يقول القائل وما كان وجه فزعه منهما وهما خصمان فان فزعه منهما كان لدخولهما عليه من غير الباب الذى منه كان المدخل عليه فراعه دخولهما كذلك عليه وقيل ان فزعه كان منهما لانهما دخلا عليه ليلا فى غير وقت نظره بين الناس قالوا لا تخف يقول تعالى ذكره قال له الخصم لا تخف يا داود وذلك لما رأياه قد راعهما دخولهما عليه من غير الباب وفى الكلام محذوف استغنى بدلالة ما ظهر من الكلام منه وهو مرافع خصمان وذلك نحن وانما جاز ترك اظهار ذلك مع حاجة الخصمين الى المرافع لان قوله خصمان فعل للمتكلم والعرب تضمر للمتكلم والمكلم المخاطب ما يرفع أفعالهما ولا يكادون أن يفعلوا ذلك بغيرهما فيقولون للرجل يخاطبونه أمنطلق يا فلان ويقول المتكلم لصاحبه أحسن اليك وتجمل وانما يفعلون ذلك كذلك فى المتكلم والمكلم لانهما حاضران يعرف السامع مراد المتكلم اذا حذف الاسم وأكثر ما يجىء ذلك فى الاستفهام وان كان جائزا فى غير الاستفهام فيقال أجالس راكب فمن ذلك قوله خصمان ومنه قول الشاعر

وقولا اذا جاوزتما أرض عامر * وجاوزتما الحيين نهلا وخثعما
تريعان من جرم بن ريان انهم * أبوا أن يميروا فى الهزاهز أعجما

(وقول الآخر)

تقول ابنة الكعبى يوم لقيتها * أمنطلق فى الجيش أم متثاقل

ومنه قولهم محسنة فهبلى وقول النبى صلى الله عليه وسلم آيبون تائبون وقوله جاء يوم القيامة

وخر راكعا وأناب فغفرنا له ذلك وان له عندنا لزلفى وحسن مآب يا داود انا جعلناك خليفة فى الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع

مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله كل ذلك بضمير رفعه وقوله عز وجل بنى بعضنا على بعض يقول تعدى أحدنا على صاحبه بغير حق فاحكم بيننا بالحق يقول فاقض بيننا بالعدل ولا تشطط يقول ولا تجر ولا تسرف فى حكمك بالميل منك مع أحدنا على صاحبه وفيه لغتان اشط وشط ومن الاشطاط قول الاحوص

ألا يا لقوم قد أشطت عواذلى * ويزعمن ان أودى بحقى باطل

ومسموع من بعضهم شططت على فى السوم فاما فى البعد فان أكثر كلامهم شطت الدار فهى تشط كما قال الشاعر

تشط غدا دار جيراننا * وللدار بعد غد أبعد

وقوله واهدنا الى سواء الصراط يقول وارشدنا الى قصد الطريق المستقيم * وبنحو الذى قلنا فى تأويل قوله ولا تشطط قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولا تشطط أى لا تمل حدثنا محمد بن الحسين ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى ولا تشطط يقول لا تحف حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولا تشطط تخالف عن الحق وكالذى قلنا أيضا فى قوله واهدنا الى سواء الصراط قالوا ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واهدنا الى سواء الصراط الى عدله وخيره حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى واهدنا الى سواء الصراط الى عدل القضاء حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله واهدنا الى سواء الصراط قال الى الحق الذى هو الحق الطريق المستقيم ولا تشطط تذهب الى غيرها حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن بعض أهل العلم عن وهب بن منبه واهدنا الى سواء الصراط أى احملنا على الحق ولا تخالف بنا الى غيره ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ان هذا أخى له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة فقال أكفلنيها وعزنى فى الخطاب) وهذا مثل ضربه الخصم المتسورون على داود محرابه له وذلك ان داود كانت له فيما قيل تسع وتسعون امرأة وكانت للرجل الذى أغزاه حتى قتل امرأة واحدة فلما قتل نكح فيما ذكر داود امرأته فقال له أحدهما ان هذا أخى يقول أخى على دينى كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن بعض أهل العلم عن وهب بن منبه ان هذا أخى أى على دينى له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة وذكر ان ذلك فى قراءة عبد الله ان هذا أخى له تسع وتسعون نعجة أنثى وذلك على سبيل توكيد العرب الكلمة كقولهم هذا رجل ذكر ولا يكادون أن يفعلوا ذلك الا فى المؤنث والمذكر الذى تذكيره وتأنيثه فى نفسه كالمرأة والرجل والناقة ولا يكادون أن يقولوا هذه دار أنثى وملحفة أنثى لان تأنيثها فى اسمها لا فى معناها وقيل عنى بقوله أنثى انها حسنة ذكر من قال ذلك حدثت عن المحاربى عن جويبر عن الضحاك ان هذا أخى له تسع وتسعون نعجة أنثى يعنى بتأنيثها حسنها وقوله فقال أكفلنيها يقول فقال لى انزل عنها وضمها الى كما حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله أكفلنيها قال أعطنيها ملقها الى أنكحها وخل سبيلها حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن بعض أهل العلم عن وهب بن منبه فقال أكفلنيها أى احلنى عليها وقوله وعزنى فى الخطاب يقول وصار أعز منى فى مخاطبته اياى لانه ان تكلم فهو أبين منى وان بطش كان أشد منى فقهرنى * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن الاعمش عن أبى الضحى عن مسروق قال قال عبد الله فى قوله وعزنى فى الخطاب قال ما

المتقين كالفجار كتاب أنزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الالباب ووهبنا لداود سليمان نعم العبد انه أواب اذ عرض عليه بالعشى الصافنات الجياد فقال انى أحببت حب الخير عن ذكر ربى حتى توارت بالحجاب ردوها على فطفق مسحا بالسوق والاعناق ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسدا ثم أناب قال رب اغفر لى وهب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى انك أنت الوهاب فسخرنا له الريح تجرى بامره رخاء حيث أصاب والشياطين كل بناء وغواص وآخرين مقرنين فى الاصفاد هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب وان له عندنا لزلفى وحسن مآب) القراآت أونزل بالواو ومثل أونبئكم فى آل عمران عذابى وعقابى بالياء فى الحالين يعقوب والسرندى عن قنبل وافق سهل وعباس فى الوصل أيكة مذكور فى الشعراء من فواق بضم الفاء حمزة وعلى وخلف الباقون بالفتح ولى نعجة بفتح الياء حفص والاعشى والبرجمى فتنا بتخفيف النون على انه مثنى والضمير للخصمين عباس لتدبروا بحذف احدى التاءين على انه خطاب يزيد والاعشى والبرجمى الباقون على الغيبة وادغام تاء التفعل فى الدال انى أحببت بفتح الياء أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو من بعدى بالفتح أبو جعفر ونافع وأبو عمرو والرياح مجموعة يزيد * الوقوف ذى الذكر ط

وشقاق ه مناص ه منهم ز لتصريح ذكر الكافرين مع امكان الاكتفاء بالضمير وقد اتفقت الجملتان كذاب ج للاستفهام واتحاد العامل واحدا ج لمثل ما مر عجاب ه آلهتكم ج

لما مر زاد ج ه لذلك الآخرة ج لذلك اختلاق ه ج لما قلنا من بيننا ط من ذكري ه لعطف الجملتين المختلفتين والابتداء بالتهديد عذاب ه لان أم بمعنى ألف استفهام انكار الوهاب ه ج لان أم تصلح ابتداء انكار الاسباب ه الاحزاب ه الاوتاد ه لا الايكة ط الاحزاب ه عقاب ه فواق ه الحساب ه الايد ج للابتداء بان ولاحتمال التعليل أواب ه والاشراق ه أواب ه الخطاب ه الخصم لان اذ ليس بظرف للاتيان ولتناهي الاستفهام الى الامر أي اذكر اذ تسوروا المحراب ه لا لان اذ بدل من الاولى لا تخف ج لحق الحذف أي نحن خصمان مع اتحاد المقول الصراط ه الخطاب ه نعاجه ج ماهم ط وأناب ه ذلك ط مآب ه عن سبيل الله الاولى ط الحساب ه باطلا ط كفروا ج للابتداء بالتهديد مع فاء التعقيب النار ه ج لان أم لاستفهام انكار كالفجار ه الالباب ه سليمان ط العبد ط أواب ه والاصح الوقف والتقدير اذكر اذ فان أوبه غير مقيد بل مطلق الجياد ه لا للعطف ربي ج لاحتمال ان حتى للابتداء وأن يكون انتهاء الحب أي آثرت حب الخير حتى توارت بالحجاب ه لحق الحذف تقديره قال ردوها علي فطفق والاعناق ه أناب ه بعدي ه لا لاحتمال أن يكون التقدير فانك الوهاب أصاب ه وغواص ه الاصفاد ه حساب ه مآب ه

* التفسير عن ابن عباس ان ص بحر عليه عرش الرحمن وعن سعيد ابن جبير بحر يحيي الله به الموتى بين النفختين وقيل صدق محمد صلى الله عليه وسلم في كل ما أخبر به عن الله وقيل صد الكفار عن قبول هذا الدين وقيل صد محمد صلى الله عليه وسلم قلوب العباد وقيل هو من المصاداة المعارضة ومنه الصدى وهو مما يعارض الصوت في الجبال يؤيده على قراءة من قرأ ص بالكسر معناه عارض القرآن بعملك فاعمل بأوامره وانته عن نواهيه واذكر الشرف والشهرة أو الموعظة وحوابه

زاد داود على ان قال انزل لي عنها **حدثنا** ابن وكيع قال ثنى أبي عن المسعودي عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ما زاد على ان قال انزل لي عنها **وحدثني** يحيى بن ابراهيم المسعودي قال ثنى أبي عن أبيه عن جده عن الاعمش عن مسلم عن مسروق قال قال عبد الله ما زاد داود على ان قال أكفلنيها **حدثني** محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عمي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس وعزني في الخطاب قال ان دعوت ودعا كان أكثر وان بطشت وبطش كان أشد مني فذلك قوله وعزني في الخطاب **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وعزني في الخطاب أي ظلمني وقهرني **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وعزني في الخطاب قال قهرني وذلك العز قال والخطاب الكلام **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن بعض أهل العلم عن وهب بن منبه وعزني في الخطاب أي قهرني في الخطاب وكان أقوى مني فمازني نجتي الى نعاجه وتركني لا شيء لي **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وعزني في الخطاب قال ان تكلم كان أبين مني وان بطش كان أشد مني وان دعا كان أكثر مني ۞ القول في تأويل قوله تعالى (قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه وان كثيرا من الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ماهم وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا وأناب) يقول تعالى ذكره قال داود للخصم المتظلم من صاحبه لقد ظلمك صاحبك بسؤاله نعجتك الى نعاجه وهذا مما حذفت منه الهاء فاضيفت بسقوط الهاء منه الى المفعول به ومثله قوله عز وجل لا يسأم الانسان من دعاء الخير والمعنى من دعائه بالخير فلما ألقيت الهاء من الدعاء أضيف الى الخير وألقي من الخير الباء وانما كنى بالنعجة ههنا عن المرأة والعرب تفعل ذلك ومنه قول الاعشى

قد كنت نائدها وشاة محاذر * حذرا يقل بعينه اغفالها

يعني بالشاة امرأة رجل يحذر الناس عليها وانما يعني لقد ظلمك بسؤال امرأتك الواحدة الى التسع والتسعين من نسائه وقوله وان كثيرا من الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض يقول وان كثيرا من الشركاء ليتعدى بعضهم على بعض الا الذين آمنوا بالله وعملوا الصالحات يقول وعملوا بطاعة الله وانتهوا الى أمره ونهيه ولم يتجاوزوه وقليل ماهم وفي ما التي في قوله وقليل ماهم وجهان أحدهما أن تكون صلة بمعنى وقليل هم فيكون اثباتها واخراجها من الكلام لا يفسد معنى الكلام والآخر أن تكون اسما وهم صلة لها بمعنى وقليل ما تجدهم كما يقال قد كنت أحسبك أعقل مما أنت فتكون أنت صلة لما والمعنى كنت أحسب عقلك أكثر مما هو فتكون ما والاسم مصدرا ولو لم ترد المصدر لكان الكلام بمن لان من التي تكون للناس وأشباههم ويحكى عن العرب قد كنت أراك أعقل منك مثل ذلك وقد كنت أرى انه غير ما هو بمعنى كنت أراه على غير ما رأيت * وروي عن ابن عباس في ذلك ما **حدثني** به علي قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله وقليل ماهم يقول وقليل الذين هم **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ماهم قال قليل من لا يبغي فعلى هذا التأويل الذي تأوله ابن عباس معنى الكلام الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل الذين هم كذلك بمعنى الذين لا يبغي بعضهم على بعض وما على هذا القول بمعنى من وقوله وظن داود انما فتناه يقول وعلم داود انما ابتليناه كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وظن داود علم داود **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن وظن داود انما فتناه قال ظن انما ابتلي بذلك **حدثني**

القسم محذوف كأنه قيل انه لمعجز وان الهكم لواحد ويجوز ان كان ص اسم السورة ان يراد هذه ص والقرآن يعني هذه السورة

هي التي أعجزت العرب بحق القرآن كما أخبر عن هذا حاتم والله تريد هذا هو المشهور بالسخاء والله ثم بين ان الكفار في استكبار
عن الاذعان للحق وفي مخالفة الله ورسوله ومعنى بل ترك كلام والاخذ في كلام آخر ولئن سلم انه للمغايرة الكلية فالكلام الاول هو كون محمد صلى الله عليه وسلم صادقا في تبليغ الرسالة أو كون القرآن أو هذه السورة معجزا والحكم المذكور بعد بل هو المغايرة والمشاقة في كونه كذلك فحصل المطلوب ثم خوف الكفار بقوله كم أهلكنا من قبلهم من قرن فنادوا ولات أي رفعوا أصواتهم بالدعاء والاستغاثة لان نداء من نزل به العذاب لا يكون الا كذلك وعن الحسن فنادوا بالتوبة كقوله فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا ولهذا قال ولات حين مناص أي لم يكن ذلك الوقت وقت فرار من العذاب أو حين نداء ينجي قال سيبويه والخليل التاء في لات زائدة مثلها في ربت وثمت وهي المشبهة بليس وقد تغير حكمها بزيادة التاء حيث لا تدخل الا على الاحيان ولم يبرز الا اسمها أو خبرها وتقدير الآية ليس الحين حين مناص ولو رفع لكان تقديره وليس حين مناص حاصلا لهم وقال الاخفش انها لا النافية للجنس زيدت عليها التاء وخصت بنفي الاحيان كأنه قيل ولا حين مناص لهم وقيل أصل لات ليس قلبت الياء ألفا والسين تاء وقيل التاء قد تلحق بحين كقوله العاطفون تحين ما من عاطف * والمطعمون زمان ما من مطعم والى هذا ذهب أبو عبيدة ونا كد هذا الرأي عنده حين رأى التاء في المصحف متصلا بحين

علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس وظن داود انما فتناه اختبرناه والعرب توجه الظن اذا أدخلته على الاخبار كثيرا الى العلم الذي هو من غير وجه العيان وقوله فاستغفر ربه يقول فسأل داود ربه غفران ذنبه وخر راكعا يقول وخر ساجدا لله وأناب يقول ورجع الى رضا ربه وتاب من خطيئته * واختلف في سبب البلاء الذي ابتلي به نبي الله صلى الله عليه وسلم داود فقال بعضهم كان سبب ذلك انه تذكر ما أعطى الله ابراهيم واسحق ويعقوب من حسن الثناء الباقي لهم في الناس فتمنى مثله فقيل له انهم امتحنوا فصبروا فسأل ان يبتلى كالذي ابتلوا ويعطى كالذي أعطوا ان هو صبر ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وهل أتاك نبأ الخصم اذ تسوروا المحراب قال ان داود قال يا رب قد أعطيت ابراهيم واسحق ويعقوب من الذكر ما لو ددت انك أعطيتني مثله قال الله اني ابتليتهم بما لم أبتلك به فان شئت ابتليتك بمثل ما ابتليتهم به وأعطيتك كما أعطيتهم قال نعم قال له اعمل حتى أرى بلاءك فكان ما شاء الله أن يكون وطال ذلك عليه فكاد أن ينساه فبينا هو في محرابه اذ وقعت عليه حمامة من ذهب فاراد أن يأخذها فطارت الى كوة المحراب فذهب ليأخذها فطارت فاطلع من الكوة فرأى امرأة تغتسل فنزل نبي الله صلى الله عليه وسلم من المحراب فارسل اليها فجاءته فسألها عن زوجها وعن شأنها فاخبرته ان زوجها غائب فكتب الى أمير تلك السرية أن يؤمره على السرايا ليهلك زوجها ففعل فكان يصاب أصحابه وينجو وربما نصروا واوان الله عز وجل لما رأى الذي وقع فيه داود أراد أن يستنقذه فبينما داود ذات يوم في محرابه اذ تسور عليه الخصمان من قبل وجهه فلما رآهما وهو يقرأ فزع وسكت وقال لقد استضعفت في ملكي حتى ان الناس يتسورون على محرابي قالا له لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض ولم يكن لنا بد من أن نأتيك فاسمع منا قال أحدهما ان هذا أخي له تسع وتسعون نجحة أنثى ولي نجحة واحدة فقال أكفلنيها يريد أن يتم بها مائة ويتركني ليس لي شيء وعزني في الخطاب قال ان دعوت ودعا كان أكثر وان بطشت وبطش كان أشد مني فذلك قوله وعزني في الخطاب قال له داود أنت كنت أحوج الى نجحتك منه لقد ظلمك بسؤال نجحتك الى نعاجه الى قوله وقليل ما هم ونسي نفسه صلى الله عليه وسلم فنظر الملكان أحدهما الى الآخر حين قال ذلك فتبسم أحدهما الى الآخر فرآه داود وظن انما فتن فاستغفر ربه وخر راكعا وأناب أربعين ليلة حتى نبتت الخضرة من دموع عينيه ثم شد الله له ملكه حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي في قوله وهل أتاك نبأ الخصم اذ تسوروا المحراب قال كان داود قد قسم الدهر ثلاثة أيام يوم يقضي فيه بين الناس ويوم يخلو فيه لعبادة ربه ويوم يخلو فيه لنسائه وكان له تسع وتسعون امرأة وكان فيما يقرأ من الكتب انه كان يجد فيه فضل ابراهيم واسحق ويعقوب فلما وجد ذلك فيما يقرأ من الكتب قال يا رب ان الخير كله قد ذهب به آبائي الذين كانوا قبلي فاعطني مثل ما أعطيتهم وافعل بي مثل ما فعلت بهم قال فاوحى الله اليه ان آباءك ابتلوا ببلايا لم تبتل بها ابتلى ابراهيم بذبح ابنه وابتلى اسحق بذهاب بصره وابتلي يعقوب بحزنه على يوسف وانك لم تبتل من ذلك بشيء قال يا رب ابتلني بمثل ما ابتليتهم به وأعطني مثل ما أعطيتهم قال فاوحى اليه انك مبتلى فاحترس قال فمكث بعد ذلك ما شاء الله ان مكث اذ جاءه الشيطان قد تمثل في صورة حمامة من ذهب حتى وقع عند رجليه وهو قائم يصلي فمد يده ليأخذه فتنحى فتبعه فتباعد حتى وقع في كوة فذهب ليأخذه فطار من الكوة فنظر أين يقع فيبعث في أثره قال فابصر امرأة تغتسل على سطح لها فرأى امرأة من أجمل الناس خلقا فحانت منها التفاتة فابصرته فالقت شعرها فاستترت به

وضعف بعد تسليم انه في الامام كذلك فان خط المصحف غير مقيس عليه أما الوقف على لات فعند الكوفيين بالهاء قياسا على الاسماء وعند البصريين بالتاء قياسا على الافعال والمناص مصدر ناص ينوص اذا هرب انحاه أو قات قال ابن عباس لما نزل بهم العذاب ببدر قالوا مناص أي

اهربوا وخذوا حذركم فانزل الله ولات حين مناص ثم حتى صيغهم وبقائهم في حق النبي صلى الله عليه وسلم فالاوعجبوا أن جاءهم منذر منهم
أي من جنس البشر ثم سجل عليهم بالكفر بوضع (٨٤) الظاهر موضع المضمر قائلا وقال الكافرون هذا ساحر في اظهار خوارق

العادات كذاب على الله وانما قيل في سورة ق فقال الكافرون بالقاء لان القول هناك شئ عجيب وهو نتيجة العجب فاتصل الكلامان لفظا ومعنى وأما ههنا فلم يتصل الا معنى أجعل الآلهة أي صيرها وحكم عليها بالوحدة ان هذا لشئ عجاب بليغ في العجب يروى انه لما أسلم عمر بن الخطاب شق ذلك على قريش وفرح المؤمنون فقال الوليد بن المغيرة للملأ من قريش وهم الاشراف والرؤساء امشوا الى أبي طالب فأتوه وقالوا أنت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء وانا أتيناك لتقضي بيننا وبين ابن أخيك فدعا أبو طالب النبي صلى الله عليه وسلم وقال له يا ابن أخي هؤلاء قومك يسألون السواء فلا تمل كل الميل على قومك فقال ماذا يسألوني فقالوا ارفضنا واوفض آلهتنا وندعك والهك فقال صلى الله عليه وسلم أتعطونني كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم فقال له أبو جهل والله لنعطينكها وعشر أمثالها فقال صلى الله عليه وسلم قولوا لا اله الا الله فنفروا من ذلك وقالوا أجعل الآلهة الها واحدا كيف يسع الخلق كلهم اله واحد فانزل الله هذه الآيات يعني من أول السورة الى قوله كذبت قبلهم وانطلق الملأ منهم أي نهضوا من ذلك المجلس وان مفسرة أي امشوا من غير ان تتلفظوا به واصبروا على عبادة آلهتكم قال النحويون الانطلاق ههنا مضمن معنى القول لان المنطلقين عن مجلس التقاول لابد لهم من أن يتكلموا ويتفاوضوا فيما جرى لهم وقيل وانطلق الملأ منهم في

قال فزاده ذلك فيها رغبة قال فسأل عنها فاخبر أن لها زوجا وان زوجها غائب بمسلحة كذا وكذا قال فبعث الى صاحب المسلحة يأمره أن يبعث اهريا الى عدو كذا وكذا قال فبعثه ففتح له قال وكتب اليه بذلك قال فكتب اليه أيضا أن ابعثه الى عدو كذا وكذا أشد منهم باسا قال فبعثه ففتح له أيضا قال فكتب الى داود بذلك قال فكتب اليه أن ابعثه الى عدو كذا وكذا فبعثه فقتل المرة الثالثة قال وتزوج امرأته قال فلما دخلت عليه قال لم تلبث عنده الا يسيرا حتى بعث الله ملكين في صورة انسيين فطلبا أن يدخلا عليه فوجداه في يوم عبادته فمنعهما الحرس أن يدخلا عليه فتسورا عليه المحراب قال فاشعر وهو يصلي اذ هو بهما بين يديه جالسين قال ففزع منهما فقالا لا تخف انما نحن خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط يقول لا تحف واهدنا الى سواء الصراط الى عدل القضاء قال فقال قصا على قصتكما قال فقال أحدهما ان هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فهو يريد أن يأخذ نعجتي فيكمل بها نعاجه مائة قال فقال ما تقول للآخر فقال ان لي تسعا وتسعين نعجة ولاخي هذا نعجة واحدة فانا أريد أن آخذها منه فاكمل بها نعاجي مائة قال وهو كاره قال وهو كاره قال اذا لا ندعك وذاك قال ما أنت على ذلك بقادر قال فان ذهبت تروم ذلك أو تريد ذلك ضربنا منك هذا وهذا وهذا وفسر اسباط طرف الانف وأصل الانف والجبهة قال يا داود انت أحق أن اضرب منك هذا وهذا وهذا حيث لك تسع وتسعون نعجة امرأة ولم يكن لاهريا الا امرأة واحدة فلم تزل به تعرضه للقتل حتى قتلته وتزوجت امرأته قال فنظر فلم ير شيأ فعرف ما قد وقع فيه وما قد ابتلي به قال فخر ساجدا قال فبكى قال فمكث يبكي ساجدا أربعين يوما لا يرفع رأسه الا لحاجة منها ثم يقع ساجدا يبكي ثم يدعو حتى نبت العشب من دموع عينيه قال فاوحى الله اليه بعد أربعين يوما يا داود ارفع رأسك فقد غفرت لك فقال يا رب كيف أعلم انك قد غفرت لي وأنت حكم عدل لا تحيف في القضاء اذا جاء اهريا يوم القيامة آخذا رأسه بيمينه أو بشماله تشخب أوداجه دما في قبل عرشك يقول يا رب سل هذا فيم قتلني قال فاوحى اليه اذا كان ذلك دعوت اهريا فاستوهبك منه فنهبك لي فاثيبه بذلك الجنة قال رب الآن علمت أنك قد غفرت لي قال فما استطاع أن يملأ عينيه من السماء حياء من ربه حتى قبض صلى الله عليه وسلم **حدثني** علي بن سهل قال ثنا الوليد بن مسلم عن عبد الرحمن ابن يزيد بن جابر قال ثني عطاء الخراساني قال نقش داود خطيئته في كفه لكيلا ينساها قال فكان اذا رآها خفقت يده واضطربت * وقال آخرون بل كان ذلك لعارض كان عرض في نفسه من ظن انه يطيق أن يتم يوما لا يصيب فيه حوبة فابتلي بالفتنة التي ابتلي بها في اليوم الذي طمع في نفسه باتمامه بغير اصابة ذنب ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن مطر عن الحسن ان داود جزأ الدهر أربعة أجزاء يوما لنسائه ويوما لعبادته ويوما لقضاء بني اسرائيل ويوما لبني اسرائيل يذاكرهم ويذاكرونه ويبكيهم ويبكونه فلما كان يوم بني اسرائيل قال ذكروا فقالوا هل يأتي على الانسان يوم لا يصيب فيه ذنبا فاضمر داود في نفسه أنه سيطيق ذلك فلما كان يوم عبادته أغلق أبوابه وأمر أن لا يدخل عليه أحد وأكب على التوراة فبينما هو يقرأها فاذا حمامة من ذهب فيها من كل لون حسن قد وقعت بين يديه فاهوى اليها ليأخذها قال فطارت فوقعت غير بعيد من غير أن تؤيسه من نفسها قال فما زال يتبعها حتى أشرف على امرأة تغتسل فاعجبه خلقها وحسنها قال فلما رأت ظله في الارض جللت نفسها بشعرها فزاده ذلك أيضا اعجابا بها وكان قد بعث زوجها على بعض جيوشه فكتب اليه أن يسير الى مكان كذا وكذا مكان اذا سار اليه لم يرجع قال ففعل فاصيب فخطبها فتزوجها قال أو قال قتادة بلغنا انها أم سليمان قال فبينما هو

وقالوا لغيرهم امشوا وقيل انطلقوا بان امشوا أي بهذا القول وليس المراد بالمشي السير انما المراد المضي على الامر وقيل امشوا واتركوا انجدا

صلى الله عليه وسلم وقيل هي من مشيت الماشية اذا كثر نسلها مشا ومنه الماشية للتفاؤل وفي تهذيب اللغة عن الازهري مشى الرجل اذا استغنى فيكون هذا دعاء لهم بالبركة ان هذا الامر وهو استعلاء محمد صلى الله عليه وسلم لشيء يراد أي حكم الله به فلا حيلة في دفعه ولا ينفع الا الصبر أو انه لشيء من نوائب الدهر أريد بنا فلا انفكاك لنا منه أو ان دينكم لشيء يراد أن يؤخذ منكم وقيل ان عبادة الاصنام لشيء نريده ونحتاج اليه وقيل ان هذا الاستعلاء والترفع لشيء يريده كل أحد وكل ذي همة وقريب منه قول القفال ان هذه كلمة تذكر للتحذير والتخويف معناها انه ليس غرض محمد صلى الله عليه وسلم من هذا القول تقرير الدين ولكن غرضه أن يستولي علينا ويحكم في أموالنا وأولادنا بما يريد ما سمعنا بهذا أي بقول محمد صلى الله عليه وسلم في الملة الآخرة فيما أدركنا عليه آباءنا أو في ملة عيسى التي هي آخر الملل لان النصارى مثلثة غير موحدة قال جار الله يجوز أن يكون التقدير وما سمعنا بهذا كائنا في الملة الآخرة فيكون الظرف حالا من هذا المتعلق باسم عنا والمعنى انا لم نسمع من أهل الكتاب ولا الكهان انه يحدث في الملة الآخرة توحيد الله ان هذا الا اختلاق كذب اختلقه من عنده ثم أظهروا الحسد وما كان يغلي به صدورهم قائلين أأنزل عليه الذكر من بيننا وذلك انهم ظنوا ان الشرف بالمال والجاه فقط نظيره في القمر أألقي الذكر عليه من بيننا الا انه استعمل هنالك الالقاء لان أذكارهم كانت صحفا مكتوبة وألواحا مسطورة وقدم الظرف ههنا لشدة العناية ولزيادة غيظهم وحقهم فاجاب الله تعالى عن شبهتهم بقوله بل هم في شك من ذكري أي من دلائلي التي لو نظروا فيها أزال الشك عنهم فالقاطع لا يساوي المشكوك وقيل أرادانهم لا يكذبونك ولكنهم جحدوا آياتي ثم قال بل لما يذوقوا عذاب أي لو ذاقوه لاقبلوا على أداء المأمورات والانتهاء عن المنهيات وقيل أرادان النبي صلى الله عليه وسلم كان يخوفهم

في المحراب اذ تسوروا الملكان عليه وكان الخصمان اذا أتوه يأتونه من باب المحراب ففزع منهم حين تسوروا المحراب فقالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض الى حتى بلغ ولا تشطط أي لا تمل واهدنا الى سواء الصراط أي أعدله وخيره ان هذا أخي له تسع وتسعون نجحة وكان لداود تسع وتسعون امرأة ولي نجحة واحدة قال وانما كان للرجل امرأة واحدة فقال أكفلنيها وعزني في الخطاب أي ظلمني وقهرني فقال لقد ظلمك بسؤال نجحتك الى نعاجه الى قوله وقليل ماهم وظن داود فعلم داود انما صمد له أي عنى به ذلك فخر راكعا وأناب قال وكان في حديث مطر انه سجد أربعين ليلة حتى أوحى الله اليه اني قد غفرت لك قال رب كيف تغفر لي وأنت حكم عدل لا تظلم أحدا قال اني أقضيك له ثم استوهبه دمك أو ذنبك ثم أثيبه حتى يرضى قال الآن طابت نفسي وعلمت انك قد غفرت لي حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثني محمد بن اسحق عن بعض أهل العلم عن وهب بن منبه اليماني قال لما اجتمعت بنو اسرائيل على داود أنزل الله عليه الزبور وعلمه صنعة الحديد فألانه له وأمر الجبال والطير أن يسبحن معه اذا سبح ولم يعط الله فيما يذكرون أحدا من خلقه مثل صوته كان اذا قرأ الزبور فيما يذكرون تدنو له الوحوش حتى يأخذ باعناقها وانها لمصيخة تسمع لصوته وما صنعت الشياطين المزامير والبرابط والصنوج الا على أصناف صوته وكان شديد الاجتهاد دائب العبادة فاقام في بني اسرائيل يحكم فيهم بامر الله نبيا مستخلفا وكان شديد الاجتهاد من الانبياء كثير البكاء ثم عرض من فتنة تلك المرأة ما عرض له وكان له محراب يتوحد فيه لتلاوة الزبور ولصلاته اذا صلى وكان أسفل منه جنينة لرجل من بني اسرائيل وكان عند ذلك الرجل المرأة التي أصاب داود فيها ما أصابه حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن بعض أهل العلم عن وهب بن منبه ان داود حين دخل محرابه ذلك اليوم قال لا يدخلن علي محرابي اليوم أحد حتى الليل ولا يشغلني شيء مما خلوت له حتى أمسي ودخل محرابه ونشر زبوره يقرأه وفي المحراب كوة تطلعه على تلك الجنينة فبيناهو جالس يقرأ زبوره اذ أقبلت حمامة من ذهب حتى وقعت في الكوة فرفع رأسه فرآها فاعجبته ثم ذكر ما كان قال لا يشغله شيء مما دخل له فنكس رأسه وأقبل على زبوره فتصوبت الحمامة للبلاء والاختبار في الكوة فوقعت بين يديه فتناولها بيده فاستأخرت غير بعيد فاتبعها فنهضت الى الكوة فتناولها فاذا الكوة فتصوبت الى الجنينة فاتبعها بصره أن تقع فاذا المرأة جالسة تغتسل بهيئة الله أعلم بها في الجمال والحسن والخلق فيزعمون انه لما رأته نقضت رأسها فوارت به جسدها منه وانتطقت قلبه ورجع الى زبوره ومجلسه وهي من شأنه لا يفارق قلبه ذكرها وتمادى به البلاء حتى أغزى زوجها ثم أمر صاحب جيشه فيما يزعم أهل الكتاب أن يقدم زوجها للمهالك حتى أصابه بعض ما أراد به من الهلاك ولداود تسع وتسعون امرأة فلما أصيب زوجها خطبها داود فنكحها فبعث الله اليه وهو في محرابه ملكين يختصمان اليه مثلا يضرب به له ولصاحبه فلم يرع داود الا هما واقفين على رأسه في محرابه فقال ما أدخلكما علي قالا لا تخف لم ندخل لبأس ولا لريبة خصمان بغى بعضنا على بعض فاقض بيننا فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا الى سواء الصراط أي احملنا على الحق ولا تخالف بنا الى غيره قال الملك الذي يتكلم عن أوريا بن حنانيا زوج المرأة ان هذا أخي أي على ديني له تسع وتسعون نجحة ولي نجحة واحدة فقال أكفلنيها أي احملي عليها ثم عزني في الخطاب أي قهرني في الخطاب وكان أقوى مني هو وأعز فما زنجحتي الى نعاجه وتركني لا شيء لي فغضب داود فنظر الى خصمه الذي لم يتكلم فقال لئن كان صدقني ما يقول لاضربن بين عينيك بالفأس ثم ارعوى داود فعرف انه هو الذي يراد بما صنع في امرأة أوريا فوقع ساجدا

من جملة النعمة المخزونة عنده يعطيها من يشاء من عباده ثم خصص بعد التعميم قائلا أم لهم ملك السموات والارض وما بينهما ولا ريب أن هذه الاشياء بعض خزائن الله واذا كانوا عاجزين عن البعض فعن الكل أولى ثم نهاهم بقوله فليرتقوا أي فان كانوا يصلحون لتدبيرهم الخلائق وقسمة الرحمة فليصعدوا في المعارج والطرق التي يتوسل بها الى المقصود وقيل أسباب السموات أبوابها والمعنى ان ادعوا ملك السموات وانهم يعلمون ما يجرى فيها فليرتقوا اليها قال بعض حكماء الاسلام في الاسباب اشارة الى أن الاجرام الفلكية وما أودع الله فيها من القوى والخواص أسباب حوادث العالم السفلى ثم حقر أمرهم بقوله جند ما هو خبر مبتدأ محذوف وما مزيدة للاستعظام جارية مجرى الصفة أي هم جند من الجنود ثم خصص الوصف بقوله من الاحزاب أي ما هم الا جند من الكفار المتحزبين على رسل الله مهزوم مكسور عما قريب فلا تبال بهم قال قتادة هنالك اشارة الى يوم بدر وقيل يوم الخندق وقيل فتح مكة فان مكة هي الموضع الذي ذكروا فيه هذه الكلمات وقال أهل البيان هي اشارة الى حيث وضعوا فيه أنفسهم من الانتداب لمثل ذلك القول العظيم كقولك لمن ينتدب لامر ليس من أهله لست هنالك ثم مثل حالهم بحال من قبلهم من الامم المكذبة وقصصهم مذكورة مرارا والذي يختص بالمقام هو انه وصف فرعون بذي الاوتاد عن قتادة انه كانت له أوتاد وأرسان

التاويل

تاثبا منيبا باكيا فسجد أربعين صباحا صائما الا يأكل فيها ولا يشرب حتى أنبت دمعه الخضر تحت وجهه وحتى أندب السجود في لحم وجهه فتاب الله عليه وقبل منه ويزعمون انه قال أي رب هذا غفرت ما جنيت في شأن المرأة فكيف بدم القتيل المظلوم قيل له يا داود فيما زعم أهل الكتاب أما ان ربك لم يظلمه بدمه ولكنه سيسأله اياك فيعطيه فيضعه عنك فلما فرج عن داود ما كان فيه رسم خطيئته في كفه اليمنى بطن راحته فما رفع الى فيه طعاما ولا شرابا قط الا بكى اذا رآها وما قام خطيبا في الناس قط الا نشر راحته فاستقبل بها الناس ليروا رسم خطيئته في يده * حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن ادريس قال سمعت ليثا يذكر عن مجاهد قال لما أصاب داود الخطيئة خر لله ساجدا أربعين يوما حتى نبت من دموع عينيه من البقل ما غطى رأسه ثم نادى رب قرح الجبين وجدث العين وداود لم يرجع اليه في خطيئته شئ فنودي أجائع فتطعم أم مريض فتشفى أم مظلوم فينتصر لك قال فنحب نحبة هاج كل شئ كان نبت فعند ذلك غفر له وكانت خطيئته مكتوبة بكفه يقرؤها وكان يؤتى بالاناء ليشرب فلا يشرب الا ثلثه أو نصفه وكان يذكر خطيئته فينحب النحبة تكاد مفاصله تزول بعضها من بعض ثم ما يتم شرابه حتى يملأ من دموعه وكان يقال ان دمعة داود تعدل دمعة الخلائق ودمعة آدم تعدل دمعة داود ودمعة الخلائق قال فهو يجيء يوم القيامة خطيئته مكتوبة بكفه فيقول رب ذنبي ذنبي قدمني قال فيقدم فلا يامن فيقول رب أخرني فيؤخر فلا يأمن * حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني ابن لهيعة عن أبي صخر عن يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك سمعه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان داود النبي صلى الله عليه وسلم حين نظر الى المرأة فاهم قطع على بني اسرائيل فاوصى صاحب البعث فقال اذا حضر العدو فقرب فلانا بين يدي التابوت وكان التابوت في ذلك الزمان يستنصر به من قدم بين يدي التابوت لم يرجع حتى يقتل أو ينهزم عنه الجيش فقتل زوج المرأة ونزل الملكان على داود يقصان عليه قصته فغطن داود فسجد فمكث أربعين ليلة ساجدا حتى نبت الزرع من دموعه على رأسه وأكلت الارض جبينه وهو يقول في سجوده فلم أحص من الرقاشي الا هؤلاء الكلمات رب زل داود زلة أبعد ما بين المشرق والمغرب ان لم ترحم ضعف داود وتغفر ذنبه جعلت ذنبه حديثا في الخلوف من بعده فجاءه جبرائيل صلى الله عليه وسلم من بعد الاربعين ليلة فقال يا داود ان الله قد غفر لك الهم الذي هممت به فقال داود علمت ان الرب قادر على أن يغفر لي الهم الذي هممت به وقد عرفت ان الله عدل لا يميل فكيف بفلان اذا جاء يوم القيامة فقال يا رب دمي الذي عند داود فقال جبرائيل صلى الله عليه وسلم ما سألت ربك عن ذلك ولئن شئت لافعلن فقال نعم فعرج جبريل وسجد داود فمكث ما شاء الله ثم نزل فقال قد سألت الله ربك عز وجل يا داود عن الذي أرسلتني فيه فقال قل لداود ان الله يجمعكما يوم القيامة فيقول هب لي دمك الذي عند داود فيقول هو لك يا رب فيقول فاك لك في الجنة ما شئت وما اشتهيت عوضا * حدثني علي بن سهل قال ثنا الوليد بن مسلم قال ثنا ابن جابر عن عطاء الخراساني ان كتاب صاحب البعث جاء ينعى من قتل فلما قرأ داود نعي رجل منهم رجع فلما انتهى الى اسم الرجل قال كتب الله على كل نفس الموت قال فلما انقضت عدتها خطبها * القول في تاويل قوله تعالى (فغفرنا له ذلك وان له عندنا لزلفى وحسن مآب يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب) يعني تعالى ذكره بقوله فغفرنا له ذلك نعفو ونا عنه وصفحنا له عن ان نؤاخذه بخطيئته وذنبه ذلك وان له عندنا لزلفى يقول وان له عندنا للقربة منا يوم القيامة * وبنحو الذي قلنا في قوله فغفرنا له ذلك قال أهل

وملاعب يلعب بها عنده وقال المبرد بنى أبنية طويلة صارت كالاوتاد لبقائها وقيل هي أوتاد أربعة كان يعذب الناس بها على الارض أو

على رؤس أخشاب أربعة وقيل أراد كثرة أوتاد خيام معسكره وقيل أراد انه ذو جموع كثيرة فبالجمعية يشتد الملك كما يشتد البناء بالاوتاد
وهذا قريب وقول أهل البيان ان أصل هذه الكلمة من اثبات البيت المطنب باوتاده ثم استعير لاثبات العز والملك والمقصود

التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فغفرنا له ذلك الذنب وقوله وحسن مآب يقول مرجع ومنقلب ينقلب اليه يوم القيامة * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وحسن مآب أى حسن مصير حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا اسباط عن السدى قوله وحسن مآب قال حسن المنقلب وقوله ياداود انا جعلناك خليفة فى الارض يقول تعالى ذكره وقلنا لداود ياداود انا استخلفناك فى الارض من بعد من كان قبلك من رسلنا حكما بين أهلها كما حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا اسباط عن السدى انا جعلناك خليفة ملكه فى الارض فاحكم بين الناس بالحق يعنى بالعدل والانصاف ولا تتبع الهوى يقول ولا تؤثر هواك فى قضائك بينهم على الحق والعدل فيه فتجور عن الحق فيضلك عن سبيل الله يقول فيميل بك اتباعك هواك فى قضائك على العدل والعمل بالحق عن طريق الله الذى جعله لاهل الايمان به فتكون من الهالكين بضلالك عن سبيل الله وقوله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب يقول تعالى ذكره ان الذين يميلون عن سبيل الله وذلك الحق الذى شرعه لعباده وأمرهم بالعمل به فيجورون عنه فى الدنيا لهم فى الآخرة يوم الحساب عذاب شديد على ضلالهم عن سبيل الله بما نسوا أمر الله يقول بما تركوا القضاء بالعدل والعمل بطاعة الله يوم الحساب من صلة العذاب الشديد * وبنحو الذى قلنا فى تاويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا العوام عن عكرمة فى قوله عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب قال هذا من التقديم والتأخير يقول لهم يوم الحساب عذاب شديد بما نسوا حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا اسباط عن السدى قوله بما نسوا يوم الحساب قال نسوا تركوا ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين فى الارض أم نجعل المتقين كالفجار كتاب أنزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الالباب) يقول تعالى ذكره وما خلقنا السماء والارض وما بينهما عبثا ولعبا ما خلقناهما الا ليعمل فيهما بطاعتنا وينتهى الى أمرنا ونهينا ذلك ظن الذين كفروا يقول أى ظن انا خلقنا ذلك باطلا ولعبا ظن الذين كفروا بالله فلم يوحدوه ولم يعرفوا عظمته وانه لا ينبغى أن يعبث فيتيقنوا بذلك انه لا يخلق شيأ باطلا فويل للذين كفروا من النار يعنى من نار جهنم وقوله أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين فى الارض يقول أنجعل الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا بما أمر الله به وانتهوا عما نهاهم عنه كالمفسدين فى الارض يقول كالذين يشركون بالله ويعصونه ويخالفون أمره ونهيه أم نجعل المتقين يقول الذين اتقوا الله بطاعته وراقبوه فحذروا معاصيه كالفجار يعنى كالفجار المنتهكين حرمات الله وقوله كتاب أنزلناه اليك يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وهذا القرآن كتاب أنزلناه اليك يا محمد مبارك ليدبروا آياته يقول ليتدبروا حجج الله التى فيه وما شرع فيه من شرائعه فيتعظوا ويعملوا به * واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة القراء ليدبروا بالياء يعنى ليتدبر هذا القرآن من أرسلناك اليه من قومك يا محمد وقرأه أبو جعفر وعاصم ليتدبروا آياته بالتاء بمعنى لتتدبر أنت يا محمد واتباعك * وأولى القراءتين عندنا بالصواب فى ذلك أن يقال انهما قراءتان مشهورتان صحيحتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فصيب وليتذكر أولوا الالباب يقول وليعتبر أولوا العقول والحجى ما فى هذا الكتاب من الآيات فيرتدعوا عما هم عليه مقيمون من الضلالة

على الوجوه كلها وصف فرعون بالشدة والقوة ونفاذ الامر ليعلم انه تعالى أهلك من كان هذه صفته فكيف بمن هو دونه قال أبو البقاء قوله أولئك الاحزاب مبتدأ وخبر ويجوز ان يكون خبرا والمبتدأ من قوله وعاد أو من ثمود أو من قوم لوط قلت ويحتمل أن يكون الاحزاب صفة أولئك وأولئك بدلا من مجموع المعطوفات والمعطوف عليه قال جار الله قصد بهذه الاشارة الاعلام بان الاحزاب الذين جعل الجند المهزوم منهم هم وآباؤهم الذين وجد منهم التكذيب ولقد ذكر تكذيبهم أولا فى الجملة الخبرية على وجه الابهام ثم جاء بالجملة الاستثنائية أعنى قوله ان كل الا كذب الرسل فبين ان كل واحد من الاحزاب كذب جميع الرسل لانهم اذا كذبوا واحدا منهم فقد كذبوا جميعا فحق أى ثبت أو وجب لذلك عقابى اياهم فى الدنيا ثم فى الآخرة وذلك قوله وما ينظر هؤلاء المذكورون وقيل أهل مكة الا صيحة واحدة وهى النفخة الاولى مالها من توقف مقدار فواق وهو بالفتح والضم زمان ما بين حلبتى الحالب عن النبى صلى الله عليه وسلم العيادة قدر فواق الناقة ومعنى الآية اذا جاء وقتها لم يمهل هذا القدر وقيل الفواق بالفتح الافاقة أى ما لها من رجوع وترداد لان الواحدة تكفى أمرهم وما لها رجوع الى الحالة الاولى بل تبقى ممتدة الى أن يهلك كلهم واعلم أن القوم انما تعجبوا لشبهات ثلاث وقعت لهم أولا فى الالهيات وهو قولهم أجعل الآلهة الها واحدا والثانية فى النبوات وهى قولهم أأنزل عليه الذكر من بيننا والثالثة تتعلق بالمعاد وهى قولهم ربنا عجل لنا قطنا وهو القطع من الشئ لانه قطعة فيه من قطه اذا قطعه والقط أيضا صحيفة الجائزة ونحوها

لانها قطعة من القرطاس استعجلوا نصيبهم من العذاب الموعود أو من اللذات العاجلة أو من الجنة أو من صحيفة الاعمال كل ذلك اشتهارا منهم
فلذلك أمره بالصبر على ما يقولون قال الله (٨٨) أراد اصبر على أذاهم وعن نفسك ان نزل فيما كلفت من مخابراتهم واذكر أعالنا
داود كيف زل تلك الزلة اليسيرة فعوتب عليها ونسب الى البغي أو
اصبر وعظم أثر أمر معصية الله في
أعينهم بذكر قصة داود وما أورثته
زلته من البكاء الدائم والحزن
الواصب وقال غيره اصبر على أذى
قومك فانك مبتلى بذلك كما صبر
سائر الانبياء على ما ابتلاهم به ثم
عدهم وبدأ بداود وذلك انه تمنى
منزلة آبائه ابراهيم واسحق ويعقوب
فاوحى الله اليه انهم وجدوها
بالصبر على البلايا فسأل الابتلاء
وفيه ان الدنيا لا تنفك من الهموم
والاحزان واستحقاق الدرجات
بقدر الصبر على البليات ثم ان
مجامع ماذكر الله تعالى في قصة
داود ثلاثة أنواع من الكلام الاول
تفصيل ما آتاه الله تعالى من
الفضائل الثاني شرح الواقعة التي
وقعت له والثالث استخلاف الله
تعالى اياه بعد ذلك والاول عشرة
أصناف * أحدها ذكر نبينا صلى
الله عليه وسلم اياه ليقتدي به في
الصبر وسائر أصول الاخلاق
* وثانيها تسميته بالعبد مضافا الى
صيغة جمع التكلم للتعظيم
والعبودية الصحيحة الجامعة لكمالات
الممكنات كما سبق مرارا ويمكن أن
يكون التلفظ بذكر اسمه العلم
أيضا تشريفا له * وثالثها قوله
ذا الايد أي ذا القوة في الحروب
وعلى الطاعات وعن المعاصي وكان
يصوم يوما ويفطر يوما وهو أشد
الصوم ويقوم نصف الليل ويحتمل
أن يكون الياء محذوفا كاكتفاء
بالكسر فيكون جمع اليد بمعنى
النعمة لان الله تعالى أنعم عليه ما لم ينعم على غيره * رابعها قوله انه أواب أي رجاع في الامور كلها الى طاعة الله

ويتنهوا الى ما دلهم عليه من الرشاد وسبيل الصواب * وبنحو الذي قلنا في معنى قوله أولوا الالباب
قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي
أولوا الالباب قال أولوا العقول من الناس وقد بينا ذلك فيما مضى قبل بشواهده بما أغنى عن اعادته في
هذا الموضع ۞ القول في تاويل قوله تعالى (ووهبنا لداود سليمان نعم العبد انه أواب اذ عرض
عليه بالعشي الصافنات الجياد فقال اني أحببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب ردوها
علي فطفق مسحا بالسوق والاعناق) يقول تعالى ذكره ووهبنا لداود سليمان ابنه ولداً نعم العبد
يقول نعم العبد سليمان انه أواب يقول انه رجاع الى طاعة الله تواب اليه مما يكرهه منه وقيل انه
عنى به أنه كثير الذكر لله والطاعة ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني
عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس نعم العبد انه أواب قال الاواب المسبح **حدثنا** بشر قال
ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة نعم العبد انه أواب قال كان مطيعا لله كثير الصلاة **حدثنا**
محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي قوله نعم العبد انه أواب قال المسبح والمسبح قد
يكون في الصلاة والذكر وقد بينا معنى الاواب وذكرنا اختلاف أهل التأويل فيه فيما مضى بما
أغنى عن اعادته ههنا وقوله اذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد يقول تعالى ذكره انه تواب الى الله
من خطيئته التي أخطأها اذ عرض عليه بالعشي الصافنات فاذ من صلة أواب والصافنات جمع الصافن
من الخيل والانثى صافنة والصافن منها عند بعض العرب الذي يجمع بين يديه ويثني طرف سنبل
احدى رجليه وعند آخرين الذي يجمع يديه وزعم الفراء ان الصافن هو القائم يقال منه صفنت
الخيل تصفن صفونا * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني**
محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله الصافنات
الجياد قال صفون الفرس رفع احدى يديه حتى يكون على طرف الحافر **حدثني** الحرث قال ثنا
الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد صفن الفرس رفع احدى يديه حتى يكون على
طرف الحافر **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة اذ عرض عليه بالعشي
الصافنات الجياد يعني الخيل وصفونها قيامها بسطها قوائمها **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا
أسباط عن السدي الصافنات قال الخيل **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
في قوله الصافنات الجياد قال الخيل أخرجها الشيطان من مرج من مروج البحر قال الخيل والبغال
والحمير تصفن والصفن أن تقوم على ثلاث وترفع رجلا واحدة حتى يكون طرف الحافر على الارض
حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد الصافنات الخيل وكانت لها أجنحة وأما الجياد
فانها السراع واحدها جواد كما **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى
و**حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد الجياد قال
السراع وذكر انها كانت عشرين فرسا ذوات أجنحة ذكر الخبر بذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال
ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن أبيه عن ابراهيم التيمي في قوله اذ عرض عليه بالعشي الصافنات
الجياد قال كانت عشرين فرسا ذات أجنحة وقوله فقال اني أحببت حب الخير عن ذكر ربي حتى
توارت بالحجاب وفي هذا الكلام محذوف استغني بدلالة الظاهر عليه من ذكره فلهي عن الصلاة حتى
فاتته فقال اني أحببت حب الخير ويعني بقوله فقال اني أحببت حب الخير أي أحببت حبا للخير ثم
أضيف الحب الى الخير وعني بالخير في هذا الموضع الخيل والعرب فيما بلغني تسمي الخيل الخير والمال
أيضا يسمونه الخير * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا**

بشر
ومرضاته من آب يؤب * خامسها تسبيح الجبال معه وقوله يسبحن حال والاشراق وقت اضاءة الشمس وهو بعد شروقها عند الضحى يقال

بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فقال انى أحببت حب الخير أى المال والخيل أو الخير من المال حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن السدى قال انى أحببت حب الخير قال الخيل حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى قوله انى أحببت حب الخير قال المال وقوله عن ذكر ربى يقول انى أحببت حب الخير حتى سهوت عن ذكر ربى وأداء فريضته وقيل ان ذلك كان صلاة العصر * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن ذكر ربى عن صلاة العصر حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى عن ذكر ربى قال صلاة العصر حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا أبو زرعة قال ثنا حيوة بن شريح قال ثنا أبو صخر انه سمع أبا معاوية البجلى من أهل الكوفة يقول سمعت أبا الصهباء البكرى يقول سألت على بن أبى طالب عن الصلاة الوسطى فقال هى العصر وهى التى فتن بها سليمان بن داود وقوله حتى توارت بالحجاب يقول حتى توارت الشمس بالحجاب يعنى تغيبت فى مغيبها كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنا ميكائيل عن داود بن أبى هند قال قال ابن مسعود فى قوله انى أحببت حب الخير عن ذكر ربى حتى توارت بالحجاب قال توارت الشمس من وراء يافوتة خضراء فخضرة السماء منها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة حتى توارت بالحجاب حتى دلكت براح قال قتادة فوالله ما نازعته بنو اسرائيل ولا كابروه ولكن ولوه من ذلك ما ولاه الله حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى حتى توارت بالحجاب حتى غابت وقوله ردوها على يقول ردوا على الخيل التى عرضت على فشغلتنى عن الصلاة فكروها على كما حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى ردوها على قال الخيل وقوله فطفق مسحا بالسوق والاعناق يقول فجعل يمسح منها السوق وهى جمع الساق والاعناق * واختلف أهل التأويل فى معنى مسح سليمان بسوق هذه الخيل الجياد وأعناقها فقال بعضهم معنى ذلك انه عقرها وضرب أعناقها من قولهم مسح علاوته اذا ضرب عنقه ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فطفق مسحا بالسوق والاعناق قال قال الحسن لا والله لا يشغلنى عن عبادة ربى ٧ أخرما عليك قال قولهما فيه يعنى قتادة والحسن قال فكشف عراقيبها وضرب أعناقها حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى فطفق مسحا بالسوق والاعناق فضرب سوقها وأعناقها حدثنا محمد بن عبد الله بن بزيع قال ثنا بشر بن المفضل عن عوف عن الحسن قال أمر بها فعقرت * وقال آخرون بل جعل يمسح اعرافها وعراقيبها بيده حبالها ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله فطفق مسحا بالسوق والاعناق يقول جعل يمسح أعراف الخيل وعراقيبها حبالها وهذا القول الذى ذكرناه عن ابن عباس أشبه بتأويل الآية لان نبى الله صلى الله عليه وسلم لم يكن ان شاء الله ليعذب حيوانا بالعرقبة وبهلاك مال من ماله بغير سبب سوى أنه اشتغل عن صلاته بالنظر اليها ولا ذنب لها باشتغاله بالنظر اليها ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسدا ثم أناب قال رب اغفر لى وهب لى ملكا لا ينبغى لأحد من بعدى انك أنت الوهاب) يقول تعالى ذكره ولقد ابتلينا سليمان وألقينا على كرسيه جسدا شيطانا متمثلا بانسان ذكروا ان اسمه صخر وقيل ان اسمه آصف وقيل ان اسمه آصر وقيل ان اسمه حبقيق * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا

السلام ويحتمل أن يكون معنى الاشراق الدخول فى وقت الشروق فيراد وقت صلاة الفجر لانتهائه بالشروق قاله جار الله سادسها قوله والطير محشورة أى وسخرنا الطير مجموعة من كل ناحية قال ابن عباس كان اذا سبح جاوبته الجبال بالتسبيح واجتمعت اليه الطير فسبحت فذلك حشرها وقد مر ذكر هذه المعجزة فى الانبياء وفى سبأ قال أهل البيان قوله محشورة فى مقابلة يسبحن ولكنه اختير الفعل فى أحد الموضعين والاسم فى الآخر لانه أريد فى الاول الدلالة على حدوث التسبيح من الجبال شيأ بعد شئ وحالا بعد حال حتى كان السامع يتصورها بتلك الحالة وأما الحاشر فهو الله وحشر الطيور جملة واحدة أدل على القدرة له تعالى سابعها قوله كل له أواب أى كل واحد من الجبال والطير لاجل تسبيح داود مسبح مرجع للتسبيح وقيل الضمير لله أى كل من داود والجبال والطير لله مسبح رجاع الى فعله مرة بعد مرة وهذا الوصف كالتأكيد للوصف الذى يتقدمه وهذا أخص لانه أدل على الواقعة ثامنها قوله وشددنا ملكه أى قويناه بالجنود والاعوان وبسائر الاسباب فكان يحرس محرابه كل ليلة ثلاثة وثلاثون ألف حرس وزاد بعضهم فقال أربعون ألفا وقيل نصرناه بالهيبة وسببه أن غلاما ادعى على رجل بقرة فأنكر المدعى عليه ولطم الغلام لطمة فسأل داود من الغلام البينة فعجز فرأى داود فى المنام ان الله تعالى يأمره أن يقتل المدعى عليه ويسلم البقرة الى الغلام فقال داود هذا منام فأتاه الوحى بذلك فى اليقظة فأخبر بذلك بنى اسرائيل فجزعوا وقالوا أتقتل رجلا بلطمة

فقال داود هذا أمر الله فسكتوا ثم أحضر الرجل وأخبره ان الله أمره بقتله فقال الرجل صدقت يا نبي الله انى قتلت أباه غيلة وأخذت البقرة
فقتله داود وعظمت هيبته واشتد ملكه وقالوا (٩٠) انه يقضى بالوحى من السماء تاسعها قوله وآتيناه الحكمة وقدم معناها مرارا

وانها منحصرة فى قسمين الاول العلم بالتصورات الحقيقية والتصديقات اليقينية بمقتضى الطاقة البشرية والثانى العمل بالاخلاق الفاضلة المفضية الى السعادة الباقية وخصها بعضهم بالعلم بالنبوة والفهم أو بالزبور والشرائع عاشرها فصل الخطاب وهو القدرة على ضبط المعانى والتعبير عنها باقضى اللغات حتى يكون كاملا مكملا فهما مفهما قال جار الله الفصل بمعنى المفصول ومعناه البين من الكلام الملخص الذى لا يلتبس ولا يختلط بغيره قلت ومن ذلك أن لا يخطئ صاحبه مظان الفصل والوصل كما ذكره فى الوقوف وعن على رضى الله عنه انه قال البينة على المدعى واليمين على من أنكر فالفصل بمعنى الفاصل كالصوم والصحب ويندرج فيه جميع كلامه فى الاقضية والحكومات وتدابير الملك والمشورات يروى أنه سبحانه علق لاجله سلسلة من السماء وأمره أن يقضى بها بين الناس فمن كان على الحق يأخذ السلسلة ومن كان على الباطل لا يقدر على أخذها ثم ان رجلا غصب من آخر لؤلؤة وجعلها فى جوف عصاله ثم خاصمه المدعى الى داود فقال المدعى ان هذا أخذ منى لؤلؤة ولم يردها على وانى صادق فى مقالتى فجاء وأخذ السلسلة فتحير داود فى ذلك فرفعت السلسلة وأمره أن يقضى بالبينة واليمين وهو فصل الخطاب وقيل هو قوله أما بعد وهو أول من تكلم به وقيل هو انه اذا تكلم فى الحكم فصل وكل هذه الاقوال تخصيصات من غير دليل والاقوى ما قدمناه ثم انه سبحانه لما مدحه بالوجوه العشرة أردفه بذكر واقعته قائلا وهل آتيك يا محمد عن نبأ الخصم أى ما أتاك خبرهم وقد أتاك الآن وفائدة هذا الاستفهام التنبيه على جلالة القصة المستفهم عنها ليكون ادعى الى الاصغاء لها

أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وألقينا على كرسيه جسدا قال هو صخر الجنى تمثل على كرسيه جسدا **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسدا ثم أناب قال الجسد الشيطان الذى كان رفع اليه سليمان خاتمه فقذفه فى البحر وكان ملك سليمان فى خاتمه وكان اسم الجنى صخر **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو داود قال ثنا مبارك عن الحسن وألقينا على كرسيه جسدا قال شيطانا **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو داود قال ثنا شعبة عن أبى بشر عن سعيد بن جبير وألقينا على كرسيه جسدا قال شيطانا **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو داود قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وألقينا على كرسيه جسدا قال شيطانا يقال له آصر **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله على كرسيه جسدا قال شيطانا يقال له آصف فقال له سليمان كيف تفتنون الناس قال أرنى خاتمك أخبرك فلما أعطاه اياه نبذه آصف فى البحر فساح سليمان وذهب ملكه وقعد آصف على كرسيه ومنعه الله نساء سليمان فلم يقربهن وأنكرنه قال فكان سليمان يستطعم فيقول أتعرفونى أطعمونى انا سليمان فيكذبونه حتى أعطته امرأة يوما حوتا يطيب بطنه فوجد خاتمه فى بطنه فرجع اليه ملكه وفر آصف فدخل البحر فارا **حدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد بنحوه غير أنه قال فى حديثه ومنعه الله نساء سليمان فلم يقربهن وقال أيضا فى حديثه فيقول لو تعرفونى أطعمتمونى **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسدا ثم أناب قال حدثنا قتادة أن سليمان أمر ببناء بيت المقدس فقيل له ابنه ولا نسمع فيه صوت حديد قال فطلب ذلك فلم يقدر عليه فقيل له ان شيطانا فى البحر يقال له صخر شبه المارد قال فطلبه وكانت عين فى البحر يردها فى كل سبعة أيام مرة فتنزح ماؤها وجعل فيها خمرا فجاء يوم وروده فاذا هو بالخمر فقال انك لشراب طيب الا أنك تصيبين الحليم وتزيدين الجاهل جهلا قال ثم رجع حتى عطش عطشا شديدا ثم أتاها فقال انك لشراب طيب الا أنك تصيبين الحليم وتزيدين الجاهل جهلا قال ثم شرب حتى غلبت على عقله قال فارى الخاتم أو ختم به بين كتفيه فذل قال فكان ملكه فى خاتمه فاتى به سليمان فقال انا قد أمرنا ببناء هذا البيت وقيل لنا لا يسمع فيه صوت حديد قال فاتى ببيض الهدهد فجعل عليه زجاجة فجاء الهدهد فدار حولها فجعل يرى بيضه ولا يقدر عليه فذهب فجاء بالماس فوضعه عليه فقطعها به حتى أفضى الى بيضه فاخذ الماس فجعلوا يقطعون به الحجارة فكان سليمان اذا أراد أن يدخل الخلاء أو الحمام لم يدخلها بخاتمه فانطلق يوما الى الحمام وذلك الشيطان معه صخر وذلك عند مقارفة ذنب قارف فيه بعض نسائه قال فدخل الحمام وأعطى الشيطان خاتمه فالقاه فى البحر فالتقمته سمكة ونزع ملك سليمان منه وألقى على الشيطان شبه سليمان قال فجاء فقعد على كرسيه وسريره وسلط على ملك سليمان كله غير نسائه قال فجعل يقضى بينهم وجعلوا ينكرون منه أشياء حتى قالوا لقد فتن نبى الله وكان فيهم رجل يشبهونه بعمر بن الخطاب فى القوة فقال والله لاجربنه قال فقال له يا نبى الله وهو لا يرى الا أنه نبى الله أحدنا تصيبه الجنابة فى الليلة الباردة فيدع الغسل عمدا حتى تطلع الشمس أترى عليه باسا قال لا قال فبينا هو كذلك أربعين ليلة حتى وجد نبى الله خاتمه فى بطن سمكة فاقبل فجعل لا يستقبله جنى ولا طير الا سجد له حتى انتهى اليهم وألقينا على كرسيه جسدا قال هو الشيطان صخر **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط

وللناس فى هذه الواقعة ثلاثة أقوال أقواها تقريرها على وجه لا يدل على صدور ذنب عن نبى الله وثانيها التقرير على وجه يدل على صدور الصغيرة عن نبى الله وثالثها التقرير على وجه يدل على صدور الكبيرة عنه وأضعفها التقرير على وجه يدل على الكبيرة ويختلف

عن السدى فى قوله ولقد فتنا سليمان قال لقد ابتلينا وألقينا على كرسيه جسدا قال الشيطان حين جلس على كرسيه أربعين يوما قال كان لسليمان مائة امرأة وكانت امرأة منهن يقال لها جرادة وهى أم ابنه عنده وآمنهن عنده وكان اذا أجنب أو أتى حاجة نزع خاتمه ولم يأتمن عليه أحدا من الناس غيرها فجاءته يوما من الايام فقالت ان أخى بينه و بين فلان خصومة وأنا أحب أن تقضى له اذا جاءك فقال لها نعم ولم يفعل فابتلى وأعطاها خاتمه ودخل المخرج فخرج الشيطان فى صورته فقال هاتى الخاتم فأعطته فجاء حتى جلس على مجلس سليمان وخرج سليمان بعد فسألها أن تعطيه خاتمه فقالت ألم تأخذه قبل قال لا وخرج مكانه تائها وقال ومكث الشيطان يحكم بين الناس أربعين يوما قال فأنكر الناس أحكامه فاجتمع قراء بنى اسرائيل وعلماؤهم فأتوا حتى دخلوا على نسائه فقالوا انا قد أنكرنا هذا فان كان سليمان فقد ذهب عقله وأنكرنا أحكامه قال فبكى النساء عند ذلك قال فاقبلوا يعشون حتى أتوه فاحدقوا به ثم نشروا التوراة فقرؤا قال فطار من بين أيديهم حتى وقع على شرفة والخاتم معه ثم طار حتى ذهب الى البحر فوقع الخاتم منه فى البحر فابتلعه حوت من حيتان البحر قال وأقبل سليمان فى حاله التى كان فيها حتى انتهى الى صياد من صيادى البحر وهو جائع وقد اشتد جوعه فاستطعمه من صيده قال انى أنا سليمان فقام اليه بعضهم فضربه بعصا فشجه فجعل يغسل دمه وهو على شاطئ البحر فلام الصيادون صاحبهم الذى ضربه فقالوا بئس ما صنعت حيث ضربته قال انه زعم أنه سليمان قال فاعطوه سمكتين مما قد مذر عندهم ولم يشغله ما كان به من الضر حتى قام الى شط البحر فشق بطونهما فجعل يغسل فوجد خاتمه فى بطن احداهما فأخذه فلبسه فرد عليه بهاؤه وملكه و جاءت الطير حتى حامت عليه فعرف القوم أنه سليمان فقام القوم يعتذرون مما صنعوا فقال ما أحدكم على عذر كولا ألومكم على ما كان منكم كان هذا الامر لابد منه قال فجاء حتى أتى ملكه فارسل الى الشيطان فجىء به وسخر له الريح والشياطين يومئذ ولم تكن سخرت له قبل ذلك وهو قوله وهب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى انك أنت الوهاب قال و بعث الى الشيطان فاتى به فامر به فجعل فى صندوق من حديد ثم أطبق عليه فاقفل عليه بقفل وختم عليه بخاتمه ثم أمر به فالقى فى البحر فهو فيه حتى تقوم الساعة وكان اسمه حبقيق وقوله ثم أناب سليمان فرجع الى ملكه من بعد ما زال عنه ملكه فذهب * و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثت عن المحاربى عن عبد الرحمن عن جويبر عن الضحاك فى قوله ثم أناب قال دخل سليمان على امرأة تبيع السمك فيشترى منها سمكة فشق بطنها فوجد خاتمه فجعل لا يمر على بحر ولا نهر ولا شئ الا سجد له حتى أتى ملكه وأهله فذلك قوله ثم أناب يقول ثم رجع حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ثم أناب وأقبل يعنى سليمان قوله قال رب اغفر لى وهب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى يقول تعالى ذكره قال سليمان راغبا الى ربه رب استر على ذنبى الذى أذنبت بينى و بينك فلا تعاقبنى به وهب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى لا تسلبنيه كما سلبنيه قبل هذه الشيطان * و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال رب اغفر لى وهب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى يقول ملكا لا أسلبه كما سلبته وكان بعض أهل العربية يوجه معنى قوله لا ينبغى لاحد من بعدى الى أن لا يكون لاحد من بعدى كما قال ابن أحمر

ما أم غفر على دعجاء ذى غلف * يغنى القراميد عنها الاعصم الوقل
فى رأس خلقاء من عنقاء مشرفة * لا ينبغى دونها سهل ولا جبل

تفسير بعض الالفاظ بحسب اختلاف بعض المذاهب فلنفسر كلا منها على حدة وأما المشترك بين الاقوال فلا نفسره الا مرة القول الاول يروى ان جماعة من الاعداء طمعوا فى أن يقتلوا نبى الله داود وكان له يوم يخلو بنفسه و يشتغل بطاعة ربه فانتهضوا الفرصة فى ذلك وتسوروا المحراب أى تصعدوا غرفته من سوره وفى قوله اذ دخلوا عليه اشارة الى أنهم بعد التسور نزلوا عليه قال الفراء قد يجاء باذ مرتين و يكون معناهما كالواحد كقولك ضربت اذ دخلت على اذ اجترأت على مع أنه يكون وقت الدخول و وقت الاجتراء واحدا وحين رآهما قد دخلا عليه لامن الطريق المعتاد علم أنهم انما دخلوا عليه للشر ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان أى نحن خصمان والخصم فى الاصل مصدر فلهذا لم يجمعه أولا نظرا الى أصله وثناه ثانيا بتأويل شخصان أو فريقان خصمان وجمع الضمائر فى قوله اذ تسوروا اذ دخلوا ففزع منهم قالوا لا تخف بناء على ان أقل الجمع اثنان أو على ان حزب كل منهما من جملتهما والاول أظهر لان القائلين كانا اثنين بالاتفاق بغى بعضنا على بعض أى بغا أحدنا على الآخر وتعدى حد العدالة ثم قرروا مقصودهم بثلاث عبارات متلازمة احداها فاحكم بيننا بالحق أى بالعدل الذى هو حكم الله فينا والثانية ولا تشطط وهو نهى عن الباطل بالزام الحق والشط البعد شط وأشط لغتان أرادوا لا تجر فالجور البعد عن الحق والثالثة واهدنا الى سواء الصراط أى وسطه وهو مثل لمحض الحق وصدقه وحين أخبروا عن وقوع الخصومة مجملا شرعوا فى التفصيل فقال أحدهما مشيرا الى الآخر ان هذا وقوله أخى أى فى الدين أو الخلطة أو النسب خبر أو بدل والخبر له تسع وتسعون نجحة وهى أنثى

من الضأن ولى نججة واحدة فقال أكفلنيها اى ملكنيها فاكفلها كما أكفل ما تحت يدى وعزنى فى الخطاب أى غلبنى فى المخاطبة فكان تكلمه
أبين وبطشه أشد قال داود لقد ظلمك بسؤال نججتك (٩٢) أضاف المصدر الى المفعول الثانى وحذف الفاعل والمفعول الاول أى
بسؤاله اياك نججتك وليس السؤال
ههنا سؤال خضوع وتفضل وانما
هو سؤال مطالبة ومعازة والى
متعلقة بفعل دل عليه السؤال
تقديره بسؤال أى ليضمها الى
نعاجه وضمن السؤال معنى
الاضافة كانه قيل باضافة نججتك
الى نعاجه على وجه الطلب وان
كثيرا من الخلطاء الشركاء الذين
خلطوا أموالهم وأطلع بسبب
ذلك بعضهم على أحوال البعض
ليبغى بعضهم على بعض وقد تغلب
الخلطة فى الماشية والشافعى يعتبرها
فى باب الزكاة اذا اتحد الفحل
والراعى والمراح والمسقى وموضع
الحلب فان كانت للخليطين أربعون
شاة فعليهما شاة وعند أبى حنيفة
لاشئ عليهما وان كانت لاحدهما
واحدة وللآخر تسع وتسعون
فعلى الاول أداء جزء من مائة جزء
من شاة واحدة وعلى الآخر الباقى
هذا عند الشافعى وعند أبى حنيفة
لاشئ على ذى النججة ثم بين ان
أكثر الخلطاء موسوم بسمة الظلم الا
المؤمنين وانهم لقليل ومافى قوله
وقليل ماهم مزيدة للابهام وفيه
تعجيب من قلتهم وقال ابن عيسى
هى موصولة أى وقليل الذين هم
كذلك قصد نبى الله بذكر حال
الخلطاء فى هذا المقام الموعظة
الحسنة والترغيب فى اختيار عادة
الخلطاء الصلحاء لا التى عليها أكثرهم
من الظلم والاعتداء وفيه تسلية
للمظلوم عما جرى عليه من خليطه
وان له فى أكثر الخلطاء اسوة وظن
داود انما فتناه أى ابتليناه وذلك ان
القوم لما دخلوا عليه قاصدين قتله وانه كان سلطانا شديد القوة وقد فزع منهم ثم انه سمع ذلك عفا عنهم ودخل

بمعنى لا يكون فوقها سهل ولا جبل أحصن منها وقوله انك أنت الوهاب يقول انك وهاب ما تشاء لمن
تشاء بيدك خزائن كل شئ تفتح من ذلك ما أردت لمن أردت ۞ القول فى تأويل قوله تعالى
(فسخرنا له الريح تجرى بأمره رخاء حيث أصاب والشياطين كل بناء وغواص وآخرين مقرنين فى
الاصفاد هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب وان له عندنا لزلفى وحسن مآب) يقول تعالى
ذكره فاستجبنا له دعاءه فاعطيناه ملكا لا ينبغى لاحد من بعده فسخرنا له الريح مكان الخيل التى
شغلته عن الصلاة تجرى بأمره رخاء يعنى رخوة لينة وهى من الرخاوة كما حدثنا محمد بن عبد الله بن
بزيع قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا عوف عن الحسن ان نبى الله سليمان صلى الله عليه وسلم
لما عرضت عليه الخيل فشغله النظر اليها عن صلاة العصر حتى توارت بالحجاب فغضب لله فامر بها
فعقرت فابدله الله مكانها أسرع منها سخر الريح تجرى بأمره رخاء حيث شاء فكان يغدو من ايلياء
ويقيل بقزوين ثم يروح من قزوين ويبيت بكابل حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول
أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وهب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى فانه دعا بوم دعا
ولم يكن فى ملكه الريح وكل بناء وغواص من الشياطين فدعا ربه عند توبته واستغفاره فوهب الله له
ما سأل فتم ملكه * واختلف أهل التأويل فى معنى الرخاء فقال فيه بعضهم نحو الذى قلنا فيه
ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن
مجاهد فى قوله تجرى بأمره رخاء قال طيبة حدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن
ابن أبى نجيح عن مجاهد بنحوه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فسخرنا له
الريح تجرى بأمره رخاء حيث أصاب قال سريعة طيبة قال ليست بعاصفة ولا بطيئة حدثنى يونس
قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله رخاء قال الرخاء اللينة حدثنا ابن بشار قال ثنا
أبو عامر قال ثنا قرة عن الحسن فى قوله رخاء حيث أصاب قال ليست بعاصفة ولا الهينة بين ذلك
رخاء * وقال آخرون معنى ذلك مطيعة لسليمان ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا
أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله رخاء يقول مطيعة له حدثنى محمد بن
سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس تجرى بأمره رخاء قال
يعنى بالرخاء المطيعة حدثنا ابن المثنى قال ثنا أبو النعمان الحكم بن عبد الله قال ثنا شعبة
عن أبى رجاء عن الحسن فى قوله تجرى بأمره رخاء قال مطيعة حدثت عن الحسين قال سمعت أبا
معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله رخاء يقول مطيعة حدثنا محمد بن
الحسين قال ثنا أحمد قال ثنا اسباط عن السدى قوله رخاء قال طوعا وقوله حيث أصاب يقول
حيث أراد من قولهم أصاب خيرا أى أراد الله بك خيرا * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل
ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله حيث
أصاب يقول حيث أراد حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن
ابن عباس قوله حيث أصاب يقول حيث أراد انتهى عليها حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو
عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى
نجيح عن مجاهد قوله حيث أصاب قال حيث شاء حدثنا ابن المثنى قال ثنا أبو النعمان الحكم بن
عبد الله قال ثنا شعبة عن أبى رجاء عن الحسن فى قوله حيث أصاب قال حيث أراد حدثنا بشر
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة حيث أصاب قال الى حيث أراد حدثت عن الحسين
قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله حيث أصاب قال حيث أراد

حدثنا

قلبه شئ من العجب فحمله على الابتلاء فاستغفر ربه من تلك الحالة وأناب الى الله واعترف بان اقدامه على تلك الحسنة لم يكن الا بتوفيق الله

فغفر له ذلك الخاطر أو لعله هم بايذاء القوم ثم تذكر انه لم يدل دليل قاطع على ان هؤلاء قصدوا الشر فعفا عنهم ثم استغفر من تلك الهمة
أو لعل القوم تابوا الى الله وطلبوا منه أن يستغفر الله لهم فاستغفر لاجلهم متضرعا (٩٣) الى الله فغفر ذنبهم بسبب شفاعته ودعائه

حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن بعض أهل العلم عن وهب بن منبه حيث أصاب أى حيث أراد حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى حيث أصاب قال حيث أراد حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله حيث أصاب قال حيث أراد وقوله والشياطين كل بناء وغواص يقول تعالى ذكره وسخرنا له الشياطين فسلطناه عليها مكان ما ابتليناه بالذى ألقينا على كرسيه منها يستعملها فيما شاء من أعماله من بناء وغواص فالبناة منها يصنعون محاريب وتماثيل والغاصة يستخرجون له الحلى من البحار وآخرون يحتون له جفانا وقدورا والمردة فى الاغلال مقرنون كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والشياطين كل بناء وغواص قال يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وغواص يستخرجون الحلى من البحر وآخرين مقرنين فى الاصفاد قال مردة الشياطين فى الاغلال حدثت عن المحاربى عن جويبر عن الضحاك والشياطين كل بناء وغواص قال لم يكن هذا فى ملك داود أعطاه الله ملك داود وزاده الريح والشياطين كل بناء وغواص وآخرين مقرنين فى الاصفاد يقول فى السلاسل حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا اسباط عن السدى قوله الاصفاد قال تجمع اليدين الى عنقه والاصفاد جمع صفد وهى الاغلال وقوله هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب اختلف أهل التأويل فى المشار اليه بقوله هذا من العطاء وأى عطاء أريد بقوله عطاؤنا فقال بعضهم عنى به الملك الذى أعطاه الله ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى قوله هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب قال قال الحسن الملك الذى أعطيناك فاعط ما شئت وامنع ما شئت حدثت عن المحاربى عن جويبر عن الضحاك هذا عطاؤنا هذا ملكنا * وقال آخرون بل عنى بذلك تسخيره له الشياطين وقالوا ومعنى الكلام هذا الذى أعطيناك من كل بناء وغواص من الشياطين وغيرهم عطاؤنا ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب قال هؤلاء الشياطين احبس من شئت منهم فى وثاقك وفى عذابك أو سرح من شئت منهم تتخذ عنده يدا اصنع ما شئت * وقال آخرون بل ذلك ما كان أوتى من القوة على الجماع ذكر من قال ذلك حدثت عن أبى يوسف عن سعيد بن طريف عن عكرمة عن ابن عباس قال كان سليمان فى ظهره ما مائة رجل وكان له ثلثمائة امرأة وتسعمائة سرية هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب * وأولى الاقوال فى ذلك عندى بالصواب القول الذى ذكرناه عن الحسن والضحاك من انه عنى بالعطاء ما أعطاه من الملك تعالى ذكره وذلك انه جل ثناؤه ذكر ذلك عقيب خبره عن مسألة نبيه سليمان صلوات الله وسلامه عليه اياه ملكا لا ينبغى لاحد من بعده فاخبر انه سخر له ما لم يسخر لاحد من بنى آدم وذلك تسخيره له الريح والشياطين على ما وصفت ثم قال عز ذكره هذا الذى أعطيناك من الملك وتسخيرنا ما سخرنا لك عطاؤنا ووهبنا لك ما سألتنا ان نهبه لك من الملك الذى لا ينبغى لاحد من بعدك فامنن أو أمسك بغير حساب * واختلف أهل التأويل فى تأويل قوله فامنن أو أمسك بغير حساب فقال بعضهم معنى ذلك فاعط من شئت ما شئت من الملك الذى آتيناك وامنع من شئت منه ما شئت لا حساب عليك فى ذلك ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال قال الحسن فامنن أو أمسك بغير حساب الملك الذى أعطيناك فاعط ما شئت وامنع ما شئت فليس عليك تبعة ولا حساب حدثت عن المحاربى عن جويبر عن الضحاك فامنن أو أمسك بغير حساب سأل ملكا هنيأ لا يحاسب به يوم القيامة فقال ما أعطيت وما أمسكت فلا حرج عليك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن

ومعنى خرا كعا سقط ساجدا قال الحسن لانه لا يكون ساجدا حتى يركع أو المراد انه خر للسجود مصليا لان الركوع قد يعبر به عن الصلاة ومذهب الشافعى ان هذا الموضع ليس فيه سجدة التلاوة لانه توبة نبى فلا يوجب على غيره سجدة التلاوة ولا يستحب أيضا ومذهب أبى حنيفة بخلافه وجوز مع ذلك أن يكون الركوع بدل السجود هذا تمام تقرير القول الاول ولا يرد عليه الا أن داود كان أرفع منزلة من أن يتسور عليه بعض آحاد الرعية فى حال تعبده أو يتجاسر عليه بقوله لا تخف ولا تشطط وانه كيف سارع الى تصديق أحد الخصمين على ظلم الآخر قبل استماع كلامه والاول استبعاد محض وأجيب عن الثانى بانه ما قال ذلك الا بعد اعتراف صاحبه لكنه لم يذكر فى القرآن وبما يؤيد هذا القول ختم ذكر الواقعة بقوله وان له عندنا لزلفى وحسن مآب والزلفى القربة والمآب الحسن الجنة قال مالك ابن دينار اذا كان يوم القيامة يؤتى بمنبر وفيح ويوضع فى الجنة يقال يا داود مجدنى بذلك الصوت الحسن الرخيم الذى كنت تمجدنى به فى الدنيا وحاصل التفسير على هذا القول ان الخصمين كانا من الانس وكانت الخصومة بينهما على الحقيقة وكانا خليطين فى الغنم أو كان الخلطة خلطة الصدقة أو الجوار وكان أحدهما موسرا وله نسوان كثيرة من الحرائر والسراثر والغرب تشبه المرأة بالنجبة والطيبة والثانى معسرا ماله الا امرأة واحدة واستنزله عنها وكانت الانصار يواسون المهاجرين بمثل ذلك كما كانوا يقاسمونهم أموالهم ومنازلهم وربما كان ذلك واجبا * القول الثانى ان أهل زمان داود كان يسأل بعضهم بعضا أن ينزل له عن

سفيان عن أبيه عن عكرمة فامنن أو أمسك بغير حساب قال أعط أو أمسك فلا حساب عليك
حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن
قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فامنن قال اعط أو أمسك بغير حساب * وقال
آخرون بل معنى ذلك أعتق من هؤلاء الشياطين الذين سخرناهم لك من الخدمة أو من الوثاق ممن
كان منهم مقرنا في الاصفاد من شئت واحبس من شئت فلا حرج عليك في ذلك ذكر من قال ذلك
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فامنن أو أمسك بغير حساب يقول هؤلاء
الشياطين احبس من شئت منهم في وثاقك وفي عذابك وسرح من شئت منهم تتخذ عنده يدا اصنع
ما شئت لا حساب عليك في ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي
عن أبيه عن ابن عباس فامنن أو أمسك بغير حساب يقول اعتق من الجن من شئت وأمسك من
شئت **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا اسباط عن السدي قوله فامنن أو أمسك بغير
حساب قال تمن على من تشاء منهم فتعتقه وتمسك من شئت فتستخدمه ليس عليه في ذلك حساب
* وقال آخرون بل معنى ذلك هذا الذي أعطيناك من القوة على الجماع عطاؤنا فجامع من شئت من
نسائك وجواريك ما شئت بغير حساب واترك جماع من شئت منهن * وقال آخرون بل ذلك من
المقدم والمؤخر ومعنى الكلام هذا عطاؤنا بغير حساب فامنن أو أمسك وذكر ان ذلك في قراءة عبد
الله هذا فامنن أو أمسك عطاؤنا بغير حساب وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من البصريين
يقول في قوله بغير حساب وجهان أحدهما بغير جزاء ولا ثواب والآخر منة ولا قلة * والصواب من
القول في ذلك ما ذكرته عن أهل التأويل من ان معناه لا يحاسب على ما أعطى من ذلك الملك
والسلطان وانما قلنا ذلك هو الصواب لاجماع الحجة من أهل التأويل عليه وقوله وان له عندنا لزلفى
وحسن مآب يقول وان لسليمان عندنا لقربة بانابته الينا وتوبته وطاعته لنا وحسن مآب يقول
وحسن مرجع ومصير في الآخرة كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وان
له عندنا لزلفى وحسن مآب أي مصير * ان قال لنا قائل وما وجه رغبة سليمان الى ربه في الملك وهو نبي
من الانبياء وانما يرغب في الملك أهل الدنيا المؤثرون لها على الآخرة أم ما وجه مسألته اياه اذ سأله
ذلك ملكا لا ينبغي لاحد من بعده وما كان يضره أن يكون كل من بعده يؤتى مثل الذي أوتي من ذلك
أكان به بخل بذلك فلم يكن من ملكه يعطي ذلك من يعطاه أم حسد للناس كما ذكر عن الحجاج بن
يوسف فانه ذكر انه قرأ قوله وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي فقال ان كاد لحسود افان ذلك
ليس من أخلاق الانبياء قيل أما رغبته الى ربه فيما يرغب اليه من الملك فلم تكن ان شاء الله به رغبة في
الدنيا ولكن اراده منه أن يعلم منزلته من الله في اجابته فيما يرغب اليه فيه وقبوله توبته واجابته دعاءه
وأما مسألته ربه ملكا لا ينبغي لاحد من بعده فانا قد ذكرنا فيما مضى قبل قول من قال ان معنى ذلك
هب لي ملكا لا أسلبه كما سلبته قبل وانما معناه عند هؤلاء هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي أن
يسلبنيه وقد يتجه ذلك أن يكون بمعنى لا ينبغي لاحد سواي من أهل زماني فيكون حجة وعلما لي على
نبوتي وأني رسول الله اليهم مبعوث اذ كانت الرسل لا بد لها من اعلام تفارق بها سائر الناس سواهم
ويتجه أيضا ان يكون معناه وهب لي ملكا تخصني به لا تعطيه أحدا غيري تشريفا مني لي بذلك
وتكرمة لتبين منزلتي منك به من منازل من سواي وليس في وجه من هذه الوجوه مما ظنه الحجاج في
معنى ذلك شئ ۞ القول في تأويل قوله تعالى (واذكر عبدنا أيوب اذ نادى ربه أني مسني
الشيطان بنصب وعذاب اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد

ام أنه فيتزوجها اذا أعجبته فاتفق ان نظر داود ووقع على امرأة رجل يقال له أوريا فحبها فسأله النزول عنها فاستحيى فعمل فتزوجها وهي
أم سليمان فقيل له ان مع عظم منزلتك وارتفاع مرتبتك وكثرة نسائك لم يكن لك أن تسأل رجلا ليس له الا امرأة واحدة
النزول لك كان الواجب عليك مغالبة هواك والصبر على ما امتحنت به وقيل خطبها أوريا
خطبها داود فآثره أهلها وكان ذنبه ان خطب على خطبة أخيه المؤمن مع كثرة نسائه وعلى هذا
يجوز أن يكون الخطاب في قوله وعزني في الخطاب من الخطبة أي غالبني في خطبتها حيث زوجها
دوني وعلى هذا القول يجوز أن يكون الخصمان من الانس كما مر وحين وافق حالهما حال داود تنبه
فاستغفر وان يكونا ملكين بعثهما الله ليتنبه على خطئه فيتداركه بالاستغفار و يرد على
هذا ان الملكين لو قالا نحن خصمان بغى بعضنا على بعض فكذب والملائكة لا يكذبون ولا
يأمرهم الله بالكذب والجواب ان التقدير ما تقول خصمان قالا بغى بعضنا على بعض أو
أرادوا أرأيت لو كنا خصمين بغى بعضنا على بعض ألست تحكم بيننا ثم صوروا المسئلة ومثلوا قصته
بقصة رجل له نجعة واحدة ولخليطه تسع وتسعون فأراد صاحبه تتمة المائة وحاجه في ذلك محاجة
حريص على بلوغ مراده وعن الحسن لم يكن لداود تسع وتسعون امرأة وانما هذا مثل * القول
الثالث وهو المشهور عند الجمهور ان داود عليه السلام جزأ زمانه أربعة أجزاء يوما للعبادة ويوما
للاشتغال بخواص أموره ويوما يجمع بني اسرائيل للوعظ والتذكير ويوما يخلو فيه لعباداته والباب
مغلق في صورة حمامة من ذهب فمدت يدها لتأخذها لابن صغير له فطارت الى قريب منه وهكذا مرة ثانية صلى
ويوائمه الى ان وقعت في كوة فتبعها فوقع بصره على امرأة جميلة تغتسل فنقعت شعرها فغطى جسدها فوقع في نفسه منها ما شغله عن الصلاة

صلى الله عليه وسلم واذكر أيضا يا محمد عبدنا أيوب اذ نادى ربه مستغيثا به فيما نزل به من البلاء يا رب أني مسني الشيطان بنصب * فاختلفت القراء في قراءة قوله بنصب فقرأته عامة قراء الامصار خلا أبي جعفر القارئ بنصب بضم النون وسكون الصاد وقرأ ذلك أبو جعفر بضم النون والصاد كليهما وقد حكي عنه بفتح النون والصاد والنصب والنصب بمنزلة الحزن والحزن والعدم والعدم والرشد والرشد والصلب والصلب وكان الفراء يقول اذا ضم أوله لم يثقل لانهم جعلوها على سمتين اذا فتحوا أوله أو ضموا قال وأنشدني بعض العرب

لئن بعثت أم الحيدين مائرا * لقد غنيت في غير بؤس ولا جهد

من قولهم جهد عيشه جهدا اذا ضاق واشتد قال فلما قال جهد خفف وقال بعض أهل العلم بكلام العرب من البصريين النصب من العذاب وقال العرب تقول أنصبني عذابك وبرح بي قال وبعضهم يقول نصبني واستشهد لقيله ذلك بقول بشر بن أبي حازم

تعناك نصب من أميمة منصب * كذي الشجو لما يسله ويذهب

وقال يعني بالنصب البلاء والشر ومنه قول النابغة بني ذبيان

كليني لهم يا أميمة ناصب * وليل أقاسيه بطيء الكواكب

قال والنصب اذا فتحت وحركت حروفها كانت من الاعياء والنصب اذا فتح أوله وسكن ثانيه واحده انصاب الحرم وكل ما نصب علما وكان معنى النصب في هذا الموضع العلة التي نالته في جسده والعناء الذي لاقى فيه والعذاب في ذهاب ماله * والصواب من القراءة في ذلك عندنا ما عليه قراء الامصار وذلك الضم في النون والسكون في الصاد وأما التأويل فنحو الذي قلنا فيه قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واذكر عبدنا أيوب حتى بلغ بنصب وعذاب ذهاب المال والاهل والضر الذي أصابه في جسده قال ابتلي سبع سنين وأشهرا ملقى على كناسة لبني اسرائيل تختلف الدواب في جسده ففرج الله عنه وعظم له الاجر وأحسن عليه الثناء حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي قوله مسني الشيطان بنصب وعذاب قال نصب في جسدي وعذاب في مالي حدثت عن الحارثي عن جويبر عن الضحاك أني مسني الشيطان بنصب يعني البلاء في الجسد وعذاب قوله وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم وقوله اركض برجلك ومعنى الكلام اذ نادى ربه مستغيثا به أني مسني الشيطان ببلاء في جسدي وعذاب بذهاب مالي وولدي فاستجبنا له وقلنا له اركض برجلك الارض أي حركها وادفعها برجلك والركض حركة الرجل يقال منه ركضت الدابة ولا تركض ثوبك برجلك وقيل ان الارض التي أمر أيوب أن يركضها برجله الجابية ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أركض برجلك الآية قال ضرب برجله الارض أرضا يقال لها الجابية وقوله هذا مغتسل بارد وشراب ذكر أنه نبعت له حين ضرب برجله الارض عينان فشرب من أحدهما واغتسل من الاخرى ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ضرب برجله الارض فاذا عينان ينبعان فشرب من احداهما واغتسل من الاخرى حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن بعض أهل العلم عن وهب بن منبه أركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب قال فركض برجله فانفجرت له عين فدخل فيها واغتسل فاذهب الله عنه كل ما كان من البلاء حدثني بشر بن آدم قال ثنا أبو قتيبة قال ثنا أبو هلال قال سمعت الحسن في قول الله أركض برجلك فركض برجله فنبعت عين فاغتسل منها ثم مشى نحوا من أربعين ذراعا ثم ركض

التابوت لا يحل له أن يرجع حتى يفتح الله على يده أو يستشهد ففتح الله على يده وسلم فامر برده مرة ثانية وناله حتى قتل فاتاه خبر قتله فلم يحزن كما كان يحزن على الشهداء وتزوج امرأته فبعث الله اليه ملكين في صورة انسانين فطلباه ان يدخلا عليه فوجداه في يوم عبادته ومنعهما الحرس فتسورا عليه المحراب فلم يشعر الا وهما بين يديه جالسان ففزع منهما وحين وجد قصتهما ما بقية لحاله علم انه مبتلى من الله يروى انهما قالا حينئذ حكم على نفسه وقيل ضحكا وغابا فعلم ان الله ابتلاه بذنبه ولا يخفى ان ذنبه بهذا التفسير والتقرير كبيرة لانه يدل على الافراط في العشق وعلى السعي في قتل النفس المسلمة بغير حق فيروى انه سجد أربعين ليلة لم يرفع رأسه الا للصلاة المكتوبة ولم يذق طعاما ولا شرابا حتى أوحى الله اليه ان ارفع رأسك فاني قد غفرت لك ويروى ان جبرائيل قال له اذهب الى أوريا وهو زوج المرأة واستحل منه فانك تسمع صوته موضع كذا فاتاه واستحل منه فقال أنت في حل قال فلما رجع قال له جبريل هل أخبرته بجرمك فقال لا قال فانك لم تعمل شيأ فارجع واخبره بالذي صنعت فرجع داود فاخبره بذلك فقال أنا خصمك يوم القيامة فرجع مغتما وبكى أربعين يوما فاتاه جبريل وقال ان الله تعالى يقول أنا استوهبك من عبدي فهبك لي وأجزيه على ذلك أفضل الجزاء فسري عنه وكان حزينا في عمره باكيا على خطيئته وروي انه نقش خطيئته على كفه حتى لا ينساها والمحققون كعلي رضي الله عنه وابن عباس وابن مسعود وغيرهم ينكرون القصة على هذا الوجه روى سعيد بن المسيب والحرث بن الاعور ان علي بن أبي طالب رضي الله عنه

قال من حدثكم بحديث داود على ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين وهو حد الفرية على الانبياء قلت لا يخفى ان الاحوط السكوت عنها لا يرجع الى طائل بل يحتمل أن يعود قائله الى

في ضعف هذه الرواية قوله سبحانه عقيب ذكر الواقعة يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى الخ فكانه قيل له انا جعلناك تخلف من تقدمك من الانبياء في الدعاء الى الله وفي سياسة المدن أو تخلفنا كما يقال السلطان ظل الله في الارض فالليق بهذا المنصب السعي لاصلاح حال المسلمين وحفظ فروجهم ودمائهم وأموالهم لا السعي في تحصيل هوى النفس باي وجه يمكن فان صاحبه المصر عليه ضال معرض عن اعداد الزاد ليوم المعاد يحكى عن بعض خلفاء بني مروان انه قال لعمر بن عبد العزيز أو الزهري هل سمعت ما بلغنا قال وما هو قال بلغنا ان الخليفة لا يجري عليه القلم ولا يكتب عليه معصية فقال يا أمير المؤمنين الخلفاء افضل ام الانبياء ثم تلا هذه الآية وحين تم واقعة داود ونصحه وما فرض عليه في شأن الاستخلاف اشار الى ان الامور الدنيوية التابعة للحركات السماوية ليست واقعة على الجزاف وبمقتضى الطبائع ولكن لها غاية صحيحة فاجل هذا المعنى اولا بقوله وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا ذلك الذي ذكر من خلق هذه الاشياء بلا غاية ظن الذين كفروا لانهم بانكارهم البعث جحدوا الجزاء الذي هو غاية التكليف فويل للذين كفروا من النار لانهم بهذه العقيدة وقعوا في نار البعد والقطيعة فلم يستدلوا

برجله فنبعت عين فشرب منها فذلك قوله أركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب وعنى بقوله مغتسل ما يغتسل به من الماء يقال منه هذا مغتسل وغسول للذي يغتسل به من الماء وقوله وشراب يعني ويشرب منه والموضع الذي يغتسل فيه يسمى مغتسلا ۞ القول في تاويل قوله تعالى (ووهبنا له أهله ومثلهم معهم رحمة منا وذكرى لاولي الالباب وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث انا وجدناه صابرا نعم العبد انه أواب) اختلف أهل التأويل في معنى قوله ووهبنا له أهله ومثلهم معهم وقد ذكرنا اختلافهم في ذلك والصواب من القول عندنا فيه في سورة الانبياء بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع فتأويل الكلام فاغتسل وشرب ففرجنا عنه ما كان فيه من البلاء ووهبنا له أهله من زوجة وولد ومثلهم معهم رحمة منا له ورأفة وذكرى يقول وتذكيرا لاولي العقول ليعتبروا بها فيتعظوا وقد حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني نافع بن يزيد عن عقيل عن ابن شهاب عن أنس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان نبي الله أيوب لبث به بلاؤه ثماني عشرة سنة فرفضه القريب والبعيد الا رجلان من اخوانه كانا من أخص اخوانه به كانا يغدوان اليه ويروحان فقال أحدهما لصاحبه تعلم والله لقد أذنب أيوب ذنبا ما أذنبه أحد من العالمين قال له صاحبه وماذاك قال من ثماني عشرة سنة لم يرحمه الله فيكشف ما به فلما راحا اليه لم يصبر الرجل حتى ذكر ذلك له فقال أيوب لا أدري ما تقول غير ان الله يعلم اني كنت أمر على الرجلين يتنازعان فيذكران الله فارجع الى بيتي فاكفر عنهما كراهية أن يذكرا الله الا في حق قال وكان يخرج الى حاجته فاذا قضاها أمسكت امرأته بيده حتى يبلغ فلما كان ذات يوم أبطأ عليها وأوحى الى أيوب في مكانه ان اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب فاستبطأته فتلقته تنظر فاقبل عليها قد أذهب الله ما به من البلاء وهو على أحسن ما كان فلما رأته قالت أي بارك الله فيك هل رأيت نبي الله هذا المبتلى فوالله على ذلك ما رأيت أحدا أشبهه به منك اذ كان صحيحا قال فاني أنا هو قال وكان له أندران أندر للقمح وأندر للشعير فبعث الله سحابتين فلما كانت احداهما على أندر القمح أفرغت فيه الذهب حتى فاض وأفرغت الاخرى في أندر الشعير الورق حتى فاض حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ووهبنا له أهله ومثلهم معهم قال قال الحسن وقتادة فاحياهم الله باعيانهم وزادهم مثلهم حدثني محمد بن عوف قال ثنا أبو المغيرة قال ثنا صفوان قال ثنا عبد الرحمن بن جبير قال لما ابتلى نبي الله أيوب صلى الله عليه وسلم بماله وولده وجسده وطرح في مزبلة جعلت امرأته تخرج تكسب عليه ما تطعمه فسده الشيطان على ذلك وكان يأتي أصحاب الخبز والشوي الذين كانوا يتصدقون عليها فيقول اطردوا هذه المرأة التي تغشاكم فانها تعالج صاحبها وتلمسه بيدها فالناس يتقذرون طعامكم من أجل انها تأتيكم وتغشاكم على ذلك وكان يلقاها اذا خرجت كالمحزون لما لقي أيوب فيقول لج صاحبك فابى الا ما أبى فوالله لو تكلم بكلمة واحدة لكشف عنه كل ضر ولرجع اليه ماله وولده فتجيء فتخبر أيوب فيقول لها لقيك عدو الله فلقالك هذا الكلام ويلك انما مثلك كمثل المرأة الزانية اذا جاءها صديقها بشيء قبلته وأدخلته وان لم يأتها بشيء طردته وأغلقت بابها عنه لما أعطانا الله المال والولد آمنا به واذا قبض الذي له منا نكفر به ونبدل غيره ان أقامني الله من مرضي هذا لاجلدنك مائة قال فلذلك قال الله وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث وقوله وخذ بيدك ضغثا يقول وقلنا لايوب خذ بيدك ضغثا وهو ما يجمع من شيء مثل حزمة الرطبة وكمل الكف من الشجر أو الحشيش والشماريخ ونحو ذلك مما قام على ساق ومنه قول عوف بن أبي الجرع

واسفل

وأسفل مني نهدة قدر بطنها * وألفيت ضغثا من خلا متطنب

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثني عبد الله ابن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وخذ بيدك ضغثا يقول حزمة حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث قال أمر أن يأخذ ضغثا من رطبة بقدر ما حلف عليه فيضرب به حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن ابن جريج عن عطاء في قوله وخذ بيدك ضغثا قال عيدانا رطبة حدثنا أبو هشام الرفاعي قال ثنا يحيى عن إسمعيل بن ابراهيم بن المنهر عن أبيه عن مجاهد عن ابن عباس وخذ بيدك ضغثا قال هو الاثل حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وخذ بيدك ضغثا الآية قال كانت امرأته قد عرضت له بأمر وأرادها ابليس على شئ فقال لو تكامت كذا وكذا وانما حلها عليها الجزع فحلف نبي الله لئن الله شفاه ليجلدنها مائة جلدة فل فامر بضغث فيه تسعة وتسعون قضيبا والاصل تكملة المائة فضربها ضربة واحدة فابر نبي الله وخفف الله عن أمته والله رحيم حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وخذ بيدك ضغثا يعني ضغثا من الشجر الرطب كان حلف على يمين فاخذ من الشجر عددا ما حلف عليه فضرب به ضربة واحدة فبرت يمينه وهو اليوم في الناس يمين أيوب من أخذ بها فهو حسن حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث قال ضغثا واحدا من الكلا فيه أكثر من مائة عود فضرب به ضربة واحدة فذلك مائة ضربة حدثني محمد بن عوف قال ثنا أبو المغيرة قال ثنا صفوان قال ثنا عبد الرحمن بن جبير وخذ بيدك ضغثا فاضرب به يقول فاضرب بزوجتك بالضغث اتبر في يمينك التي حلفت بها عليها أن تضربها ولا تحنث يقول ولا تحنث في يمينك وقوله انا وجدناه صابرا نعم العبد يقول انا وجدنا أيوب صابرا على البلاء لا يحمله البلاء على الخروج عن طاعة الله والدخول في معصيته نعم العبد انه أواب يقول انه الى طاعة الله مقبل والى رضاه رجاع ۞ القول في تاويل قوله تعالى (واذكر عبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب أولي الايدي والابصار انا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار) اختلفت القراء في قراءة قوله عبادنا فقرأته عامة قراء الامصار واذكر عبادنا على الجماع غير ابن كثير فانه ذكر عنه انه قرأه واذكر عبدنا على التوحيد كأنه يوجه الكلام الى أن اسحق ويعقوب من ذرية ابراهيم وانهما ذكرا من بعده حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن عيينة عن عمرو عن عطاء سمع ابن عباس يقرأ واذكر عبدنا ابراهيم قال انما ذكر ابراهيم ثم ذكر ولده بعده * والصواب عندنا من القراءة في ذلك قراءة من قرأه على الجماع على أن ابراهيم واسحق ويعقوب بيان عن العباد وترجمة عنه لاجماع الحجة من القراء عليه وقوله أولي الايدي والابصار ويعني بالايدي القوة يقول أهل القوة على عبادة الله وطاعته ويعني بالابصار انهم أهل أبصار القلوب يعني به أولي العقول للحق * وقد اختلف أهل التأويل في تاويل ذلك فقال بعضهم في ذلك نحوا مما قلنا فيه ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله أولي الايدي والابصار يقول أولي القوة والعبادة والابصار يقول الفقه في الدين حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله أولي الايدي والابصار قال فضلوا بالقوة والعبادة حدثني محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن منصور انه قال في هذه الآية أولي الايدي قال قوة حدثنا ابن حميد قال

حال الطائفتين المتقي المصلح للارض بتهذيب الاخلاق وتدبير المنزل والسياسة المدنية على وفق العقل والشرع والفاجر المفسد في الارض بهدم النواميس وتتبع الشهوات وهتك الحرمات ومن سوى بينهم كان الى السفه أقرب منه الى الحكمة ولا ينافي هذا امكان التسوية من حيث المالكية وحين ذكر هذه المعاني اللطيفة والقواعد الشريفة من على رسوله بقوله كتاب أي هذا كتاب أنزلناه اليك مبارك كثير المنافع والفوائد ليدبروا آياته ليتأملوا فيها ويستنبطوا الاسرار والحقائق منها فمن حفظ حروفه وضيع حدوده كافر مثله كمثل معلق اللؤلؤ والجواهر على الخنازير قال الامام فخر الدين الرازي رضي الله عنه يقال في وجه النظم ان العقلاء قالوا من ابتلي بخصم جاهل مصر متعصب وجب عليه أن يقطع الكلام معه ويخوض في كلام آخر أجنبي حتى اذا اشتغل خاطره بالكلام الاجنبي أدرج في أثنائه مقدمة مناسبة للمطلوب الاول فان ذلك المتعصب قد يسلم هذه المقدمة فاذا سلمها فحينئذ يتمسك بها في اثبات المطلوب الاول فيصير الخصم ساكتا مفحما واذ قد عرفت هذا فنقول ان الكفار بلغوا في انكار الحشر الى حيث قالوا على سبيل الاستهزاء ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب فقال تعالى يا محمد اصبر على ما يقولون واقطع الكلام معهم في هذه المسألة واشرع في كلام آخر أجنبي في الظاهر وهو قصة داود الى قوله انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق فكل من سمع هذا قال نعم ما فعل حيث أمره بالحكم الحق كأنه قال أيها المكلف الذي

لا أمرك مع أني رب العالمين الا بالحق فههنا الخصم يقول نعم ما فعل حيث لم يقض الا بالحق فعند هذا يلتزم صحة القول بالجبر والالزام التسوية
بين من أصلح واتقى ومن أفسد وفجر وذلك ضد (٦٨) الحكمة وحين ذكر هذه الطريقة الدقيقة في الزام المنكرين والخامهم وصف

القرآن بالبركة والافادة والارشاد
لان هذه اللطائف لا تستفاد الا منه
و بعد تتميم قصة داود شرع في قصة
ابنه سليمان ومدحه بقوله نعم
العبد أي هو فحذف المخصوص
للعلم به وفي قوله انه أواب كما مر في
قصة داود اشارة الى انه كان شبيها
بالاب في الفضيلة والكمال فلذلك
استويا في جهة المدح وفي القصة
واقعتان يمكن تقرير كل منهما كما في
واقعة أبيه على وجه لا يقدح في
العصمة وهو المختار عند المحققين
وعلى وجه دون ذلك وهو الاشهر
فلنفسر كلا منهما بالوجهين
بتوفيق الله تعالى أما الاول من
الواقعة الاولى فقوله اذ عرض عليه
بالعشي الصافنات وهي جمع صافن
وهو الذي يقوم على ثلاث قوائم
وعلى طرف الرابعة وهو نعت جيد
للخيل قيل الصافن الذي يجمع بين
يديه وفي الحديث من سره أن يقوم
الناس له صفونا فليتبوأ مقعده
من النار أي واقفين مثل خدم
الجبابرة والجياد جمع جواد وهو
جيد الجري يعني اذا وقفت كانت
ساكنة مطمئنة في مواقفها على
أحسن الاشكال واذا أجريت
كانت سراعا في جريها فاذا طلبت
لحقت واذا خليت لم تلحق يروى ان
رباط الخيل كان مندوبا في
شرعهم كما في شرعنا ثم ان سليمان
سلام الله عليه احتاج الى الغزو
فجلس بعد صلاة الظهر على كرسيه
وأمر باحضار الخيل وذكر اني
لا أحبها لاجل الدنيا وحظ النفس
وانما أحبها لامر الله وطلب تقوية
دينه وهو المراد من قوله اني أحببت حب الخير عن ذكر ربي سمى الخيل خيرا لتعلق الخير بها كما جاء في الحديث به
الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيامة أي آثرت حب الخير ولزمته لان ربي أمرني بارتباطها ولم يصدر حب هذه المحبة الشديدة الا عن

ثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبي بزة عن مجاهد في قوله أولي الايدي
قال القوة في أمر الله **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن منصور عن مجاهد أولي
الايدي قال الايدي القوة في أمر الله والابصار العقول **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو
عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي
نجيح عن مجاهد أولي الايدي والابصار قال القوة في طاعة الله والابصار قال البصر في الحق **حدثنا**
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أولي الايدي والابصار يقول أعطوا قوة في
العبادة وبصرا في الدين **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا اسباط عن السدي قوله أولي
الايدي والابصار قال الايدي القوة في طاعة الله والابصار البصر بعقولهم في دينهم **حدثنا** ابن
حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد في قوله أولي الايدي والابصار قال الايدي القوة والابصار
العقول فان قال انا قائل وما الايدي من القوة والايدي انما هي جمع يد واليد جارحة وما العقول من
الابصار وانما الابصار جمع بصر قيل ان ذلك مثل وذلك ان باليد البطش وبالبطش تعرف قوة
القوي فلذلك قيل للقوي ذو يد وأما البصر فانه عني به بصر القلب وبه تنال معرفة الاشياء فلذلك
قيل للرجل العالم بالشئ بصير به وقد يمكن أن يكون عني بقوله أولي الايدي أولي الايدي عند الله
بالاعمال الصالحة فجعل الله أعمالهم الصالحة التي عملوها في الدنيا أيديا لهم عند الله تمثيلا لها باليد
تكون عند الرجل لآخر وقد ذكر عن عبد الله انه كان يقرؤه أولي الايد بغير ياء وقد يحتمل أن
يكون ذلك من التأييد وأن يكون بمعنى الايدي ولكنه أسقط منه الياء كما قيل يوم ينادي المناد
بحذف الياء وقوله عز وجل انا أخلصناهم بخالصة يقول تعالى ذكره انا خصصناهم بخاصة ذكرى
الدار * واختلفت القراء في قراءة قوله بخالصة ذكرى الدار فقرأته عامة قراء المدينة بخالصة
ذكرى الدار باضافة خالصة الى ذكرى الدار بمعنى انهم أخلصوا بخالصة الذكرى والذكرى اذا
قرئ كذلك غير الخالصة كالمتكبر اذا قرئ على كل قلب متكبر باضافة القلب الى المتكبر هو الذي
له القلب وليس بالقلب وقرأ ذلك عامة قراء العراق بخالصة ذكرى الدار بتنوين قوله خالصة ورد
ذكرى عليها على أن الدار هي الخالصة فردوا الذكرى وهي معرفة على خالصة وهي نكرة كما قيل
لشر ما أنت جهنم فرد جهنم وهي معرفة على المآب وهي نكرة * والصواب من القول في ذلك عندي انهما
قراءتان مستفيضتان في قراءة الامصار فبأيتهما قرأ القارئ فصيب * وقد اختلف أهل التأويل في
تأويل ذلك فقال بعضهم معناه انا أخلصناهم بخالصة هي ذكرى الدار أي انهم كانوا يذكرون
الناس الدار الآخرة ويدعونهم الى طاعة الله وللعمل للدار الآخرة ذكر من قال ذلك **حدثنا**
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة انا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار قال بهذه
أخلصهم الله كانوا يدعون الى الآخرة والى الله * وقال آخرون معنى ذلك انه أخلصهم بعملهم
للآخرة وذكرهم لها ذكر من قال ذلك **حدثني** علي بن الحسن الازدي قال ثنا يحيى بن
يمان عن ابن جريج عن مجاهد في قوله انا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار قال بذكر الآخرة فليس
لهم هم غيرها **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي انا
أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار قال بذكرهم الدار الآخرة وعملهم للآخرة * وقال آخرون معنى
ذلك انا أخلصناهم بافضل ما في الآخرة وهذا التأويل على قراءة من قرأه بالاضافة وأما القولان
الاولان فعلى تأويل قراءة من قرأه بالتنوين ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن
وهب قال قال ابن زيد في قوله انا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار قال بافضل ما في الآخرة أخلصناهم

ذكر الله وأمره والضمير في قوله حتى توارت للخيل أي مازالت تعرض عليه ويأمر باعدائها وسيرها الى ان غابت عن بصره ثم قال لردوها على أي أمر الرائضين بان يردوا الخيل عليه فلما عادت عليه طفق يمسح مسحا بسوقها

به وأعطيناهم اياه قال والدار الجنة وقرأ تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض قال الجنة وقرأ ولنعم دار المتقين قال هذا كله الجنة وقال أخلصناهم بخير الآخرة * وقال آخرون بل معنى ذلك خالصة عقبى الدار ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن شريك عن سالم الافطس عن سعيد بن جبير بخالصة ذكرى الدار قال عقبى الدار * وقال آخرون بل معنى ذلك بخالصة أهل الدار ذكر من قال ذلك حدثت عن ابن أبي زائدة عن ابن جريج قال ثني ابن أبي نجيح انه سمع مجاهدا يقول بخالصة ذكرى الدار هم أهل الدار ذو الدار كقولك ذو الكلاع وذو يزن وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من البصريين يتأول ذلك على القراءة بالتنوين بخالصة عمل في ذكرى الآخرة * وأولى الاقوال بالصواب في ذلك على قراءة من قرأه بالتنوين أن يقال معناه انا أخلصناهم بخالصة هي ذكرى الدار الآخرة فعملوا لها في الدنيا فاطاعوا الله وراقبوه وقد يدخل في وصفهم بذلك أن يكون من صفتهم أيضا الدعاء الى الله والى الدار الآخرة لان ذلك من طاعة الله والعمل للدار الآخرة غير ان معنى الكلمة ماذكرت وأما على قراءة من قرأه بالاضافة فان يقال معناه انا أخلصناهم بخالصة ماذكر في الدار الآخرة فلما لم تذكر في أضيفت الذكرى الى الدار كما قد بينا قبل في معنى قوله لا يسأم الانسان من دعاء الخير وقوله بسؤال نجتبك الى نعاجه وقوله وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار يقول وان هؤلاء الذين ذكرنا عندنا لمن الذين اصطفيناهم لذكرى الآخرة الاخيار الذين اخترناهم لطاعتنا ورسالتنا الى خلقنا ۞ القول في تأويل قوله تعالى (واذكر اسمعيل واليسع وذا الكفل وكل من الاخيار هذا ذكر وان للمتقين لحسن مآب) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واذكر يا محمد اسمعيل واليسع وذا الكفل وما أبلوا في طاعة الله فتأس بهم واسلك منهاجهم في الصبر على ما نالك في الله والنفاذ لبلاغ رسالته وقد بينا قبل من أخبار اسمعيل واليسع وذا الكفل فيما مضى من كتابنا هذا ما أغنى عن اعادته في هذا الموضع والكفل في كلام العرب الحظ والجدو قوله هذا ذكر يقول تعالى ذكره هذا القرآن الذي أنزلناه اليك يا محمد ذكر لك ولقومك ذكرناك واياهم به * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى هذا ذكر قال القرآن وقوله وان للمتقين لحسن مآب يقول وان للمتقين الذين اتقوا الله فخافوه باداء فرائضه واجتناب معاصيه لحسن مرجع يرجعون اليه في الآخرة ومصير يصيرون اليه ثم أخبر تعالى ذكره عن ذلك الذي وعدهم من حسن المآب ماهو فقال جنات عدن مفتحة لهم الابواب حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد قال ثنا اسباط عن السدى قوله وان للمتقين لحسن مآب قال لحسن منقلب ۞ القول في تأويل قوله تعالى (جنات عدن مفتحة لهم الابواب متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب) قوله تعالى ذكره جنات عدن بيان عن حسن المآب وترجمة عنه ومعناه بساتين اقامة * وقد بينا معنى ذلك بشواهده وذكرنا ما فيه من الاختلاف فيما مضى بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع وقد حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله جنات عدن قال سأل عمر كعبا ما عدن قال يا أمير المؤمنين قصور في الجنة من ذهب يسكنها النبيون والصديقون والشهداء وأئمة العدل وقوله مفتحة لهم الابواب يعني مفتحة لهم أبوابها وأدخلت الالف واللام في الابواب بدلا من الاضافة كما قيل فان الجنة هي المأوى بمعنى هي مأواه وكما قال الشاعر

ماولدتكم حبة ابنة مالك * سفاحا وما كانت أحاديث كاذب

من أعظم الاعوان في دفع العدو أولانه كان أعلم باحوال الخيل وأمراضه وعيوبه أو أراد اظهار انه بلغ في اختبار أمور المملكة الى حيث يباشر أكثر الامور بنفسه وقيل مسح الغبار عن أعناقها وسوقها بيده وقيل وسم أعناقهن وأرجلهن فجعلهن في سبيل الله وأما الوجه الآخر في هذه الواقعة فانه روي ان سليمان غزا أهل دمشق ونصيبين فاصاب ألف فرس وقيل ورثها من أبيه وكان أبوه أصابها من العمالقة وقيل أخرجها الشياطين من مرج من المروج أو من البحر وكانت ذوات أجنحة فقعد يوما بعد الظهر واستعرضها فلم تزل تعرض عليه حتى غربت الشمس وذلك قوله حتى توارت أي الشمس بدليل ذكر العشي بالحجاب حجاب الافق وقيل حتى توارت الخيل بحجاب الليل وغفل عن العصر أو عن ورد من الذكر كان له وقت العشي فقال اني أحببت حب الخير وهو متضمن معنى فعل يتعدى بعن أي أثبت حب الخير عن ذكر ربي وجعلت حبها مغنيا عن ذكر ربي فاغتم لما فاته فاستردها وعقرها تقربا لله وذلك قوله فطفق مسحا قال جار الله أي يمسح بالسيف سوقها وأعناقها فقلب لامن الالباس كقولهم عرضت الناقة على الحوض قال الراوي قربها الامائة فاني أيدي الناس من الجياد فمن نسلها وحين عقرها أبدله الله خيرا منها وهي الريح تجري بامره وقيل

الضمير في ردوها للشمس والخطاب للملائكة تضرع الى الله فرد الله عليه الشمس فصلى العصر وحل القدح في هذه الرواية هو نسبة سليمان الى حب الدنيا حتى غفل عن الصلاة وضم بعضهم الى ذلك ان قطع أعناق الخيل وعرقبة أرجلها منهي عنه وقد روي عن النبي صلى الله

عليه وسلم انه نهى عن ذبح الحيوان الا لما كلوا جيب بانه فعل ذلك لانها منعته عن الصلاة أو لانه ذبحها للفقراء والمساكين فان الرجاع لم يفعل ذلك الا وقد أباحه الله له وما أباح الله فليس بمنهى قال الامام فخر الدين الرازى ان الكفار لما بلغوا فى الايذاء والسفاهة الى حيث

ولكن ترى أقذامنا فى نعالكم * وآنفنا بين اللحى والحواجب

يعنى بين لحاكم وحواجبكم ولو كانت الابواب جاءت بالنصب لم يكن لحنا وكان نصبه على توجيه المفتحة فى اللفظ الى جنات وان كان فى المعنى للابواب وكان كقول الشاعر

وما قومى بثعلبة بن سعد * ولا بفزارة الشعر الرقابا

ثم قوله مفتحة ونصبت الابواب فان قال لنا قائل وما فى قوله مفتحة لهم الابواب من فائدة خبرحتى ذكر ذلك قيل فان الفائدة فى ذلك اخبار الله تعالى عنها ان أبوابها تفتح لهم بغير فتح سكانها اياها بمعاناة بيد ولا جارحة ولكن بالامر فيما ذكر كما **حدثنا** أحمد بن الوليد الرملى قال ثنا ابن نفيل قال ثنا ابن دعيج عن الحسن فى قوله مفتحة لهم الابواب قال أبواب تكلم فتكلم انفتحى انغلقى وقوله متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب يقول متكئين فى جنات عدن على سرر يدعون فيها بفاكهة يعنى بثمار من الجنة كثيرة وشراب من شرابها ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وعندهم قاصرات الطرف أتراب هذا ما توعدون ليوم الحساب ان هذا لرزقنا ماله من نفاد) يقول تعالى ذكره وعند هؤلاء المتقين الذين أكرمهم الله بما وصف فى هذه الاية من اسكانهم جنات عدن قاصرات الطرف يعنى نساء قصرت أطرافهن على أزواجهن فلا يردن غيرهم ولا يمددن أعينهن الى سواهم كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وعندهم قاصرات الطرف قال قصرن طرفهن على أزواجهن فلا يردن غيرهم **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا اسباط عن السدى قاصرات الطرف قال قصرن أبصارهن وقلوبهن وأسماعهن على أزواجهن فلا يردن غيرهم وقوله أتراب يعنى أسنان واحدة * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل على اختلاف بين أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قاصرات الطرف أتراب قال أمثال **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أتراب سن واحدة **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا اسباط عن السدى أتراب قال مستويات قال وقال بعضهم متواخيات لا يتباغضن ولا يتعادين ولا يتغايرن ولا يتحاسدن وقوله هذا ما توعدون ليوم الحساب يقول تعالى ذكره هذا الذى يعدكم الله فى الدنيا أيها المؤمنون به من الكرامة لمن أدخله الله الجنة منكم فى الآخرة كما **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا اسباط عن السدى هذا ما توعدون ليوم الحساب قال هو فى الدنيا يوم القيامة وقوله ان هذا لرزقنا ماله من نفاد يقول تعالى ذكره ان هذا الذى أعطيناه هؤلاء المتقين فى جنات عدن من الفاكهة الكثيرة والشراب والقاصرات الطرف ومكناهم فيها من الوصول الى اللذات وما اشتهته فيها أنفسهم لرزقنا رزقناهم فيها كرامة منا لهم ماله من نفاد يقول ليس له عنهم انقطاع ولا له فناء وذلك انهم كلما أخذوا ثمرة من ثمار شجرة من أشجارها فاكلوها عادت مكانها أخرى مثلها فذلك لهم دائم أبدا لا ينقطع انقطاع ما كان أهل الدنيا أوتوه فى الدنيا فانقطع بالفناء ونفد بالانفاد * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى ان هذا لرزقنا ماله من نفاد قال رزق الجنة كلما أخذ منه شئ عاد مثله مكانه ورزق الدنيا له نفاد **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ماله من نفاد أى ماله انقطاع ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (هذا وان للطاغين لشر مآب جهنم يصلونها فبئس المهاد هذا فليذوقوه حميم وغساق وآخر من شكله أزواج هذا فوج مقتحم معكم لا مرحبا بهم انهم صالوا النار قالوا بل أنتم

قالوا ربنا عجل لنا قطنا قال لنبيه اصبر يا محمد على ما يقولون واذكر عبدنا داود ثم ذكر عقيبه قصة سليمان وهذا الكلام انما يكون لائقا لو قلنا ان سليمان أتى فى هذه القصة بالاعمال الفاضلة والاخلاق الحميدة وصبر على طاعة الله وأعرض عن الشهوات فاما لو كان المقصود انه أقدم على الكبيرة لم يكن ذكره مناسبا هذا تمام الكلام فى الواقعة الاولى وأما الثانية واليها الاشارة بقوله ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسدا فالمحققون يروونه على وجوه * أحدها ان سليمان ولد له ابن بعد ان ملك عشرين سنة فقالت الشياطين ان عاش لم نخلص من البلاء والتسخير فسبيلنا ان نقتله أو نخبله فعلم بذلك سليمان فامر السحاب أن يحفظه ويغذوه خوفا من معرة الشياطين فراعه الا ان ألقى على كرسيه ميتا فتنبه على خطائه فى ان لم يتوكل فيه على ربه فاستغفر ربه وأناب * وثانيها روى عن النبى صلى الله عليه وسلم ان سليمان قال ذات ليلة لاطوفن الليلة على سبعين امرأة وفى رواية على مائة وفى رواية على ألف كل واحدة تاتى بفارس يجاهد فى سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فطاف عليهن فلم تحمل الا امرأة واحدة جاءت بشق رجل والذى نفسى بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا فى سبيل الله فرسانا أجمعين فذلك قوله ولقد فتنا سليمان * وثالثها قال أبو مسلم مرض سليمان مرضا شديدا امتحنه الله به حتى صار جسدا على كرسيه ملقى كما جاء فى الحديث الجسم على وضم وجسد بلا روح لان الجسد يطلق فى الاكثر على ما لا روح له ثم أناب أى رجع الى حالة الصحة والمشهور عند الجمهور ان الجسد الملقى على كرسيه كان شيطانا جلس

على سرير ملكه أربعين يوما وذلك ان ملكه كان فى خاتمه فاخذ شيطانا يقال له آصف وقال كيف تفتنون الناس قال أرنى خاتمك أخبرك فلما أعطاه اياه نبذه آصف فى البحر فذهب ملكه وقعد آصف على كرسيه وعن علي رضى الله عنه انه قال بينا سليمان جالس على شاطئ البحر وهو يعبث بخاتمه اذ سقط فى البحر وقيل انه وطئ امرأة فى الحيض فذلك ذنبه وقال فى الكشاف وغيره حكوا ان سليمان بلغه خبر صيدون وهى مدينة فى بعض الجزائر وان بها ملكا عظيم الشأن فخرج اليه بحمله الريح حتى أناخ بها جنوده من الجن والانس فقتل ملكها وأصاب بنتا له اسمها جرادة من أحسن الناس وجها فاصطفاها لنفسه وأسلمت وأحبها وكانت لا يرقأ دمعها حزنا على أبيها فامر الشياطين فمثلوا لها صورة أبيها فكستها مثل كسوته وكانت تغدو اليها وتروح مع ولائدها يسجدون لها كعادتهن فى ملكه فاخبر آصف سليمان بذلك فكسر الصورة وكانت له أم ولد يقال لها أمينة اذا دخل للطهارة أو لاصابة امرأة وضع خاتمه عندها فوضعه عندها يوما فاتاها الشيطان صاحب البحر وهو الذى دل سليمان على الماس حين أمر ببناء بيت المقدس واسمه صخر على صورة سليمان فقال يا أمينة اعطنى خاتمى فتختم به وجلس على كرسى سليمان وعكفت عليه الطير والجن والانس وغير سليمان عن هيئته فاتى أمينة لطلب الخاتم فانكرته وطردته فعرف ان الخطيئة قد أدركته فكان يدور على البيوت يتكفف واذا قال أنا سليمان حثوا عليه التراب وسبوه فمكث على ذلك أربعين يوما عدد ما عبدوا الوثن فى بيته وكان ذلك الشيطان يقضى بين الناس ويتمكن من جميع ملكه الا نساءه وقيل من جميع ملكه ونسائه ومابدع امرأة فى دمها ولا يغتسل من جنابة فلما أراد الله أن يرد الملك اليه أنكر علماء بنى اسرائيل قضية قضاها الشيطان فاحضروا التوراة فلما قرأوها فر الشيطان وألقى الخاتم فى البحر فابتلعته سمكة فصادها صائد ووهبها

لا مرحبا بكم أنتم قدمتموه لنا فبئس القرار) يعنى تعالى ذكره بقوله هذا الذى وصفت لهؤلاء المتقين ثم استأنف جل وعز الخبر عن الكافرين به الذين طغوا عليه وبغوا فقال وان للطاغين وهم الذين تمردوا على ربهم فعصوا أمره مع احسانه اليهم لشر مآب يقول لشر مرجع ومصير يصيرون اليه فى الآخرة بعد خروجهم من الدنيا كما حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى وان للطاغين لشر مآب شر قال منقلب ثم بين تعالى ذكره ماذلك الذى اليه ينقلبون ويصيرون فى الآخرة فقال جهنم يصلونها فترجم عن جهنم بقوله لشر مآب ومعنى الكلام ان للكافرين لشر مصير يصيرون اليه يوم القيامة لان مصيرهم الى جهنم واليها منقلبهم بعد وفاتهم فبئس المهاد يقول تعالى ذكره فبئس الفراش الذى افترشوه لانفسهم جهنم وقوله هذا فليذوقوه حميم وغساق يقول تعالى ذكره هذا حميم وهو الذى قد أغلى حتى انتهى حره وغساق فليذوقوه فالحميم مرفوع بهذا وقوله فليذوقوه معناه التأخير لان معنى الكلام ماذكرت وهو هذا حميم وغساق فليذوقوه وقد يتجه ذلك الى أن يكون هذا مكتفيا بقوله فليذوقوه ثم يبتدأ فيقال حميم وغساق بمعنى منه حميم ومنه غساق كما قال الشاعر

حتى اذا أضاء الصبح فى غلس * وغودر البقل ملوى ومحصود

واذا وجه الى هذا المعنى جاز فى هذا النصب والرفع النصب على أن يضمر قبلها الها ناصب كما قال الشاعر

زيارتنا نعمان لا تحرمنها * تق الله فينا والكتاب الذى تتلو

والرفع بالهاء فى قوله فليذوقوه كما يقال الليل فبادروه والليل فبادروه حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى هذا فليذوقوه حميم وغساق قال الحميم الذى قد انتهى حره حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد الحميم دموع أعينهم تجمع فى حياض النار فيسقونه وقوله وغساق واختلفت القراء فى قراءته فقرأته عامة قراء الحجاز والبصرة وبعض الكوفيين والشام بالتخفيف وغساق وقالوا هو اسم موضوع وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة وغساق مشددة وتوجهوا الى انه صفة من قولهم غسق يغسق غسوقا اذا سال وقالوا انما معناه انهم يسقون الحميم وما يسيل من صديدهم * والصواب من القول فى ذلك عندى انهما قراءتان قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء فبأيتهما قرأ القارئ فصيب وان كان التشديد فى السين أتم عندنا فى ذلك لان ذلك المعروف فى الكلام وان كان الآخر غير مدفوعة صحته * واختلف أهل التأويل فى معنى ذلك فقال بعضهم هو ما يسيل من جلودهم من الصديد والدم ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة هذا فليذوقوه حميم وغساق قال كنا نحدث ان الغساق ما يسيل من بين جلده ولحمه حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا اسباط عن السدى قال الغساق الذى يسيل من أعينهم من دموعهم يسقونه مع الحميم حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن ابراهيم قال الغساق ما يسيل من سرمهم وما يسقط من جلودهم حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد الغساق الصديد الذى يجمع من جلودهم مما تصهرهم النار فى حياض يجتمع فيها فيسقونه حدثنى يحيى بن عثمان بن صالح السهمى قال ثنى أبى قال ثنا ابن لهيعة قال ثنى أبو قبيل انه سمع أبا هبيرة الزيادى يقول سمعت عبد الله بن عمرو يقول أى شئ الغساق قالوا الله أعلم فقال عبد الله بن عمرو هو القيح الغليظ لو أن قطرة منها تهراق فى المغرب لانتنت أهل المشرق ولو تهراق فى المشرق لانتنت أهل المغرب قال يحيى بن عثمان قال أبى ثنا ابن لهيعة مرة أخرى فقال ثنا أبو قبيل عن عبد الله بن هبيرة ولم يذكر لنا أبا هبيرة حدثنا ابن

لسليمان وأعطاها على أجرة عمله يوما فاخرج من بطنها الخاتم ثم أناب أى رجع على ملكه أو تاب ووقع ساجدا ثم ان سليمان ظفر بالشيطان فجعله فى تابوت وهده بالنحاس وألقاه فى البحر والعلماء المتقنون أبوا قبول هذه الرواية وقالوا انها من أباطيل اليهود والشياطين لا يمكنون من مثل هذه الافاعيل والا ارتفع الامان عن الشرائع والاديان وكيف يسلطهم الله على آحاد عباده فضلا عن أنبيائه حتى يغيروا أحكامهم ويعجزوا بنسائهم وأما اتخاذ التماثيل فيجوز أن تختلف فيه الشرائع والسجود للصورة اذا كان بغير اذنه فلا عتب عليه وحكى الثعلبى هذه القصة بوجه أقرب الى القبول وهو ان سليمان لما افتتن باخذ التمثال فى بيته سقط الخاتم من يده فأخذه سليمان فاعاده الى يده فسقط فلما رآه لا يثبت فى اليد أيقن بالفتنة فقال له آصف انك لمفتون فتب الى الله واشتغل بالعبادة وأنا أقوم مقامك الى أن يتوب الله عليك فقام آصف فى ملكه أربعة عشر يوما وهو الجسد الذى ألقى على كرسيه فرد الله اليه ملكه وأثبت الخاتم فى يده وعن سعيد بن المسيب ان سليمان احتجب عن الناس ثلاثة أيام فاوحى الله اليه يا سليمان احتجبت عن عبادى وما أنصفت مظلوما عن ظالم ثم ذكر القصة وأخذ الشيطان الخاتم ورجوعه اليه ثم حكى الله تعالى ان سليمان قال رب اغفر لى وهب لى ملكا قدم المغفرة على طلب الملك كما هو دأب الصالحين تقديما لامر الدين على أمر الدنيا ولان الاستغفار يجر الرزق فان الانسان قلما ينفك عن ترك الاولى فاذا زال عنه شؤم ذلك ببركة الاستغفار انفتح عليه أبواب الخيرات والذين حملوا الفتنة على صدور الذنب عنه فوجوب الاستغفار عندهم واضح وحملوا قوله لا ينبغى لاحد من بعدى على انه سأل ملكا الذى لا يقدر الشيطان على أن يقوم مقامه والاولون ذهبوا الى انه لم يقل ذلك حسدا وانما قصد به أن يكون معجزة له ومن شرط المعجز أن لا يقدر

عوف قال ثنا أبو المغيرة قال ثنا صفوان قال ثنا أبو يحيى عطية الكلاعى ان كعبا كان يقول هل تدرون ما غساق قالوا لا والله قال عين فى جهنم يسيل اليها حمة كل ذات حمة من حية أو عقرب أو غيرها فيستنقع فيؤتى بالآدمى فيغمس فيها غمسة واحدة فيخرج وقد سقط جلده ولحمه عن العظام حتى يتعلق جلده فى كعبيه وعقبيه ويخر لحمه لكرم الرجل على ربه * وقال آخرون هو البارد الذى لا يستطاع من برده ذكر من قال ذلك حدثت عن يحيى بن أبى زائدة عن ابن جريج عن مجاهد وغساق قال بارد لا يستطاع أو قال برد لا يستطاع حدثنى على بن عبد الاعلى قال ثنا المحاربى عن جويبر عن الضحاك هذا فليذوقوه حميم وغساق قال يقال الغساق أبرد البرد ويقول آخرون لا بل هو أنتن النتن * وقال آخرون بل هو المنتن ذكر من قال ذلك حدثت عن المسيب عن ابراهيم النكرى عن صالح بن حيان عن أبيه عن عبد الله بن بريدة قال الغساق المنتن وهو بالطخارية حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنى عمرو بن الحارث عن دراج عن أبى الهيثم عن أبى سعيد الخدرى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لو أن دلوا من غساق يهراق فى الدنيا لانتن أهل الدنيا * وأولى الاقوال فى ذلك عندى بالصواب قول من قال هو ما يسيل من صديدهم لان ذلك هو الاغلب من معنى الغساق وان كان للآخر وجه صحيح وقوله وآخر من شكله أزواج * اختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والكوفة وآخر من شكله أزواج على التوحيد بمعنى هذا حميم وغساق فليذوقوه وعذاب آخر من نحوا لحميم ألوان وأنواع كما يقال لك عذاب من فلان ضروب وأنواع وقد يحتمل أن يكون مرادا بالازواج الخبر عن الحميم والغساق وآخر من شكله وذلك ثلاثة فقيل أزواج يرادان ينعت بالازواج تلك الاشياء الثلاثة وقرأ ذلك بعض المكيين وبعض البصريين وأخر على الجماع وكأن من قرأ ذلك كذلك كان عنده لا يصلح أن يكون الازواج وهى جمع نعتا لواحد فلذلك جمع أخر لتكون الازواج نعتا لها والعرب لا تمنع أن تنعت الاسم اذا كان فعلا بالكثير والقليل والاثنين كما بينا فتقول عذاب فلان أنواع ونوعان مختلفان وأعجب القراءتين الى أن أقرأ بهما وآخر على التوحيد وان كانت الاخرى صحيحة لاستفاضة القراءة بها فى قراء الامصار وانما اخترت التوحيد لانه أصح مخرجا فى العربية وانه فى التفسير بمعنى التوحيد وقيل انه الزمهرير ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن السدى عن مرة عن عبد الله وآخر من شكله أزواج قال الزمهرير حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى قال ثنا سفيان عن السدى عن مرة عن عبد الله بمثله حدثنا أبو كريب قال ثنا معاوية عن سفيان عن السدى عمن أخبره عن عبد الله بمثله الا أنه قال عذاب الزمهرير حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا اسباط عن السدى عن مرة الهمدانى عن عبد الله بن مسعود قال هو الزمهرير حدثت عن يحيى بن أبى زائدة عن مبارك بن فضالة عن الحسن قال ذكر الله العذاب فذكر السلاسل والاغلال وما يكون فى الدنيا ثم قال وآخر من شكله أزواج قال وآخر لم ير فى الدنيا وأما قوله من شكله فان معناه من ضربه ونحوه يقول الرجل للرجل ما أنت من شكلى بمعنى ما أنت من ضربى بفتح الشين وأما الشكل فانه من المرأة ما علقت مما تحسن به وهو الدل أيضا منها * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وآخر من شكله أزواج يقول من نحوه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وآخر من شكله أزواج من نحوه حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وآخر من شكله أزواج قال من كل شكل ذلك العذاب

غيره على معارضته ولا سيما أمته الذين بعث اليهم ولهذا قال بعضهم أراد غيري ممن بعث اليهم ولم يرد من بعده الى يوم القيامة وحقيقة لا ينبغي لا ينفعل من بغيت الشئ طلبته أي لا يصير مطلوبا لانه سماوي فوق طوق البشر أو قصد ان الاحتراز عن طيبات الدنيا مع القدرة عليها أشق فاذا كان ملكه آية كان ثوابه على الصبر عنه غاية ونهاية أو أراد أن يظهر للخلق ان حصول الدنيا لا يمنع من خدمة المولى وان ملك سليمان اذا كان عرضة للفناء فالاولى بالعاقل أن يشتغل بالعبودية ولا يلتفت الى الدنيا وما فيها وقيل انه لما مرض ثم عاد الى الصحة عرف ان خيرات الدنيا زائلة منتقلة الى الغير بارث ونحوه فطلب ملكا لا يتصور انتقاله الى الغير وهو ملك الدين والحكمة وقال أهل البيان لم يقصد بذلك الا عظم الملك وسعته كما تقول لفلان ماليس لاحد من الفضل والمال وربما كان للناس أمثال ذلك والاقوى هو الاول بدليل قوله عقيبه فسخرنا له الريح والشياطين ولا ريب ان هذا معجزة وملك عجيب دال على نبوته ويؤيده ما جاء في الحديث أردت ان أربطه يعني الشيطان على سارية من سواري المسجد الا اني تذكرت دعوة أخي سليمان والضمير في بامره لسليمان وقيل لله والرخاء الرخوة اللينة ولا ينافي هذا وصفها بالعصوف في الانبياء فلعلها تختلف باختلاف الاحوال والاوقات أو هي طيبة في نفسها ولكنها عاصفة بالاضافة الى الرياح المعهودة ومعنى أصاب قصد وأراد من اصابة السهم وقوله والشياطين معطوف على الريح وقوله كل بناء وغواص بدل الكل من الشياطين كانوا يبنون لاجله الابنية الرفيعة ويستخرجون اللؤلؤ من البحر وهو أول من استخرج الدر من البحر وآخرين عطف على الشياطين أو على كل داخلا في حكم البدل وكان يقرن مردة الشياطين بعضهم مع بعض في القيود والسلاسل للتأديب والكف عن الفساد والصفد القيد والعطاء لانه ارتباط للممنع عليه ومنه قول علي رضي الله عنه

الذي سمى الله أزواجا لم يسمها الله قال والشكل المشتبه وقوله أزواج يعني ألوان وأنواع * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن في قوله وآخر من شكله أزواج قال ألوان من العذاب **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أزواج زوج زوج من العذاب **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أزواج قال أزواج من العذاب في النار وقوله هذا فوج مقتحم معكم يعني تعالى ذكره بقوله هذا فوج هذا فرقة وجماعة مقتحمة معكم أيها الطاغون النار وذلك دخول أمة من الامم الكافرة بعد أمة لامر حبا بهم وهذا خبر من الله عن قيل الطاغين الذين كانوا قد دخلوا النار قبل هذا الفوج المقتحم للفوج المقتحم فيها عليهم لامر حبا بهم ولكن الكلام اتصل فصار كأنه قول واحد كما قيل يريدان يخرجكم من أرضكم فماذا تامرون فاتصل قول فرعون بقول ملائه وهذا كما قال تعالى ذكره مخبرا عن أهل النار كلما دخلت أمة لعنت أختها يعني بقوله لامر حبا بهم لا اتسعت بهم مداخلهم كما قال أبو الاسود * ألا مرحبا وأديك غير مضيق * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله هذا فوج مقتحم معكم في النار لا مرحبا بهم انهم صالو النار قالوا بل أنتم لا مرحبا بكم حتى بلغ فبئس القرار قال هؤلاء التباع يقولون للرؤس **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله هذا فوج مقتحم معكم لا مرحبا بهم قال الفوج القوم الذين يدخلون فوجا بعد فوج وقرأ كلما دخلت أمة لعنت أختها التي كانت قبلها وقوله انهم صالو النار يقول انهم واردو النار وداخلوها قالوا بل أنتم لا مرحبا بكم يقول قال الفوج الواردون جهنم على الطاغين الذين وصف جل ثناؤه صفتهم لهم بل أنتم أيها القوم لا مرحبا بكم أي لا اتسعت بكم أما كنكم أنتم قدمتموه لنا يعنون أنتم قدمتم لنا سكنى هذا المكان وصليكم النار باضلالكم ايانا ودعائكم لنا الى الكفر بالله وتكذيب رسله حتى ضللنا باتباعكم فاستوجبنا سكنى جهنم اليوم فذلك تقديمهم لهم ما قدموا في الدنيا من عذاب الله لهم في الآخرة فبئس القرار يقول فبئس المكان يستقر فيه جهنم ۞ القول في تاويل قوله تعالى (قالوا ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا في النار) وهذا أيضا قول الفوج المقتحم على الطاغين وهم كانوا اتباع الطاغين في الدنيا يقول جل ثناؤه وقال الاتباع ربنا من قدم لنا هذا يعنون من قدم لهم في الدنيا بدعائهم الى العمل الذي يوجب لهم النار التي وردوها وسكنى المنزل الذي سكنوه منها ويعنون بقولهم هذا العذاب الذي وردناه فزده عذابا ضعفا في النار يقولون فاضعف له العذاب في النار على العذاب الذي هو فيه فيها وهذا أيضا من دعاء الاتباع للمتبوعين ۞ القول في تاويل قوله تعالى (وقالوا ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار اتخذناهم سخريا أم زاغت عنهم الابصار ان ذلك لحق تخاصم أهل النار) يقول تعالى ذكره قال الطاغون الذين وصف جل ثناؤه صفتهم في هذه الآيات وهم فيما ذكر أبو جهل والوليد بن المغيرة وذووهما ما لنا لا نرى رجالا يقول ما بال النالا نرى معنا في النار رجالا كنا نعدهم من الاشرار يقول كنا نعدهم في الدنيا من أشرارنا وعنوا بذلك فيما ذكر صهيبا وخبابا وبلالا وسلمان * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا اسباط عن ليث عن مجاهد في قوله ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار قال ذلك أبو جهل بن هشام والوليد بن المغيرة وذكر اناسا صهيبا وعمارا وخبابا كنا نعدهم من الاشرار في الدنيا **حدثنا** أبو السائب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت ليثا يذكر عن مجاهد في قوله وقالوا ما لنا لا نرى رجالا

كنا نعدهم من الاشرار قال قالوا أين سلمان أين خباب أين بلال وقوله اتخذناهم سخريا * اختلفت القراء في قراءته فقرأته عامة قراء المدينة والشام وبعض قراء الكوفة اتخذناهم بفتح الالف من اتخذناهم وقطعها على وجه الاستفهام وقرأته عامة قراء الكوفة والبصرة وبعض قراء مكة بوصل الالف من الاشرار اتخذناهم وقد بينا فيما مضى قبل ان كل استفهام كان بمعنى التعجب والتوبيخ فان العرب تستفهم فيه أحيانا وتخبر به على وجه الخبر احيانا * واولى القراءتين في ذلك بالصواب قراءة من قرأه بالوصل على غير وجه الاستفهام لتقدم الاستفهام قبل ذلك في قوله مالنا لانرى رجالا كنا فيصير قوله اتخذناهم بالخبر اولى وان كان للاستفهام وجه مفهوم لما وصفت قبل من انه بمعنى التعجب واذ كان الصواب من القراءة في ذلك ما اخترنا لما وصفنا فمعنى الكلام وقال الطاغون مالنا لانرى سلمان وبلالا وخبابا الذين كنا نعدهم في الدنيا اشرارا اتخذناهم فيها سخريا نهزأ بهم فيها معنا اليوم في النار وكان بعض اهل العلم بالعربية من اهل البصرة يقول من كسر السين من السخري فانه يريد به الهزء يريد يسخر به ومن ضمها فانه يجعله من السخرة يستسخرونهم يستذلونهم اذا غت عنهم أبصارنا وهم معنا * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن ليث عن مجاهد اتخذناهم سخريا ام زاغت عنهم الابصار يقول اهم في النار لا نعرف مكانهم **وحدثت** عن المحاربي عن جويبر عن الضحاك وقالوا مالنا لانرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار قال هم قوم كانوا يسخرون من محمد وأصحابه فانطلق به وباصحابه الى الجنة وذهب بهم الى النار فقالوا مالنا لانرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار اتخذناهم سخريا أم زاغت عنهم الابصار يقولون أزاغت أبصارنا عنهم فلا ندري أين هم **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله اتخذناهم سخريا قال أخطأناهم أم زاغت عنهم الابصار ولا نراهم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وقالوا مالنا لانرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار قال فقدوا أهل الجنة اتخذناهم سخريا في الدنيا أم زاغت عنهم الابصار وهم معنا في النار وقوله ان ذلك لحق يقول تعالى ذكره ان هذا الذي أخبرتكم أيها الناس من الخبر عن تراجع أهل النار ولعن بعضهم بعضا ودعاء بعضهم على بعض في النار لحق يقين فلا تشكوا في ذلك ولكن استيقنوه تخاصم أهل النار وقوله تخاصم رد على قوله لحق ومعنى الكلام ان تخاصم أهل النار الذي أخبرتكم به لحق وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يوجه معنى قوله أم زاغت عنهم الابصار الى بل زاغت عنهم **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان ذلك لحق تخاصم أهل النار فقرأ انا لله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين وقرأ ويوم نحشرهم جميعا حتى بلغ ان كنا عن عبادتكم لغافلين قال ان كنتم تعبدوننا كما تقولون ان كنا عن عبادتكم لغافلين ما كنا نسمع ولا نبصر قال وهذه الاصنام قال هذه خصومة أهل النار وقرأ وضل

أن يتعلق بالامرين أي ليس عليك في ذلك حرج ولا تحاسب على ما تعطي وتمنع يوم القيامة عن الحسن ان الله لم يعط أحدا عطية الا جعل عليه فيها حسابا سوى سليمان فانه أعطاه عطية هنيئة ان أعطى أجر وان لم يعط لم يكن عليه تبعة ويحتمل أن يراد بهذا التسخير تسخير الشياطين عطاؤنا فامنن على من شئت منهم بالاطلاق أو أمسك من شئت منهم بالوثاق فانت في سعة من ذلك لا تحاسب في اطلاق من أطلقت وحبس من حبست وحين فرغ من تعداد النعم الدنيوية أردفه بما أنعم به عليه في الآخرة قائلا وان له عندنا لزلفى وحسن مآب كما في قصة داود وفيه ان ثوابه كفء ثواب أبيه كما سيرته * التأويل بصادصمديته في الازل وصانعيته في الوسط وصبوريته الى الابد أقسم بالقرآن ذي الذكر لان القرآن قانون معالجات القلوب وأعظم مرض القلب من نسيان الله فاعظم علاجه ذكر الله ثم أشار الى انحراف مزاج الكفار بمرض نسيان الله من اللين والسلامة الى الغلظ والقساوة ومن التواضع الى التكبر ومن الوفاق الى الخلاف ومن التصديق الى التكذيب ومن التوحيد الى تكثير الآلهة وفي قوله واصبروا على آلهتكم اشارة الى أن الكفار اذا تواصوا فيما بينهم بالصبر والثبات فالمؤمنون أولى بالثبات على قدم الصدق في طلب المحبوب الحقيقي ان هذا الشئ يراد في الازل من المقبول والمردود بل لما يذوقوا عذاب لانهم في النوم فاذا ماتوا انتبهوا وأحسوا بالالم فعاينوا الامر احين لا ينفع العيان ونزول الشك يوم لا يجدي البرهان عجل لنا قطنا النفوس الخبيثة تميل بطبعها الى السفليات العاجلة كما ان النفوس الكريمة تميل بطبعها الى العلويات الباقية ولكل من الصنفين جذبة بالخاصية الى شكله كجذب المغناطيس الحديد له تسع وتسعون نجمة عنهم

عنهم ما كانوا يفترون قال ضل عنهم يوم القيامة ما كانوا يفترون في الدنيا ۞ القول في تأويل قوله تعالى (قل انما أنا منذر وما من اله الا الله الواحد القهار رب السموات والارض وما بينهما العزيز الغفار) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لمشركي قومك انما أنا منذر لكم يا معشر قريش بين يدي عذاب شديد أنذركم عذاب الله وسخطه أن يحل بكم على كفركم به فاحذروه وبادروا حلوله بكم بالتوبة وما من اله الا الله الواحد القهار يقول وما من معبود تصلح له العبودة وتنبغي له الربوبية الا الله الذي يدين له كل شيء ويعبده كل خلق الواحد الذي لا ينبغي أن يكون له في ملكه شريك ولا ينبغي أن تكون له صاحبة القهار لكل ما دونه بقدرته رب السموات والارض يقول مالك السموات والارض وما بينهما من الخلق يقول فهذا الذي هذه صفته هو الاله الذي لا اله سواه لا الذي لا يملك شيأ ولا ضر ولا ينفع وقوله العزيز الغفار يقول العزيز في نقمته من أهل الكفر به المدعين معه الها غيره الغفار لذنوب من تاب منهم ومن غيرهم من كفره ومعاصيه فتاب الى الايمان به والطاعة له بالانتهاء الى أمره ونهيه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (قل هو نبأ عظيم أنتم عنه معرضون ما كان لي من علم بالملأ الاعلى اذ يختصمون ان يوحى الي الا انما أنا نذير مبين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لقومك المكذبين فيما جئتهم به من عند الله من هذا القرآن القائلين لك فيه ان هذا الا اختلاق هو نبأ عظيم يقول هذا القرآن خبر عظيم * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني عبد الاعلى بن واصل الاسدي قال ثنا أبو اسامة عن شبل بن عباد عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله قل هو نبأ عظيم أنتم عنه معرضون قال القرآن حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا هشام عن ابن سيرين عن شريح ان رجلا قال له أتقضي على بالنبأ قال فقال له شريح أو ليس القرآن نبأ قال وتلا هذه الآية قل هو نبأ عظيم قال وقضى عليه حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي قوله قل هو نبأ عظيم أنتم عنه معرضون قال القرآن وقوله أنتم عنه معرضون يقول أنتم عنه منصرفون لا يعملون به ولا يصدقون بما فيه من حجج الله وآياته وقوله ما كان لي من علم بالملأ الاعلى يقول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لمشركي قومك ما كان لي من علم بالملأ الاعلى اذ يختصمون في شأن آدم من قبل أن يوحى الي ربي فيعلمني ذلك يقول ففي اخباري لكم عن ذلك دليل واضح على ان هذا القرآن وحي من الله وتنزيل من عنده لانكم تعلمون ان علم ذلك لم يكن عندي قبل نزول هذا القرآن ولا هو مما شاهدته فعاينته ولكني علمت ذلك باخبار الله اياي به * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ما كان لي من علم بالملأ الاعلى اذ يختصمون قال الملأ الاعلى الملائكة حين شوروا في خلق آدم فاختصموا فيه وقالوا لا تجعل في الارض خليفة حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي بالملأ

عنهم ما كانوا يفترون قال ضل عنهم يوم القيامة ما كانوا يفترون في الدنيا ۞ القول في تأويل قوله تعالى (قل انما أنا منذر وما من اله الا الله الواحد القهار رب السموات والارض وما بينهما العزيز الغفار) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لمشركي قومك انما أنا منذر لكم يا معشر قريش بين يدي عذاب شديد أنذركم عذاب الله وسخطه أن يحل بكم على كفركم به فاحذروه وبادروا حلوله بكم بالتوبة وما من اله الا الله الواحد القهار يقول وما من معبود تصلح له العبودة وتنبغي له الربوبية الا الله الذي يدين له كل شيء ويعبده كل خلق الواحد الذي لا ينبغي أن يكون له في ملكه شريك ولا ينبغي أن تكون له صاحبة القهار لكل ما دونه بقدرته رب السموات والارض يقول مالك السموات والارض وما بينهما من الخلق يقول فهذا الذي هذه صفته هو الاله الذي لا اله سواه لا الذي لا يملك شيأ ولا ضر ولا ينفع وقوله العزيز الغفار يقول العزيز في نقمته من أهل الكفر به المدعين معه الها غيره الغفار لذنوب من تاب منهم ومن غيرهم من كفره ومعاصيه فتاب الى الايمان به والطاعة له بالانتهاء الى أمره ونهيه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (قل هو نبأ عظيم أنتم عنه معرضون ما كان لي من علم بالملأ الاعلى اذ يختصمون ان يوحى الي الا انما أنا نذير مبين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لقومك المكذبين فيما جئتهم به من عند الله من هذا القرآن القائلين لك فيه ان هذا الا اختلاق هو نبأ عظيم يقول هذا القرآن خبر عظيم * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني عبد الاعلى بن واصل الاسدي قال ثنا أبو اسامة عن شبل بن عباد عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله قل هو نبأ عظيم أنتم عنه معرضون قال القرآن حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا هشام عن ابن سيرين عن شريح ان رجلا قال له أتقضي على بالنبأ قال فقال له شريح أو ليس القرآن نبأ قال وتلا هذه الآية قل هو نبأ عظيم قال وقضى عليه حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي قوله قل هو نبأ عظيم أنتم عنه معرضون قال القرآن وقوله أنتم عنه معرضون يقول أنتم عنه منصرفون لا يعملون به ولا يصدقون بما فيه من حجج الله وآياته وقوله ما كان لي من علم بالملأ الاعلى يقول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لمشركي قومك ما كان لي من علم بالملأ الاعلى اذ يختصمون في شأن آدم من قبل أن يوحى الي ربي فيعلمني ذلك يقول ففي اخباري لكم عن ذلك دليل واضح على ان هذا القرآن وحي من الله وتنزيل من عنده لانكم تعلمون ان علم ذلك لم يكن عندي قبل نزول هذا القرآن ولا هو مما شاهدته فعاينته ولكني علمت ذلك باخبار الله اياي به * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ما كان لي من علم بالملأ الاعلى اذ يختصمون قال الملأ الاعلى الملائكة حين شوروا في خلق آدم فاختصموا فيه وقالوا لا تجعل في الارض خليفة حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي بالملأ

ووجه الخلافة هو ان الروح الانساني أول فيض بذاته وصفاته فذاته من ذات الله بلا واسطة وصفاته من صفاته بلا واسطة فخلق خليفته منزلا صالحا وهو قالبه وأعده عرشا هو القلب ليكون محل استوائه ونصبه خادما وهو النفس فلو بقي الانسان على فطرة الله لكان روحه مستفيضا من الله تعالى قابضا بخلافة الحق على عرش القلب والقلب فائض لخلافة الروح على خادم النفس والنفس فائضة لخلافة القلب على القالب والقالب فائض لخلافة النفس على الدنيا وهي أرض الله فلا يجري شيء من الامور الا على نهج الحق ووهبنا لداود الروح سليمان القلب اذ عرض عليه بالعشي وهو بعد زوال شمس التجلي الصافنات الجياد وهي مركب الصفات البشرية وفي قوله فطفق مسحا اشارة الى ان كل محبوب سوى الله اذا حجبك عنه لحظة يلزمك أن تقتله بسيف لا اله الا الله واليه الاشارة بقوله ثانيا ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه صدره شيأ من الشهوات الجسدانية فافتتن به فتاب ورجع

الى الحضرة فان قيل قوله لا ينبغي لاحد من بعدي هل يتناول نبينا صلى الله عليه وسلم قلنا يتناوله بالصورة لا بالمعنى فان الذي كان مطلوب سليمان من تزكية النفس عن محبة الدنيا مع القدرة عليها ومن تجلية القلوب بعلو الهمة وبذل المال والجاه وافشاء العدل والنصفة وغير ذلك كان حاصلا للنبي صلى الله عليه وسلم من غير زحمة مباشرة صورة الملك والافتتان به عزة ودلالا ولهذا قال في حديث تسلطه على الشيطان ذكرت دعوة أخي سليمان فتركته وكان يعرض عليه مقاليد الخزائن فيقول الفقر فخري على ان صورة الملك أيضا مما سيحصل لبعض أمته كما قال وسيبلغ ملك أمتي ما زوي لي منها (واذكر عبدنا أيوب اذ نادى

ربه أني مسني الشيطان بنصب وعذاب اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب وهبنا له أهله ومثلهم معهم رحمة منا وذكرى لأولي الألباب وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث انا وجدناه صابرا نعم العبد انه أواب واذكر عبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب أولي الايدي والابصار انا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار واذكر اسمعيل واليسع وذا الكفل وكل من الاخيار هذا ذكر وان للمتقين لحسن مآب جنات عدن مفتحة لهم الابواب متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب وعندهم قاصرات الطرف أتراب هذا ما توعدون ليوم الحساب ان هذا لرزقنا ما له من نفاد هذا وان للطاغين لشر مآب جهنم يصلونها فبئس المهاد هذا فليذوقوه حميم وغساق وآخر من شكله أزواج هذا فوج مقتحم معكم لا مرحبا بهم انهم صالوا النار قالوا بل أنتم لا مرحبا بكم أنتم قدمتموه لنا فبئس القرار قالوا ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا في النار وقالوا ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار اتخذناهم سخريا أم زاغت عنهم الابصار ان ذلك لحق تخاصم أهل النار قل انما أنا منذر وما من اله الا الله الواحد القهار رب السموات والارض وما بينهما العزيز الغفار قل هو نبأ عظيم أنتم عنه معرضون ما كان لي من علم بالملأ الاعلى اذ يختصمون ان يوحى الي الا أنما أنا نذير مبين اذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم أجمعون الا ابليس استكبر وكان من الكافرين قال يا ابليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي استكبرت أم كنت من العالين قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين قال فاخرج منها فانك رجيم وان عليك لعنتي الى يوم الدين قال رب فانظرني الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين الا عبادك منهم المخلصين قال فالحق والحق أقول لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين ان هو الا ذكر للعالمين ولتعلمن نبأه بعد حين) القراآت مسني الشيطان بسكون الياء حمزة بنصب بضمتين يزيد وقرأ يعقوب بفتحتين وقرأ هبيرة بالفتح والسكون والباقون بالضم والسكون بخالصة ذكرى على الاضافة أبو جعفر ونافع وهشام عبدنا ابراهيم على التوحيد ابن كثير وعلى هذا يكون ابراهيم وحده عطف بيان ما يوعدون على الغيبة ابن كثير وأبو عمرو وغساق بالتشديد حيث كان حمزة وعلي وخلف وحفص وأخر بضم الهمزة علي الجمع أبو عمرو وسهل ويعقوب والمفضل والباقون

القول

الاعلى اذ يختصمون هو اذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ما كان لي من علم بالملأ الاعلى قال هم الملائكة كانت خصومتهم في شأن آدم حين قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من طين حتى بلغ ساجدين وحين قال اني جاعل في الارض خليفة حتى بلغ ويسفك الدماء ففي هذا اختصم الملأ الاعلى وقوله ان يوحى الي الا انما أنا نذير مبين يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لمشركي قريش ما يوحى الله الي علم ما لا علم لي به من نحو العلم بالملأ الاعلى واختصامهم في أمر آدم اذ أراد خلقه الا أني انما أنا نذير مبين فانما على هذا التأويل في موضع خفض على قول من كان يرى ان مثل هذا الحرف الذي ذكرنا البدل من حرف خافض فسواء اسقاط خافضه منه واثباته وأما على قول من رأى ان مثل هذا ينصب اذا أسقط منه الخافض فانه على مذهبه نصب وقد بينا ذلك فيما مضى بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع وقد يتجه لهذا الكلام وجه آخر وهو أن يكون معناه ما يوحى الله الي الا أنذركم واذا وجه الكلام الى هذا المعنى كانت انما في موضع رفع لان الكلام يصير حينئذ بمعنى ما يوحى الي الا الانذار قوله الا انما أنا نذير مبين يقول الا أني نذير لكم مبين لكم انذاره اياكم وقيل الا انما أنا ولم يقل الا انما أنك واخبر من محمد عن الله لان الوحي قول فصار في معنى الحكاية كما يقال في الكلام أخبر وني اني مسيء وأخبروني انك مسيء بمعنى واحد كما قال الشاعر

رجلان من ضبة أخبرانا * انا رأينا رجلا عريانا

بمعنى أخبرانا انهما رأيا وجاز ذلك لان الخبر أصله حكاية ۞ القول في تأويل قوله تعالى (اذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم أجمعون الا ابليس استكبر وكان من الكافرين) وقوله اذ قال ربك من صلة قوله اذ يختصمون وتأويل الكلام ما كان لي من علم بالملأ الاعلى اذ يختصمون حين قال ربك يا محمد للملائكة اني خالق بشرا من طين يعني بذلك خلق آدم وقوله فاذا سويته ونفخت فيه من روحي يقول تعالى ذكره فاذا سويت خلقه وعدلت صورته ونفخت فيه من روحي قيل عني بذلك ونفخت فيه من قدرتي ذكر من قال ذلك **حدثت** عن المسيب بن شريك عن أبي روق عن الضحاك ونفخت فيه من روحي قال من قدرتي فقعوا له ساجدين يقول فاسجدوا له وخروا له ساجدين وقوله فسجد الملائكة كلهم أجمعون يقول تعالى ذكره فلما سوى الله خلق ذلك البشر وهو آدم ونفخ فيه من روحه سجد له الملائكة كلهم أجمعون يعني بذلك الملائكة الذين هم في السموات والارض الا ابليس استكبر يقول غير ابليس فانه لم يسجد استكبر عن السجود له تعظما وتكبرا وكان من الكافرين يقول وكان بتعظمه ذلك وتكبره على ربه ومعصيته أمره ممن كفر في علم الله السابق فجحد ربوبيته وأنكر ما عليه الاقرار له به من الاذعان له بالطاعة كما **حدثنا** أبو كريب قال قال أبو بكر في الا ابليس استكبر وكان من الكافرين قال قال ابن عباس كان في علم الله من الكافرين

بالمد على التوحيد الاشرار بالامالة والتفخيم مثل الابرار غير ابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان الاشرار بالامالة اتخذناهم موصولة والابتداء بكسر الالف أبو عمرو وسهل ويعقوب وحمزة وعلى وخلف والآخرون بفتح الهمزة على الاستفهام ما كان لي بفتح الياء حفص الا انما بكسر الهمزة على الحكاية يزيد لعنتي الى بفتح الياء أبو جعفر ونافع فالحق بالرفع حمزة وخلف وعاصم غير المفضل وهبيرة ويعقوب غير رويس * الوقوف أيوب م الا اذا جعل اذ بدلا وعذاب ه ط لتقدير القول أي فارسلنا اليه جبريل فقال له اركض برجلك ج لان هذا مبتدأ مع انه من تمام القول وشراب ه الالباب ه ولا تحنث ط صابرا ط العبد ط (١٠٧) أواب ه والابصار ه الدار ه ج

﴿ القول في تاويل قوله تعالى (قال يا ابليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي استكبرت أم كنت من العالين قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين) يقول تعالى ذكره قال الله لابليس اذ لم يسجد لآدم وخالف أمره يا ابليس ما منعك أن تسجد يقول أي شئ منعك من السجود لما خلقت بيدي يقول لخلق يدي يخبر تعالى ذكره بذلك انه خلق آدم بيده كما حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال أخبرني عبيد المكتب قال سمعت مجاهدا يحدث عن ابن عمر قال خلق الله أربعة بيده العرش وعدن والقلم وآدم ثم قال لكل شئ كن فكان وقوله استكبرت يقول لابليس تعظمت عن السجود لآدم فتركت السجود له استكبارا عليه ولم تكن من المتكبرين العالين قبل ذلك أم كنت من العالين يقول أم كنت كذلك من قبل ذا علو وتكبر على ربك قال أنا خير منه خلقتني من نار يقول جل ثناؤه قال ابليس لربه فعلت ذلك فلم أسجد للذي أمرتني بالسجود له لاني خير منه وكنت خيرا منه لانك خلقتني من نار وخلقته من طين والنار تاكل الطين وتحرقه فالنار خير منه يقول لم أفعل ذلك استكبارا عليك ولا لاني كنت من العالين ولكني فعلته من أجل اني أشرف منه وهذا تقريع من الله المشركين الذين كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم وأبوا الانقياد له واتباع ما جاءهم به من عند الله استكبارا عن أن يكونوا اتباعا لرجل منهم حين قالوا أءنزل عليه الذكر من بيننا وهل هذا الا بشر مثلكم فقص عليهم تعالى ذكره قصة ابليس واهلاكه باستكباره عن السجود لآدم بدعواه انه خير منه من أجل انه خلق من نار وخلق آدم من طين حتى صار شيطانا رجيما وحقت عليه من الله لعنته محذرهم بذلك أن يستحقوا باستكبارهم على محمد وتكذيبهم اياه فيما جاءهم به من عند الله حسدا وتعظما من اللعن منه والسخط ما استحقه ابليس بتكبره عن السجود لآدم ﴿ القول في تاويل قوله تعالى (قال فاخرج منها فانك رجيم وان عليك لعنتي الى يوم الدين قال رب فانظرني الى يوم يبعثون) يقول تعالى ذكره لابليس فاخرج منها يعني من الجنة فانك رجيم يقول فانك مرجوم بالقول مشتوم ملعون كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فاخرج منها فانك رجيم قال والرجيم اللعين حدثت عن الحارثي عن جويبر عن الضحاك بمثله وقوله وان عليك لعنتي يقول وان لك طردي من الجنة الى يوم الدين يعني الى يوم مجازاة العباد ومحاسبتهم قال رب فانظرني الى يوم يبعثون يقول تعالى ذكره قال ابليس لربه رب فاذ لعنتني وأخرجتني من جنتك فانظرني يقول فأخرني في الاجل ولا تمتني الى يوم يبعثون يقول الى يوم تبعث خلقك من قبورهم ﴿ القول في تاويل قوله تعالى (قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم قال فبعزتك لاغوينهم أجمعين الا عبادك منهم المخلصين) يقول تعالى ذكره قال الله لابليس فانك ممن أنظرته الى يوم الوقت المعلوم وذلك الوقت الذي جعله الله أجلا لهلاكه وقد بينت وقت ذلك فيما مضى على اختلاف أهل العلم فيه وقال فبعزتك لاغوينهم أجمعين يقول تعالى ذكره قال ابليس فبعزتك أي بقدرتك وسلطانك وقهرك ما دونك من خلقك لاغوينهم

للآية مع العطف الاخيار ه وذا الكفل ط من الاخيار ه ربع الجزء ذكره ط مآب ه لا لان جنات بدل أو عطف بيان الابواب ه ج لاحتمال أن عامل متكئين محذوف أي يتنعمون متكئين وان جعل حالا من مفتحة فهي مقدرة لان الاتكاء لا يكون في حال فتح الابواب وشراب ه أتراب ه الحساب ه من نفاد ه ج هذا ط أي هذا بيان جزاء المتقين أو الامر هذا مآب ه لا جهنم ج لا وما بعده يصلح حالا واستئنافا يصلونها ج المهاد ه هذا لا لان خبره حميم فقوله فليذوقوه اعتراض وغساق ه لا للعطف أزواج ه ط معكم ج لاتصال المعنى مع الابتداء بما في معنى الدعاء بهم ه النار ط بكم ط لنا ج القرار ه النار ه الاشرار ه ط لمن قرأ بكسر الهمزة لاحتمال اضمار همزة الاستفهام واحتمال كونها خبرية صفة أو حالا ومن صرح بالاستفهام فوقفه مطلق الابصار ه النار ه القهار ه ج لان ما بعده يصلح بدلا وخبر المحذوف أي هو الغفار عظيم ه ط لان ما بعده وصف معرضون ه يختصمون ه مبين ه طين ه ساجدين ه أجمعون ه لا ابليس ط الكافرين ه بيدي ط للاستفهام العالين ه منه ط لان ما بعده جواب سؤال كانه قال الخبرية طين ه رجيم ه ج والوصل أولى لاتصال لعنتي به الدين ه يبعثون ه المنظرين ه لا لتعلق الى المعلوم ه أجمعين ه لا للاستثناء المخلصين ه فالحق ز على قراءة الرفع أي فهذا الحق مع اتحاد المقول أقول ج لاحتمال ان ما بعده قسم مستانف أو بدل من قوله والحق أجمعين ه ج المتكلفين ه للعالمين ه حين ه * التفسير وجه النظم كانه تعالى يقول يا محمد اصبر على سفاهة قومك فانه ما كان في الدنيا أكثر مالا وأوجاها من داود وسليمان ولم يكن أكثر بلاء ومحنة من أيوب ومع ذلك لم يبق جاهما

وحاله على نسق واحد فاصبر متتابع الفرج وأيوب عطف بيان واذ معمول فعل آخر أو بدل اشتمال من أيوب أي حين نادى ربه وكان معاصرا ليعقوب وامرأته ليا بنت يعقوب ونداؤه دعاؤه والجار محذوف أي دعاه بأني مسني على الحكاية والاقال بأنه مسه والنصب والنصب كالرشد والرشد والنصب بالفتح والسكون على أصل المصدر وضمة الصاد لاتباع النون كقفل وقفل ومعنى الكل التعب والمشقة قيل الضر في البدن والعذاب في ذهاب المال والاهل وللناس في بلائه قولان الاول ان الذي نزل به كان من الشيطان وقد مر تقريره في الانبياء ومجمله ما روي ان ابليس سأل ربه فقال هل في عبيدك من لو (١٠٨) سلطتني عليه يمتنع مني فقال نعم عبدي أيوب قال فسلطني على ماله فكان يجيئه ويقول هلك من مالك كذا فيقول الله أعطى والله أخذ ثم يحمد الله فقال يارب ان أيوب لا يبالي بماله فسلطني على ولده فجاء وزلزل الدار فهلك أولاده بالكلية فجاء وأخبره به فلم يلتفت اليه فقال يارب انه لا يبالي بماله وولده فسلطني على جسده فأذن فيه فنفخ في جلد أيوب وحدثت أسقام عظيمة وآلام شديدة فمكث في ذلك البلاء سبع سنين أو ثمان عشرة وصار بحيث استقذره أهل بلده فخرج الى الصحراء وما كان يقرب منه أحد فجاء الشيطان الى امرأته وقال ان استعاذني زوجك خلصته من هذا البلاء فاشارت الى أيوب بذلك فغضب لذلك أو لوجوه أخر سبق ذكرها في سورة الانبياء وحلف ان عافاه الله ليجلدنها مائة جلدة وعند ذلك دعا به شاكيا اليه لا عنه كقول يعقوب انما أشكو بثي وحزني الى الله فاجاب دعاءه وأوحى اليه اركض أي اضرب برجلك الارض عن قتادة هي أرض الجابية من قرى الشام فاظهر الله تعالى من تحت رجله عينا باردة طيبة فاغتسل منها فاذهب الله عنه كل داء في ظاهره وباطنه ورد عليه أهله وماله * القول الثاني ان الشيطان لا قدرة له على ايقاع الناس في الامراض والآفات والاولوقع في العالم مفاسد ولم يدع صالحا الا نكبه وقد تكرر في القرآن انه لا سلطان له الا الوسوسة فالمراد بمس الشيطان هو الاحزان الحاصلة في قلبه بسبب وساوسه من تعظيم ما نزل به من البلاء واغرائه على الجزع والقنوط من روح الله الى غير ذلك مما مر ذكره في سورة الانبياء ولناصر القول الاول أن يقول سلمنا ان الشيطان باستقلاله لا يقدر على المفاسد ولكنه لم يجوز أن يقدر بعد الالتماس والتسليط ولنعد الى تفسير ما يختص بالمقام قوله مغتسل بارد أي هذا مكان يغتسل فيه أي بمائه ويشرب منه والظاهر انها كانت عينا واحدة عذبة باردة وروي بعضهم أنه نبعت عينان ضرب برجله اليمنى فنبعت

أجمعين يقول لاضلن بني آدم أجمعين الا عبادك منهم المخلصين يقول الا من أخلصته منهم لعبادتك وعصمته من اضلالي فلم تجعل لي عليه سبيلا فاني لا أقدر على اضلاله واغوائه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال فبعزتك لاغوينهم أجمعين قال علم عدو الله انه ليست له عزة ❁ القول في تأويل قوله تعالى (قال فالحق والحق أقول لاملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين) * اختلفت القراء في قراءة قوله قال فالحق والحق أقول فقرأه بعض أهل الحجاز وعامة الكوفيين برفع الحق الاول ونصب الثاني وفي رفع الحق الاول اذا قرئ وجهان كذلك أحدهما رفعه بضمير الله الحق أو أنا الحق وأقول الحق والثاني أن يكون مرفوعا بتأويل قوله لاملأن فيكون معنى الكلام حينئذ فالحق أن أملأ جهنم منك كما يقول عزمة صادقة لآتينك فرفع عزمة بتأويل لآتينك لان تأويله ان آتيك كما قال ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه فلا بد لقوله بدا لهم من مرفوع وهو مضمر في المعنى وقرأ ذلك عامة قراء المدينة والبصرة وبعض المكيين والكوفيين بنصب الحق الاول والثاني كليهما بمعنى حقا لاملأن جهنم والحق أقول ثم أدخلت الالف واللام عليه وهو منصوب لان دخولهما اذا كان كذلك معنى الكلام وخروجهما منه سواء كما سواء قولهم حمدا لله والحمد لله عندهم اذا نصب وقد يحتمل أن يكون نصبه على وجه الاغراء بمعنى الزموا الحق واتبعوا الحق والاول أشبه لانه خطاب من الله لابليس بما هو فاعل به وبأتباعه * وأولى الاقوال في ذلك عندي بالصواب أن يقال انهما قراءتان مستفيضتان في قراءة الامصار فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب لصحة معنييهما وأما الحق الثاني فلا اختلاف في نصبه بين قراء الامصار كلهم بمعنى وأقول الحق * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن الاعمش عن مجاهد في قوله فالحق والحق أقول يقول الله أنا الحق والحق أقول وحدثت عن ابن أبي زائدة عن ابن جريج عن مجاهد فالحق والحق أقول يقول الله الحق مني وأقول الحق حدثنا أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم قال ثنا حجاج عن هرون قال ثنا أبان بن تغلب عن طلحة اليامي عن مجاهد انه قرأها فالحق بالرفع والحق أقول نصبا وقال يقول الله أنا الحق والحق أقول حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي في قوله الحق والحق أقول قال قسم أقسم الله به وقوله لاملأن جهنم منك يقول لابليس لاملأن جهنم منك وممن تبعك من بني آدم أجمعين وقوله قل ما أسألكم عليه من أجر يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لمشركي قومك القائلين لك أءنزل عليه الذكر من بيننا ما أسألكم على هذا الذكر وهو القرآن الذي أتيتكم به من عند الله أجرا يعني ثوابا وجزاء وما أنا من المتكلفين يقول وما أنا ممن يتكلف تخرصه وافتراءه فتقولون ان هذا الا افك افتراه وان هذا الا اختلاق كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين قال لا أسألكم على القرآن أجرا تعطونني شيأ وما أنا من المتكلفين أتخرص واتكلف

عين حارة فاغتسل منها فبرأ ظاهره وشرب برجله اليسرى فنبعت عين باردة فشرب منها فبرأ الماء في بطنه من القروح وزعم أن تقدير الكلام هذا مغتسل وشراب بارد وقوله ووهبنا له أهله ومثلهم معهم قيل أحياهم الله بأعيانهم وزاده مثلهم من أولاده وقيل من أولاد أولاده وقيل كانوا قد غابوا عنه وتفرقوا فجمع الله شملهم وقيل كانوا مرضى فشفاهم الله والاول أصح وقوله رحمة منا وذكرى مفعول لهما فكانت الهبة رحمة له وتذكيرا لذوي العقول حتى لو ابتلوا بما ابتلي به صبروا كما صبر فيفوزوا كما فاز وانما لم يقل ههنا رحمة من عندنا مع انه أبلغ اكتفاء بما مر في سورة الانبياء وفي قوله وذكرى لاولي الالباب مع قوله في الانبياء وذكرى للعابدين اشارة الى أن ذا اللب هو الذي يعبد الله

وتخصص كل من السورتين بما خص لرعاية الفاصلة قوله وخذ معطوف على اركض والضغث الحزمة الصغيرة من حشيش أو ريحان أو سنبلة قال مجاهد هو لايوب خاصة وعن قتادة هو عام في هذه الامة والصحيح انه باق في المريض والمعذور لما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم أتي بخاوج وقد زنى بامة فقال خذوا عثكالا فيه مائة شمراخ فاضربوه بها ضربة حلل الله يمين أيوب باهون شئ عليه وعليها لحسن خدمتها اياه ورضاه عنها ومعنى وجدناه صابرا علمنا منه الصبر وههنا نكتة ذكرها بعض أرباب القلوب وهي انه لما نزل في حق سليمان نعم العبد انه أواب وفي حق أيوب أخرى اغتنم أمة محمد صلى الله عليه وسلم وقالوا هذا تشريف عظيم فان كان سببه اتفاق مملكة مثل مملكة سليمان فنحن لا نقدر عليه وان كان سببه تحمل بلاء مثل بلاء أيوب فنحن لا نطيقه فكيف السبيل الى تحصيله فانزل الله تعالى قوله نعم المولى ونعم النصير والمراد انك ان لم تكن نعم العبد فانا نعم المولى فان كان منك الفضول فمني الفضل وان كان منك التقصير فمني النصرة والتوفيق قلت وصف أنبياء سائر الامم بقوله نعم العبد

وأتى كاف ما لم يأمر نبي الله به ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ان هو الا ذكر للعالمين ولتعلمن نبأه بعد حين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهؤلاء المشركين من قومك ان هو يعني ما هذا القرآن الا ذكر يقول الا تذكير من الله للعالمين من الجن والانس ذكرهم ربهم ارادة استنقاذ من آمن به منهم من الهلكة وقوله ولتعلمن نبأه بعد حين يقول ولتعلمن أيها المشركون بالله من قريش نبأه يعني نبأ هذا القرآن وهو خبره يعني حقيقة ما فيه من الوعد والوعيد بعد حين * وبمثل الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولتعلمن نبأه قال صدق هذا الحديث نبأ ما كذبوا به وقيل نبأ حقيقة أمر محمد صلى الله عليه وسلم انه نبي ثم اختلفوا في مدة الحين الذي ذكره الله في هذا الموضع ما هي وما نهايتها فقال بعضهم نهايتها الموت ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولتعلمن نبأه بعد حين أي بعد الموت وقال الحسن يا ابن آدم عند الموت يأتيك الخبر اليقين وقال بعضهم كانت نهايتها الى يوم بدر ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا اسباط عن السدي في قوله ولتعلمن نبأه بعد حين قال بعضهم يوم بدر وقال بعضهم يوم القيامة وقال بعضهم نهايتها القيامة ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولتعلمن نبأه بعد حين قال يوم القيامة يعلمون نبأ ما كذبوا به بعد حين من الدنيا وهو يوم القيامة وقرأ لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون قال وهذا أيضا الآخرة يستقر فيها الحق ويبطل الباطل * وأولى الاقوال في ذلك بالصواب أن يقال ان الله أعلم المشركين المكذبين بهذا القرآن انهم يعلمون نبأه بعد حين من غير حد منه لذلك الحين بحد وقد علم نبأه من أحياهم الذين عاشوا الى ظهور حقيقته وضوح صحته في الدنيا ومنهم من علم حقيقة ذلك بهلاكه ببدر وقبل ذلك ولا حد عند العرب للحين لا يجاوز ولا يقصر عنه فاذ كان ذلك كذلك فلا قول فيه أصح من أن يطلق كما أطلقه الله من غير حصر ذلك على وقت دون وقت * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا أيوب قال قال عكرمة سئلت عن رجل حلف أن لا يصنع كذا وكذا الى حين فقلت ان من الحين حينا لا يدرك ومن الحين حين يدرك فالحين الذي لا يدرك قوله ولتعلمن نبأه بعد حين والحين الذي يدرك قوله تؤتي أكلها كل حين وذلك من حين تصرم النخلة الى حين تطلع وذلك ستة أشهر آخر تفسير سورة ص

(تفسير سورة الزمر)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

۞ القول في تأويل قوله عز وجل (تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا له الدين ألا لله الدين الخالص والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون) يقول تعالى ذكره تنزيل الكتاب

وصف هذه الامة بقوله كنتم خير أمة فلا تشريف فوق هذا ثم أجمل ذكر طائفة من مشاهير الانبياء ومعنى أولي الايدي والابصار أولي العمل والعلم لان اليد آلة لاكثر الاعمال والبصر آلة لاقوى الادراكات فحسن التعبير عن العمل باليد وعن الادراك بالبصر وفيه تعريض بان الذين لا يعملون أعمال الآخرة ولا يتفكرون أفكار ذوي العقول والعرفان فهم في حكم الزمنى والعميان ولولا قرينة الابصار لكان يحتمل ان الايدي جمع اليد النعمة قوله أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار الخالصة صفة أو مصدر كالعاقبة والدار ظرف فهي الدنيا أو مفعول به فهي الآخرة والمعنى جعلناهم خالصين لنا بسبب خصلة خالصة لا شوب فيها وهي ذكراهم الجنة بحيث لا يشوبون ذكرها بشئ من هموم

الدنيا أو هي تذكيرهم الآخرة وترغيبهم فيها أو بسبب خلوص ذكرى الجنة أو بما خلص من ذكراها أو بجعلناهم مختصين بخلة صافية عن المنقصات وهي الثناء الحسن في الدنيا ولسان الصدق الذي ليس لغيرهم والمصطفين جمع مصطفى وأصله مصطفيين لأنه في حالة الجر بالياء قلبت الياء المتحركة ألفا ثم حذفت أرادا اختبرناهم من بين أبناء جنسهم والأخيار جمع خير بالتشديد أو خير بالتخفيف كميوات في ميت أو موت واسمعيل واليسع وذا الكفل وقد مر ذكرهم في سورة الأنبياء وحين ثم ذكر الصالحين وما لقي كل منهم من أنواع الابتلاء تثبيتا لنبيه صلى الله عليه وسلم وهو باب من

الذي نزلناه عليك يا محمد من الله العزيز في انتقامه من أعدائه الحكيم في تدبيره خلقه لا من غيره فلا تكونن في شك من ذلك ورفع قوله تنزيل بقوله من الله وتأويل الكلام من الله العزيز الحكيم تنزيل الكتاب وجائز رفعه باضمار هذا كما قيل سورة أنزلناها غير ان الرفع في قوله تنزيل الكتاب بما بعده أحسن من رفع سورة بما بعدها لان تنزيل وان كان فعلا فانه الى المعرفة أقرب اذ كان مضافا الى معرفة فحسن رفعه بما بعده وليس ذلك بالحسن في سورة لانه نكرة وقوله انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم انا أنزلنا اليك يا محمد الكتاب يعني بالكتاب القرآن بالحق يعني بالعدل يقول أنزلنا اليك هذا القرآن يأمر بالحق والعدل ومن ذلك الحق والعدل أن تعبد الله مخلصا له الدين لان الدين له لا للاوثان التي لا تملك ضرا ولا نفعا * وبنحو الذي قلنا في معنى قوله الكتاب قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق يعني القرآن وقوله فاعبد الله مخلصا له الدين يقول تعالى ذكره فاخشع لله يا محمد بالطاعة وأخلص له الالوهة وأفرده بالعبادة ولا تجعل له في عبادتك اياه شريكا كما فعلت عبدة الاوثان * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا حميد قال ثنا يعقوب عن حفص عن شمر قال يؤتى بالرجل يوم القيامة للحساب وفي صحيفته أمثال الجبال من الحسنات فيقول رب العزة جل وعز صليت يوم كذا وكذا ليقال صلى فلان أنا الله لا اله الا أنا الى الدين الخالص صمت يوم كذا وكذا ليقال صام فلان أنا الله لا اله الا أنا الى الدين الخالص تصدقت يوم كذا وكذا ليقال تصدق فلان أنا الله لا اله الا أنا الى الدين الخالص فما يزال يعوشيأ بعد شيء حتى تبقى صحيفته ما فيها شيء فيقول ملكه يا فلان ألغير الله كنت تعمل حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي أما قوله مخلصا له الدين فالتوحيد والدين منصوب بوقوع مخلصا عليه وقوله ألا لله الدين الخالص يقول تعالى ذكره ألا لله العبادة والطاعة وحده لا شريك له خالصة لا شرك لاحد معه فيها فلا ينبغي ذلك لاحد لان كل ما دونه ملكه وعلى المملوك طاعة مالكه من لا يملك منه شيأ * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ألا لله الدين الخالص شهادة أن لا اله الا الله وقوله والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى يقول تعالى ذكره والذين اتخذوا من دون الله أولياء يتولونهم ويعبدونهم من دون الله يقولون لهم ما نعبدكم أيها الآلهة الا لتقربونا الى الله زلفى قربة ومنزلة وتشفعوا لنا عنده في حاجاتنا وهي فيما ذكر في قراءة أبي ما نعبدكم وفي قراءة عبد الله قالوا ما نعبدهم وانما حسن ذلك لان الحكاية اذا كانت بالقول مضمرا كان أو ظاهرا جعل الغائب أحيانا كالمخاطب ويترك أخرى كالغائب وقد بينت ذلك في موضعه فيما مضى حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي قال هي في قراءة عبد الله قالوا ما نعبدهم * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل

جزاء المتقين والطاغين قال هذا ذكر ثم قال وان للمتقين كما يقول المصنف اذا فرغ من فصل من كتابه هذا باب ثم يشرع في باب آخر ويحتمل أن يكون من تتمة صفات الانبياء أي هذا الذي قصصنا عليك من أحوال هؤلاء الانبياء شرف وذكر جميل يذكرون به أبدا قوله مفتحة حال والعامل فيها ما في المتقين من معنى الفعل قال الزجاج الابواب فاعل مفتحة والعائد محذوف أي الابواب منها وقال غيره في مفتحة ضمير الجنات والابواب بدل الاشتمال من الضمير تقديره مفتحة هي الابواب نظيره في بدل البعض ضرب زيد اليد والرجل فكان اللام عوضا من الضمير الراجع وقوله متكئين حال مقدرة متداخلة كما مر أو حال بعد حال أو عامله مؤخر وهو يدعون أي يتحكمون في ثمارها وشرابها فاذا قالوا الشيء منها أقبل حصل عندهم وقيل يتمنون وقيل يسألون قال المفسرون أرادوا شرابا كثيرا فحذف اكتفاء بالاول وحين بين أمر المسكن والمأكول والمشروب ذكر أمر المنكوح وقاصرات الطرف قد مر في الصافات انهن اللواتي قصرن الطرف عن الالتفات الى غير أزواجهن والاتراب جمع ترب وهي اللدة واشتقاقها قيل من اللعب بالتراب وقيل لان التراب مسهن في وقت واحد والسبب في اعتبار هذا الوصف ان التحاب بين الاقران أثبت وقيل هن وأزواجهن واحدة في الاسنان وقيل أراد انهن شواب لا عجوز ولا صبية وروي انهن بنات ثلاث وثلاثين ومعنى ليوم الحساب قيل لاجل الحساب لان الحساب علة الوصول الى جزاء العمل والظاهر ان اللام للوقت أي ما وعدتم تعطونه في يوم الحساب ان هذا لرزقنا ما له من نفاد انقطاع ونهاية ولا مزيد فوق ذلك فتمام النعم بدوامها ثم بين ان حال الطاغين مضادة لحال المتقين وأكثر المفسرين جعلوا الطغيان ههنا على الكفر لانه تعالى يحكي عنهم أنهم قالوا اتخذناهم سخريا والفاسق لا يتخذ

المؤمن هز والان الطاغى اسم ذم والاسم المطلق محمول على الكامل والكامل فى الطغيان هو الكافر ويؤيده قول ابن عباس المعنى ان الذين طغوا على وكذبوا رسلى لهم شر مصير وحمله الجبائى على أصحاب الكبائر من أهل الايمان وغيرهم لان كل من تجاوز عن تكاليف الله فقد طغى ومنه قوله تعالى ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى والمهاد الفراش وقد مر مرارا وقوله هذا قد مر بعض اعرابه فى الوقوف والمعنى ان الملائكة الموكلين بالجنان اذا رأوا صاحب الجنة فتحوا له أبوابها وحيوه بالسلام فلا يحتاجون الى تحصيل مفاتيح ومعاناة الفتح وقيل أراد به وصف تلك المساكن بالسعة وجولان الطرف فيها من غير حائل ويحتمل أن يراد (١١١) العذاب هذا ثم ابتدأ فقال هو حميم أو

التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى قال قريش تقوله للاوثان ومن قبلها تقوله للملائكة ولعيسى ابن مريم ولعزير حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى قالوا ما نعبدهؤلاء الا ليقربونا الا ليشفعوا لنا عند الله حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى قال هى منزلة حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وقوله ولو شاء الله ما أشركوا يقول سبحانه لو شئت لجمعتهم على الهدى أجمعين حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى قال قالوا هم شفعاؤنا عند الله وهم الذين يقربونا الى الله زلفى يوم القيامة للاوثان والزلفى القرب وقوله ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون يقول تعالى ذكره ان الله يفصل بين هؤلاء الاحزاب الذين اتخذوا فى الدنيا من دون الله أولياء يوم القيامة فيما هم فيه يختلفون فى الدنيا من عبادتهم ما كانوا يعبدون فيها بان يصليهم جميعا جهنم الا من أخلص الدين لله فوحده ولم يشرك به شيأ ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ان الله لا يهدى من هو كاذب كفار لو أراد الله أن يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء سبحانه هو الله الواحد القهار) يقول تعالى ذكره ان الله لا يهدى الى الحق ودينه الاسلام والاقرار بوحدانيته فيوفقه له من هو كاذب مفتر على الله يتقول عليه الباطل ويضيف اليه ما ليس من صفته ويزعم ان له ولدا افترى عليه كفارا لنعمه جحودا لربوبيته وقوله لو أراد الله أن يتخذ ولدا يقول تعالى ذكره لو شاء الله اتخاذ ولد ولا ينبغى له ذلك لاصطفى مما يخلق ما يشاء يقول لاختار من خلقه ما يشاء وقوله سبحانه هو الله الواحد القهار يقول تنزيها لله عن أن يكون له ولد وعما أضاف اليه المشركون به من شركهم هو الله يقول هو الذى يعبد كل شئ ولو كان له ولد لم يكن له عبدا يقول فالاشياء كلها له ملك فانى يكون له ولد وهو الواحد الذى لا شريك له فى ملكه وسلطانه والقهار لخلقه بقدرته فكل شئ له متذلل ومن سطوته خاشع ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (خلق السموات والارض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل وسخر الشمس والقمر كل يجرى لاجل مسمى ألا هو العزيز الغفار) يقول تعالى ذكره واصفا نفسه بصفتها خلق السموات والارض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل يقول يغشى هذا على هذا وهذا على هذا كما قال يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل يقول يحمل الليل على النهار حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال

منه حميم ومنه غساق أو هذا فليذوقوه معناه ليذوقوا هذا فليذوقوه كقوله فاياى فارهبون وقيل حميم مبتدأ وهذا خبره والغساق بالتخفيف والتشديد ما يغسق من صديد أهل النار يقال غسقت العين اذا سال دمعها وذكر الازهرى ان الغاسق البارد ولهذا قيل لليل الغاسق لانه أبرد من النهار فالجحيم يحرق بحره والغساق يحرق ببرده وقال الزجاج انه المنتن لو قطرت منه قطرة فى المغرب لنتنت أهل المشرق يؤيده قول ابن عمر هو القيح الذى يسيل منهم يجتمع فيسقونه وقال كعب هو عين فى جهنم يسيل اليها سم كل ذى سم من عقرب وحية وعن الحسن هو عذاب لا يعلمه الا الله ان الناس أخفوا لله طاعة فاخفى لهم ثوابا فى قوله فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين واخفوا معصية فاخفى لهم عقوبة وأخر من شكله أى ومذوقات أخر أو عذاب أو مذوق آخر من جنس هذا المذوق وأزواج أى أجناس أو مقترنات صفة الآخر لانه جاز أن يكن مختلفات أو صفة للثلاثة المذكورة وهى حميم وغساق وشئ آخر من شكله والمجموع خبر هذا أو خبر هو

وحين وصف مسكن الطاغين وما كولهم ومشروبهم حكى أحوالهم مع الذين كانوا يعدونهم أحباءهم فى الدنيا ثم مع الذين كانوا يعدونهم أعداءهم أما الاول فقوله هذا أى يقول الطاغون بعضهم مع بعض وذلك اذا دخلت أمة ثم دخل آخرون والفوج الاول الرؤساء والثانى الاتباع وقيل الاول ابليس وبنوه والثانى أبناء آدم هذا فوج أى جمع كثيف دخل النار فى صحبتكم والاقتحام الدخول فى الشدة أرادوا ان أتباعهم اقتحموا معهم العذاب كما اقتحموا معهم الضلال وقوله لا مرحبا بهم دعاء منهم على اتباعهم ومرحبا نصب على انه مفعول به أو مصدر أى أتيت رحبا لا ضيقا أو رحبت بلادك رحبا فاذا دخل عليه لا صار دعاء لشؤم وبهم بيان للمدعو عليهم وقوله انهم صالوا النار

تعليل لاستجابهم اللعن قيل انما قالوا ذلك ولم يصدر من الاتباع ذنب لأن حق من قبلهم لان النار تكون مملوءة منهم أولان عذابهم يضاعف بسببهم وقيل هو اخبار لادعاء أي وقد تواردوا مورد الارحب فيه ولاسعة وقيل هذا فوج مقتحم معكم كلام الخزنة لرؤساء الكفرة فيما بين اتباعهم وقيل هذا كله كلام الخزنة قالوا أي الاتباع بل أنتم لا مرحبا بكم أي الدعاء الذي دعوتم به علينا أنتم أحق به وعللوا ذلك بقولهم أنتم قدمتموه لنا والضمير لما هم فيه من العذاب أو الصلي أي كنتم السبب في العمل الذي هذا جزاؤه فجمعوا بين مجازين لان الاتباع هم الذين عملوا عمل السوء لا رؤساؤهم والعمل هو (١١٢) المقدم لا جزاؤه ومن جعل قوله لا مرحبا بهم من كلام الخزنة زعم أن تقدير الكلام هذا الذي دعا به علينا الخزنة أنتم يا رؤساء أحق به منا لاغوائكم ايانا وتسببكم لما نحن فيه فبئس القرار أي المستقر النار قالوا أي الغوج وهو كالبدل من قالوا الاول والضعف المضاعف كما مر في الاعراف وأما الثاني فقوله مالنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار أي في اعتقادنا لان دينهم على خلاف ديننا أو أرادوا انهم أراذل لا خير فيهم يعنون فقراء المسلمين وعن بعضهم ان القائلين صناديد قريش كابي جهل والوليد واضرابهما والرجال عمار وبلال وصهيب وأمثالهم من قرأ اتخذناهم بقطع الهمزة فعلى انه انكار منهم على أنفسهم وتانيب لها بالاستسخار منهم وكذا فيمن قرأ اتخذناهم بكسر الهمزة ويقدر همزة الاستفهام محذوفة ومن جعلها صفة أو حالا فلا اشكال وحينئذ يتصل أم زاغت بقوله مالنا لانرى أي الرجال الموصوفين في النار كانهم ليسوا فيها بل أزاغت عنهم أبصارنا وخفي علينا مكانهم فلا نراهم وهم فيها قام منقطعة وكذا ان اتصل بقوله اتخذناهم على الاستفهام لان الاول للانكار والثاني للاستخبار ويجوز أن يكون أم متصلة وكلاهما للانكار ومعنى زيغ الابصار ازدراؤهم وتحقيرهم يؤيده قول الحسن كل ذلك قد فعلوا اتخذوهم سخريا وزاغت جاءت عنهم أبصارهم محقرة لهم واللام في الابصار عوض من الضمير أي أبصارنا ان ذلك الذي حكينا عنهم لحق لا بد لهم من وقوعه لانهم مالوا الى عالم التضاد فيحشرون كذلك ثم بين ما هو فقال هو تخاصم أهل النار لان التلاعن والتشاتم نوع من أنواع الخصومة واعلم أنه سبحانه لما بدأ في أول السورة بان محمدا يدعو الى التوحيد وان الكفار يستهزؤن منه وينسبونه الى السخرية تارة والى الكذب أخرى ثم ذكر طرفا من قصص الانبياء عليهم السلام ليعلم ان الدنيا دار تكليف وبلاء لا دار اقامة وبقاء ثم عقبه بشرح نعيم الابرار وعقاب الاشرار عاد الى تقرير

ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله يكور الليل على النهار قال يدهوره حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل قال يغشى هذا هذا ويغشى هذا هذا حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا اسباط عن السدي قوله يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل قال يجيء بالنهار ويذهب بالليل ويجيء بالليل ويذهب بالنهار حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل حين يذهب بالليل ويكور النهار عليه ويذهب بالنهار ويكور الليل عليه وقوله وسخر الشمس والقمر يقول تعالى ذكره وسخر الشمس والقمر لعباده ليعلموا بذلك عدد السنين والحساب ويعرفوا الليل من النهار لصلحة معاشهم كل يجري لاجل مسمى يقول كل ذلك يعني الشمس والقمر يجري لاجل مسمى يعني الى قيام الساعة وذلك الى أن تكور الشمس وتنكدر النجوم وقيل معنى ذلك ان لكل واحد منهما منازل لا تعدوه ولا تقصر دونه ألا هو العزيز الغفار يقول تعالى ذكره ألا ان الله الذي فعل هذه الافعال وأنعم على خلقه هذه النعم هو العزيز في انتقامه ممن عاداه الغفار لذنوب عباده التائبين اليه منها بعفوه لهم عنها ۞ القول في تاويل قوله تعالى (خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها وأنزل لكم من الانعام ثمانية أزواج يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق في ظلمات ثلاث ذلكم الله ربكم له الملك لا اله الا هو فانى تصرفون) يقول تعالى ذكره خلقكم أيها الناس من نفس واحدة يعني من آدم ثم جعل منها زوجها يقول ثم جعل من آدم زوجته حواء وذلك ان الله خلقها من ضلع من أضلاعه * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله خلقكم من نفس واحدة يعني آدم ثم خلق منها زوجها حواء خلقها من ضلع من أضلاعه * فان قال قائل وكيف قيل خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها وانما خلق ولد آدم من آدم وزوجته ولا شك ان الوالدين قبل الولد فان في ذلك أقوالا أحدها أن يقال قيل ذلك لانه روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لما خلق آدم مسح ظهره فاخرج كل نسمة هي كائنة الى يوم القيامة ثم أسكنه بعد ذلك الجنة وخلق بعد ذلك حواء من ضلع من أضلاعه فهذا قول والآخر أن العرب ربما اخبر الرجل منهم عن رجل بفعلين فيرد الاول منهما في المعنى بثم اذا كان من خبر المتكلم كما يقال قد بلغني ما كان منك اليوم ثم ما كان منك أمس أعجب فذلك نسق من خبر المتكلم والوجه الآخر أن يكون خلقه الزوج مردودا على واحدة كأنه قيل خلقكم من نفس وحدها ثم جعل منها زوجها فيكون في واحدة معنى خلقها وحدها كما قال الراجز

أعددته للخصم ذي التعدي * كوحته منك بدون الجهد

يعني الذي اذا تعدى كوحته ومعنى كوحته غلبته والقول الذي يقوله أهل العلم أولى بالصواب وهو القول الاول الذي ذكرت انه يقال ان الله أخرج ذرية آدم من صلبه قبل أن يخلق حواء وبذلك

المطالب المذكورة في أول السورة وهي صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وصدق ما يدعو اليه من التوحيد والاخلاص فقال قل انما أنا منذر وما من اله الا الله الواحد من جميع الوجوه القهار لما دونه ثم أردف القهر باللطف والتربية فالارب السموات والارض وما بينهما ثم أكد صفتي القهر واللطف بقوله العزيز الغفار فمن عزته أدخل أهل الاستكبار النار ولمغفرته أعد الجنة لاهل الاستغفار قوله قل هو نبأ عظيم أي القول بالنبوة أو باثبات الحشر والقيامة وذلك لان هذه المطالب كانت مذكورة في أول السورة ولاجلها سيق الكلام منجرا الى ههنا ويحتمل أن يراد كون القرآن معجزا كما مر في قوله كتاب أنزلناه فيه نبأ عظيم وهؤلاء الاقوام أعرضوا عن كل من هذه

جاءت الرواية عن جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والقولان الآخران على مذاهب أهل العربية وقوله وأنزل لكم من الانعام ثمانية أزواج يقول تعالى ذكره وجعل لكم من الانعام ثمانية أزواج من الابل زوجين ومن البقر زوجين ومن الضأن اثنين ومن المعز اثنين كما قال جل ثناؤه ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله من الانعام ثمانية أزواج قال من الابل والبقر والضأن والمعز حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأنزل لكم من الانعام ثمانية أزواج من الابل اثنين ومن البقر اثنين ومن الضأن اثنين ومن المعز اثنين من كل واحد زوج حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وأنزل لكم من الانعام ثمانية أزواج يعني من المعز اثنين ومن الضأن اثنين ومن البقر اثنين ومن الابل اثنين وقوله يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق يقول تعالى ذكره يبتدئ خلقكم أيها الناس في بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق وذلك انه يحدث فيها نطفة ثم يجعلها علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم يكسو العظام لحما ثم ينشئه خلقا آخر تبارك الله وتعالى فذلك خلقه اياه خلقا بعد خلق كما حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن سماك عن عكرمة يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق قال نطفة ثم علقة ثم مضغة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله خلقا من بعد خلق قال نطفة ثم ما يتبعها حتى تم خلقه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم لحما ثم أنبت الشعر أطوار الخلق حدثنا هناد بن السري قال ثنا أبو الاحوص عن سماك عن عكرمة في قوله يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق قال يعني يخلق بعد الخلق علقة ثم مضغة ثم عظاما حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا اسباط عن السدي في قوله يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق قال يكونون نطفا ثم يكونون علقا ثم يكونون مضغا ثم يكونون عظاما ثم ينفخ فيهم الروح حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله في بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق خلق نطفة ثم علقة ثم مضغة * وقال آخرون بل معنى ذلك يخلقكم في بطون أمهاتكم من بعد خلقه اياكم في ظهر آدم قالوا فذلك هو الخلق من بعد الخلق ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق قال خلقا في البطون من بعد الخلق الاول الذي خلقهم في ظهر آدم * وأولى القولين في ذلك بالصواب القول الذي قاله عكرمة ومجاهد ومن قال في ذلك مثل قولهما لان الله جل وعز أخبر انه يخلقنا خلقا من بعد خلق في بطون أمهاتنا في ظلمات ثلاث ولم يخبر انه يخلقنا في بطون أمهاتنا من

الامور ثم بين انه حاصل من قبل الوحي بقوله ما كان لي من علم بالملأ الاعلى وهم الملائكة اذ يختصمون أي يتقاولون فيما بينهم بما وحي والظرف متعلق بمحذوف أي بكلامهم وقت اختصامهم شبه التقاول بالتخاصم من حيث ان في كل منهما سؤالا وجوابا والمشابهة علة لجواز المجاز ثم صرح بما عليه مدار الوحي قائلا ان يوحى الي الا أنما أنا نذير مبين أي ما يوحى الي الا هذا وهو اني نذير كامل في باب التبليغ ويؤيده قراءة كسر انما وقيل ان الجار محذوف أي لم يوح الي الا لان أنذر ولا أقصر روى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أتاني الليلة آت من ربي وفي رواية ربي في أحسن صورة فقال لي يا محمد قلت لبيك ربي وسعديك قال هل تدري فيم يختصم الملأ الاعلى قلت لا أعلم قال فوضع يده بين كتفي حتى وجدت بردها بين ثديي فعلمت ما في السموات وما في الارض قال يا محمد أتدري فيم يختصم الملأ الاعلى قلت نعم في الدرجات والكفارات ونقل الاقدام الى الجماعات بعد اسباغ الوضوء في السبرات المكروهات أي في البرد الشديد وانتظار الصلاة بعد الصلاة ومن حافظ عليهن عاش بخير ومات بخير وكان من ذنوبه كيوم ولدته أمه الحديث قال والدرجات افشاء السلام واطعام الطعام والصلاة بالليل والناس نيام واعلم ان أشراف قريش انما نازعوا محمدا صلى الله عليه وسلم بسبب الحسد والكبر فحذرهم الله تعالى السورة بذكر قصة آدم وما وقع فيه ابليس من الرجم واللعن حين حسد آدم واستكبر ليصير سماع القصة زاجرا للمكلفين عن هاتين الخصلتين فعلى هذا يكون اذ قال معمولا لمحذوف أي اذكر وقت قول ربك للملائكة وقيل النبأ العظيم قصص آدم والانباء به من غير سماع من أحد وعلى هذا فالضمير عائد الى ما يذكره عما قريب والمعنى ما أحكيه خبره له شأن لانه مستفاد من الوحي وقوله

بعد خلقنا فى ظهر آدم وذلك نحو قوله ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة الآية وقوله فى ظلمات ثلاث يعنى فى ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** هناد بن السرى قال ثنا أبو الاحوص عن سماك عن عكرمة فى ظلمات ثلاث قال الظلمات الثلاث البطن والرحم والمشيمة **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن سماك عن عكرمة فى ظلمات ثلاث قال البطن والمشيمة والرحم **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فى ظلمات ثلاث قال يعنى بالظلمات الثلاث بطن أمه والرحم والمشيمة **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله فى ظلمات ثلاث قال البطن والرحم والمشيمة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى ظلمات ثلاث المشيمة والرحم والبطن **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا اسباط عن السدى فى ظلمات ثلاث قال ظلمة المشيمة وظلمة الرحم وظلمة البطن **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فى ظلمات ثلاث قال المشيمة فى الرحم والرحم فى البطن **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله فى ظلمات ثلاث الرحم والمشيمة والبطن والمشيمة التى تكون على الولد اذا خرج وهى من الدواب السلا وقوله ذلكم الله ربكم يقول تعالى ذكره هذا الذى فعل هذه الافعال أيها الناس هو ربكم لا من لا يجلب لنفسه نفعا ولا يدفع عنها ضرا ولا يسوق اليكم خيرا ولا يدفع عنكم سوأ من أوثانكم وآلهتكم وقوله له الملك يقول جل وعز لربكم أيها الناس الذى صفته ما وصف لكم وقدرته ما بين لكم الملك ملك الدنيا والآخرة وسلطانهما لا لغيره فاما ملوك الدنيا فانما يملك أحدهم شيأ دون شئ فانما له خاص من الملك وأما الملك التام الذى هو الملك بالاطلاق فلله الواحد القهار وقوله لا اله الا هو فانى تصرفون يقول تعالى ذكره لا ينبغى أن يكون معبود سواه ولا تصلح العبادة الا له فانى تصرفون يقول تعالى ذكره فانى تصرفون أيها الناس فتذهبون عن عبادة ربكم الذى هذه الصفة صفته الى عبادة من لا ضر عنده لكم ولا نفع * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فانى تصرفون قال كقوله توفكون **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا اسباط عن السدى فانى تصرفون قال للمشركين انى تصرف عقولكم عن هذا ﴿القول فى تأويل قوله تعالى (ان تكفروا فان الله غنى عنكم ولا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا يرضه لكم ولا تزر وازرة وزر أخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما

القدرة يقال مالى بهذا الامر يد أى قوة وطاقة ومنها انها النعمة ومنها انها للتأكيد ويدل على عدم الواسطة كما مر فى قوله مما عملت أيدينا وقد يقال فى حق من جنى بلسانه وان لم يكن له يد هذا مما كسبت يداك والحق فيه ان السلطان العظيم لا يقدر على عمل شئ بيديه الا اذا كانت عنايته مصروفة الى ذلك العمل فحيث كانت العناية الشديدة من لوازم العمل باليد أمكن جعله مجازا عنها ومنها قول أرباب التأويل انه اشارة الى صفتى اللطف والقهر وهما يشملان جميع الصفات فلا مخلوق الا وهو مظهر لاحدى الصفتين كالملك فانه مظهر اللطف وكالشيطان فانه مظهر القهر الا الانسان فانه مظهر لكليتهما وبذلك استحق الخلافة ومسجودية الملائكة ولهذا جاء فى الاحاديث القدسية لما أجعل ذريته من خلقت بيدى كمن قلت له كن فكان قوله استكبرت أم كنت من العالين أى أطلبت الكبر من غير استحقاق أم كنت ممن علوت وفقت فاجاب بانه من العالين حيث قال أنا خير منه وقيل استكبرت الآن ولم تزل منذ كنت من المتكبرين ومعنى الهمزة التقرير قوله فالحق من قرأ بالرفع فعلى أنه خبر لما مر أو مبتدأ محذوف الخبر مثل لعمرك أى فالحق قسمى لاملأن والحق أقوله وهو اعتراض ومن نصبهما فعلى ان الثانى تأكيد للاول أو على ان الاول للاغراء أى اتبعوا الحق وهو الله سبحانه أو الحق الذى هو نقيض الباطل وقوله منك أى من جنسك وهم الشياطين وممن تبعك منهم أى من ذرية آدم وأجمعين تأكيد للتابعين والمتبوعين ثم ختم السورة بما يدل على الاحتياط والاجتهاد فى طلب هذا الدين لان النظر اما الى الداعى أو الى المدعو اليه أما الداعى فلا يسأل أجرا على ما يدعو اليه وهو القرآن أو الوحى أو النبأ ومن الظاهر ان الكذاب لا ينقطع نظره طمعه عن المال البتة وأما المدعو اليه فقوله وما أنا من المتكلفين الذين يتحلون

تما ليس عندهم ولا دليل لهم على وجوده بل العقل الصريح يشهد بضعفه فانى أدعوكم الى الاقرار بالله أولا ثم الى تنزيهه عما لا يليق به ثانيا ثم الى وصفه بنعوت الجمال والجلال ثالثا ومن جملة ذلك التوحيد ونفى الانداد والاضداد ثم ادعوا الى تعظيم الارواح الطاهرة وهم الملائكة والانبياء رابعا ثم الى الشفقة على خلق الله خامسا ثم ادعو الى الاقرار بالبعث والقيامة سادسا ليجزى الذين أساؤا بما عملوا و يجزى الذين أحسنوا بالحسنى فهذه أصول معتبرة فى دين الاسلام يشهد بحسنها بداية العقول و يحكم ببعدها عن الباطل كل من يرجع الى محصول وهو المراد بقوله ان هو الا ذكر للعالمين عن النبى صلى الله عليه وسلم للمتكلف

كنتم تعملون انه عليم بذات الصدور) * اختلف أهل التأويل فى تأويل قوله ان تكفروا فان الله غنى عنكم ولا يرضى لعباده الكفر فقال بعضهم ذلك لخاص من الناس ومعناه ان تكفروا أيها المشركون بالله فان الله غنى عنكم ولا يرضى لعباده المؤمنين الذين أخلصهم لعبادته وطاعته الكفر ذكر من قال ذلك **حدثنى** على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ان تكفروا فان الله غنى عنكم ولا يرضى لعباده الكفر يعنى الكفار الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم فيقولوا لا اله الا الله ثم قال ولا يرضى لعباده الكفر وهم عباده المخلصون الذين قال ان عبادى ليس لك عليهم سلطان فالزمهم شهادة أن لا اله الا الله وحببها اليهم **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا اسباط عن السدى ولا يرضى لعباده الكفر قال لا يرضى لعباده المؤمنين ان يكفروا * وقال آخرون بل ذلك عام لجميع الناس ومعناه أيها الناس ان تكفروا فان الله غنى عنكم ولا يرضى لكم ان تكفروا به * والصواب من القول فى ذلك ما قال الله جل وعز ان تكفروا بالله أيها الكفار به فان الله غنى عن ايمانكم وعبادتكم اياه ولا يرضى لعباده الكفر بمعنى ولا يرضى لعباده ان يكفروا به كما يقال لست أحب الظلم وان أحببت أن يظلم فلانا فيعاقب وقوله وان تشكروا يرضه لكم يقول وان تؤمنوا بربكم وتطيعوه يرض شكركم له وذلك هو ايمانهم به وطاعتهم اياه فكنى عن الشكر ولم يذكروا انما ذكر الفعل الدال عليه وذلك نظير قوله الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا بمعنى فزادهم قول الناس لهم ذلك ايمانا * و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا اسباط عن السدى وان تشكروا يرضه لكم قال ان تطيعوا يرضه لكم وقوله ولا تزر وازرة وزر أخرى يقول لا تأثم آثمة اثم آثمة أخرى غيرها ولا تؤاخذ الا باثم نفسها يعلم عز وجل عباده ان على كل نفس ما جنت وانها لا تؤاخذ بذنب غيرها ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى ولا تزر وازرة وزر أخرى قال لا يؤخذ أحد بذنب أحد وقوله ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون يقول تعالى ذكره ثم بعد اجتراحكم فى الدنيا ما اجترحتم من صالح وسيئ وايمان وكفر أيها الناس الى ربكم مصيركم من بعد وفاتكم فينبئكم يقول فيخبركم بما كنتم فى الدنيا تعملونه من خير وشر فيجازيكم على كل ذلك جزاءكم المحسن منكم باحسانه والمسىء بما يستحقه يقول عز وجل لعباده فاتقوا أن تلقوا ربكم وقد عملتم فى الدنيا بما لا يرضاه منكم فتهلكوا فانه لا يخفى عليه عمل عامل منكم وقوله انه عليم بذات الصدور يقول تعالى ذكره ان الله لا يخفى عليه

و يقول مالا يعلم ولتعلمن نبأه بعد حين أى خبر حقيقة القرآن وما أدعوا اليه بعد حين هو الموت لان الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا وقيل هو القيامة وقيل هو حين ظهور الاسلام ولا يخفى ما فيه من التهديد

(سورة الزمر مكية الا ثلاث آيات نزلت فى وحشى بن حرب وأصحابه ياعبادى الذين أسرفوا الى آخرهن حروفها أربعة آلاف وسبعمائة وثمانيـــة وكلمها ألف ومائة وسبعون آيانها ٧٥)*

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا له الدين ألا لله الدين الخالص والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون ان الله لا يهدى من هو كاذب كفار لو أراد الله أن يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء سبحانه هو الله الواحد القهار خلق السموات والارض بالحق يكور الليل على النهار و يكور النهار على الليل وسخر الشمس والقمر كل يجرى لاجل مسمى ألا هو العزيز الغفار خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها وأنزل لكم من الانعام ثمانية أزواج يخلقكم فى بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق فى ظلمات ثلاث ذلكم الله ربكم له الملك لا اله الا هو فانى تصرفون ان تكفروا فان الله غنى عنكم ولا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا يرضه لكم ولا تزر وازرة وزر أخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون انه عليم بذات الصدور واذا مس الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه ثم اذا خوله نعمة منه نسى ما كان يدعوا اليه من قبل وجعل لله أندادا ليضل عن سبيله قل تمتع بكفرك قليلا انك من أصحاب النار أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة و يرجو رحمة ربه قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر أولوا الالباب قل ياعبادى الذين آمنوا اتقوا ربكم للذين أحسنوا فى هذه الدنيا حسنة وأرض الله

واسعة انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب قل انى أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين وأمرت لان أكون أول المسلمين قل انى أخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم قل الله أعبد مخلصا له دينى فاعبدوا ما شئتم من دونه قل ان الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة الا ذلك هو الخسران المبين لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ذلك يخوف الله به عباده يا عباد فاتقون والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها وأنابوا الى الله لهم البشرى فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الالباب أفمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من فى النار لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجرى من تحتها الانهار وعد الله لا يخلف الله الميعاد ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع فى الارض ثم يخرج به زرعا مختلفا ألوانه ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يجعله حطاما ان فى ذلك لذكرى لاولى الالباب أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله أولئك فى ضلال مبين الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثانى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ذلك هدى الله يهدى به من يشاء ومن يضلل الله فماله من هاد أفمن يتقى بوجهه سوء العذاب يوم القيامة وقيل للظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون كذب الذين من قبلهم فأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون فأذاقهم الله الخزى فى الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون ولقد ضربنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون قرآنا عربيا غير ذى عوج لعلهم يتقون ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون انك ميت وانهم ميتون ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون) القراآت برضه بالاشباع ابن كثير وعلى والمفضل وعباس واسمعيل وابن ذكوان ان وخلف برضه باختلاس ضمة الهاء يزيد وسهل ويعقوب ونافع وعاصم غير يحيى وحماد والمفضل وحمزة وهشام وابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان الباقون برضه بسكون الهاء ليضل بفتح الياء ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب الباقون بالضم أمن هو بتخفيف الميم نافع وابن كثير وحمزة وأبو بكر يا عبادى الذين بفتح الياء الشمونى والبرجمى والوقف بالياء انى أمرت فبشر عبادى بفتح ياء المتكلم فيهما شجاع وأبو شعيب وعباس والشمونى والبرجمى والوقف بالياء انى أخاف بالفتح أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو سالما بالالف ابن كثير وأبو عمرو

ما أضمرته صدوركم أيها الناس مما لا تدركه أعينكم فكيف بما أدركته العيون ورأته الابصار وانما يعنى جل وعز بذلك الخبر عن انه لا يخفى عليه شئ وانه محص على عباده أعمالهم ليجازيهم بها كى يتقوه فى سر أمورهم وعلانيتها ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (واذا مس الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه ثم اذا خوله نعمة منه نسى ما كان يدعو اليه من قبل وجعل لله أندادا ليضل عن سبيله قل تمتع بكفرك قليلا انك من أصحاب النار) يقول تعالى ذكره واذا مس الانسان بلاء فى جسده من مرض أو عاهة أو شدة فى معيشته وجهد وضيق دعا ربه يقول استغاث ربه الذى خلقه من شدة ذلك ورغب اليه فى كشف ما نزل به من شدة ذلك وقوله منيبا اليه يقول تائبا اليه مما كان من قبل ذلك عليه من الكفر به واشراك الآلهة والاوثان به فى عبادته راجعا الى طاعته * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذا مس الانسان ضر قال الوجع والبلاء والشدة دعا ربه منيبا اليه قال مستغيثا به وقوله ثم اذا خوله نعمة منه يقول تعالى ذكره ثم اذا منحه ربه نعمة منه يعنى عافية فكشف عنه ضره وأبدله بالسقم صحة وبالشدة الرخاء والعرب تقول لكل من أعطى غيره من مال أو غيره قد خوله ومنه قول أبى النجم العجلى

أعطى فلم يبخل ولم يبخل * كوم الذرى من خول المخول

وحدثت عن أبى عبيدة معمر بن المثنى انه قال سمعت أبا عمرو يقول فى بيت زهير

هنالك ان يستخولوا المال يخولوا * وان يسألوا يعطوا وان ييسروا يعلوا

قال معمر قال يونس انما سمعناه هنالك ان يستجلبوا المال يجلبوا قال وهى معناها * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا اسباط عن السدى ثم اذا خوله نعمة منه اذا أصابته عافية أو خير وقوله نسى ما كان يدعو اليه من قبل يقول ترك دعاءه الذى كان يدعو الى الله من قبل أن يكشف ما كان به من ضر وجعل لله أندادا يعنى شركاء * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا اسباط عن السدى يقول نسى يقول ترك هذا فى الكافر خاصة وما التى فى قوله نسى ما كان وجهان أحدهما أن يكون بمعنى الذى ويكون معنى الكلام حينئذ ترك الذى كان يدعوه فى حال الضر الذى كان به يعنى به الله تعالى ذكره فتكون ما موضوعة عند ذلك موضع من كما قيل ولا أنتم عابدون ما أعبد يعنى به الله وكما قيل فانكحوا ما طاب لكم من النساء والثانى

والآخرون بضم السين والام من غير ألف لاحتمال ان خبر المبتدأ هو ما بعده * الرؤوف الحكيم * الدين * ط لابتداء الص ط أولياءه التقدير يقولوا لو وصل لاوهم ان ما بعدهم اخبار من الله قاله السجاوندي وعندي ان هذا وهم بعيد والاولى ان لا يوقف لئلا يفصل بين المبتدأ وخبره زلفى ج لاحتمال ان خبر المبتدأ هو ما بعده يختلفون * ط كفار * مايشاء ر لتجهيل التنزيه سبحانه ط القهار * ز باطل ج لاحتمال كون ما بعده حالا والاستئناف أفضل والقمر ط منهى ط الغفار * الازواج ط ثلاث ط الملك ط تصرفون * الكفر ج لعطف جملتي الشرط مع وقوع العارض لكم ط (١١٧) أخرى ط لان ثم لترتيب الاخبار تعملون * الصدور * سبيله ط قليلا ز ص والاولى الوصل أو التقدير فانك النار * رحمة ربه ط لا يعلمون * الالباب * ربكم ط حسنة ط واسعة ط حساب * له الدين * ط المسلمين * عظيم * ديني * لا دونه ط يوم القيامة ط المبين * ومن تحتهم ظلل ط عباده ط فاتقون * البشرى ج لانقطاع النظم مع فاء التعقيب عبادي * لا أحسنه ط الالباب * العذاب * في النار ج للاية مع الاستدراكية لا لان مابعده وصف الانهار ط وعد الله ط الميعاد * حطاما ط الالباب * من ربه ط لحذف جواب الاستفهام من ذكر الله ط مبين * ربهم ج لان الجملة ليست من صفة الكتاب مع العطف ذكر الله ط من يشاء ط هاد * يوم القيامة ط لحق الحذف كما مر تكسبون * لا يشعرون * الدنيا ج للام الابتداء مع العطف أكبر * يعلمون * يتذكرون * ج لاحتمال كون قرآنا نصبا على المدح أو على الحال المؤكدة كما يجيء يتقون * متشاكسون * لا لرجل ط مثلا ط الله ج للاضراب مع اتفاق الجملتين لا يعلمون * ميتون * تختصمون * * التفسير تنزيل الكتاب مبتدأ وخبره من الله وقيل أصله هذا تنزيل الكتاب والجار صلة والاول أقوى لان الاضمار خلاف الاصل ولانه يلزم مجاز آخر وهو كون التنزيل بمعنى المنزل فان هذا اشارة الى القرآن أو الى جزء منه وهو هذه السورة وفيه ابطال مايقوله المشركون من ان محمدا يقوله من تلقاء نفسه وفي قوله من الله اشارة الى الذات المستحق للعبادة والطاعة كقولك هذا كتاب من فلان تعظم به شأن الكتاب وفي قوله العزيز اشارة الى أن هذا الكتاب يحق قبوله فكتاب العزيز عزيز وفيه انه غني عن ارسال الكتاب والاستكمال به وانما ينتفع به المرسل اليهم وفي قوله الحكيم اشارة الى أنه مشتمل على الفوائد الدينية

أن يكون بمعنى المصدر على ماذكرت واذا كانت بمعنى المصدر كان في الهاء التي في قوله اليه وجهان أحدهما أن يكون من ذكر ما والآخر من ذكر الرب وقوله وجعل لله أندادا يقول وجعل لله أمثالا وأشباها ثم اختلف أهل التأويل في المعنى الذي جعلوها فيه له أندادا قال بعضهم جعلوها له أندادا في طاعتهم اياهم في معاصي الله ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي وجعل لله أندادا قال الانداد من الرجال يطيعونهم في معاصي الله * وقال آخرون عني بذلك انه عبد الاوثان فجعلها لله أندادا في عبادتهم اياها * وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال عني به انه أطاع الشيطان في عبادة الاوثان فجعل له الاوثان أندادا لان ذلك في سياق عتاب الله اياهم على عبادتها وقوله ليضل عن سبيله يقول ليزيل من أراد أن يوحد الله ويؤمن به عن توحيده والاقرار به والدخول في الاسلام وقوله قل تمتع بكفرك قليلا يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لفاعل ذلك تمتع بكفرك بالله قليلا الى أن تستوفي أجلك فتأتيك منيتك انك من أصحاب النار أي انك من أهل النار الماكثين فيها وقوله تمتع بكفرك وعيد من الله ونهدد القول في تأويل قوله تعالى (أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر أولوا الالباب) * اختلفت القراء في قراءة قوله أمن فقرأ ذلك بعض المكيين وبعض المدنيين وعامة الكوفيين أمن بتخفيف الميم ولقراءتهم ذلك كذلك وجهان أحدهما أن يكون الالف في أمن بمعنى الدعاء يراد بها يا من هو قانت أناء الليل والعرب تنادي بالالف كما تنادي بيا فتقول أزيد أقبل ويا زيد أقبل ومنه قول أوس بن حجر * ابني لبني لستم ببديلستم لها عضد * واذا وجهت الالف الى النداء كان معنى الكلام قل تمتع أيها الكافر بكفرك قليلا انك من أصحاب النار ويا من هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما انك من أهل الجنة ويكون في النار عما للفريق الكافر عند الله من الجزاء في الآخرة الكفاية عن بيان ما للفريق المؤمن اذ كان معلوما اختلاف أحوالهما في الدنيا ومعقولا ان أحدهما اذا كان من أصحاب النار لكفره به ان الآخر من أصحاب الجنة لحذف الخبر عما له اكتفاء بفهم السامع المراد منه من ذكره اذ كان قد دل على المحذوف بالمذكور والثاني أن تكون الالف التي في قوله امن ألف استفهام فيكون معنى الكلام أهذا كالذي جعل لله أندادا ليضل عن سبيله ثم اكتفى بما قد سبق من خبر الله عن فريق الكفر به من أعدائه اذ كان مفهوما المراد بالكلام كما قال الشاعر

والدنيوية لا على العبث والباطل وقوله انا أنزلنا اليك ليس تكرارا من وجهين أحدهما ان التنزيل للتدريج والانزال للتعريف كما مر مرارا والثاني ان الاول كعنوان الكتاب والثاني يقرر ما في الكتاب وقوله بالحق يعني ان كل ما أودعنا فيه من اثبات التوحيد والنبوة والمعاد وأنواع التكاليف فهو حق وصدق مؤيد بالبرهان العقلي وهو مطابقته للعقول الصحيحة وبالدليل الحسي وهو ان الفصحاء عجزوا عن معارضته ثم اشتغل ببيان بعض ما فيه من الحق وهو الاقبال على عبادته بالاخلاص والالتفات عما سواه بالكلية أما الاول فهو قوله فاعبد الله أي أنت أو أمتك مخلصا له الدين وآية الاخلاص أن يكون (١١٨) الداعي الى العبادة هو مجرد الامر لا طلب مرغوب أو هرب مكروه وأما الثاني فذلك قوله ألا لله الدين الخالص أي واجب اختصاصه بالطاعة من غير ان يشوب ذلك دعاء أو شرك ظاهر وخفي وخصصه قتادة فقال الدين الخالص شهادة أن لا اله الا الله وحسن حث على التوحيد والاخلاص ذم طريقة الشرك والتقليد فقال والذين اتخذوا الضمير للمشركين ولكن الموصول يحتمل أن يكون عبارة عن المشركين والخبر ما أضمر من القول أو قوله ان الله يحكم بينهم والقول المضمر حال أو بدل فلا يكون له محل كالمبدل وأن يكون عبارة عن الشركاء والخبر ان الله الحكيم بينهم والقول المضمر للحال أو بدل وتقدير الكلام على الاول والمشركون الذين اتخذوا من دونه أولياء ويقولون ما نعبدهم الا ليقربونا أو المشركون الذين اتخذوا من دونه أولياء قائلين أو يقولون ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ان الله يحكم بينهم وعلى الثاني والشركاء الذين اتخذوهم المشركون أولياء قائلين أو يقولون كذا ان الله يحكم بينهم واذا عرفت التقادير فتقول المراد بالاولياء ههنا الملائكة وعيسى واللات والعزى قال ابن عباس كانوا يرجون شفاعتهم وتقريبهم الى الله أما الملائكة وعيسى فظاهر وأما الاصنام فلانهم اعتقدوا أنها تماثيل الكواكب ان والارواح السماوية أو الصالحين ومعنى حكم الله بينهم أنه يدخل الملائكة وعيسى الجنة ويدخلهم مع الاصنام النار واختلافهم ان الملائكة وعيسى موحدون وهم مشركون والاصنام يكفرون يوم القيامة بشركهم وهم يرجون نفعهم وشفاعتهم ويجوز أن يرجع الضمير في بينهم الى الفريقين المؤمن والمشرك ولا يخفى ما في الاية من التهديد ثم سجل عليهم بالخذلان والحرمان فقال ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار فكذبهم هو زعمهم شفاعة الاصنام وكفرانهم انهم تركوا عبادة المنعم الحق وأقبلوا على عبادة من لا يملك لهم ضرا ولا نفعا ومن جملة كذبهم

فاقسم لو شئ أتانا رسوله * سواك ولكن لم نجد لك مدفعا

فحذف لدفعناه وهو مراد في الكلام اذ كان مفهوما عند السامع مراده وقرأ ذلك بعض قراء المدينة والبصرة وبعض أهل الكوفة أمن بتشديد الميم بمعنى أم من هو ويقولون انما هي أم من استفهام اعترض في الكلام بعد كلام قد مضى فجاء تام فعلى هذا التأويل يجب أن يكون جواب الاستفهام متروكا من أجل انه قد جرى الخبر عن فريق الكفر وما أعده له في الآخرة ثم اتبع الخبر عن فريق الايمان فعلم بذلك المراد فاستغنى بمعرفة السامع بمعناه من ذكره اذ كان معقولا ان معناه هذا أفضل أم هذا والقول في ذلك عندنا انهما قراءتان قد قرأ بكل واحدة علماء من القراء مع صحة كل واحدة منهما في التأويل والاعراب فبأيتهما قرأ القارئ فصيب وقد ذكرنا اختلاف المختلفين والصواب من القول عندنا فيما مضى قبل في معنى القانت بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع غير انا نذكر بعض أقوال أهل التأويل في ذلك في هذا الموضع ليعلم الناظر في الكتاب اتفاق معنى ذلك في هذا الموضع وغيره فكان بعضهم يقول هو في هذا الموضع قراءة القارئ قائما في الصلاة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن المثنى قال ثنا يحيى عن عبيد الله انه قال أخبرني نافع عن ابن عمر انه كان اذا سئل عن القنوت قال لا أعلم القنوت الا قراءة القرآن وطول القيام وقرأ أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما * وقال آخرون هو الطاعة ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله أمن هو قانت يعني بالقنوت الطاعة وذلك انه قال ثم اذا دعا كم دعوة من الارض اذا أنتم تخرجون الى كل له قانتون قال مطيعون حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا اسباط عن السدي في قوله أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما قال القانت المطيع وقوله آناء الليل يعني ساعات الليل كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أمن هو قانت آناء الليل أوله وأوسطه وآخره حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد قال ثنا اسباط عن السدي آناء الليل قال ساعات الليل وقد مضى بياننا عن معنى الآناء بشواهده وحكاية أقوال أهل التأويل فيها بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع وقوله ساجدا وقائما يقول يقنت ساجدا حينا وأحيانا قائما يعني يطيع والقنوت عندنا الطاعة ولذلك نصب قوله ساجدا وقائما لان معناه أمن هو يقنت آناء الليل ساجدا طورا وقائما طورا فهما حال من قانت وقوله يحذر الآخرة يقول يحذر عذاب الآخرة كما حدثني علي بن الحسن الازدي قال ثنا يحيى بن اليمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله يحذر الآخرة قال يحذر عقاب الآخرة ويرجو رحمة ربه يقول ويرجو

قولهم الملائكة بنات الله فلذلك نعبد صورها فاحتج على ابطال معتقدهم بقوله لو أراد الله أن يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء وهو الافضل يعني البنين لا الانقص وهن البنات وقال جار الله معناه لو أراد اتخاذ الولد لم يزد على ما فعل من اصطفاء ما شاء من خلقه وهم الملائكة لان اتخاذ الولد ممتنع وفيه توبيخ لهم على انهم حسبوا الاصطفاء اتخاذ الاولاد بل البنات وأقول انه تعالى أراد ابطال قولهم بطريق برهان وهو صورة قياس استثنائي كقوله لو أراد الله أن يتخذ ولدا لاصطفى لاجل الاتخاذ مما يخلق ما يشاء لكنه ما اصطفى ينتج انه لم يرد أما الشرطية فظاهرة بعد تسليم كمال قدرته وأما الثانية فاشار اليها بقوله سبحانه هو الله الواحد القهار (١١٩) فقوله سبحانه اشارة الى استحالة اصطفائه شيأ

أن يرحمه الله فيدخله الجنة وقوله قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون يقول تعالى ذكره قل يا محمد لقومك هل يستوي الذين يعلمون ما لهم في طاعتهم ربهم من الثواب وما عليهم في معصيتهم اياه من التبعات والذين لا يعلمون ذلك فهم يخبطون في عشواء لا يرجون بحسن أعمالهم خيرا ولا يخافون بسيئها شرا يقول ما هذا بمتساويين وقد روي عن أبي جعفر محمد بن علي في ذلك ما حدثني محمد بن خلف قال ثني نصر بن مزاحم قال ثنا سفيان الجريري عن سعيد بن أبي مجاهد عن جابر عن أبي جعفر رضوان الله عليه هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون قال نحن الذين يعلمون وعدونا الذين لا يعلمون وقوله انما يتذكر أولوا الالباب يقول تعالى ذكره انما يعتبر بحجج الله فيتعظ ويتفكر فيها فيتدبرها أهل العقول والنهى لا أهل الجهل والنقص العقول ۞ القول في تاويل قوله تعالى (قل يا عبادي الذين آمنوا اتقوا ربكم للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة وأرض الله واسعة انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لعبادي الذين آمنوا يا عبادي الذين آمنوا بالله وصدقوا رسوله اتقوا ربكم بطاعته واجتناب معاصيه للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة ثم اختلف أهل التأويل في تاويل ذلك فقال بعضهم معناه للذين أطاعوا الله حسنة في هذه الدنيا وقال في من صلة حسنة وجعل معنى الحسنة الصحة والعافية ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا اسباط عن السدي للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة قال العافية والصحة * وقال آخرون في من صلة أحسنوا ومعنى الحسنة الجنة وقوله وأرض الله واسعة يقول تعالى ذكره وأرض الله فسيحة واسعة فهاجروا من أرض الشرك الى دار الاسلام كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وأرض الله واسعة فهاجروا واعتزلوا الاوثان وقوله انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب يقول تعالى ذكره انما يعطى الله أهل الصبر على ما لقوا فيه في الدنيا أجرهم في الاخرة بغير حساب يقول ثوابهم بغير حساب * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب لا والله ما هنا كم مكيال ولا ميزان حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا اسباط عن السدي انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب قال في الجنة ۞ القول في تاويل قوله تعالى (قل اني أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين وأمرت لان أكون أول المسلمين قل اني أخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لمشركي قومك ان الله أمرني أن أعبده مفردا له الطاعة دون كل ما تدعون من دونه من الآلهة

لاجل اتخاذ الولد وقوله هو الله الواحد القهار اشارة الى البرهان على استحالة ذلك وتقريره من ثلاثة أوجه الاول انه هو الله وهو اسم للمعبود الواجب الذات الجامع لجميع نعوت الجمال والجلال واتخاذ الولد يدل على الحاجة والفقر حتى يقوم الولد بعده مقامه أو على الاستئناس والالتذاذ بوجوده أو لغير ذلك من الاغراض وكل ذلك ينافي الوجوب الذاتي والاستغناء المطلق الثاني انه هو الواحد الحقيقي كما مر ذكره مرارا والولد انما يحصل من جزء من أجزاء الوالد ومن شرطه أن يكون مماثلا لوالده في تمام الماهية حتى تكون حقيقة الوالد حقيقة نوعية محمولة على شخصين ويكون تعين كل منهما معلولا لسبب منفصل وكل ذلك ينافي التعين الذاتي والوحدة المطلقة وأيضا ان حصول الولد من الزوج يتوقف على الزوجة عادة وهي لابد أن تكون من جنس الزوج فلا يكون الزوج مما ينحصر نوعه في شخصه الثالث انه هو القهار والمحتاج الى الولد هو الذي يموت فيقوم الولد مقامه والميت مقهور لا قاهر فثبت بهذه الدلائل انه تعالى ما اصطفى شيأ لان يتخذه ولدا فصح انه لم يرد ذلك ونفى ارادة الاتخاذ أبلغ من نفي الاتخاذ فقد يراد ولا يتخذ لمانع كعجزه ونحوه هذا ما وصل اليه فهمي في تفسير هذه الآية والله تعالى أعلم باسرار كلامه وحين طعن في الوهية الاصنام عدد الصفات التي بها يستدل على الالهية الحقة وهي أصناف أولها قوله خلق السموات والارض بالحق أي متلبسا بالغاية الصحيحة وقدم مرارا الثاني يكور الليل على النهار والتكوير اللف واللي يقال كار العمامة على رأسه وكورها وفي التشبيه أوجه منها ان الليل والنهار متعاقبان فاذا غشي أحدهما مكان الآخر فكأنما ألبسه ولف عليه ومنها انه شبه كل منهما اذا غيب صاحبه بشئ ظاهر لف عليه ما غيبه عن الابصار ومنها ان كلا منهما يكر على الآخر كرورا متتابعا كتتابع أكوار العمامة وقيل أراد انه يزيد في

كل واحد منهما بقدر ما ينقص من الآخر من قوله صلى الله عليه وسلم نعوذ بالله من الحور بعد الكور أي من الادبار بعد الاقبال الثالث قوله وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى وقد مر مثله في فاطر وغيره وحيث كان الاجل المسمى شاملا للقيامة عقبه بقوله ألا هو العزيز الغفار وفيه ترهيب مع ترغيب الرابع والخامس قوله خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها وهما آيتان أولهما تشعيب الخلق الفائت للحصر من نفس آدم والثانية خلق حواء من ضلعه ومعنى ثم ترتيب الاخبار لان الاولى عادة مستمرة دون الثانية اذ لم يخلق أنثى غير حواء من قصيري رجل فكانت أدخل في كونها (١٢٠) آية وأجاب لعجب السامع وقيل هو متعلق بواحدة في المعنى كأنه قيل خلقكم من نفس واحدة ثم شفعها الله بزوج منها وقيل انه خلق آدم وأخرج ذريته من ظهره ثم ردهم الى مكانهم ثم خلق بعد ذلك حواء وقيل ثم قد يأتي مع الجملة دالا على التقدم كقوله ثم اهتدى ثم كان من الذين آمنوا وكقوله صلى الله عليه وسلم فليكفر عن يمينه ثم ليفعل الذي هو خير السادس قوله وأنزل لكم من الانعام ثمانية أزواج أما الازواج فهي المذكورة في سورة الانعام من الضأن اثنين الذكر والانثى ومن المعز اثنين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين وأما وصفها بالانزال فقيل أنزلها من الجنة وقيل أراد انزال ما هو سبب في وجوده وهو المطر الذي به قوام النبات الذي به يعيش الحيوان وقيل أنزل بمعنى قضى وقسم لان قضاياه وقسمه مكتوبة في اللوح ومن هنالك ينزل وفي هذه العبارة نوع فخامة وتعظيم لافادتها معنى الرفعة والاعتلاء ولهذا يقال رفعت القصة الى الامير وان كان الامير في سرب وخصت هذه الازواج بالذكر لكثرة منافعها من اللبن واللحم والجلد والشعر والوبر والركوب والحمل والحرث وغير ذلك السابع قوله يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق والمقصود ذكر تخليق الحيوان على الاطلاق بعد ذكر تخليق الانسان والانعام الا أنه غلب أولي العقل لشرفهم ويحتمل أن يكون ذكر الانعام اعتراضا حسن موقعه ذكر الازواج بعد قوله جعل منها زوجها اعلم ان كل حيوان ذو زوج وترتيب التخليق مذكور مرارا كقوله ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الى قوله أحسن الخالقين والظلمات الثلاث البطن والرحم والمشيمة أو الصلب والرحم والبطن ذلكم الذي هذه أفعاله ربكم له الملك وقد مر اعرابه في فاطر لا اله الا هو فاذ لا موصوف بهذه الصفات الا هو فأنى تصرفون أي كيف يعدل بكم عن طريق الحق بعد هذا البيان ثم بين انه غني عن طاعات

والانداد وأمرت لان أكون أول المسلمين يقول وأمرني ربي جل ثناؤه بذلك لان أكون بفعل ذلك أول من أسلم منكم فخضع له بالتوحيد واخلص له العبادة وبرئ من كل ما دونه من الآلهة وقوله تعالى قل اني أخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم يقول تعالى ذكره قل يا محمد لهم اني أخاف ان عصيت ربي فيما أمرني به من عبادته بخلصاله الطاعة ومفرده بالربوبية عذاب يوم عظيم يعني عذاب يوم القيامة وذلك هو اليوم الذي يعظم هوله ۞ القول في تأويل قوله تعالى (قل الله أعبد مخلصا له ديني فاعبدوا ما شئتم من دونه قل ان الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ألا ذلك هو الخسران المبين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لمشركي قومك الله أعبد مخلصا مفردا له طاعتي وعبادتي لا أجعل له في ذلك شريكا ولكني افرده بالالوهة وابرأ مما سواه من الانداد والآلهة فاعبدوا أنتم أيها القوم ما شئتم من الاوثان والاصنام وغير ذلك مما تعبدون من سائر خلقه فستعلمون وبال عاقبة عبادتكم ذلك اذا لقيتم ربكم وقوله قل ان الخاسرين الذين خسروا أنفسهم يقول تعالى ذكره قل يا محمد لهم ان الهالكين الذين غبنوا أنفسهم وهلكت بعذاب الله أهلوهم مع أنفسهم فلم يكن لهم اذ دخلوا النار فيها أهل وقد كان لهم في الدنيا أهلون * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله قل ان الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة قال هم الكفار الذين خلقهم الله للنار وخلق النار لهم فزالت عنهم الدنيا وحرمت عليهم الجنة قال الله خسر الدنيا والآخرة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قل ان الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة قال هؤلاء أهل النار خسروا أنفسهم في الدنيا وخسروا الاهلين فلم يجدوا في النار أهلا وقد كان لهم في الدنيا أهل حدثت عن ابن أبي زياد عن ابن جريج عن مجاهد قال غبنوا أنفسهم وأهليهم قال يخسرون أهليهم فلا يكون لهم أهل يرجعون اليهم ويخسرون أنفسهم فيهلكون في النار فيموتون وهم احياء فيخسرونها وقوله ألا ذلك هو الخسران المبين يقول تعالى ذكره الا ان خسران هؤلاء المشركين انفسهم واهليهم يوم القيامة وذلك هلاكهما هو الخسران المبين يقول تعالى ذكره هو الهلاك الذي يبين لمن عاينه وعلمه انه الخسران ۞ القول في تأويل قوله تعالى (لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ذلك يخوف الله به عباده يا عباد فاتقون والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها وأنابوا الى الله لهم البشرى فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا

للمتقين وانما لا تغيذا لأنفسهم فقال ان تكفروا فان الله غني عنكم قالت المعتزلة في قوله ولا يرضى لعباده الكفر دليل على ان الكفر ليس بقضائه والا لكان راضيا به وأجاب الاشاعرة بانه قد علم من اصطلاح القرآن ان العباد المضاف الى الله أو الى ضميرهم المؤمنون قال وعباد الرحمن الذين يمشون عينا يشرب بها عباد الله فمعنى الآية ولا يرضى لعباده المخلصين الكفر وهذا مما لا نزاع فيه أو نقول سلمنا ان كفر الكافر ليس برضا الله بمعنى أنه لا يمدحه عليه ولا يترك اللوم والاعتراض الا انا ندعي انه بارادته وليس في الآية دليل على ابطاله ثم بين غاية كرمه بقوله وان تشكروا يرضه لكم والسبب في كلا الحكمين (١٢١) ماجاء في الحديث القدسي سبقت رحمتي

الالباب) يقول تعالى ذكره لهؤلاء الحاضرين يوم القيامة في جهنم من فوقهم ظلل من النار وذلك كهيئة الظلل المبنية من النار ومن تحتهم ظلل يقول ومن تحتهم من النار ما يعلوهم حتى يصير ما يعلوهم منها من تحتهم ظللا وذلك نظير قوله جل ثناؤه لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش يغشاهم مما هو تحتهم فيها من المهاد وقوله ذلك يخوف الله به عباده يا عباد فاتقون يقول تعالى ذكره هذا الذي أخبرتكم أيها الناس به مما للحاضرين يوم القيامة من العذاب تخويف من ربكم لكم يخوفكم به لتحذروه فتجتنبوا معاصيه وتنيبوا من كفركم الى الايمان به وتصديق رسوله واتباع امره ونهيه فتنجوا من عذابه في الآخرة فاتقون يقول فاتقون باداء فرائضي عليكم واجتناب معاصي لتنجوا من عذابي وسخطي وقوله والذين اجتنبوا عبادة كل ما عبد من دون الله من شئ وقد بينا معنى الطاغوت فيما مضى قبل بشواهد ذلك وذكرنا اختلاف أهل التأويل فيه بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع وذكرنا انه في هذا الموضع الشيطان وهو في هذا الموضع وغيره بمعنى واحد عند نا ذكر من قال ما ذكرنا في هذا الموضع حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله والذين اجتنبوا الطاغوت قال الشيطان حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها قال الشيطان حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها قال الشيطان هو ههنا واحد وهي جماعة والطاغوت على قول ابن زيد هذا واحد مؤنث ولذلك قيل أن يعبدوها وقيل انما أنثت لانها في معنى جماعة وقوله وأنابوا الى الله يقول وتابوا الى الله ورجعوا الى الاقرار بتوحيده والعمل بطاعته والبراءة مما سواه من الالهة والانداد * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأنابوا الى الله وأقبلوا الى الله حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي قوله وأنابوا الى الله قال أجابوا اليه وقوله لهم البشرى يقول لهم البشرى في الدنيا بالجنة في الآخرة فبشر عبادي الذين يستمعون القول يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فبشر يا محمد عبادي الذين يستمعون القول من القائلين فيتبعون أرشده وأهداه الى الحق وأدله على توحيد الله والعمل بطاعته ويتركون ما سوى ذلك من القول الذي لا يدل على رشاد ولا يهدي الى سداد * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فيتبعون أحسنه وأحسنه طاعة

غضبي وباقي الاية مذكور مرارا مع وضوحه ثم حكى نهاية ضعف الانسان وتناقض آرائه بقوله واذا مس الى آخره وقدر نظيره أيضا وقيل ان الانسان هو الكافر الذي تقدم ذكره وقيل أريد أقوام معينون كعتبة بن ربيعة وغيره ومعنى خوله أعطاه للاستجرار العوض قال جار الله في حقيقته وجهان أحدهما جعله خائل مال من قولهم هو خائل مال وخال مال اذا كان متعهدا له حسن القيام به ومنه ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتخول أصحابه بالموعظة أي يتعهد ويتكفل أحوالهم ان رأى منهم نشاطا في الوعظ وعظهم والثاني انه جعله يخول أي يفتخر كما قيل ان الغنى طويل الذيل مياس ومعنى نسي ما كان يدعو اليه نسي الضر الذي كان يدعو الله الى كشفه أو نسي ربه الذي كان يتضرع اليه فابعى من والمراد انه نسي ان لا مفزع ولا اله سواه وعاد الى اتخاذ الانداد مع الله واللام في ليضل لام العاقبة ثم هدده بقوله تمتع بكفرك كقوله اعملوا ما شئتم وفيه ان الكافر لا يتمتع بالدنيا الا قليلا ثم يؤول الى النار ثم أردفه بشرح حال المحقين الذين لا رجوع لهم الا الى الله ولا

اعتماد لهم الا على فضله فقال أمن هو قانت قال ابن عباس القنوت الطاعة وقال ابن عمر لا أعلم القنوت الا قراءة القرآن وطول القيام والمشهور انه الدعاء في الصلاة والقيام بما يجب عليه من الطاعة وعن قتادة آناء الليل أوله ووسطه وآخره وفيه تنبيه على فضل قيام الليل ولا يخفى انه كذلك لبعده عن الرياء ولمزيد الحضور وفراغ الحواس من الشواغل الخارجية ولان الليل وقت الراحة فالعبادة فيه أشق على النفس فيكون ثوابه أكثر والواو في قوله ساجدا وقائما للجمع بين الصفتين وفي قوله يحذر الآخرة أي عذابها ويرجو رحمة ربه اشارة الى أن العابد يتقلب بين طوري القهر واللطف ويتردد

بين تعالى القبض والبسط ولا يخفى ان فى الكلام حذفا فمن قرأ أمن بالتخفيف فالخبر محذوف والمعنى أمن هو مطيع كغيره وانما حذف لدلالة الكلام عليه وهو جرى ذكر الكافر قبله وبيان عدم الاستواء بين العالم والجاهل بعده ومن قرأ بالتشديد فالمحذوف جملة استفهامية والمذكور معطوف على المبتدأ والمعنى هذا أفضل أمن هو قانت وقيل الهمزة على قراءة التخفيف للنداء كما تقول فلان لا يصلى ولا يصوم فيامن تصلى وتصوم ابشر وقيل المنادى هو رسول الله صلى الله عليه وسلم بدليل قوله قل هل يستوى الذين يعلمون الآية قال جار الله أراد بالذين يعلمون الذين سبق ذكرهم وهم القانتون (١٢٢) فكانه جعل من لا يعمل غير عالم وفيه ازدراء عظيم بالذين يقتنون العلوم ثم لا يقتنون فيها ثم يقتنون بالدنيا ويجوز أن يراد على وجه التشبيه أى كما لا يستوى العالمون والجاهلون كذلك لا يستوى القانتون والعاصون قيل نزلت فى عمار بن ياسر وأمثاله والظاهر العموم وفى قوله انما يتذكر أولوا الالباب اشارة الى أن هذا التفاوت العظيم بين العالم والجاهل لا يعرفه الا أرباب العقول كما قيل انما يعرف ذا الفضل من الناس ذووه وقيل لبعض العلماء انكم تزعمون ان العلم أفضل من المال ونحن نرى العلماء مجتمعين على أبواب الملوك دون العكس فاجاب بان هذا أيضا من فضيلة العلم لان العلماء علموا ما فى المال من المنافع فطلبوه والجهال لم يعرفوا ما فى العلم من المنافع فتركوه وحسن بين عدم الاستواء بين من يعلم وبين من لا يعلم أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يخاطب المؤمنين بانواع من الكلام النوع الاول قل يا عباد الذين آمنوا اتقوا ربكم قال أهل السنة أمر المؤمنين أن يضموا الى الايمان التقوى وفيه دلالة على ان الايمان يبقى مع المعصية وقالت المعتزلة أمرهم بالتقوى لكيلا يحبطوا ايمانهم بارتكاب الكبائر بل يزيدوا فى الايمان حتى يتصفوا بصفة الاتقاء ثم بين للمؤمنين فائدة الاتقاء قائلا للذين أحسنوا الآية وقوله فى هذه الدنيا اما أن يكون صلة لما قبله أو صلة لما بعده وهو قول السدى ومعناه على الاول الذين أحسنوا فى هذه الدنيا لهم حسنة فى الآخرة وهى الجنة والتنكير للتعظيم أى حسنة لا يصل العقل الى كنهها وعلى الثانى الذين أحسنوا فلهم فى هذه الدنيا حسنة قال جار الله فالظرف بيان لمكان الحسنة ويحتمل أن يقال انه نصب على الحال لانه نعت للنكرة قدم عليها والقائلون بهذا القول فسروا الحسنة بالصحة والعافية وضم بعضهم اليها الامن والكفاية ورجح الاول بان هذه الامور قد تحصل للكفار على الوجه الاتم فكيف يجعل جزاء للمؤمن المتقى وقيل هى بقادر

الله حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا اسباط عن السدى فى قوله فيتبعون أحسنه قال أحسن ما يؤمرون به فيعملون به وقوله أولئك الذين هداهم الله يقول تعالى ذكره الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه الذين هداهم الله يقول وفقهم الله للرشاد واصابة الصواب لا الذين يعرضون عن سماع الحق ويعبدون ما لا يضر ولا ينفع وقوله وأولئك هم أولوا الالباب يعنى أولو العقول والجاهل كر ان هذه الآية نزلت فى رهط معروفين وحدوا الله وبرؤا من عبادة كل ما دون الله قبل أن يبعث نبى الله فانزل الله هذه الآية على نبيه يمدحهم ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها الآيتين حدثنى أبى ان هذين الآيتين نزلتا فى ثلاثة نفر كانوا فى الجاهلية يقولون لا اله الا الله زيد بن عمرو وأبى ذر الغفارى وسلمان الفارسى نزل فيهم والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها فى جاهليتهم وأنابوا الى الله لهم البشرى فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه لا اله الا الله أولئك الذين هداهم الله بغير كتاب ولا نبى وأولئك هم أولوا الالباب ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (أفمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من فى النار لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجرى من تحتها الانهار وعد الله لا يخلف الله الميعاد) يعنى تعالى ذكره بقوله أفمن حق عليه كلمة العذاب أفمن وجبت عليه كلمة العذاب فى سابق علم ربك يا محمد بكفره به كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أفمن حق عليه كلمة العذاب بكفره وقوله أفأنت تنقذ من فى النار يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم أفأنت تنقذ يا محمد من هو فى النار من حق عليه كلمة العذاب فانت تنقذه فاستغنى بقوله تنقذ من فى النار عن هذا وكان بعض نحوى الكوفة يقول هذا مما يراد به استفهام واحد فيسبق الاستفهام الى غير موضعه فيرد الاستفهام الى موضعه الذى هو له وانما المعنى والله أعلم أفأنت تنقذ من فى النار من حقت عليه كلمة العذاب قال ومثله من غير الاستفهام أيعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون فردد أنكم مرتين والمعنى والله أعلم أيعدكم انكم مخرجون اذا متم ومثله قوله لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب وكان بعضهم يستخطئ القول الذى حكيناه عن البصريين ويقول لا تكون فى قوله أفأنت تنقذ من فى النار كناية عمن تقدم لا يقال القوم ضربت من قام يقول المعنى ألتجرئة أفأنت تنقذ من فى النار منهم وانما معنى الكلمة أفأنت تهدى يا محمد من قد سبق له فى علم الله انه من أهل النار الى الايمان فتنقذه من النار بالايمان لست على ذلك

الثناء الجميل وقيل الظفر والغنيمة وقيل نور القلب وبهاء الوجه وفي قوله وأرض الله واسعة اشارة الى ان أسباب التقوى ان لم تتيسر في أرض وجبت الهجرة الى أرض يتيسر ذلك فيها فيكون كقوله ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها وعن أبي مسلم هي أرض الجنة لانه حين بين ان المتقي له الجنة وصف أرض الجنة بالسعة ترغيبا فيها كما قال نتبوأ من الجنة حيث نشاء انما يوفى الصابرون على مفارقة الاوطان وتجرع الغصص واحتمال البلايا في طاعة الله وتكاليفه أجرهم بغير حساب أي لا يحاسبون أو بغير حصر قال جار الله عن النبي صلى الله عليه وسلم ينصب الله الموازين يوم القيامة فيوفى باهل الصلاة فيوفون أجورهم (١٢٣) بالموازين ويوفى باهل الحج فيوفون أجورهم بالموازين ويوفى باهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان ويصب عليهم الاجر صبا ثم تلا الآية وقال حتى يتمنى أهل العافية في الدنيا ان أجسادهم تقرض بالمقاريض مما يوهب به أهل البلاء من الفضل المتنوع الثاني قل اني أمرت أن اعبد الله مخلصا له الدين قال مقاتل ان كفار قريش قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ما يحملك على هذا الدين الذي أتيتنا به ألا تنظر الى ملة أبيك وجدك وسادة قومك يعبدون اللات والعزى فانزل الله هذه الآية وكانه اشارة الى الامر المذكور في أول السورة فاعبد الله مخلصا له الدين وقوله وأمرت لان أكون ليس بتكرار لان اللام للعلة والمأمور به محذوف يدل عليه ما قبله والمعنى أمرت باخلاص الدين وأمرت بذلك لاجل ان أكون أول المسلمين أي مقدمهم وسابقهم في الدارين فنقول فائدة التكرار أن ذكر التعليل مع نوع تاكيد وقيل اللام بدل من الباء أي أمرت بان أكون أول من دعا نفسه الى ما دعا اليه غيره ليصح الاقتداء بي في قولي وفعلي ولعل الاخلاص اشارة الى عمل القلب والاسلام الى عمل الجوارح فان النبي صلى الله عليه وسلم فسر الاسلام في خبر جبريل بالاعمال الظاهرة وفيه انه صلى الله عليه وسلم ليس مثل الملوك الجبابرة الذين يامرون الناس باشياء وهم لا يفعلونها بل له سابقة في كل ما يامر به وينهى عنه وحين بين ان الله أمره باخلاص القلب وباعمال الجوارح وكان الامر يحتمل الوجوب والندب بين ان ذلك الامر للوجوب فقال قل اني أخاف الآية وذلك ان خوف العقاب لا يترتب الا على ترك الواجب واذا كان النبي صلى الله عليه وسلم مع جلالة قدره خائفا من العصيان فغيره أولى قيل المراد به أمته وقيل نزلت قبل ان غفر الله له وقالت الاشاعرة فيه دليل على ان صاحب الكبيرة قد يعفى عنه لانه بين ان اللازم عند حصول المعصية خوف العقاب لا نفس العقاب النوع

بقادر وقوله لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية يقول تعالى ذكره لكن الذين اتقوا ربهم باداء فرائضه واجتناب محارمه لهم في الجنة غرف من فوقها غرف مبنية علالي بعضها فوق بعض تجري من تحتها الانهار يقول تعالى ذكره تجري من تحت أشجار جنانها الانهار وقوله وعد الله يقول جل ثناؤه وعدنا هذه الغرف التي من فوقها غرف مبنية في الجنة هؤلاء المتقين لا يخلف الله الميعاد يقول جل ثناؤه والله لا يخلفهم وعده ولكنه يوفي بوعده ۞ القول في تاويل قوله تعالى (ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الارض ثم يخرج به زرعا مختلفا ألوانه ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يجعله حطاما ان في ذلك لذكرى لاولي الالباب) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ألم تر يا محمد أن الله أنزل من السماء ماء وهو المطر فسلكه ينابيع في الارض يقول فاجراه عيونا في الارض واحدها ينبوع وهو ما جاش من الارض * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن جابر عن الشعبي في قوله فسلكه ينابيع في الارض قال كل نداوماء في الارض من السماء نزل قال حدثنا ابن يمان عن سفيان عن جابر عن الحسن بن مسلم بن يسار قال ثم انبت بذلك الماء الذي أنزله من السماء فجعله في الارض عيونا زرعا مختلفا ألوانه يعني أنواعا مختلفة من بين حنطة وشعير وسمسم وارز ونحو ذلك من الانواع المختلفة ثم يهيج فتراه مصفرا يقول ثم ييبس ذلك الزرع من بعد خضرته يقال للارض اذا يبس ما فيها من الخضر وذوى هاجت الارض وهاج الزرع وقوله فتراه مصفرا يقول فتراه من بعد خضرته ورطوبته قد يبس فصار أصفر وكذلك الزرع اذا يبس اصفر ثم يجعله حطاما والحطام فتات التبن والحشيش يقول ثم يجعل ذلك الزرع بعد ما صار يابسا فتاتا متكسرا وقوله ان في ذلك لذكرى لاولي الالباب يقول تعالى ذكره ان في فعل الله ذلك كالذي وصف لذكرى وموعظة لاهل العقول والحجا يتذكرون به فيعلمون ان من فعل ذلك فلن يتعذر عليه احداث ما شاء من الاشياء وانشاء ما أراد من الاجسام والاعراض واحياء من هلك من خلقه من بعد مماته واعادته من بعد فنائه كهيئته قبل فنائه كالذي فعل بالارض التي أنزل عليها من بعد موتها الماء فانبت بها الزرع المختلف الالوان بقدرته ۞ القول في تاويل قوله تعالى (أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله أولئك في ضلال مبين) يقول تعالى ذكره أفمن فسح الله قلبه لمعرفته والاقرار بوحدانيته والاذعان لربوبيته والخضوع لطاعته فهو على نور من ربه يقول فهو على بصيرة مما هو عليه ويقين بتنوير الحق في قلبه فهو لذلك لامر الله متبع وعما

الثالث قل الله أعبد مخلصا له ديني وليس بتكرار لما قبله وذلك ان الاول للاخبار بانه مامور من جهة الله بالعبادة الخالصة عن الشرك الجلي والخفي وهذا اخبار بان الذي أمر به فانه قد أتى به على أكمل الوجوه ولهذا أخر الفعل وضم الى مضمونه التهديد بقوله فاعبدوا ما شئتم من دونه النوع الرابع قل ان الخاسرين الكاملين في الخسران الجامعين لوجوه هم الذين خسروا أنفسهم لوقوعها في هلكة الاخلاد بعذابها وخسروا أهليهم لان أهلهم وأولادهم ان كانوا في النار فلا فائدة لهم منهم لانهم محجوبون عنهم أولان كلا منهم مشغول بهم وان كانوا من أهل الجنة فما أبعد ما بينهم وقيل أهلوهم (١٢٤) الحور العين في الجنة لو آمنوا قال أهل البيان في قوله ألا ذلك هو الخسران المبين تفظيع لشأنهم حيث استأنف الجملة وصدرها بحرف التنبيه ووسط الفصل وعرف الخسران ووصفه بالمبين قلت التحقيق فيه ان للانسان قوتين يستكمل باحداهما علما وبالاخرى عملا والآلة الواسطة في القسم الاول هي العلوم المسماة بالبديهيات وترتيبها على الوجه المؤدي الى النتائج وهو بمنزلة الربح يشبه تصرف التاجر في رأس المال بالبيع والشراء والآلة في القسم العملي هي القوى البدنية وغيرها من الاسباب الخارجية المعينة عليها واستعمال تلك القوى في وجوه أعمال البر التي هي بمنزلة الربح يشبه التجارة فكل من أعطاه الله العقل والصحة والتمكين ثم انه لم يستفد منها معرفة الحق ولا عمل الخير فاذا مات فقد فات ربحه وضاع رأس ماله ووقع في عذاب الجهل وألم البعد عن عالمه والقرب مما يضاده أبد الآباد فلا خسران فوق هذا ولا حرمان أبين منه وقد أشار الى هذا بقوله لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل أي اطباق من النار من ظلل الآخرين فان لجهنم دركات كما أن للجنة درجات وقال المفسرون سمي النار ظلة بغلظها وكثافتها فصارت محيطة بهم من جميع الجوانب حائلة من النظر الى شئ آخر قلت ان كانوا في كرة النار فوجهه ظاهر ونظيره في الاحوال النفسانية احاطة نار الجهل والحرص وسائر الاخلاق الذميمة بالانسان وقد مر في قوله لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم وقيل الظلة ما علا الانسان فسمي ما تحتهم بالظلة اطلاقا لاحد الضدين على الآخر أو لان التحتانية مشابهة للفوقانية في الحرارة والاحراق وذلك العذاب المعد للكفار يخوف الله به عباده المؤمنين وقد مر ان العباد في القرآن اذا كان مضافا الى ضمير الله اختص باهل الايمان عند أهل السنة وعندي أنه لا مانع من التعميم ههنا ثم عقب الوعيد بالوعد

نهاه عنه منته فيما يرضيه كمن أقسى الله قلبه وأخلاه من ذكره وضيقه عن استماع الحق واتباع الهوى والعمل بالصواب وترك ذكر الذي أقسى الله قلبه وجواب الاستفهام اجتزاء بمعرفة السامعين المراد من الكلام اذ ذكر أحد الصنفين وجعل مكان ذكر الصنف الآخر الخبر عنه بقوله فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه يعني كتاب الله هو المؤمن به يأخذ والبه ينتهي حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا اسباط عن السدي قوله أفمن شرح الله صدره للاسلام قال وسع صدره للاسلام والنور الهدى حدثت عن ابن أبي زائدة عن ابن جريج عن مجاهد أفمن شرح الله صدره للاسلام قال ليس المنشرح صدره مثل القاسي قلبه قوله فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله يقول تعالى ذكره فويل للذين جفت قلوبهم ونأت عن ذكر الله وأعرضت يعني عن القرآن الذي أنزله تعالى ذكره مذكرا به عباده فلم يؤمن به ولم يصدق بما فيه وقيل من ذكر الله والمعنى عن ذكر الله فوضعت من مكان عن كما يقال في الكلام انخمت من طعام أكلته وعن طعام أكلته بمعنى واحد وقوله أولئك في ضلال مبين يقول تعالى ذكره هؤلاء القاسية قلوبهم من ذكر الله في ضلال مبين لمن تأمله وتدبره يفهم انه في ضلال عن الحق جائر ۞ القول في تأويل قوله تعالى (الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ذلك هدى الله يهدي به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد) يقول تعالى ذكره الله نزل أحسن الحديث كتابا يعني به القرآن متشابها يقول يشبه بعضه بعضا لا اختلاف فيه ولا تضاد كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها الآية تشبه الآية والحرف يشبه الحرف حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا اسباط عن السدي كتابا متشابها قال المتشابه يشبه بعضه بعضا حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن يعقوب عن جعفر عن سعيد بن جبير في قوله كتابا متشابها قال يشبه بعضه بعضا ويصدق بعضه بعضا ويدل بعضه على بعض وقوله مثاني يقول يثنى فيه الانباء والاخبار والقضاء والاحكام والحجج * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن في قوله الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني قال ثنى الله فيه القضاء تكون السورة فيها الآية في سورة أخرى آية تشبهها وسئل عنها عكرمة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو

قائلا والذين اجتنبوا الطاغوت وهو كل ما عبد من دون الله كما مر في آية الكرسي وقوله أن يعبدوها بدل اشتمال منه وأنابوا إلى الله رجعوا بالكلية الى تحصيل رضاه فالاول تخلية والثاني تحلية وحقيقة الاعراض عما سوى الله والاقبال على الله هي أن يعرف ان كل ما سواه فانه ممكن الوجود لذاته فقير في نفسه وهو سبحانه واجب الوجود لذاته غني على الاطلاق لاحكم الاله ولا تدبير الا به وبامره لهم البشرى أي هم مخصوصون بالبشارة المطلقة وهي الخبر الاول الصدق الموجب للسرور بزوال المكاره وحصول الامانى ووقتها الموت الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم وعند دخول الجنة والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم وعند لقاء الله تحيتهم يوم يلقونه سلام وسماع هذه البشارات في الدنيا على السنة الرسل لا يخرجها عن كونها بشارة في هذه الاوقات لانها في الاول عامة للمكلفين بهجة فيهم ولا تتعين الا في هذه الاحوال وقيل هذه أنواع أخر من السعادات فوق ما عرفوها أو سمعوها نسأل الله الفوز بها قال ابن زيد نزلت في ثلاثة نفر كانوا يقولون في الجاهلية لا اله الا الله زيد بن عمرو وأبو ذر الغفاري وسلمان الفارسي وعن ابن عباس ان أبا بكر آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم فجاء عثمان وعبد الرحمن وطلحة والزبير وسعد وسعيد فسألوه فاخبرهم بايمانه فآمنوا فانزل الله فبشر عباد الذين يستمعون القول أي من أبي بكر فيتبعون أحسنه وهو لا اله الا الله وقال أهل النظم لما بين ان الذين اجتنبوا وأنابوا لهم البشرى وكان ذلك درجة عالية لا يصل اليها الا الاقلون جعل الحكم أعم اظهارا للرحمة فقال كل من اختار الاحسن في كل باب كان من زمرة السعداء أهلا للبشارة وقال جار الله أراد بعباده الذين يستمعون القول الذين اجتنبوا وأنابوا لا غيرهم أي هم الذين ضموا هذه الخصلة الى تلك ولهذا وضع الظاهر في موضع المضمر وفي الآية دلالة على وجوب النظر والاستدلال وانه اذا اعترض أمران واجب وندب فالاولى اختيار الواجب وكذا الكلام في المباح والندب كالقصاص والعفو وكل ما هو أحوط في الدين مثاله في الاصول القول بان للعالم صانعا حيا قديما عالما قادرا متصفا بنعوت الجلال والاكرام وصفات الكمال والنعام أولى وأحوط من انكاره وكذا الاقرار بالبعث والجزاء أحوط من الانكار وفي الفروع الصلاة المشتملة على القراءة والتشهد والتسليم وغيرها من الاركان والابعاض المختلف فيه أجود من الصلاة الفارغة عنها أو عن بعضها وقال العارفون يسمعون من النفس الدعوة الى الشهوات ومن الشيطان قول الباطل والغرور ومن الملك الالهام بان ومن الله ورسوله الدعاء الى دار

أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله كتابا متشابها مثاني قال القرآن كله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة مثاني قال ثني الله فيه الفرائض والقضاء والحدود حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله مثاني قال كتاب الله مثاني ثني فيه الامر مرارا حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي في قوله مثاني قال كتاب الله مثاني ثني فيه الامر مرارا حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي في قوله مثاني ثني في غير مكان حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله مثاني مرددر دد موسى في القرآن وصالح وهود والانبياء في أمكنة كثيرة وقوله تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم يقول تعالى ذكره تقشعر من سماعه اذا تلي عليهم جلود الذين يخافون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله يعني الى العمل بما في كتاب الله والتصديق به وذكر ان هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم من أجل ان أصحابه سألوه الحديث ذكر الرواية بذلك حدثنا نصر بن عبد الرحمن الاودي قال ثنا حكام بن أسلم عن أيوب بن موسى عن عمرو الملائي عن ابن عباس قالوا يا رسول الله لو حدثتنا قال فنزلت الله نزل أحسن الحديث حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن أيوب بن سيار أبي عبد الرحمن عن عمرو بن قيس قال قالوا يا نبي الله فذكر مثله ذلك هدى الله يهدي به من يشاء يقول تعالى ذكره هذا الذي يصيب هؤلاء القوم الذين وصف صفتهم عند سماعهم القرآن من اقشعرار جلودهم ثم لينها ولين قلوبهم الى ذكر الله من بعد ذلك هدى الله يعني توفيق الله اياهم وفقههم له يهدي به من يشاء يقول يهدي تبارك وتعالى بالقرآن من يشاء من عباده وقد يتوجه معنى قوله ذلك هدى الى أن يكون ذلك من ذكر القرآن فيكون معنى الكلام هذا القرآن بيان الله يهدي به من يشاء توفيق للايمان به من يشاء وقوله ومن يضلل الله فماله من هاد يقول تعالى ذكره ومن يخذله الله عن الايمان بهذا القرآن والتصديق بما فيه فيضله عنه فماله من هاد يقول فماله من موفق له ومسدد يسدده في اتباعه ۞ القول في تاويل قوله تعالى (أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيامة وقيل للظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون كذب الذين من قبلهم فأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون) * اختلف أهل التأويل في صفة اتقاء هذا الضال بوجهه سوء العذاب فقال بعضهم هو أن يرمى به في جهنم مكبوبا على وجهه فذلك اتقاؤه اياه ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال

السلام فيتبعون كلام الله ورسوله والخواطر الحسنة دون غيرها وعن ابن عباس هو الرجل يجالس مع القوم فيسمع الحديث فيه تجانف ومساو فيحدث بأحسن ما سمع ويكف عما سواه ومن الواقفين من يقف على قوله فبشر عبادي ويبتدئ الذين يستمعون وخبره أولئك الذين هداهم وهو اشارة الى الفاعل وأولئك هم أولوا الالباب اشارة الى أن جوهر نفوسهم قابلة لفيض الهداية بخلاف من لم يكن له قابلية ذلك وهو قوله أفمن حق عليه كلمة العذاب قال جار الله أصل الكلام أمن حق عليه كلمة العذاب فانت تنقذه فهي جملة شرطية دخل عليها الهمزة للانكار وكررت الفاء الثانية للجزاء تأكيدا لمعنى الانكار ووضع من في النار موضع الضمير تصريحا بجزائهم وأما الفاء الاولى فللعطف على محذوف يدل عليه سياق الكلام تقديره أأنت مالك أمرهم فمن حق الى آخره وجوز أن يكون الكلام بعد المحذوف جملتين شرطية جزاؤها محذوف أيضا جملية والتقدير أفمن حق عليه كلمة العذاب فانت تخلصه أفانت تنقذ من في النار قلت فالكلام على هذا التقدير يشتمل على أربع جمل ثنتان بعد همزتي الانكار محذوفتان والباقيتان ظاهرتان ومن زعم ان الفاء بعد الهمزة لمزيد الانكار لا للعطف فمجموع الآية شرطية كما ذكرنا أو هي مع جملية ثم صرح بجزاء المتقين فقال لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف وهو كالمقابل لما مر في وعيد الكفار لهم من فوقهم ظلل ومعنى قوله مبنية والله أعلم أنها بنيت بناء المنازل التي على الارض وسويت تسويتها وجعلت متساوية في أسباب النزاهة من الاشجار والانهار لا مثل أبنية الدنيا فان الغوقاني منها يكون أضعف من التحتاني وأخف والتحتاني قد يجري من تحتها الانهار وأما الغوقاني فلا يمكن فيها ذلك قال حكماء الاسلام الغرف المبنية بعضها فوق بعض هي العلوم المكتسبة المبنية على الفطريات وانما تكون في المتانة واليقين كالعلوم الغريزية البديهية وحين وصف الآخرة بصفات توجب بقدر الرغبة فيها أراد أن يصف الدنيا بما يقتضي النفرة عنها فقدم لذلك مقدمة يستدل بها على حقية الصانع أيضا فقال ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه أي أدخله في الارض حال كون ذلك الماء ينابيع مثل الدم في العروق والينابيع جمع ينبوع وهو كل ماء يخرج من الارض وقيل هو الموضع الذي يخرج منه الماء كالعيون والآبار فينصب على الظرف وقوله ثم يخرج على لفظ المستقبل تصويرا لتلك الحالة العجيبة الشأن وهي اخراج النبت المختلف الالوان والاصناف والخواص بسبب الماء المخالط للارض ثم يهيج أي يتم جفافه قال الاصمعي

ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب قال يخر على وجهه في النار يقول هو مثل أفمن يلقى في النار خير أم من يأتي آمنا يوم القيامة * وقال آخرون هو أن ينطلق به الى النار مكتوفا ثم يرمى به فيها فاول ما تمس النار وجهه وهذا قول يذكر عن ابن عباس من وجه كرهت ان أذكره لضعف سنده وهذا أيضا مما ترك جوابه استغناء بدلالة ما ذكر من الكلام عليه عنه ومعنى الكلام أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيامة خير أم من ينعم في الجنان وقوله وقيل للظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون يقول ويقال يومئذ للظالمين أنفسهم باكتسابهم اياها بخط الله ذوقوا اليوم أيها القوم وبال ما كنتم في الدنيا تكسبون من معاصي الله وقوله كذب الذين من قبلهم يقول تعالى ذكره كذب الذين من قبل هؤلاء المشركين من قريش من الامم الذين مضوا في الدهور الخالية رسلهم فاتاهم العذاب من حيث لا يشعرون يقول فجاءهم عذاب الله من الموضع الذي لا يشعرون أي لا يعلمون بمجيئه منه ۞ القول في تاويل قوله تعالى (فأذاقهم الله الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون) يقول تعالى ذكره فجعل الله لهؤلاء الامم الذين كذبوا رسلهم الهوان في الدنيا والعذاب قبل الآخرة ولم ينظرهم اذ عتوا عن أمر ربهم ولعذاب الآخرة أكبر يقول ولعذاب الله اياهم في الآخرة اذا أدخلهم النار فعذبهم بها أكبر من العذاب الذي عذبهم به في الدنيا لو كانوا يعلمون يقول لو علم هؤلاء المشركون من قريش ذلك ۞ القول في تاويل قوله تعالى (ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون قرآنا عربيا غير ذي عوج لعلهم يتقون) يقول تعالى ذكره ولقد مثلنا لهؤلاء المشركين بالله من كل مثل من أمثال القرون للامم الخالية تخويفا منا لهم وتحذيرا لعلهم يتذكرون يقول ليتذكروا فينزجروا عما هم عليه مقيمون من الكفر بالله وقوله قرآنا عربيا يقول تعالى ذكره ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل قرآنا عربيا غير ذي عوج يعني ذي لبس كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قرآنا عربيا غير ذي عوج غير ذي لبس ونصب قوله قرآنا عربيا على الحال من قوله هذا القرآن لان القرآن معرفة وقوله قرآنا عربيا نكرة وقوله لعلهم يتقون يقول جعلنا قرآنا عربيا اذ كانوا عربيا ليفهموا ما فيه من المواعظ حتى يتقوا ايا حذرهم الله فيه من بأسه وسطوته فينيبوا الى عبادته وافراد الالوهة له ويتبرؤا من الانداد والآلهة ۞ القول في تاويل قوله تعالى (ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون) يقول تعالى ذكره مثل الله مثلا للكافر بالله الذي يعبد آلهة شتى ويطيع جماعة من الشياطين والمؤمن الذي لا يعبد الا الله الواحد يقول تعالى ذكره ضرب الله مثلا لهذا الكافر رجلا فيه شركاء يقول هو بين جماعة مالكين متشاكسين يعني مختلفين متنازعين سيئة أخلاقهم من قولهم رجل شكس اذا كان سيئ الخلق وكل واحد منهم يستخدمه

لانه اذا تم حافه عثاره أن يثور عن منابته ويذهب ثم يجعله حطاما أفي فتا منكسرا ان في ذلك الذي ذكر من انزال الماء واخراج الزرع بسببه لذكرى لتذكيرا وتنبيها على وجود الصانع لاولى الالباب وفيه ان الانسان وان طال عمره فلا بد له من الانتهاء الى حالة اصفرار اللون وتحطم الاجزاء والاعضاء بل الى الموت والفناء وانما قال ههنا ثم يجعله حطاما وفي الحديد ثم يكون حطاما لان الفعل هناك مسند الى النبات وهو قوله أعجب الكفار نباته وههنا مسند الى الله من قوله أنزل الى آخره وحين بالغ في تقرير البينات الدالة على وجوب الاقبال على طاعة الله والاعراض عن الدنيا الفانية بين أن ذلك البيان لا يكمل الانتفاع به الا اذا شرح الله صدره ونور قلبه فقال أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه ولا يخفى ما في لفظة على من فائدة الاستعلاء والتمكن كما في مر قوله أولئك على هدى وانظر محذوف كما ذكرنا في قوله أمن هو قانت يعني هذا الشخص المنشرح الصدر كمن طبع الله على قلبه بدل عليه ما بعده فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله أي من أجل سماع القرآن وانما عدى بمن لان قسوة القلب تدل على خلوه من فوائد القرآن ويجوز أن يكون من للتعليل وذلك ان جواهر النفوس مختلفة فبعضها تكون مشرقة بنور الله يزيدها نور القرآن بهاء وضياء وبعضها تكون مظلمة كدرة لا ينعكس نور الذكر اليها ولا يظهر صور الحق فيها كالمرآة الصدئة ثم أكد وصف القرآن وكيفية تأثيره في النفوس بقوله الله نزل أحسن الحديث عن ابن مسعود ان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ملوا ملة فقالوا له حدثنا فنزلت الآية والحديث كلام يتضمن الخبر عن حال متقدمة ووصفه بالحدوث من حيث النزول لا ينافي قدمه من حيث انه كلام نفسي ووجه كونه أحسن لفظا ومعنى مما لا يخفى على ذي طبع فضلا عن ذي لب وقوله كتابا بدل من أحسن أو حال موطئة ومعنى متشابها انه يشبه بعضها بعضا في الاعجاز اللفظي والمعنوي والنظم الانيق والاسلوب العجيب والاشتمال على الغيوب وعلى أصول العلوم كما مر في أول البقرة في تفسير قوله وان كنتم في ريب

بقدر تصيبه وملكه فيه و رجلا سالما لرجل يقول و رجلا خلوصا لرجل يعني المؤمن الموحد الذي أخلص عبادته لله لا يعبد غيره ولا يدين لشيء سواه بالربوبية * واختلفت القراء في قراءة قوله و رجلا سلما فقرأ ذلك بعض قراء أهل مكة والبصرة رجلا سالما لرجل وتأولوه بمعنى رجلا خالصا لرجل وقد روي ذلك أيضا عن ابن عباس حدثنا أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم قال ثنا حجاج عن هرون عن جرير بن حازم عن حميد عن مجاهد عن ابن عباس انه قرأها سالما لرجل يعني بالالف وقال ليس فيه لاحد شيء وقرأ ذلك عامة قراء المدينة والكوفة و رجلا سلما لرجل بمعنى صلحا * والصواب من القول في ذلك عندنا انهما قراءتان معروفتان قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء متقاربتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وذلك ان السلم مصدر من قول القائل سلم فلان لله سلما بمعنى خلص له خلوصا تقول العرب ربح فلان في تجارته ربحا و ربحا و سلم سلما و سلما و سلامة وان السالم من صفة الرجل وسلم مصدر من ذلك وأما الذي توهمه من رغب عن قراءة ذلك سلما من أن معناه صلحا فلا وجه للصلح في هذا الموضع لان الذي تقدم من صفة الآخر انما تقدم بالخبر عن اشتراك جماعة فيه دون الخبر عن حربه بشيء من الاشياء فالواجب أن يكون الخبر عن مخالفه بخلوصه لواحد لا شريك له فيه ولا موضع للخبر عن الحرب والصلح في هذا الموضع * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله رجلا فيه شركاء متشاكسون و رجلا سالما لرجل قال هذا مثل الله الباطل وآله الحق حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون قال هذا المشرك يتنازعه الشياطين لا يقر به بعضهم لبعض و رجلا سالما لرجل قال هو المؤمن أخلص الدعوة لله والعبادة حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون الى قوله بل أكثرهم لا يعلمون قال الشركاء المتشاكسون الرجل الذي يعبد آلهة شتى كل قوم يعبدون الها يرضونه ويكفرون بما سواه من الآلهة فضرب الله هذا المثل لهم وضرب لنفسه مثلا يقول رجل سلم لرجل يقول يعبدون الها واحدا لا يختلفون فيه حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي

وقيل هو من قوله وأخر متشابهات فيكون صفة لبعض القرآن وقيل يشبه اللفظ اللفظ والمعنى مختلف وقوله مثاني جمع مثنى أو مثنى بمعنى مكرر لما ثني من قصصه وأحكامه ومواعظه أو لانه يثنى في التلاوة فلا يورث ملالا كقوله * ولا يخلق على كثرة الرد * وقيل المثاني لاي القرآن كالقوافي للشعر وقد مر بعض هذه الاقوال في مقدمات الكتاب وفي سورة الحجر في قوله ولقد آتيناك سبعا من المثاني ومعنى اقشعرار الجلد تقبضه قال جار الله تركيبه من حروف القشع وهو الاديم اليابس مضموما اليها الراء ليصير باعيادها على معنى زائد وهو تمثيل لشدة الخوف أو حقيقة سببه الخوف قال المفسرون أراد انهم عند سماع آيات العذاب يخافون فتقشعر جلودهم وعند سماع آيات الرحمة والاحسان أو تذكرهم لرأفته وان رحمته سبقت غضبه تلين جلودهم وقلوبهم ومعنى الى في قوله الى ذكر الله هو أنه ضمن لان معنى سكن واطمأن وقال العارفون اذا نظروا الى عالم الجلال طاشوا وان راح لهم أثر من عالم الجمال عاشوا وقال أهل البرهان اذا اعتبر العقل موجودا لا أول له ولا آخر ولا حين ولا جهة وقع في بادية التحير والهيبة واذا اعتبر الدلائل القاطعة على وجود موجود واجب لذاته واحد في صفاته وأفعاله

اظهما أن قلبه اليه قال جار الله انما ذكرت الجلود أولا وثنى بحالات الخشية تدل على القلوب لانها محل الخشية فكانه قيل تقشعر جلودهم بعد خشية قلوبهم ثم اذا ذكروا الله ومبنى أمره على الرأفة والرحمة استبدلوا بالخشية رجاء في قلوبهم وبالقشعريرة لينا في جلودهم ويحتمل أن يقال المكاشفة في مقام الرجاء أكمل منها في مقام الخوف ومحل المكاشفات هو القلب فلذلك اختص ذكر القلب بجانب الرجاء ثم أشار الى الكتاب المذكور بقوله ذلك هدى الله كقوله هدى للمتقين ثم بين ان القاسية قلوبهم حالين أما في الدنيا فالضلال العام وهو قوله ومن يضلل الله فما له من هاد وأما في الآخرة فقوله أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب أي شدته والخبر محذوف وهو كمن أمن العذاب واتقاء العذاب بوجهه اما حقيقة بان تكون يداه مغلولة الى عنقه فلا يتهيأ له أن يتقي النار الا بوجهه واما أن يكون كناية عن عجزه عن الاتقاء وذلك ان الانسان اذا وقع في نوع من العذاب فانه يجعل يديه وقاية لوجهه الذي هو أشرف الاعضاء فكانه قيل لا يقدرون على الاتقاء الا بالوجه والاتقاء بالوجه غير ممكن فلا اتقاء أصلا وقيل للظالمين القائلون هم خزنة النار (١٢٨) قوله كذب الذين من قبلهم تصوير لحال أمثالهم من الامم الخالية بيناهم آمنون اذ أخذهم العذاب والخزي في الدنيا كالمسخ والقتل ونحوهما ثم بين بقوله ولقد ضربنا الى آخر الآيتين ان هذه البيانات بالغت في الكمال الى حيث لا مزيد عليه ثم ضرب بمن أمثال القرآن مثلا لقبح طريقة أهل الشرك وهو رجل من المماليك قد اشترك فيه شركاء متشاكسون أي كلهم يسيء خلقه في استخدامه أو هم مختلفون في ذلك يأمره هذا بشيء وينهاه الآخر عن ذلك الشيء بعينه والشكاسة سوء الخلق والاختلاف ورجلا سلما لرجل أي خالصا من الشرك ومن قرأ بغير ألف فعلى حذف المضاف أي ذا سلامة وذا خلوص من الشركة وقال جار الله وانما جعله رجلا ليكون أفطن لما شق به أو سعد فان المرأة والصبي قد يغفلان عن ذلك قلت لا ريب ان الرجل أصل في كل باب فجعله مضرب المثل أولى نظيره وضرب الله لهم مثلا رجلين أحدهما أبكم ثم استفهم على سبيل الانكار بقوله هل يستويان مثلا وهو تمييز أي هل يستوي حالاهما وصفتاهما واقتصر في التمييز على الواحد لقصد الجنس والمراد تجهيل من يجعل المعبود متعددا فليس رضي واحد كطلب رضى جماعة مختلفين وحاصله يرجع الى دليل التمانع كما مر في قوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وقال أهل العرفان الشركاء المتشاكسون نجاذب شغل الدنيا وشغل العيال وغير ذلك من الاشغال فأين ذلك الرجل ممن ليس له في الدنيا نصيب ولا له في الخلق نسيب وهو عن الآخرة غريب والى الله قريب قوله الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون كما مر في لقمان قوله انك ميت وجه النظم انه سبحانه كانه قال ان هؤلاء الاقوام ان لم يلتفتوا الى هذه الدلائل القاهرة بسبب استيلاء الحرص والحسد عليهم في الدنيا فلا تبال يا محمد بهذا فانك ستموت وهم أيضا يؤولون الى الموت فلو أنهم يتربصون بك الموت فان الموت يعم الكل فلا معنى لشماتة المرء بعد وفاة صاحبه ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون تحتج عليهم بانك قد بلغت وهم يعتذرون بما لا طائل تحته وقد تخاصم الكفار بعضهم بعضا حتى يقال لهم لا تختصموا لدي وقد يقع الاختصام بين أهل الملة في الدماء والمظالم التي بينهم

في قوله ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون قال مثل لاوثانهم التي كانوا يعبدون **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سالما لرجل قال أرأيت الرجل الذي فيه شركاء متشاكسون كلهم سيء الخلق ليس منهم واحد الا تلقاه آخذا بطرف من مال الا استخدمه أسوأهم والذي لا يملكه الا واحدا فانما هذا مثل ضربه الله لهؤلاء الذين يعبدون الآلهة وجعلوا لها في أعناقهم حقوقا فضرب به الله مثلا لهم والذي يعبده وحده هل يستويان مثلا الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون وفي قوله ورجلا سالما لرجل يقول ليس معه شرك وقوله هل يستويان مثلا يقول تعالى ذكره هل يستوي مثل هذا الذي يخدم جماعة شركاء سيئة أخلاقهم مختلفة فيه لخدمته مع منازعته شركاءه فيه والذي يخدم واحدا لا ينازعه فيه منازع اذا أطاعه عرف له موضع طاعته وأكرمه واذا أخطأ صفح له عن خطئه يقول فاي هذين أحسن حالا وأروح جسما وأقل تعبا ونصبا كما **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس هل يستويان مثلا الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون يقول من اختلف فيه خير أم من لم يختلف فيه وقوله الحمد لله يقول الشكر الكامل والحمد التام لله وحده دون كل معبود سواه وقوله بل أكثرهم لا يعلمون يقول جل ثناؤه وما يستوي هذا المشترك فيه والذي هو منفرد لملكه لواحد بل أكثر هؤلاء المشركين بالله لا يعلمون انهما لا يستويان فهم بجهلهم بذلك يعبدون آلهة شتى من دون الله وقيل هل يستويان مثلا ولم يقل مثلان لانهما كلاهما ضربا مثلا واحدا فجرى المثل فيهما بالتوحيد كما قال جل ثناؤه وجعلنا ابن مريم وأمه آية اذ كان معناهما واحدا في الآية

(تم الجزء الثالث والعشرون من تفسير الامام ابن جرير الطبري ويليه الجزء الرابع والعشرون أوله القول في تأويل قوله تعالى (انك ميت وانهم ميتون))